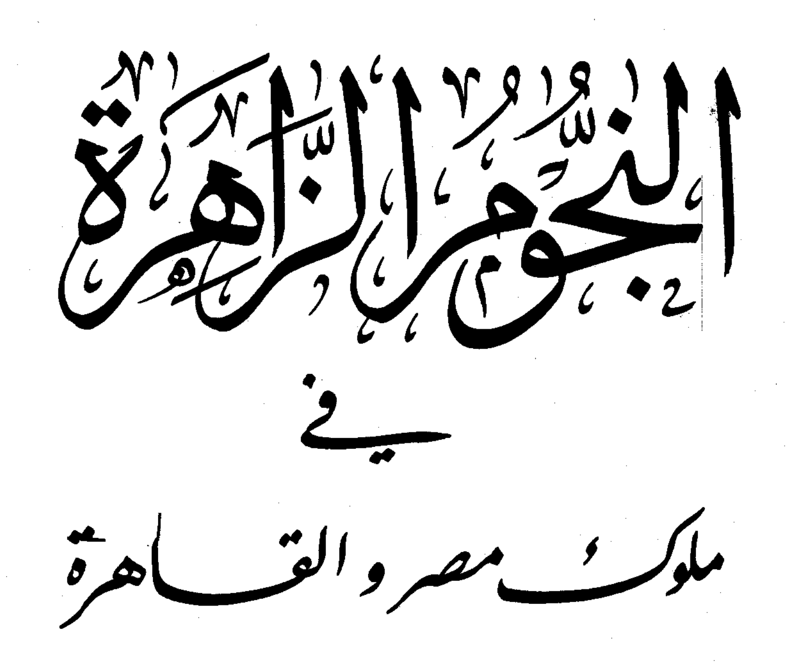


النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف
جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي
٨١٣ - ٨٧٤

قدم له وعلق عليه
محمد حسين شمس الدين

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر(١)

هو يزيد بن حاتم بن قَبِيصة بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأَزْدِيّ الطائي(٢) المُهَلَّبِيّ، أمير مصر؛ ولاّه الخليفةُ أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حُمَيْد بن قَحْطَبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فقدِم إلى مصر في يوم الاثنين النصف من ذي القَعْدة من السنة المذكورة، فأقرّ على شرطته عبدَ الله بن عبد الرحمن، وعلى الخراج معاويةَ بن مَرْوان بن موسى بن نُصَير(٣).

وكان يزيد جواداً مُمَدَّحاً شجاعاً. قال يزيد: كنتُ يوماً واقفاً بباب المنصور، أنا ويزيد بن أُسَيْد السُّلَمي(٤)، إذ فُتِح بابُ القصر وخرج خادم لأبي جعفر المنصور، فنظر إلينا ثم انصرف، فدخل وأخرج رأسه من طاقٍ وقال: [الطويل]

لَشَتَّانَ ما بين اليَزِيدَيْنِ في النَّدى ... يزيدِ سُلَيْم والأغَرِّ ٱبنِ حاتمِ
فلا يحسِب التَّمْتَامُ أنِّي هجوْتُه ... ولكنّني فضَّلتُ أهلَ المكارمِ

فقال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك؛ فخرج

---

(١) انظر: ولاة مصر للكندي: ١٣٣، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة للسيوطي: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩، والحلّة السيراء لابن الأبّار: ٧٢/١، ووفيات الأعيان: ٣٢١/٦.

(٢) في الحلّة السيراء: «الأزدي العتكي، أبو خالد». والعتكي: نسبة إلى عتيك، بطن من الأزد. انظر لسان العرب: مادة عتك، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٧٥٣/٢.

(٣) كذا أيضاً في خطط المقريزي. وفي بعض نسخ ولاة مصر: «سعيد».

(٤) من رجال الدولة العباسية. ولي أرمينية للمنصور ولوالده المهدي، وغزا الروم سنة ١٥٨هـ واستولى على حصون من ناحية قاليقلا سنة ١٦٢هـ. توفي سنة ١٦٢هـ. (الأعلام: ١٧٩/٨).

الخادم وأبلغها الخليفةَ أبا جعفر، فضحِك حتى استلقى. وهذا الشعرُ لربيعة بن ثابت الرَّقِّيّ[١] يَمْدح يزيدَ هذا.

وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوةُ بني الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، وتكلّم بها الناس، وبايع كثيرٌ منهم لبني الحسن في الباطن، وماجت الناسُ بمصر وكاد أمر بني الحسن أن يتمّ؛ والبَيْعة كانت باسم[٢] علي بن محمد بن عبد الله؛ وبينما الناس في ذلك قَدِم البريدُ[٣] برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحِجّة سنة خمس وأربعين ومائة، فنُصِب في المسجد أياماً. وكان يزيد هذا قد منع أهلَ مصر من الحَجّ بسبب خروج هؤلاء العَلَوِيّين، فلما قُتِل إبراهيم أَذِن لهم في الحجّ.

وكان يزيد مَقْصِداً للناس محِبًّا للشعر وأهله، مدَحه عدّة من الشعراء. قيل: إن ربيعة المقدّمَ ذكرُه، صاحبَ البيتين المقدّم ذكرُهما، قصَده فآشتغل عنه يزيد، فخرج وهو يقول: [الطويل]

أرَاني ولا كُفْرانَ لله راجِعاً ... بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ من نَوَال آبنِ حاتِم

فبلغ يزيدَ فردّه وملأ خُفَّيْه ذهباً، فقال فيه قصيدته المشهورةَ لما عُزل عن إمْرة مصر، التي أوّلها: [الطويل]

بكى أهلُ مصرٍ بالدموع السَّواجِم ... غداة غدا عنها الأغرُّ ابنُ حاتِم

---

(١) نسبة إلى الرقّة على الفرات من بلاد الجزيرة. وهو شاعر غزل مقدم. كان ضريراً يلقب بالغاوي. عاصر المهدي العباسي ومدحه بعدة قصائد. قال صاحب الأغاني: وهو من المكثرين المجيدين، وإنما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء. توفي سنة ١٩٨هـ. وقد أورد صاحب الأغاني: ٢٧١/١٦ هذين البيتين من جملة ستة أبيات في مدح يزيد بن حاتم، وكذلك فعل ابن الأبّار في الحلّة السيراء: ٧٤/١ ببعض اختلاف. وأورد ابن خلكان في الوفيات: ٣٢٣/٦ القصيدة في ستة عشر بيتاً.

(٢) قدم علي بن محمد إلى مصر داعية لأبيه وعمه إبراهيم، ولم يكن يأخذ البيعة لنفسه، كما يمكن أن يفهم من عبارة المؤلف. (انظر ابن الأثير: ١٤٣/٥ والمقريزي: ٣٣٨/٢).

(٣) في المقريزي والكندي: «ثم قدمت الخطباء».

ثم ورد عليه كتابُ الخليفة المنصورِ يأمُره بـالتحوّل من العسكـر[١] إلى الفُسطاط، كما كانت عادةُ أمراء مصر قبل بناء العسكر[١]، وأن يجعل الدواوين في كنائس القصر ــ يعني قصر الشمـع[٢] ــ وذلك في سنة ست وأربعين ومائة.

وقصد يزيدَ بـنَ حاتم من الشعراء محمدُ[٣] بن عبد الله بن مسلم ومدحـه بقصيدة طَنَّانة أوّلها: [الكامل]

وإذا تُبـاع كـريمـةٌ أو تُشْتَـرى ... فسِواكَ بائعُها وأنتَ المُشْتَرِي[٤]

وكان يزيد مَنـع الناسَ من الحـجّ في سنة خمس وأربعين ومائة، كما تقدّم ذكرُه، فلم يَحُـجّ في تلك السنة أحدٌ من مصر ولا من الشام لِمَا كان بالحجاز من

---

(١) في طبعة دار الكتب المصرية «المعسكر» وهو خطأ. وموضـع العسكر كان يعرف في صدر الإسلام بالحمراء القصوى، وهذه الحمراء كانت خطة بني الأزرق وبني روبيل وبني يشكر بن جزيلة، ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء؛ فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية مصر منهزماً من بني العباس، نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر وأمر أبوعون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك سنة ١٣٣هـ، فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بني فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمه وعبيده وعمر الناس؛ ثم ولي السريّ بن الحكم فأذن للناس بالبناء فابتنوا فيه وصار مملوكاً بأيديهم واتصل بناؤه ببناء الفسطاط وبنيت فيه دار الإمارة ومسجد جامع عرف بجامـع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة، وعملت الشرطة في العسكر وقيل لها الشرطة العليا، وإلى جانبها بنى أحمد بن طولون جامعه، وسمي من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر، وصار أمراء مصر إذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عوف، وصار مدينة ذات محال وأسواق ودور عظيمة.
(انظر خطط المقريزي: ١/٣٠٤).

(٢) وهو حصن بناه الفرس أيام تملكهم لمصر، وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة ــ وقد تقدم الكلام عليه بإسهاب في الجزء الأول من هذا الكتاب فلينظر.

(٣) وهوالشهير بابن المولى. عاش في عهد الدولة الأموية وأسن وأدرك الدولة العباسية. توفي سنة ١٧٠هـ. (انظر ترجمته في الأغاني: ٣/٢٨٦ ومعجم الشعراء ٣٤٢).

(٤) وزاد ابن خلكان ثلاثة أبيات بعد هذا وهي:

وإذا تُخيِّـل من سحـابـك لامـع ... سبقت مخيلتـه يـد المستمـطـر
وإذا صنعت صنيعـة أتـممـتهـا ... بيـدين ليس نـداهمـا بمكـدَّر
وإذا الفـوارس عـدَّدت أبـطالهـا ... عَـدّوك في أبطالهم بـالخنصـر

وأورد له صاحب الأغاني أبياتاً من قصيدتين أخريين في مدح يزيد بن حاتم أيضاً.

الاضطراب من أمر بني الحسن؛ ثم حَجّ يزيد هذا في سنة سبع وأربعين ومائة فآستخلف على مصر عبدَ الله بنَ عبدِ الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج صاحبَ شُرْطَته، ولما عاد من الحَجّ بعث جيشاً[١] لغزو الحبشة من أَجْل خارجي[١] ظهرَ هناك، فتوجّه إليه الجيش وقاتَلوه وظفِروا به وقُدّم رأسُ الخارجيّ المذكور إلى مصر في عدّة رؤوس، فنُصِبت الرؤوس أياماً بمصر ثم حملُوها إلى بغداد، فضَمّ الخليفةُ أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا بَرْقَةَ زيادة على عَمَل مصر؛ وهو أوّل من ضُمّ له برقةُ على مصر، وكان ذلك في سنة تسع[٢] وأربعين ومائة.

ثم خرج في أيام يزيد القِبْطُ «بسخا» بالوجه البحري، فجهّز إليهم يزيدُ جيشاً كثيفاً فقاتَله القِبْطُ وكسروه فرُدّ الجيشُ مُنْهَزماً[٣]، فصرَفه أبو جعفر المنصور عن إمْرة مصر في شهر ربيع الأوّل[٤] سنة اثنتين وخمسين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سبعَ سنين وأربعةَ أشهر.

وتولّى من بعده مصرَ عبدُ الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج؛ ثم وَلِي يزيدُ بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقيّة من بلاد المغرب، فتوجّه إليها وغزا بها عدّة غزوات، ولا زال بها حتى تُوُفّي سنة سبعين ومائة؛ وآستَخْلَف على إفريقيّة آبنه داودَ بنَ يزيد، فأقرّه الخليفةُ هارون الرشيد على ذلك، ودام إلى أن عزلَه في سنة اثنتين[٥] وسبعين ومائة بعمِّه رَوْح بنِ حاتم.

* * *

(١) ذكر الكندي في ولاة مصر: ١٣٧ أن يزيد بن حاتم عقد لعبد الأعلى بن سعيد الجيشاني على خيل، ووجههم إلى بلاد الحبشة، وكانت خارجة خرجت بهم عليهم أبو ميمون، فقتله عبد الأعلى؛ وخرج برأسه ورؤوس أصحابه إلى أمير المؤمنين المنصور المهلبُ بن داود بن يزيد بن حاتم.

(٢) في المصدر السابق: «سنة ١٤٨هـ». قال: وقد أمّر عليها عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الشيباني.

(٣) وكان ذلك في سنة ١٥٠هـ. وقد أورد كل من الكندي والمقريزي هذا الخبر بتفصيل فلينظر.

(٤) في الكندي والمقريزي: «ربيع الآخر».

(٥) ذكر ابن الأبّار في الحلة السيراء أن داود بن يزيد أقام والياً على إفريقية تسعة أشهر ونصف شهر إلى أن قدم عمه روح بن حاتم أميراً على المغرب من قبل هارون الرشيد؛ وذكر أن داود بدأ ولايته في شهر رمضان سنة ١٧٠هـ، وبذلك يكون عزله سنة ١٧١هـ. (انظر الحلة السيراء: ٢/٣٦٠).

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلّبي على مصر

وهي سنة خمس وأربعين ومائة.

فيها قَتَل الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ محمداً وإبراهيمَ ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بنِ عليّ بن أبي طالب واحداً بعد واحد، فقُتِل محمد بالمدينة وبعده بمدّة قُتِل إبراهيم؛ وكان إبراهيم خرج أيضاً بعد خروج أخيه محمدٍ على المنصور بالبصرة، وآنضم عليه خلائقُ من العلماء والفقهاء[١] وأعيان بني الحسن، فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظُم شأنُه وكاد أمره أن يتمّ، ووقع بينه وبين جيش المنصور أمور ووقائعُ إلى أن قُبِض عليه وقُتِل.

وفيها أيضاً مات والدهما عبد الله بن الحسن في حبس المنصور.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور في سِرداب (يعني عبدَ الله المذكور وأقاربَه من بني الحسن) ـ وقد قدّمنا ذكر من حُبِس مع عبد الله من أقاربه بأسمائهم في سنة أربع وأربعين ومائة ـ قال: حبسهم في سِرْداب تحت الأرض لا يعرِفون ليلاً ولا نهاراً ـ والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضع يزار ـ ولم يكن عندهم بئر للماء ولا سِقاية، فكانوا يبولون ويتغوّطون في مواضعهم، وإذا مات منهم ميت لم يُدفن بل يَبْلى وهم ينظرون إليه، فاشتدّ عليهم رائحة البول والغائط، فكان الوَرَمُ يبدو في أقدامهم ثم يترقّى إلى قلوبهم فيموتون. ويقال: إن أبا جعفرٍ المنصور رَدَم عليهم السرداب، فماتوا، وكان يُسمع أنينُهم أياماً.

وذكر الذهبيّ وفاةَ جماعةٍ في هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّي محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيمُ قَتْلاً، والأجلحُ الكِنديّ، وإسماعيلُ بن أبي خالد،

---

(١) ومن أبرز هؤلاء الإمام أبو حنيفة الذي أفتى بالخروج مع إبراهيم وأمدّه بما تيسّر لديه من المال. وبعث إليه رسالة يقول فيها: أما بعد، فإني قد جهّزت إليك أربعة آلاف درهم ولو لم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات للناس عندي للحقت بك، فإذا لحقت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل أبوك في أهل صفين: قتل مدبرهم وأجهز على جريحهم، ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل فإن القوم لهم فئة. (انظر أعيان الشيعة ٢/١٨٠ عن مقاتل الطالبيين وعمدة الطالب).

وإسماعيلُ بن عبد الله بن جعفر، وأُنَيْس بن أبي يحيى الأَسْلمِيّ، وحبيبُ بن الشهيدِ، وحجاجُ بن أَرْطَاة، والحسن بن ثَوْبان، والحسن بن الحسن بن الحسن في سجن المنصور، ورُؤْبَة بن العَجّاج التّميمي، وعبد الرحمن بن حَرْمَلة الأَسْلَميّ، وعبد الملك[١] بن أبي سليمان الكوفيّ، وعمرُ بن عبد الله مولى غُفْرة (بالمعجمة والفاء)[٢] وعمرو بن ميمون بن مِهران الجزَرَيّ[٣]، ومحمد بن عبد الله الدِّيباج[٤]، ومحمد بن عمرو بن عَلْقَمة، وهشام بن عُرْوة في قولٍ، [ويحيى بن الحارث الذماري][٥] ونصر بن حاجب الخُراسانِيّ، ويحيى بن سعيد أبو حيّان التَّيْمِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثانية من ولاية يزيدَ بن حاتمٍ على مصر

وهي سنة ستٍّ وأربعين ومائة.

فيها كان فراغ بناء بغداد وتَحوّل إليها الخليفة أبو جعفر المنصور في صفر؛ وكان خالد بن بَرْمك أشار على المنصور ببنائها، وقيل: إن حجّاج بن أَرْطَاة هو الذي اختطّ جامعَها، وقِبْلتُها مُنْحَرِفة[٦]؛ ولمّا دخَلَها الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ أمر أن يُكتَب إلى الآفاق أن يَرِد عليه الخطباءُ والعلماءُ والشعراءُ؛ وكان لا يدخُل أحدٌ

---

(١) في الأصول «عبد الله». وما أثبتناه عن تقريب التهذيب للعسقلاني، وفيه: «عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي» وعن تاريخ خليفة، وفيه: عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي بالكوفة».

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي: ١١/٦ «عفرة» بالمهملة.

(٣) في تاريخ الذهبي «الجريري» وهو خطأ. وفي تقريب التهذيب أنه مات سنة ١٤٧هـ.

(٤) الديباج: لقب جماعة من أهل البيت وغيرهم، منهم محمد بن عبد الله هذا، سموا بذلك لملاحتهم وجمالهم.

(٥) زيادة عن تاريخ الذهبي: ١١/٦.

(٦) كان المصلّي يحتاج أن ينحرف إلى باب البصرة لأن المسجد وضع بعد القصر (ابن الأثير: ١٧٧/٥).

المدينةَ راكباً، فشكا إلى المنصور عمُّه عيسى بـنُ علـيّ أنّ المشي يَشُقّ عليه، فلم يأذَن له في الركوب[١]؛ ثم بعد مدّة أمَر المنصور بإخراج الأسواق من المدينة، خوفاً من مَبِيت صاحب خبرٍ بها[٢]، فبُنِيت الكَرْخُ وبابُ المُحَوَّل[٣] وغيرُ ذلك. وظهر شُحُّ المنصور في بناء بغداد، وبالـغ في المحاسبة، حتى قال خالد بن الصَّلْت، وكان على بِناء رُبْـع بغداد[٤]: رفعتُ إليه الحسابَ فبقِيتْ عليّ خمسة عشر دِرهماً فحبسني حتى أدّيتُها.

وعنـدما دخـل المنصور بغداد وقـع بها الطاعون. وقد تقدّم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذي تتنوّع فيه الأمراض، والطاعونُ هو الطعن الذي ذُكِر في الحديث[٥].

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان: ٤٦٠/١ أنه كان لا يدخل أحد من عمومة المنصور ولا غيرهم من شيء من الأبواب إلا راجلاً، إلا داود بـن علي عمه، فإنه كان متفرساً وكان يحمل في محفّة، وكذلك محمد المهدي ابنه.

(٢) في الأصل: «خوفاً من مبيت صاحب خبرها». وما أثبتناه عن تاريـخ الذهبـي، إذ إن أبا المحاسن ينقل عنه هنا. والمراد بصاحب الخبر: الجاسوس، كما يفهم من عبارة ابن الأثير: ١٧٨/٥ «إنما أخرجهم لأن الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها، وربما كان فيهم الجاسوس» وذكر ابن الأثير رواية أخرى في سبب ذلك، قال: وقيل إن المنصور كان يتبـع من خرج مـع إبراهيم بن عبد الله، وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد له مـع إبراهيم ميل، فجمـع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور، فسكنهم وأخذ أبا زكريا فقتله، وأخرج الأسواق. وذكر ياقوت أيضاً رواية ثالثة تتصل بهذا الموضوع.

(٣) قال ياقوت: «محلّة كبيرة من محالّ بغداد، كانت متصلة بالكرخ، وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة، ذات جامـع وسوق مستغنية بنفسها في غربـي الكرخ، مشرفة على الصَّراة». والكرخ: اسم لمواضـع كثيرة كلها بالعراق. والمراد هنا: كرخ بغداد.

(٤) في تاريـخ الذهبـي: «وكان على بناء ربـع من بغداد».

(٥) إشارة إلى الحديث الشريف: «فناء أمتي بالطعن والطاعون» ـ انظر مسند الإمام أحمد: ٣٩٥/٤ و٢٥٥/٦ ـ وفي نفس المصدر: ١٣٣/٦، ١٤٥ «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون» ـ وفيه أيضاً: ٤٣٧/٣ و٢٣٨/٤ «اللهم اجعل فناء أمتي بالطعن والطاعون».

أما إشارة أبـي المحاسن إلى أن الطعن هو الطاعون، فإننا لم نعثر في المراجـع التي بين أيدينا على ترادف معنيي اللفظين. قال ابن منظور في لسان العرب في كلامه على هذا الحديث: «الطعن: القتل بالرماح، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان. أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء وبالوباء».

وفيها تُوُفِّي ضيغم بن مالك العابد. كان من الخائفين البكّائين؛ وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة؛ وكان وِرْدُه في كل يوم أربعمَائة ركعة.

وفيها توفي عمرو بن قيس المُلائِيّ، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة؛ كان من الأبدال(١)، وكان يقول: حديثٌ أُرَقِّق [به] قلبي وأَبْلُغُ به إلى ربي أحبُّ إليّ من خمسين قضيّةً من قضايا شُرَيْح.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة أخر، قال: وتوفي أشعث بن عبد الملك الحُمْرانِيّ، والحارث [بن عبد الرحمن](٢) بن عبد الله بن أبي ذُبَاب المدني، وحَبيب بن الشَّهيد [بخلف](٣)، وسِنان [بن يزيد التميمي أبو حكيم](٤) الرَّهَاوِي، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند المدني، وعوف [بن أبي جميلة](٥) الأعرابي، ومحمد بن السائب الكلبيّ، ومحمد بن أبي يحيى الأسلمِيّ، وهشام ابن عُروة [بن الزبير](٦) على الصحيح، ويزيد(٧) بن أبي عبيد، ويحيى بن أبي أُنَيْسَة الجزريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

* * *

(١) الأبدال: قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سموا أبدالاً، وواحدهم: بَدْل وبَدَل، وقيل: بديل. (انظر لسان العرب: بدل).

(٢) الزيادة عن الذهبي: ٢٧/٦.

(٣) الزيادة عن الذهبي. وقد ذكر الذهبي، ونقل عنه المؤلف، وفاته في السنة الماضية.

(٤) الزيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

(٥) الزيادة عن تقريب التهذيب وأسماء التابعين للدارقطني وتاريخ خليفة بن خياط.

(٦) الزيادة عن خليفة بن خياط.

(٧) ذكره خليفة في وفيات سنة ١٤٧هـ.

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة سبع وأربعين ومائة.

فيها حجّ الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أعني جعفراً الصادق - فلم يتمّ[١] له ذلك.

وفيها آنتثرت الكواكب[٢] من أوّل الليل إلى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك.

وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور آبنَ أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد وولّاها لابنه محمد المهديّ، وجعل عيسى المذكور بعد المهديّ؛ وكان السَّفّاح قد عهِد إلى أبي جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده إلى عيسى بن موسى هذا.

وفيها أغارت الترك مع استرخان الخُوَارَزْميّ على مدينة تَفْلِيس، وكان بها حربُ بنُ عبد الله الرِّيوَنْدِيّ[٣] الذي تنسب إليه الحَرْبِيّة ببغداد، فخرج إليهم حربٌ المذكور وقاتلهم فقتلوه وقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين وسبَوْا.

وفيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ عمّ الخليفة أبي جعفر المنصور، وأمّه بربرية[٤] يقال لها هَنَّادة؛ ولد سنة ثلاث ومائة وقيل: آثنتين ومائة في آخر ذي الحجة. وهو الذي هزم مروان الحمار بالزَّاب وتبِعه إلى دِمَشْق

---

(١) الكلام هنا غير دقيق. فالواقع أن جعفراً الصادق مثل بين يديّ المنصور فأغلظ له المنصور وتوعّده بالقتل لأن أهل العراق اتخذوه إماماً يجبون إليه زكاة أموالهم.. غير أن الصادق ألان له الكلام وذكّره بصلة الرحم فسكن غضب المنصور وأكرمه. (انظر أعيان الشيعة: ٦٦٦/١ و١٨٠/٢ عن مقاتل الطالبيين ومطالب السؤل).

(٢) عبارة ابن الأثير: «وفيها تناثرت النجوم» وعبارة خليفة: «وفيها تساقطت النجوم».

(٣) كذا أيضاً في تاريخ الإسلام للذهبي. وفي الطبري ومعجم ياقوت: «الراوندي». والراوندي: نسبة إلى الراوند قرية من قرى قاسان من نواحي أصبهان، وهي أيضاً مدينة بالموصل قديمة. والريوندي: نسبة إلى الريوند، اسم لأحد أرباع نيسابور، وهي قرى كثيرة. (أنساب السمعاني: ٣١/٣ و١١٧).

(٤) في المعارف لابن قتيبة: ٢١١ «يزيدية».

وفتحها وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يوماً لدوابه وجِماله، وقتَل من أعيان بني أمية ثمانين رجلاً بنهر أبـي فُطْرُس من أرض الرملة، ثم ولّي دمشق للسفاح؛ فلما ولِي المنصور خرج عليه عبدُ الله ودعا لنفسه فهزمه أبو مسلم الخُرَاسانيّ فشفَع له إخوته وأخذوا له أماناً من الخليفة أبـي جعفر المنصور، فلما قدم عليه حبسه مدّة حتى مات في حبسه؛ قيل: إن أبا جعفر المنصور بنى له داراً حبسه فيها وجعل في أساسها مِلْحاً، فلما سكنها عبد الله وحُبِس فيها أُطلِق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وآثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة ثمان وأربعين ومائة.

فيها حجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور[(١)].

وفيها توجّه حُمَيْد بن قَحْطَبة إلى ثغر أرمِينيَة فلم يلق بأساً، وتوطأت[(٢)] الممالك لأبـي جعفر وثبتتْ قدمُه في الخلافة وعَظُمت هيبتُه في النفوس ودانت له الأمصار؛ ولم يبق خارجاً عنه سوى جزيرة الأندلُس من بلاد المغرب فقط، فإنها تغلّب عليها عبدُ الرحمن بن معاوية المَـرْوَانيّ الأُمويّ المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرَب من بني العباس؛ وقد تقدّم ذكره في هذا الكتاب، لكنّه لم يتلقّب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط، وكذلك بنوه من بعده؛ ويأتي ذكرُهم في محلّهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١) كذا أيضاً في تاريخ الذهبي وابن الأثير. وفي البداية والنهاية وتاريخ خليفة أن الذي حج بالناس في هذه السنة هو جعفر بن أبـي جعفر المنصور.

(٢) في الذهبـي: «وتوطدت».

وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقِر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الإمامُ السيد أبو عبد الله الهاشميّ العَلَوِي الحسينيّ المدنيّ، يقال: مولدُه سنة ثمانين من الهجرة؛ وهو من الطبقة الخامسة من تابعي أهل المدينة، وكان يُلَقّب بالصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهر ألقابه الصادق؛ وهو سِبْط القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق، فإنّ أمّه هي أمُّ فَرْوَة بنت القاسم بن محمد المذكور، وأمّها أمّ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولهذا كان جعفر يقول: أنا آبن الصدِّيق مرتين؛ وهو يَرْوِي عن جدّه لأمّه القاسم بن محمد ولم يروِ عن جدّه لأبيه عليّ زين العابدين، وقد أدركه وهو مراهِق؛ ورَوَى عن أبيه وعُرْوةَ بن الزبير وعطاء ونافع والزُّهريّ[١]؛ وحدّث عنه أبو حنِيفة وآبن جُرَيْج وشُعْبة والسُّفْيانانِ ومالكٌ وغيرُهم[٢]. وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقهَ من جعفر بن محمد. ورُوِي عن علي بن الجَعْد عن زهير بن محمد قال: قال أبي لجعفر بن محمد ـ يعني الصادقِ ـ: إن لي جاراً يزعمُ أنّك تبرأ من أبي بكر بن أبي قُحافة وعمرَ، فقال جعفر: برِىء الله من جارك، واللّهِ إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر.

وذكر الذهبيّ بإسناد عن محمد بن فُضَيْل عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمدَ بن علي وابنَهُ جعفراً عن أبي بكر وعمرَ، فقالا: يا سالم تَوَلّهما وآبرأ من عدوّهما، فإنهما كانا إمامَيْ هُدًى رضي الله عنهما. وقال لي جعفر: يا سالم، أيسُبّ الرجلُ جدَّه! أبو بكر جدّي، فلا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوّهما. قال الذهبيّ: هذا إسناد صحيح؛ وسالم وآبن فضيل شِيعِيّان.

---

(١) في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: أسند جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة وعبيد الله بن أبي رافع وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم. قال صاحب أعيان الشيعة: وإسناده عمن ذكر غير أبيه إنما كان لبعض المصالح وإلا فهو ليس بحاجة أن يسند عن أحد. (أعيان الشيعة: ١/ ٦٦٦).

(٢) روى عنه من الثقات أربعة آلاف رجل. وقال ابن حجر في صواعقه: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان. (المرجع السابق).

قلت: والفضل ما شهِدتْ به الأعداءُ.

وأيُّ عذر أبقى جعفرٌ الصادق بعد ذلك للرافِضة! أخزاهم الله تعالى.

وفيها توفي سليمان بن مِهْران الإمام أبومحمد الأسديّ الكاهليّ المحدّث المعروف بالأعمش، من الطبقة الرابعة من تابِعـي أهل الكوفة، ولِد بقرية أمه[١] من عمل طَبَرِسْتان في سنة إحدى وستين.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبـيّ: وقد رأى أنسَ بنَ مالك وهو يصلي، ولم يَثْبُت أنه سمـع منه، مـع أن أنساً لما تُوُفِّي كان للأعمش نَيِّف وثلاثون سنة، وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة. ثم ذكر الذهبـي[٢] روايته عن جماعة كثيرة جداً، وذكر أيضاً مَنْ رَوَى عنه أكثر وأمعن[٣]؛ ثم ذكر من خِفة روحه ودُعابته أشياء، منها: قال وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجنديّ فسخّره ليَعْبُر به نهراً، فلما ركِبه قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾[٤] الآية، فلما توسّط به الأعمش في الماء قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[٥] ثم رمى به.

وقال محمد بن عبيد الطَّنَافِسِيّ: جاء رجل نبيلٌ كبيرُ اللِّحْيَة إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت إلينا الأعمش فقال: آنظروا إليه، لِحْيَتُه تحتمِل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صِبْيان الكتاب.

وذكر الذهبـيّ في هذه السنة وفاة جماعةٍ كثيرةٍ، قال: وتوفي جعفر بن محمد الصادقُ، وسليمانُ الأعمش، وشِبْل بن عبَّاد مقرىء مكة، وزكريّا بن أبـي زائدة في

---

(١) كذا في الأصول وتاريخ الإسلام الذهبـي: ٧٥/٦. وفي وفيات الأعيان: ٤٠٠/٢ «كان أبوه من دنباوند ـ ناحية من رستاق الـريّ في الجبال ـ وقدم الكوفة وامرأته حامل بالأعمش فولدته بها».

(٢) انظر تاريخ الإسلام: ٧٥/٦.

(٣) كذا في الأصول. وهي غير واضحة. ولم يذكر الذهبـي من روى عن الأعمش، وإنما نقل عن ابن المديني أن للأعمش نحواً من ألف وثلاثمائة حديث، وعن أحمد بن عبد الله العجلي أنه ظهر له أربعة آلاف حديث.

(٤) سورة الزخرف /١٣.

(٥) سورة المؤمنون /٢٩.

قول، وعمرو بن الحارث الفقيه بمصر، وعبد الله بن يزيد بن هُرْمُز؛ وعبد الجليل بن حُمَيْد اليَحْصُبِيّ، وعمّار بن سعد المصريّ، والعوّام بن حَوْشَب، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى القاضي ــ يأتي ذِكْرُه ــ قال: ومحمد بن عجلان الفقيه المدنيّ[1]، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ الفقيه، ونُعَيْم بن حكيم المدائني[2]، وأبو زُرْعَة يحيى الشيبانيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم، ذراع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

* * *

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة تسع وأربعين ومائة.

فيها حجّ بالناس محمدُ ابن الإمام إبراهيم.

وفيها وَلِي إمْرة مَكّة عبدُ الصمد بن عليّ العباسيّ عمُّ الخليفة المنصور ثم صُرِف عنها.

وفيها غزا العباس بن محمد أرضَ الروم ومعه الحسن بن قَحْطَبة ومحمد بنُ الأشعث، الذي كان وَلِي مصر قبل تاريخه، فمات آبن الأشعث في الطريق؛ وقد تقدّم ذكر ذلك في ترجمته.

وفيها كمُل بِناء بغداد.

وفيها توفي سَلْم بن قُتَيْبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد الله الباهِليّ الخُراسانِيّ، والد سعيد بن سلم؛ ولِي سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هُبَيْرة

(١) في الذهبي وبعض النسخ «المديني». وما أثبتناه عن ابن الأثير وتقريب التهذيب والجمع بين رجال الصحيحين وتاريخ الثقات.

(٢) في الأصل «المدني». وفي بعض النسخ «المديني». وما أثبتناه عن الذهبي وتقريب التهذيب.

في أيام مَرْوان الحمار، ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور؛ وكان أميراً عاقلاً عادلاً في الرعية.

وفيها توفي عيسى بن عمر النحويّ الثقفيّ العالمُ صاحب «الإكمال» و«الجامع»[١]، وفيهما يقول الخليل بن أحمد صاحبُ العربيّة والعروض: [الرمل]

بَطلَ النحو جميعاً كلُّه غيرَ ما أحدَثَ عيسى بنُ عُمَرْ
ذاك «إكمالٌ» وهذا «جامعٌ» فهما للناس شمسٌ وقمرْ

وفيها توفي كُرز بن وَبْرَة الكوفيّ؛ كان يسكن جُرْجان؛ من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة؛ كان زاهداً عابداً، سأل ربه أنْ يُعطِيَه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه، فسأل الله أن يقوّيَه على ختم القرآن، فكان يختِم كلّ يوم وليلة ثلاثَ خَتَمات.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعةٍ في هذه السنة، قال: وفيها توفي ثابت بن عمارة [بخلف][٢] وزكرياء بن أبي زائدة في قول، وسلم بن قتيبة بن مسلم الباهليّ الأمير، وعبد الحميد بن يزيد الجُذَامِيّ، وكَهْمَس بن الحسن التميمِيّ، والمُثَنّى بن الصبّاح، ومحمد بن الأشعث الخزاعيّ القائد، وأبو جَنَاب[٣] الكلبيّ، ومعروف بن سُوَيْد الجذامي[٤] المصري، ويعقوب بن مجاهد في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وإصبعان. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف.

---

(١) ذكرهما حاجي خليفة في كشف الظنون: ١/١٤٥، وأورد الشعر الآتي دون أن ينسبه. وذكر ابن الأثير أن الخليل أخذ عنه النحو. قال ابن كثير في البداية والنهاية: أخذ عنه سيبويه ولزمه، وأخذ كتابه الذي سماه بالجامع فزاد عليه وبسطه فهو كتاب سيبويه اليوم، وإنما هو كتاب شيخه.

(٢) زيادة عن الذهبي.

(٣) في طبقات ابن سعد أنه توفي سنة ١٤٧هـ. وفي تقريب التهذيب: مات سنة ١٥٠هـ أو قبلها. وهو يحيى بن أبي دحية الكلبي، أبو خباب. قال العسقلاني: ضعّفوه لكثرة تدليسه.

(٤) كذا في الأصول والذهبي. وفي تقريب التهذيب: الحزامي البصري.

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة خمسين ومائة.

فيها خرج أستاذسيس[١] في جموع كثيرة، يقال: كان في نحو ثلاثمائة ألف مقاتل، وغلَب على غالِبِ خُراسَان؛ فخرج لقتالهم الأختم[٢] المَرْوُرُّوذِيّ بأهل مَرْو الروذ، فاقتتلوا فقُتِل الأختمُ في جيشه؛ ثم خرج لقتاله خازم بن خُزَيْمة، وتقاتلا أشدّ قِتال وثبت كل من الفريقين حتى نصر الله الإسلام وهُزِم أستاذسيس وكثُر القتلُ في جيشه فقُتِل منهم سبعون ألفاً وأُسِر بضعة عشر ألفاً وهرَب أستاذسيس في طائفة من عسكره إلى الجبل.

وفيها عَزَل الخليفة أبو جعفر المنصورُ جعفرَ بن سليمان عن إمْرة المدينة ووَلّى الحسنَ بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي العَلَوِي.

وفيها حجّ بالناس عبدُ الصمد بن علي العباسي.

ـــ وفيها توفي الإمام الأعظمُ أبو حنيفة؛ واسمه النّعمان بن ثابت بن زُوطَى، الفقيه الكوفيّ صاحبُ المذهب؛ وُلِد سنة ثمانين من الهجرة ورأى أَنَس بن مالك الصحابي غيرَ مرّة بالكوفة لمّا قدِمها أنس، قاله ابن سعد. ورَوَى عن عطاء بن أبي رَباح ونافعٍ وسَلَمةَ وخلقٍ كثير، وتفقّه بحمّاد[٣] وغيره حتى برَع في الفقه والرأي وساد أهل زمانه بلا مدافعة في علوم شتى. وقال عبد الله بن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس. وقال الشافعيّ: الناس في الفقه عِيالٌ على أبي حنيفة. وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أورعَ ولا أعقل من أبي حنيفة. وعن أسد بن عمرو أن

---

(١) كذا في الأصول والطبري وابن الأثير وابن كثير. وفي خليفة بن خياط: «أشناشيش». وفي طبعة دار الكتب عن عقد الجمان «أسباديس»، وفي الحاشية عن نهاية الأرب للنويري: «أسبادسيس».

(٢) كذا في الأصول. وفي الذهبي والطبري: «الأجثم». وفي ابن الأثير: «الأجشم». وذكر خليفة أن أمير المؤمنين وجّه إليه جبريل بن يحيى ومعاذ بن مسلم فهزمهما.

(٣) حمّاد بن أبي سليمان (تهذيب الأسماء واللغات: ٢/٢١٦).

أبا حنيفة صلّى العِشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة. قال الذهبيّ[١]: وقد رُوِي من وجهين أنه ختم القرآن في ركعة. وعن النضر بن محمد قال: كان آبو حنيفة جميلَ الوجه نقيّ[٢] الثوب عطِر الرائحة. وعن آبن المبارك وآسمه عبد الله قال: ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ولا أحسنَ سَمْتاً وحِلماً من أبي حنيفة. ورَوَى إبراهيم بن سعيد[٣] الجوهريّ عن المثنىّ أن رجلاً[٤] قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً أن يتصدّق بدينار. ويُرْوَى أن أبا حنيفة ختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرّة. ورَوَى محمد بن سَمَاعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن مَعْن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردّد قولَه تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[٥] ويبكي ويتضرّع إلى الفجر. وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة. وعن الحسن بن زياد: قال أبو حنيفة: إذا آرتشى القاضي فهو معزول وإن لم يُعْزَل. وقال إسحاق بن ابراهيم الزهري عن بِشر بن الوليد الكِنديّ: طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف لَيَلِيَنَّ، فأبى وحلف ألّا يفعل ذلك؛ فقال الربيع حاجب المنصور: ترى أميرَ المؤمنين يحلِف وأنت تحلِف! قال: أميرُ المؤمنين على كفّارة يمينه أَقْدَرُ مني؛ فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد. وعن مُغِيث بن بَدِيل قال: دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع؛ فقال: أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلحُ؛ قال: كذبتَ؛ قال أبو حنيفة: فقد حكم أميرُ المؤمنين على أني لا أصلُح، فإن كنتُ كاذباً فلا أصلح، وإن كنتُ صادقاً فقد أخبرتكم أني لا أصلح، فحبسه؛ ووقَع لأبي حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور وهو على آمتناعه إلى أن مات. وقال أحمد بن الصبّاح: سمِعتُ الشافعيّ يقول: قِيل لمالك: هل رأيتَ أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيتُ رجلاً

---

(١) فيما سبق من ترجمة أبي حنيفة وفيما سيأتي ينقل المؤلف عن الذهبي باختصار.

(٢) في الذهبي: «سريّ الثوب».

(٣) في الأصول: «ابن سعد» والتصحيح عن الذهبي.

(٤) في الذهبي: «عن المثنى بن رجاء قال».

(٥) سورة القمر /٤٦.

لو كلّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحُجّته. وقال حِبّان[١] بن موسى: سئل ابن المبارك: أمالِك أفقه أم أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة. وقال الخُرَيْبِيّ[٢]: ما يَقَع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل. وقال يحيى القطّان: لا نكذِب الله، ما سمِعنا بأحسن من أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقوالِه. وقال عليّ بن عاصم: لو وُزِن علْم أبي حنيفة بعِلْم أهلِ زمانه لرجَح عليهم. وقال حفص بن غِياث: كلامُ أبي حنيفة في الفقه أرقّ من الشّعْر لا يَعِيبهُ إلا جاهل. وقال الحُمَيْدِيّ: سمعت ابن عُيينة يقول: شيئان ما ظننتُهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءةُ حمزة وفقهُ أبي حنيفة، وقد بلغا الآفاق. وعن الأعْمَش أنّه سُئِل عن مسألة فقال: إنما يُحْسِن هذا النعمان بن ثابت، وأظنّه بُورِك له في علمه. وقال جرير: قال لي مُغِيرةُ: جالِسْ أبا حنيفة تتفقّه، فإن إبراهيم النَّخَعِيّ لو كان حياً لجالسه. وقال محمد بن شُجاع سمِعت عليّ بن عاصم يقول: لو وُزِن عقل أبي حنيفة بعقِل نصف الناس لرجَح بهم.

قلت: ومناقبُ أبي حنيفة كثيرة، وعلمه غزير وفي شهرته ما يُغْنِي عن الإطناب في ذكره؛ ولو أطلقت عِنان القلم في كثرة علومه ومناقبه لجُمِع من ذلك عدّةُ مجلدات؛ وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر رجب[٣] من هذه السنة، ودفن بمقابر بغداد، وأقام على ذلك سنين إلى أن بَنَى عليه شَرَفُ الملك أبو سعد محمد بن منصور الخُوَارَزْمِيّ مستوفي[٤] مملكة السلطان مَلِك شاه السُّلْجوقي مشهداً

---

(١) كذا أيضاً في الذهبي. وفي بعض النسخ «حيان» بالمثناة التحتية وهو تحريف.

(٢) نسبة إلى الخريبة، وهي محلة مشهورة بالبصرة. والمشهور بالانتساب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن داود الخريبي الهمذاني المتوفى سنة ٢١١هـ. (الأنساب للسمعاني: ٣٥٤/٢). وورد اللفظ في بعض النسخ «الخزيمي» وهو تحريف.

(٣) هذا برواية الواقدي وأبي حسان الزيادي ويعقوب بن شبّة. وبرواية أبي يوسف القاضي في شوال. وقيل مات في شعبان. (تاريخ الذهبي: ١٤٢/٦).

(٤) المستوفي: موظف إداري عمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك. ومستوفي المملكة عمله ضبط كليات المال في كافة المملكة، وهو من كبار موظفي الدولة وأهميته تعادل الوزير أو ناظر المال. (نظم دولة سلاطين المماليك لعبد المنعم ماجد: ٦٧/١، وصبح الأعشى: ٤٦٦/٥).

في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وبنى على القبر قبة ومدرسة كبيرة للحنفية؛ فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء والعلماء والأعيان ليشاهدوا ما بناه، فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود[١] البَيَاضِيّ الشاعر وأنشد: [الطويل]

ألم تـر أنّ العلم كـان مُبَـدّداً فَجمّعَه هذا المُـوَسَّدُ في اللحـدِ
كـذلك كـانتْ هذه الأرض مَيْتَـةً فأنْشَرَها فِعْلُ[٢] العَمِيدِ أبـي سَعْدِ

قلت: وأحسن مِنْ هذا ما قاله عبدُ الله بنُ المبارك في مدح أبـي حنيفة، القصيدةُ المشهورة التي أوّلها: [الوافر]

لقـد زان البـلادَ ومَنْ عليهـا إمـامُ المسلمين أبـو حنيفـهْ

وفيها توفي عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الرّاسِبـيّ، من الطبقة السادسة من تابِعِـي أهل البصرة؛ كان عابداً زاهداً؛ كانت رابعةُ[٣] تسمّيه سيّدَ العابدين؛ كان إذا ذَكَر القيامة والموت صرخ كما تصرُخ الثكلى ويصرُخ الحاضرون من جوانب المسجد، وربما وقـع الميت والميتان من جوانب المسجد؛ قاله أبو المُظَفَّر[٤] في «مِرآة الزمان».

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع سواء. مبلـغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً ونصف.

* * *

(١) في الأصول «منصور». والتصحيح من وفيات الأعيان: ٤١٤/٥ وابن الأثير: ٣٨٠/٨.

(٢) كذا أيضاً في ابن خلكان. وفي ابن الأثير: «فضل». وفي أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني: ٦٩ «قصد».

(٣) هي رابعة العدوية الزاهدة العابدة المشهورة.

(٤) هو الشيخ يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ. (كشف الظنون: ١٦٤٧).

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة إحدى وخمسين ومائة.

وهي التي عُزِل فيها. وفيها عزلَ المنصور عمرَ بن حفص المهلبيّ عن السِّند بهشام بن عمرو التغلِبيّ[١]، وتولّى المهلبيّ هذا إفْرِيقِيَّة.

وفيها ٱبتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بِعمارة الرُّصَافة بالجانب الشرقيّ وعمِل لها سوراً وخندقاً وأجرى إليها الماء كما فعل ببغداد.

وفيها جدّد الخليفةُ أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهديّ ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى، فكان من يبايِعه يُقَبِّل يده ويدَ المهديّ ثم يَمْسَح على يد عيسى بن موسى ولا يُقَبِّلها. قلت: البلاء والرياء قديمان.

وفيها توفي عبد الله بن عَوْن بن أَرْطَبَان، أبو عَوْن، مولى عبد الله بن دُرّة، من الطبقة الرابعة من أهل البصرة؛ كان عثمانياً ثِقة ورِعاً كثيرَ الحديث. وُلِد قبل الطاعون الجارف[٢] بثلاث سنين، وكان إذا مر بالقَدَرِيّة[٣] لا يُسَلِّم عليهم.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة آخرين في هذه السنة، قال: وفيها توفي حَنْظلة ابن أبي سُفْيان المكيّ، وداود بن يزيد الأَوْدِي، وسيف بن سليمان في قول، وعبد الله بن عَوْن في رجب، وعبد الله بن عامر الأسلَميّ يقال فيها، وعليّ بن صالح المكيّ، وعيسى بن أبي[٤] عيسى الخيّاط الخبّاط الحنّاط فإنه باشر الصنائع الثلاث:

(١) في الأصل «الثعلبي». والتصحيح من الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط والذهبي.

(٢) كان الطاعون الجارف في زمن ابن الزُّبير سنة ٦٩هـ، وكان على البصرة يومئذ عبيد الله بن عبد الله بن معمر. (المعارف لابن قتيبة: ٣٣١ وخليفة: ٢٥٦).

(٣) هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى (التعريفات: ١٧٤) والقدرية جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله، رددوا هذا في الشام وفي العراق، وكان على رأسهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وهم ضد الجبرية الذين يقولون بأن الإنسان مجبر لا اختيار له ولا قدرة. وقد مهدوا للمعتزلة وذابوا فيهم. ويسمى المعتزلة أيضاً القدرية، وإن كان بعض متكلميهم لا يستسيغون هذه التسمية ويرون أن الجبرية الذين يقولون بسبق القدر أولى بها. (صبح الأعشى: ١٣/٢٥٤ والموسوعة العربية الميسرة: ١٣٧١).

(٤) ساقطة من الذهبي.

الخِياطة وبيعَ الخَبَط(١) وبيع الحِنطة، [وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي](٢) ومحمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول، وهو الأصح، ومَعْن بن زائدة الأمير، والوليد بن كثير المدنيّ بالكوفة وصالح بن عليّ الأمير.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

(١) ورق الشجر ينفض بالمخابط ثم يجفف ويطحن بدقيق وغيره ويؤخذ بالماء فتأكله الإبل.

(٢) زيادة عن الذهبي.

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر[١]

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج، وحديج (بضم الحاء المهملة وفي الآخر جيم) التُّجِيبيّ (بضم التاء المثناة من فوق) الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر. وَلِيها من قِبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلّبي عنها، على الصلاة في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة، ولم يُوَلِّ على الشُّرْطة أحداً، وباشر هو ذلك بنفسه؛ وكان عبد الله هذا قد وَلِي الشرطةَ لغير واحد من أمراء مصر. ولما آستقرّ في إمرة مصر سكن المُعَسْكر[٢] على عادة الأمراء؛ وهو أوّل من خطب بالسواد بمصر؛ فأقام بمصر مدّة ثم خرج منها ووفَد على الخليفة أبي جعفر المنصور ببغداد في سنة أربع وخمسين ومائة[٣] وآستخلف أخاه محمدَ بنَ عبد الرحمن على الصلاة ثم

(١) ولاة مصر: ١٣٩، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩، والحلة السيراء: ٣٦٣/٢ (وفيها أخباره عندما قام بأمر الأندلس بعد وفاة أبيه إلى أن قدم أخوه هشام).
وذكر السيوطي في حسن المحاضرة أن الذي ولي مصر بعد يزيد بن حاتم هو محمد بن سعيد فأقام إلى أن استخلف المهدي فعزله في سنة تسع وخمسين وولى أبا ضمرة محمد بن سليمان. أما الكندي فيثبت ولاية عبد الله بن عبد الرحمن مباشرة بعد ولاية يزيد بن حاتم؛ غير أنه في كلامه على ولاية الوليد بن رفاعة يشير إلى ولاية محمد بن سعيد على مصر دون تحديد هذه الولاية بتاريخ. أما زامباور فقد أثبت ولاية محمد بن سعيد قبل ولاية عبد الله بن عبد الرحمن وجعلها لا تتجاوز اثني عشر يوماً من شهر ربيع الثاني سنة ١٥٢هـ. كذلك أشار ابن الأثير: ٢٠٢/٥ إلى ولاية محمد بن سعيد على مصر بعد عزل يزيد بن حاتم سنة ١٥٢هـ، ومثله أشار ابن كثير والذهبي في تاريخيهما. وذكر الطبري أن محمد بن سعيد كان على مصر سنة ١٥٤هـ. وقد علق زامباور على ذلك بقوله: يبدو أن عبد الله هذا لم يكن إلا قائداً يأتمر بأمر محمد بن سعيد.

(٢) صوابه «العسكر» راجع ص ٥، حاشية (١) من هذا الجزء.

(٣) لعشر بقين من شهر رمضان. (الكندي: ١٣٩).

رجـع إلى مصر في آخر السنة المذكورة؛ ودام بها إلى أن تُوُفِّي وهو على إمْرة مصر في مستهـلّ صفر سنة خمس وخمسين ومائة، وآستخلف أخاه محمداً على صلاة مصر فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده، فكانت ولاية عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين تنقص أياماً[١]. وعبد الله هذا وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بني أمية، غير أنه آستأمن سليمانَ بن علي العباسي لما استأمنه عمرو بنُ معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بـن أبـي سفيان. وسبُبه أنه لما قُتِل غالِبُ بني أُمية خاف عمرو المذكور فقال: اختفيت فكنتُ لا آتي مكاناً إلا عُرِفت به، فضاقت عليّ الدنيا فقصَدتُ[٢] سليمانَ بن عليّ وهو لا يعرِفني فقلت له: لفظَتْني البلادُ إليك، ودلّني فضلُك عليك؛ فإمّا قتلتني فاسترحتُ، وإما رددتني سالماً فسلِمتُ[٣]؛ فقال: ومن أنت؟ فعرّفته نفسي، فقال: مرحباً بك، [ما][٤] حاجتك؟ فقلت له: إنّ الحُرَم اللواتي أنت أولى [الناس][٤] بهنّ وأقربُهم إليهنّ قد خِفن تخوّفَنا[٥] ومن خاف خِيف عليه. قال: فبكى سليمان كثيراً ثم قال: بل يَحْقِن الله دمَك ويوفّر مالك ويحفَظ حُرمَك؛ ثم كتب إلى السفاح:

يا أمير المؤمنين، إنه قد دَفّتا[٦] دافّة من بني أمية علينا وإنا إنما قتلناهم على عقوقهم، لا على أرحامهم، فإننا يجمعنا وإياهم عبد مناف؛ فالرحِم تُبَلّ[٧] ولا تُقْتَل وتُرْفَـع ولا تُوضَـع؛ فإن رأى أمير المؤمنين أنْ يهبَهم لي فليفعل، وإن فعل فليجعل كتاباً عاماً إلى البُلْدان ــ شكرا[٨] الله تعالى على نعمه ــ فأجابه إلى ما سأل. وكان هذا أوّلَ أمانٍ لبني أمية، ودخل فيه صاحب الترجمة وغيرُه.

* * *

(١) في الكندي والمقريزي: «سنتين وشهرين».

(٢) في ابن الأثير (حوادث سنة ١٣٢هـ): «فضاقت عليّ الأرض فقدمت...».

(٣) في ابن الأثير «فأمنت».

(٤) الزيادة عن ابن الأثير.

(٥) في ابن الأثير «لخوفنا».

(٦) في ابن الأثير: «قد وفد وافد من بني أمية علينا». والدّافة: الجماعة من الناس تقدم من بلد إلى بلد. ودفّت علينا دافّة: أي وفدت علينا جماعة.

(٧) أي توصل.

(٨) في ابن الأثير: «نشكر الله تعالى على نعمه علينا وإحسانه إلينا» وهو أوضـح في المقام.

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الرّحمن على مصر

وهِي سنة آثنتين وخمسين ومائة.

فيها حـجّ بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور.

وفيها وثب الخوارج ببُسْت على عاملها مَعْنِ بن زائدة الشَّيْبانيّ فقتلوه[١] لجَوْره وعسفه.

وفيها غزا حُميْد بن قَحْطَبة كَابُل[٢] وولاّه المنصور إقليم خُراسان.

وفيها وَلِي البصرةَ يزيدُ بن المنصور[٣].

وفيها تُوفّي مَعْن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر[٤] بن شِريك الشيبانيّ، الأمير أبو الوليد وقيل أبو يزيد. كان أحدَ الأجواد، وكان شجاعاً مِقداماً مُمَدّحاً. وحكاياتُه في الجود والكرم مشهورة. وكان أوّلاً مـع ابن هُبَيْرة ثم آختفى حتى كانت وقعة الرَّاوَنْدَيّة مـع المنصور المقدّم ذكرُها؛ فلما كانت الوقعةُ خرج مَعْن وقاتل بين يَدَيِ المنصور قتالاً عظيماً، فولاّه المنصور اليمنَ ثم سِجِستان؛ وقيل: إنّ مَعْناً دخل مرّة على الخليفة أبـي جعفر المنصور: فقال له المنصور: هِيهِ يا مَعْن! تُعْطِي مَرْوان آبن أبـي حَفْصَة مائة ألف درهم على قوله: [الكامل]

مَعْنُ بن زَائـدَةَ الذي زِيـدتْ بـه   شـرفـاً على شـرفٍ بنـو شيبـانِ

فقال: كلا يا أمير المؤمنين، إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة:

---

(١) جعل خليفة بن خياط مقتله على يد الخوارج سنة ١٥١هـ. وبُست: مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهي حسنة كثيرة الخضرة (اللباب في تهذيب الأنساب: ١٥١/١) وهي اليوم من مدن أفغانستان التاريخية، تقـع في مركز استراتيجي عند التقاء نهر أرعنداب بنهر هلمند إلى الشرق من هراة. استولى عليها المسلمون بقيادة عبد الرحمن بن سمرة (القاموس الإسلامي: ٣١١/١).

(٢) هي عاصمة أفغانستان اليوم، يقال لها: كابول. وكانت من ثغور طخارستان.

(٣) وليها بعد عزل جابر بن توبة. أقام فيها شهراً واحداً ثم عزل بأبـي الجمل في ولاية ثانية. (خليفة بن خياط: ٤٢٦).

(٤) في الأصول «مظفر». وما أثبتناه عن ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٢٤٤/٥، وهو كذلك في جمهرة النسب لابن الكلبي.

ما زلتَ يوم الهاشمية[١] مُعْلِناً بالسيف دونَ خَلِيفةِ الرحمنِ
فمنعتَ حَوْزَته وكنت وِقاءَه من وقـع كلِّ مُهَنَّدٍ وسِنـانِ

فقال: أحسنت يا مَعْن، ما أكثَرَ وقوعَ الناس في قومك[٢]! فقال: يا أمير المؤمنين: [البسيط]

إنّ العَرانِينَ تلقاهـا مُحَسّدَةً ولا تَرَى للئامِ الناس حُسّادَا

ودخل عليه يوماً وقد أسنّ فقال: كبِرت يا مَعْن، فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين؛ قال: وإنك لجَلْد قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين؛ قال: وفيك بَقِيّة، قال: هي لك يا أمير المؤمنين. وعُرِض هذا الكلام على عبد الرحمن بـن يزيد[٣] زاهد أهل البصرة فقال: وَيْـح هذا! ما ترك لربه شيئاً.

وذكر الذهبـيّ وفاة جماعة أُخَر في هذه السنة، قال: [مات إبراهيم بن أبـي عبلة، وأبو خلدة خالد بن دينار البصري][٤] وتوفي أبـو عامـر صالـح بـن رُسْتَم الخزّاز، وعبد الله[٥] بن أبـي يحيـى الأسلمي، وعمر بن سعيد بن أبـي الحسين المكّي، وطلحة بن عمرو المكّي، وعَبّاد بن منصور الناجِـيّ [وأبو حرّة واصل بن عبد الرحمن][٤] ويونس بن يزيد الأَيْلِيّ في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبـع واحد ونصف إصبـع.

* * *

---

(١) الهاشمية: مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة، وفيها كانت المعركة بين المنصور والراوندية من أهل خراسان.

(٢) عبارة «ما أكثر وقوع الناس في قومك» أوردها ابن خلكان مستقلة عن العبارة التي سبقتها، بقوله: وقال له يوماً.. الـخ.

(٣) في ابن خلكان: «زيد».

(٤) زيادة عن الذهبـي: ١٥٨/٦.

(٥) في تقريب التهذيب أنه مات سنة ١٧٢هـ.

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر

وهي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

فيها قتل مُتولّي إفْرِيقِيّة عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صُفْرَة الأَزدِيّ؛ خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الأباضِيّ وأبو عادٍ فيقال: إنهم كانوا في خمسة وثمانين[١] ألف فارس ومائتي ألف راجل، وكانوا بايعوا أبا قُرّة الصُّفرِيّ بالخلافة.

وفيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصورُ رعيّتَه بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة، وكانوا يعملونها[٢] بالقصب والورق ويُلْبِسونها السواد، وفيها يقول أبو دُلامة[٣]: [الطويل]

وكنا نُرَجّي من إمامٍ زيادةً ... فزاد[٤] الإمام المصطفى في القلانِسِ
تراها على هام الرجالِ كأنّها ... دِنانُ يهودٍ جُلّلتْ بالبرَانِسِ

وفيها غزا مسعود[٥] بن عبد الله الجَحْدَرِيّ الصائفة وفتح حصناً بالروم عَنْوة.

وفيها ولي بكّار بن مُسْلِم أرمِينِيَة.

---

(١) كذا أيضاً في الذهبي. وفي الطبري: ٤/٥٠٤ «كانوا ثلاثمائة ألف وخمسين ألفاً، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً ومعهم أبو قرّة الصفري في أربعين ألفاً، وكان يسلّم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوماً».

(٢) في الطبري وابن الأثير: «المفرطة في الطول». وروى صاحب الأغاني: ١٠/٢٣٦ أن المنصور كان قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلقوا السيوف في المناطق، ويكتبوا على ظهورهم «فسيكفيهم الله وهو السميع العليم». فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزيّ، فقال له أبو جعفر: ما حالك؟ قال: شرّ حال، وجهي في نصفي، وسيفي في استي، وكتاب الله وراء ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي؛ فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك. وقال له: إياك أن يسمع هذا منك أحد.

(٣) هو زند بن الجون الأسدي: شاعر مطبوع من أهل الظرف والدعابة. توفي سنة ١٦١هـ. (انظر ترجمته وأخباره في وفيات الأعيان: ٢/٣٢٠ والأغاني: ١٠/٢٣٥).

(٤) في الأغاني: «فجاد بطول زاده في القلانس».

(٥) كذا في الأصول والذهبي. وفي الطبري وابن الأثير «معيوف بن يحيى الحجوري». وفي تاريخ خليفة: «وولي الصائفة معيوف بن يحيى فلم يُدْرِب».

وفيها أغارت الحبشة على جُدّة فجهّز إليهم الخليفة أبو جعفرٍ المنصورُ المراكبَ.

وفيها سخِط المنصور على وزيره أبي أيّوب المُورِيَانيّ[١]، وآستأصله وحبَس معه أولادَ أخيه سعيداً ومسعوداً ومحمداً ومُخَلَّداً؛ وقُتِل في السنة الآتية. وكان الذي سعى بأبي أيّوب هذا هو كاتبه أبَان بن صَدَقَة.

وفيها توفي شقيق بن ابراهيم الزاهد، أبو علي البَلْخِيّ الأزدِيّ؛ كان من كِبار مشايخ خُراسان وله لسان في التوكّل[٢]؛ وهو أوّل من تكلّم في التصوّف وعلوم الأحوال بكُورَة خُراسان؛ وهو أستاذُ حاتمٍ الأصم؛ وكان لشقيقٍ دنيا واسعةٌ خرج عنها وتزهّد وصحِب إبراهيمَ بنَ أدهم[٣].

وفيها توفي وُهَيْب بن الوَرْد مولى بني مخزوم، من الطبقة الثالثة من أهل مكّة؛ وكان اسمه عبد الوهاب فصُغِّر وُهَيْباً؛ وكانت له أحاديثُ ومواعظُ. روى عنه عبد الله بن المُبارك وغيره، وكنيته أبو عثمان وقيل أبو أميّة؛ وكان زاهداً ينظر في دقائق الوَرَع. قال بشر الحافي[٤]: أربعة رفعهم الله بطِيب المَطْعم: وُهَيْب بن الوَرْد وإبراهيم بن أدْهَم ويوسف بن أسْبَاط وسَلْم[٥] الخوّاص.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

* * *

(١) في الأصول المرزباني، وهو تحريف. والتصحيح من الطبري وابن خلكان وابن الأثير والمسعودي.

(٢) كذا أيضاً في ابن خلكان. وفي بعض النسخ «وله يد في التكلم».

(٣) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق المتوفى سنة ١٦١هـ: زاهد مشهور. وفي المكتبة الظاهرية بدمشق «سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم» قصة عامية. (انظر في ترجمته وأخباره: تهذيب ابن عساكر: ٢/١٦٧ والبداية والنهاية: ١٠/١٣٨ وفوات الوفيات: ١/١٣ ودائرة المعارف الإسلامية: ١/١٥٣).

(٤) هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي المتوفى سنة ٢٢٧هـ.

(٥) في الأصول: «مسلم». والتصحيح من طبعة دار الكتب المصرية عن تهذيب التهذيب وصفوة الصفوة.

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التُّجِيبي على مصر

وهي سنة أربع وخمسين ومائة.

فيها قدِم الخليفة أبو جعفر المنصور الشأم وزار بيت المَقْدِس، ثم جهّز يزيدَ بن حاتم في خمسين ألفاً لحرب الخوارج بإفْرِيقِيّة، وأنفق المنصور على الجيش المذكور، مع شُحّه بالمال، ستين ألف ألف درهم وزيادة؛ ثم ولّى قضاءَ دِمَشق ليحيى بن حمزة، فآعتلّ يحيى بأنّه شاب؛ فقال: إنّي أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإيّاك والهدِيّة، فبَقِي يحيى على قضاء دِمَشق ثلاثين سنة.

قال الواقِديّ: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكتْ خمسةَ نفرٍ.

وفيها مات الوزير أبو أيوب المُورِيَانيّ؛ وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالداً وبَني أخيه في السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناقَ بني أخِيه.

وفيها حَجّ بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسي أميرُ مكّة.

وفيها توفي الحَكَم بن أبَان العَدَنِيّ، وهو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيّدَ أهل اليمن في الزهد والعبادة والصّلاح؛ كان يُصلّي الليلَ كلّه فإذا غلبه النَّوْم ألقى نفسه في الماء وقال لنفسه: سبّحي الله عزّ وجلّ مع الحيتان.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة أخر، قال: وتوفي أشْعَب الطمّاع، وجعفر بن بُرْقان، والحَكَم بن أبَان العَدَنِيّ، وربيعةُ بن عثمان التيمِيّ، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدِّمَشْقِيّ، وعبيد الله بن عبد الله بن مَوْهَب[1]، وعلي بن صالح بن حيّ الكوفيّ، وعمر بن إسحاق بن يَسار المدنيّ، وقُرّة بن خالد السَّدوسِيّ، ومحمد بن عبد الله بن مُهاجر الشُّعَيْثِيّ، وأبو عمرو بن العلاء المازِني، ومَعْمَر في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) في الأصول «موهوب». والتصحيح من الذهبي.

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر[١]

هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج التُّجِيبيّ أميرُ مصر؛ وليها باستخلاف أخيه عبد الله بن عبد الرحمن له بعد موته، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصورُ على ذلك وولّاه مصر على الصلاة والخراج[٢] وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة، فجعل على شُرْطته العبّاس[٣] بن عبد الرحمن بن مَيْسرة؛ وسكن المُعَسْكر[٤] وسار في الناس سِيرة مشكورة غير أنّه لم تَطُل أيامُه، ومرِض ولزِم الفِراش حتى مات في النصف من شوّال[٥] من سنة خمس وخمسين ومائة. فكانت ولايتُه على إمْرَة مصر آستقلالاً بعد موت أخيه عبد الله ثمانيةَ أشهر ونصفاً. وتولى إمْرة مصر من بعده موسى بن عُلَيّ بن رَباح باستخلاف محمد هذا له.

وفي أيّام ولايتِه على مصر خرجتْ عساكُر مصر إلى إفْريقِيّة صُحْبتُها يزيدُ بن حاتم، فقام محمد هذا بأمرهم أتمّ قِيام وجهّزهم وحمَل إلى يزيدَ الأموال والخيل والسلاح والرواتب حتى سار إلى جهة المغرب وقاتل من بها وقَتَلَ أبا عادٍ وأبا حاتم وملَك القَيْرَوانَ وسائرَ الغرب، وبعث إلى محمد هذا ليُعَرِّف الخليفةَ بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام. وقد تقدّم ذكر نسب محمد هذا في ترجمة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٤٠، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩.

(٢) في الكندي: «على صلاتها» فقط.

(٣) في الكندي أنه جعل العباس بن عبد الرحمن التجيبي على شرطه، وجعل أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى حضرموت على التابوت.

(٤) صوابه: «العسكر».

(٥) في معجم زامباور: «صفر».

السنة التي حكم فيها محمد بن عبد الرحمن وغيره من الأمراء على مصر

وهي سنة خمس وخمسين ومائة.

فيها آستنقذ يزيد بنُ حاتم المعزول عن إمْرة مصر قبل تاريخه بلادَ المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة، وقَتَل أبا عادٍ وأبا حاتم مَلِكَي الخوارج، ومهّد إقليم المغرب وأصلح أموره، وبقِي على إمْرَة المغرب خمسةَ عشرَ عاماً أميراً.

وفيها عَزَل الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ عن إمرة المدينة الحسنَ بنَ زيد العلويّ بعبد الصمد بن عليّ العباسيّ عمّ الخليفة المنصور.

وفيها بنى المنصور أسوارَ الكوفة والبَصْرة ونَيْسَابُور وأدار عليها الخندقَ من أموال أهلها.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباسَ بنَ محمد عن الجزيرة وصادره وحبسه لشكوى أهل الجزيرة عليه.

وفيها توفي أشعب[١] بن جُبَيْر الطماع، وأمه جعدة وقيل أم حُمَيْد. وقيل إنه كان مولى عثمان بن عفانَ رضي الله عنه، وقيل مولى سعيد بن العاص، وقيل مولى عبد الله بن الزُّبَير، وقيل مولى فاطمة بنت الحسين؛ وكان أزرقَ العينين أحْوَلَ أقرع نشأ بالمدينة، وقيل وُلِد سنةَ تسع من الهجرة وعاش دهراً طويلاً. وكان أشعبُ قد تعبّد وقرأ القرآن وتنسّك ورَوَى الحديث، وكان حسَنَ الصوت، وله أخبار كثيرة مستظرفة في الطمع وغيره.

روى الأصمعي قال: عبَث الصِّبيانُ بأشعبَ فقال: ويْحَكُم! آذهبوا، سالم يقسم تمراً فَعَدَوْا، فعدا معهم وقال: ما يدريني لعله حقّ.

وقال أبو أميّة الطَّرَسُوسِيّ: حدّثنا ابنُ أبي عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعبَ الطماع: أدركتَ التابعين فما كتبتَ شيئاً، فقال: حدّثنا عِكْرِمة عن

(١) ذكر وفاته في السنة الماضية.

ابن عباس قال: «لله على عبده نِعمتان» ثم سكت؛ فقلت: آذكرْهما، فقال: الواحدة نسِيَها عكرمة، والأخرى نسيتُها أنا[1].

وروى ابن أبي عبد الرحمن الغَزِّي عن أبيه قال أشعب: ما خرجت في جنازة فرأيتُ اثنين يتسارّان إلّا ظننتُ أنّ الميّتَ أوصى لي بشيء. وعن آبن أبي عاصم قال: مررت يوماً فإذا أشعب ورائي فقلتُ: ما لكَ؟ قال: رأيت قَلَنْسُوَتَك قد مالتْ فقلت: لعلها تقع فآخُذَها. فأخذتُها عن رأسي فدفعتها إليه. وحكايات أشعب في الطمع كثيرة مشهورة؛ وقيل إنه كان يجيد الغناء.

وفيها توفي مِسْعَر بن كِدَام بن ظُهَيْر بن عُبَيدة بن الحارث، أبو سَلَمة الهلالي الكوفيّ الأحول، الحافظ الزاهد. قال سفيان بن عُيَيْنة: رأيت مِسعراً وربّما يحدّثه الرجل بشيء هو أعلم به منه فيستمع له ويُنْصِت، وما لقِيت أحداً أُفَضِّلُه عليه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

---

(١) هذه نكتة تسوق الجدَّ في قالب الهزل؛ وهو هنا يشير إلى سقطات رواة الحديث.

ذكر ولاية موسى بن عُلَيٍّ على مصر(١)

هو موسى بن عُلَيّ(٢) بن رَباح، الأمير أبو عبد الرحمن اللَّخْمِيّ المصري أمير مصر؛ ولي إمرةَ مصر بآستخلاف محمد بن عبد الرحمن التُّجِيبيّ إليه، فأقرّه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمْرَة مصر على الصلاة، وذلك في شوال سنة خمس وخمسين ومائة، فجعل على شُرْطته أبا الصَّهْباء محمد بن حَسّان الكَلْبيّ، وباشر إمرةَ مصر إلى سنة ست وخمسين ومائة؛ [وفي ولايته](٣) خرج عليه قِبْط مصر وتجمعوا ببعض البلاد(٤) فبعث موسى هذا بعسكر(٥) فقاتلوهم حتى هزموهم وقتل منهم جماعة وعفا عن جماعة، ومهّد أمورَ مصر؛ وكان فيه رِفق بالرعية وتواضعٌ، وكان يتوجّه إلى المسجد ماشياً وصاحبُ شُرْطَته بين يديه يحمِل الحَرْبة؛ وكان إذا أقام صاحب الشرطة الحدودَ بين يديه يقول له موسى هذا: آرْحَم أهلَ البلاد(٦)؛ وكان يحدّث فيكتب الناس عنه.

---

(١) ولاة مصر: ١٤١، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩. وذكر زامباور أن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس قد ولي مصر قبل موسى بن علي وذلك من صفر ١٥٥هـ إلى ١٥ شوال من نفس السنة.

(٢) ذكر ابن حجر في «التهذيب» أن علي بن رباح كان يميل إلى تصغير اسمه، وذكر الذهبي في «المشتبه» أن ابنه موسى كان يكره تصغير أبيه. وفي هامش المشتبه: ٣٧٠ «قال الخطيب: يقال إن أهل العراق كانوا يضمون عُلي بن رباح، وأهل مصر يفتحونها».

(٣) زيادة عن الكندي.

(٤) في الكندي أنهم خرجوا ببلهيب. ومحلّها اليوم فزارة التي بمركز المحمودية من البحيرة. (انظر أيضاً فتح العرب لمصر لبتلر: ٢٨٩).

(٥) عقد موسى لعبد الله بن المهاجر بن علي حليف بني عامر بن عدي بن تجيب، فخرج في الجند إلى بلهيب. (الكندي: ١٤١).

(٦) في الكندي: «ارحم أهل البلاء. فيقول: أيها الأمير، إنه لا يصلح الناس إلا بما يُفعل بهم».

قال الذهبيّ في «تذهيب التهذيب»[١]: ولِي الدّيار المصريّة ست سنين وحدّث عن أبيه، وعن الزهريّ، وعن ابن المُنْكدِر، وجماعة؛ وحدّث عنه أُسَامة بن زيد الليثي، والليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعة، وابن المبارك، وابن وهب، ووَكيـع، وأبو عبد الرحمن المصري، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن سِنان العَوَفي، ورَوْح بن صلاح المَوْصِليّ ثم المصري، وطائفة، آخِرهم مَوْتاً القاسم بن هانِىء الأعمى بمصر، ووثّقه أحمد وآبن مَعِين والعِجْليّ والنَّسائـي.

وقال أبو حاتم: كان رجلًا صالحاً يُتْقِن حديثَه لا يزيد ولا يَنْقُص، صالـحَ الحديث، من الثِّقات.

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس: ولد بإفْرِيقِيَّة سنة تسعين ومات بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة.

وقال غيره: أقام على إمرة مصر إلى أن تُوُفّي الخليفةُ أبو جعفر المنصورُ في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، ووَلِي الخلافةَ من بعده آبنُه محمدٌ المهديّ فأقرّ المهديُّ موسى هذا على إمْرة مصر؛ فآستمر على ذلك إلى أن عزله المهديّ بعد ذلك في سابـع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وولّى بعده على مِصْر عيسى بنَ لُقْمان، فكانتْ ولايته على مصر ستَّ سنين وشهرين.

وقال صاحب «البغية»[٢]: ثم صرفه المهديّ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقِيَت من ذي القَعْدة سنة إحدى وستين ومائة، ومدّة ولايته ستُّ سنين وشهران. قلت: وافقنا صاحب «البغية» في المدّة والسنة وخالفنا في شهر عزله.

قلت: وفي أيامه كان خروج يوسف بن إبراهيم المعروف بالبَرْم[٣]. خرج مُلْتَزِماً بخُراسان هو ومن معه مُنكِراً على الخليفة محمدٍ المهديّ وَنَقِمَ عليه في سيرته التي يسير بها، وكتب إلى موسى هذا ليوافقه فنهَر قاصدَه وقبض عليه وكتب بذلك

(١) وهو في أسماء الرجال.

(٢) وهو كتاب «البغية والاغتباط فيمن ولي مصر الفسطاط» لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد الهاشمي الإخباري.

(٣) في الأصول «البوم». والتصحيح من الطبري وابن الأثير وابن كثير وخليفة بن خياط.

للمهديّ؛ وآجتمع مع البَرْم بَشَر كَثير، فوجّه إليه المهديّ يزيدَ(١) بن مَزْيد الشَّيْبانيّ، وهو ابن أخي مَعْن بن زائدة الشيباني، فلقِيه يزيد فآقتتلا حتى صارا إلى المعانقة، فأسره يزيدُ المذكور وبعث به وبأصحابه إلى المهديّ؛ فلما بلغوا النَّهْرَوان حُمِل يوسفُ البَرْمُ على بعير قد حُوّل وجهُه إلى ذنبه وكذلك أصحابُه، فأدخلوهم إلى الرُّصافة على تلك الحالة، وقُطِعتْ يدا يوسف ورِجلاه ثم قتل هو وأصحابُه وصُلِبوا على الجسر(٢). وقيل: إن يوسف المذكور كان حَرُورِياً(٣) فتغلب على بُوشَنْج(٤) وعليها مُصْعَب [بن زريق](٥) جدّ طاهر بن الحسين فهَرب منه، وكان تغلّب أيضاً على مَرو الرُّوذ والطَّالقَان وجُوزْجَان(٦)، وقد كان من جملة أصحابه أبو مُعاذ الفِريابيّ فقُبِض عليه معه.

* * *

السنة الأولى من ولاية موسى بن عُلَيٍّ على مصر

وهي سنة ستّ وخمسين ومائة.

فيها عزَل الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثمَ بن معاوية عن إمرة البصرة بسَوّارِ بن عبد الله، فاستقرّ سوّارٌ على إمرتها والقضاء، جُمِع له بينهما؛ ولما عُزِل الهيثم قدِم بغدادَ فأقام [بها] أياماً ومات فَجأة على صدر سُرِّيّتِه وهو يُجامِع، فخرج المنصور في جنازته وصلّى عليه ودُفن في مقابر قريش.

وفيها تُوُفّي حمزة بن حبيب بن عُمارة، أبو عُمارة الزيات أحد القراء السبعة؛ كان الأعمش إذا رآه يقول: هذا حَبْر القرآن.

---

(١) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير وابن كثير. وفي خليفة بن خياط: «فلقيه سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو، فهزمه سعيد واستباح عسكره».

(٢) أي على جسر دجلة الأكبر، مما يلي عسكر المهدي، كما في رواية ابن كثير. وفي رواية الطبري: على جسر دجلة الأعلى.

(٣) الحروريّة هم الخوارج.

(٤) بليدة من نواحي هراة قرب نيسابور. (معجم البلدان).

(٥) زيادة عن ابن الأثير.

(٦) في الأصول «جرجان». وما أثبتناه من ابن الأثير.

وفيها تُوفّي عبد الرحمن(١) بن زياد أبو خالد الإفريقي المعافِريّ قاضي إفْرِيقِيّة؛ كان فقيهاً زاهداً ورِعاً؛ وهو أوّل مولود وِلد بالإسلام بإفْرِيقِيّة؛ وهو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب. وفَد على خلفاء بني أمية؛ وكان قوّالاً بالحق مشكورَ السيرة عدلاً رحِمه الله.

وفيها تُوفي حمّاد الراوية أبو القاسم بن أبي ليلى؛ ولاؤه لبكر(٢) بن وائِل. وقيل آسم أبيه سابور(٣) بن مُبارك الديلمِيّ الكوفي، وكان إخبارياً عالماً علّامة خبيراً بأيام العرب وشعرِها؛ وآمتحنه الوليدُ بن يزيد الخليفة في حِفظ الشعر فتعِب، فوكّل به مَن يستوفي عليه فأنشد ألفين وسبعمائة(٤) قصيدةٍ مطوّلة، فأمر له الوليد بمائة ألف درهم.

وفيها توفي أيضاً حمّاد عَجْرَد، واسمه حمّاد بن يونس(٥) بن كليب أبو يحيى(٦) الكوفيّ وقيل: الواسطي؛ كان أيضاً إخبارياً علّامة، وكان بينه وبين بشّار بن بُرْد الشاعر الأعمى الآتي ذكرُه أهاجٍ ومفاوضات؛ وكان بالكوفة في عصر واحد الحمّادون الثلاثة: حمّاد الراوية المقدّم ذكرُه وحمّاد عَجْرَد هذا، وحمّاد بن الزِّبْرِقان، فكانوا يشربون الخمر ويتهمون بالزندقة.

قال خَلَف بن المُثَنَّى: كان يجتمع بالبصرة عشرةٌ في مجلس لا يُعْرَف مثلُهم: الخليلُ بن أحمد صاحب العَرُوض سُنّي، والسيد [ابن](٧) محمد الحِمْيَرِيّ الشاعرُ

(١) في طبقات علماء إفريقية وتونس (ص ٩٥) لأبي العرب القيرواني أنه توفي سنة ١٦١هـ.

(٢) في الأغاني: ٦/٧٠ (طبعة دار الكتب) أنه مولى بني شيبان. وفي المعارف لابن قتيبة وطبقات الشعراء أنه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي.

(٣) في الأغاني، برواية الهيثم بن عدي، أنه حمّاد بن ميسرة.

(٤) في الأغاني وابن خلكان: «أنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين».

(٥) في ابن خلكان: ١/٢١٠ «حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب» وفي الأغاني: ١٤/٣٢١ «حماد بن يحيى بن عمر بن كليب».

(٦) في ابن خلكان: «أبو عمرو، وقيل أبو يحيى» وفي الأغاني «أبو عمر».

(٧) هذه الزيادة ضرورية؛ فهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، المعروف بالسيّد الحميري، الشاعر المشهور المتوفى سنة ١٧٣هـ. وسيادته لغوية لا أنه فاطمي أو علوي. (انظر أعيان الشيعة: ٣/٤٠٦).

رافِضيّ[١]، وصالحُ بن عبد القدوس ثَنَوِيّ[٢]، وسُفيانُ بن مُجاشِع صُفْري[٣]، وبشّار بن بُرْد خليع ماجن، وحمّاد عَجْرَد زِنْدِيق، وابن رأس الجالوت الشاعر يهوديّ، وآبن نظير النصراني متكلِّم، وعمرو آبن أخت المؤيد[٤] مجوسي، وآبن سِنَان الحرّاني الشاعر صابئيّ[٥]؛ فيتناشد الجماعة أشعاراً وأخباراً؛ فكان بشار يقول: أبياتُك هذه يا فلان أحسنُ من سورة[٦] كذا وكذا، وبهذا المزاح ونحوه كفّروا بشاراً، وقيل: وفاة حمّاد عجرد سنة خمس وخمسين ومائة وقيل: سنة إحدى وستين ومائة[٧].

(١) كان السيد الحميري كيسانياً (من أتباع محمد بن الحنفية) ثم صار إمامياً (من أتباع جعفر الصادق). انظر المرجع السابق، وفوات الوفيات للكتبي: ١٨٨/١. والروافض أو الرافضة فرقة من شيعة الكوفة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرّأ من الشيخين فأبى وقال: كانا وزيري جدّي، فتركوه ورفضوه. (انظر لسان العرب: مادة رفض، والكليات للكفوي: ٣٩١/٢) والروافض لغة هم كل جند تركوا قائدهم. وقد استعملت كلمة الروافض في أكثر الأحيان للإشارة إلى الشيعة بشكل عام دونما تمييز بين فرقهم، وهي تسمية غير مذهبية، ويقابلها تسمية أخرى أطلقها شيعة الإمام علي على من كرهه وهي: النواصب.

(٢) الثنويّة: يقولون بأزلية الخير والشر، والنور والظلمة. وأصل التسمية من ثنائية العقيدة، مقابل التوحيد. والثنوية من فرق المجوسية الثلاث وهي: الكيومرتية والثنوية والزرادشتية. (صبح الأعشى: ٢٩٤/١٣).

(٣) الصفرية: فرقة من الخوارج، ينسبون إلى زياد بن الأصفر، وقيل هم أتباع النعمان بن صفر، وقيل بل نسبوا إلى عبد الله بن صفار. ويقال أيضاً للصفرية الزيادية والنكار. (خطط المقريزي: ٣٥٥/٢).

(٤) كذا في الأصول. وفي حاشية طبعة دار الكتب المصرية: «لعله: المويذ».

(٥) لفظة صابئة آرامية الأصل تدل على التطهير والتعميد، وتطلق على فرقتين: الأولى جماعة المندائيين أتباع يوحنا المعمدان، والثانية صابئة حران الذين عاشوا زمناً في كنف الإسلام، ولهم عقائدهم وعلماؤهم. ورد ذكرهم ثلاث مرات في القرآن بجانب اليهود والنصارى، مما يؤذن بأنهم من أهل الكتاب، وهذا ما يصدق على المندائيين وإن تستر وراءه صابئة حرّان الوثنيون. ويعدون بين الروحانيين الذين يقولون بوسائط بين الله والعالم، وهي الأسباب المباشرة للتغيير، فهي التي تدير الكون وتفيض عليه الوجود (الموسوعة العربية الميسرة: ١١١٢) وقد دخل معظم الصابئة في الإسلام فيما بعد؛ وما زال في العراق وإيران ما يزيد على الأربعين ألفاً من الصابئة يعرفون اليوم باسم المندعين أو المندائيين. (مجلة دراسات تاريخية جامعة دمشق، عدد ٢٥ و ٢٦ ص ١٨٩).

(٦) ومن ذلك ما رواه صاحب الأغاني: ٢١١/٣ من أن بشاراً استمع إلى جارية تغني من شعره، فطرب وقال: هذا والله أحسن من سورة الحشر.

(٧) ذكر ابن خلكان أن محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة قتله بظاهر الكوفة على زندقته سنة ١٥٥هـ. وقيل خرج من الأهواز يريد البصرة فمات في طريقه. وقيل مات سنة ١٦٨هـ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثنان وعشرون إصبعاً.

* * *

السنة الثانية من ولاية موسى بن عُلَيٍّ اللّخْمِيّ على مصر

وهي سنة سبع وخمسين ومائة.

فيها أنشأ الخليفةُ أبو جعفرٍ المنصورُ قصرَه الذي سمّاه الخُلْدَ(١) على شاطِىء دِجلَة.

وفيها عرَض المنصورُ جيوشَه في السلاح والخيل وخرج وهو عليه دِرع وقَلَنْسُوة سوداءُ مصرية وفوقها الخُوذَة(٢).

وفيها نقل المنصورُ الأسواقَ من بغداد، وعُمِلت بظاهرها بباب الكَرْخ، ووسّع شوارع بغداد وهدَم دوراً كثيرة لذلك.

وفيها غزا الرومَ يزيدُ بن أُسَيْد [السلمي](٣)، فوجّه على بعض جيشه سِناناً مولى البَطّال(٤)، فسبى وقتل وغنِم.

---

(١) تفاؤلاً بالتخليد في الدنيا؛ وعند كماله مات وخرب القصر من بعده. (البداية والنهاية: ١٠/١١٨).

(٢) وكان ذلك العرض عند دجلة. (المصدر السابق).

(٣) زيادة عن ابن الأثير وابن كثير وخليفة.

(٤) البطّال: هو عبد الله أبو يحيى (أو أبو محمد أو أبو الحسين) المعروف بالبطّال. غاز مشهور في العصر الأموي، اشترك في عدة غزوات على الروم البيزنطيين. وفي سيرته اختلطت الوقائع التاريخية بالخيال الشعبي حتى أصبح بطلاً أسطورياً. وعنه نسجت قصة «سيرة ذات الهمة والبطال» العربية، وتتصل بها قص - تركية هي «سيّد بطال». والمعروف تاريخياً أن البطال كان على رأس طليعة معاوية بن هشام في فتح كنكرة (جنجرة) في بافلاغونيا سنة ١٠٩هـ، واشترك سنة ١١٣هـ في حملة هلك فيها غاز أموي مشهور آخر هو عبد الوهاب بن بخت. وفي سنة ١١٤هـ نكل البطال بقائد بيزنطي يدعى قسطنطين. ولم يرد له ذكر بعد ذلك حتى وفاته سنة ١٢٢هـ أو ١٢١هـ. (انظر: البداية والنهاية: ٩/٣٤٥، ودائرة المعارف الإسلامية: ٧/٣١٦).

وفيها توفي سَوّار بن عبد الله قاضي البَصْرة؛ كان عادلاً في حكمه؛ شكاه أهل البصرة إلى المنصور فآستقدمه المنصور، فلما قدِم عليه جلس فعطَس المنصور فلم يُشَمِّته سوّار، فقال له المنصور: ما لك لم تشمّتني؟ فقال: لأنك لم تَحْمِدَ الله، فقال المنصور: أنت ما حابيتني في عطسة تحابـي غيري! آرجِـع إلى عملك.

وفيها توفي عبد الوهاب آبن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي ابن أخـي المنصور؛ ولّاه عمّه المنصورُ دِمَشْق وفِلَسطِين والصائفة؛ ولم تُحْمَد وِلايتُه؛ ووَلِي عدّة أعمال غير ذلك. وكان أبوه إبراهيم بُويِـع بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتمّ أمره، وقبَض عليه مَرْوان الحِمَار وحبسه حتى مات، فعدل الناس بعده إلى أخيه السفاح وبايعوه فتمّ أمرُه.

وفيها توفي عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد[١] الفقيه، أبو عمرو الأَوْزَاعِـيّ فقيه الشام وصاحبُ المذهب المشهور الذي ينسب إليه الأوزاعية قديماً؛ والأوزاع: بطن من هَمْدَان وقيل: من حِمْير الشام وقيل قرية بدِمَشْق، وقيل: إنما سمي الأوزاعـي لأنه من أوزاع[٢] القبائل، ومولِدُه ببعلبك، ونشأ بالبقاع، ونقلته أمّه إلى بَيْرُوت فرابط بها إلى أن مات بها فجأة[٣]، فوجدوه يدُه اليمنى تحت خدّه وهو ميّت، وكان فقيهاً ثِقة فاضلاً عالماً كثير الحديث حُجّة رحِمه الله[٤].

وفيها توفي محمد بـن طارق المكي من الطبقة الثالثة[٥] من أهل مكّة؛ كان من الزهّاد العبّاد. قال محمد بن فضل: رأيته في الطواف وقد انفرج له أهلُ الطواف

(١) في الأصول وفي البداية والنهاية «محمد». وما أثبتناه من وفيات الأعيان وتهذيب التهذيب وتهذيب الأسماء واللغات. وقد ضبطه ابن خلكان والنووي بالعبارة: بضم الياء المثناة وكسر الميم.

(٢) أي فرقها، وبقايا مجتمعة من قبائل شتى (تهذيب الأسماء واللغات) وقد أورد النووي أقوالاً أخرى في نسبته. وقال السمعاني في الأنساب: ١/٢٢٧: نسبة إلى قرية تلي باب دمشق يقال لها الأوزاع، وهو الصحيح.

(٣) قال النووي: مات في حمّام بيروت: دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجته وأغلق عليه الباب، ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً متوسداً يمينه مستقبل القبلة.

(٤) وقال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت: ١٣ أنه كان عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان.

(٥) في تقريب التهذيب: ٢/١٧٢ «من الطبقة الرابعة».

فحُزِر[١] طوافُه في اليوم والليلة فكان عَشْرةَ فراسخ. وبه ضرب ابن شُبْرُمَةَ المثل حيث قال: [البسيط]

لو شئتُ كنتُ كَكُرْزٍ في تعبّده أو كابن طارقَ حَوْلَ البيت في الحرمِ
قد حال دونَ لذيذِ العيش خَوْفُهُمَا وسارعا في طِلاب الفَوْز فالكرمِ

وذكر الذهبيّ وفاة جماعةٍ مختَلَفٍ فيهم، فقال: وفيها توفي ـ قاضي مَرْو ـ الحسين بن واقد، وسعيد بن أبي عَرُوبَة في قولٍ، وطلحة بن أبي[٢] سعيد الإسكندرانيّ، وعامر بن إسماعيل الحارثي[٣] [وعمر بن صهبان][٤] الأمير، وفقيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعيّ، ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهريّ، ومُصْعَب بن ثابت بن الزبير[٥] في قولٍ، ويوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السَّبِيعِيّ (بفتح السين)، وأبو مِخْنَف لوطٌ[٦] في قول.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

* * *

السنة الثالثة من ولاية موسى بنِ عُلَيٍّ اللَّخْمِيّ على مصر

وهي سنة ثمان وخمسين ومائة.

فيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد[٧] العباسي ابن أخي الخليفة أبي جعفر المنصور وهو شابٌ أمردُ.

---

(١) اي قدر بالحدس.
(٢) ساقطة من الذهبي.
(٣) كذا أيضاً في الذهبي. وفي الطبري وابن الأثير: «المُسْلي».
(٤) زيادة عن الذهبي.
(٥) هو مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كما في الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب. وهو جد الزبير بن بكار، كما في ابن الأثير.
(٦) هو لوط بن يحيى الأزدي الراوي، كما في الطبري.
(٧) كذا أيضاً في الذهبي والطبري. وفي خليفة بن خياط: «ابراهيم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن عباس».

وفيها مات طاغيةُ الروم.

وفيها ولّى الخليفةُ خالدَ بن بَرْمَك الجزيرةَ، وكان ألزمه الخليفة المنصورُ بثلاثة آلاف ألف درهم.

وفيها تُوُفّي زُفَر بن الهُذَيْل العَنْبَرِيّ، الإمام الفقيه صاحب أبـي حنيفة ومولدُه سنة عشر ومائة؛ رَوَى عليّ بنُ المُدْرِك عن الحسن بن زياد قال: كان زفر وداودُ الطائـيّ متحابَّيْن؛ فأما داودُ فترك الفقه وأقبل على العبادة، وأما زفر فجمعهما. قال أبو نُعَيْم: كنت أَعْرِض الحديثَ على زفرَ فيقول: هذا ناسـخ وهذا منسوخ، وهذا يُؤخَذ وهذا يُرْفَض. وقال الحسن بن زياد: ما رأيت أحداً يناظر زفر إلا رحمتُه. قلت: يعني لكثرة علومِه وبلاغتِه وقدرته على العلم. وهو أوّل أصحاب أبـي حنيفة موتاً رحمه الله.

وفيها توفي شَيْبَان الرَّاعِـي، وكان من كِبَار الفقهاء من الزهّاد والعبّاد؛ وكان من أكابر أهل دِمَشْق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لُبْنان، فانقطـع به وأكل المباحاتِ وصحِب سُفْيَان الثوريّ وغيرَه. قيل: إنه كان إذا حصل له جنابة أتته سحابة مطرٍ فيغتسِل منها؛ وكان إذا ذهب إلى الجمعة يَخُطّ على غنمه خطّاً فيجِـيء فلم يجدها تتحرّك. قال الهيثم: حـجّ شيبان وسفيان الثوريّ فعرَض لهما سَبـع، فقال سفيان: أما ترى السبعَ؟ فقال شَيْبَان لا تخف غيرَ الله عزّ وجلّ، فلما سمِـع السبعُ صوت شيبان جاء إليه وبصبص[1] فعرَك شيبانُ أُذنَه بعد أن بصبص السبـع، فقال له: آذهب.

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين عبدُ الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العباس أبو جعفرٍ المنصورُ الهاشميّ العباسي؛ ولد في سنة خمس وتسعين أو في حدودها، وأمّه أم ولدٍ آسمُها سلامة البربرية؛ ورَوَى عن أبيه وجدّه[2]، ورَوَى عنه

(١) أي حرّك ذنبه.

(٢) في الذهبي: «روى عن أبيه ورأى جدّه» وهو ما يناسب عبارة السيوطي في تاريخ الخلفاء: **٢٥٩** «أدرك جدّه ولم يرو عنه».

ولدُه محمدُ المهديّ؛ وكان قبل أن يلِيَ الخلافة يقال له: عبدُ الله الطويل؛ ولِي الخلافة بعد موت أخيه عبد الله السفاح، أتته البيعةُ وهو بمكّة، فإنه كان حـجّ تلك السنة بعهد السفاح إليه لما آحْتُضِر في سنة ست وثلاثين ومائة، فدام فيها اثنتين وعشرين سنة إلى أن مات في ذي الحجة. ووَلِي الخلافةَ من بعده آبنُه محمدُ المهديّ بعهد منه إليه.

وقال الربيـع بن يونس الحاجب: سمِعْت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا. قال شَبَاب[١]: أقام الحـجّ للناس أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة وسنةَ أربعين ومائة وسنة أربـع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة. وزاد الفَسوِيّ[٢] أنه حـجّ أيضاً سنة سبـع وأربعين ومائة[٣].

قال أبو العيناء حدّثنا الأصمعـيّ: أنّ المنصور صعِد المِنبر فشرع في الخطبة، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، اذكُر مَنْ أنت في ذكره، فقال له: مرحباً، لقد ذكرتَ جليلاً، وخوّفتَ عظيماً، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له: اتّق الله أخذَته العزّة بآلإثم؛ والموعظة منا بدَتْ ومِنْ عندِنا خرجتْ، وأنت يا قائلَها فأَحْلِفُ بالله ما اللَّهَ أردتَ، إنّما أردتَ أن يقال: قام فقال فعُوقب فصبَر، فأهونْ بها من قائلها. وإياك وإيّاكم معشرَ الناس وأمثالَها[٤]؛ ثم عاد إلى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب.

---

(١) شباب: هو لقب الحافظ المؤرخ خليفة بن خياط. ويعتبر تاريخه أقدم تاريـخ حولي وصل إلينا، حيث فقدت كتب الحوليات التي ألفت قبله. وأبو المحاسن هنا ينقل عن الذهبي: ٢١٦/٦ وليس عن خليفة مباشرة، إذ إن خليفة لم يذكر السنوات التي حج فيها المنصور في جملة واحدة.

(٢) الفسوي: هو يعقوب بن سفيان بن جوّان الفارسي من كبار حفاظ الحديث. توفي سنة ٢٧٧هـ. له التاريـخ الكبير ــ مخطوط. (الأعلام: ١٩٨/٨).

(٣) وذكر ذلك أيضاً خليفة بن خياط.

(٤) في تاريـخ الخلفاء للسيوطي: «فأهون بها من قائلها، وأهتبلها من الله، ويلك! إني قد غفرتها، وإياكم معشر الناس من أمثالها» وفي الطبري: «ويلك لو هممت فأهتبلها إذ غفرت وإياك وإياكم معشر الناس» وفي ابن الأثير: «.. وأهون بها، ويلك لقد هممت واغتنمها إذا عفوت، وإياك وإياكم معاشر المسلمين أختها، فإن الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصّلت، فردّوا الأمر إلى أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره؛ ثم عاد إلى خطبته.. الـخ».

وقال الربيع: كان المنصور يصلّي الفجر ثم يجلس [وينظر] في مصالح الرعية إلى أن يصلّي الظهر، ثم يعود إلى ذلك إلى أن يصلّي العصر، ثم يعود إلى أن يصلّي المغرب؛ فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة، ثم يصلّي العشاء ويجلس مع سُمّاره إلى ثلث الليل الأوّل، فينام الثُلثَ الأوسط ثم ينتبه إلى أن يصلي الفجر، ويقرأ في المصحف إلى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس، فكان هذا دأبَه[١].

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف.

* * *

السنة الرابعة من ولاية موسى بن عُلَيٍّ اللَّخْمِيّ على مصر

وهي سنة تسع وخمسين ومائة.

فيها خرج الخليفة محمدٌ المهديّ من بَغْداد فنزل البَرَدان[٢] وجهّز الجيوش إلى الصائفة، وجعل على الجيوش عمّه العباسَ بن محمد العباسيّ وبين يديه الحسن بن وصيف[٣] في الموالي وقُوّاد خُرَاسان وغيرهم؛ فساروا إلى الروم حتى بلغوا أنْقِرَة وفتحوا مدينة يقال لها: المَطْمُورَة[٤] وعادوا سالمين غانمين.

وفيها فتح الخليفةُ المهديّ الخزائنَ وفرّق الأموال. وذكر الربيع الحاجب قال: مات المنصور وفي بيت المال مائة ألف ألف درهم وستون ألف درهم فقسّم ذلك المهديّ وأنفقه.

وفيها أمر المهديّ بإطلاق مَنْ كان في حبس أبيه إلا من كان عليه دَمٌ وأشباه ذلك.

وفيها أعتق المهديّ جاريته الخَيْزُرانَ وتزوّجها، وهي أم الهادي والرشيد.

---

(١) ذكر ابن الأثير ذلك باختلاف، فلينظر: ٥/٢٢٢.

(٢) قرية من قرى بغداد، وهي على الشاطىء الشرقي من دجلة. (معجم البلدان: ١/٣٧٥).

(٣) في الطبري وابن الأثير «الحسن الوصيف».

(٤) بلد في ثغور الروم بناحية طرسوس. (معجم البلدان: ٥/١٥١).

وفيها عزم المهديّ على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وتولية ولده موسى الهادي [فكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه][١] فآمتنع عيسى من ذلك.

وفيها توفي عبدُ العزيز مولى المُغِيرَة بن المُهَلّب بن أبي صُفْرَة، من الطبقة الرابعة من أهل مكّة؛ وكان معروفاً بالعبادة والوَرَع وله أحاديثُ.

وفيها أطلق المهديّ الحسن وأخاه وَلَدَيْ إبراهيم بن عبد الله بن حسن وسلّم الحسنَ إلى أمير يَحْتَفِظ به، فهرَب الحسن فتلطّف المهديّ حتى وقع به بعد مدّة.

وفيها عزَل المهديّ إسماعيلَ الثَّقفِيّ عن الكوفة بعثمانَ بن لُقْمان الجُمَحِيّ وقيل بغيره[٢].

وفيها عزَل المهديّ خاله يزيدَ بنَ منصور عن اليمن وولّاها رَجَاء بن رَوْح.

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة أُخَر في هذه السنة، قال: وتُوُفّي أَصبَغ بن زيد الواسطي، وحُمَيْد بن قَحْطَبة الأمير، وعبد العزيز بن أبي رَوّاد[٣] بمكة، وعِكْرِمَة بن عمّار اليَمَامِيّ، وعَمّار بن رُزَيْق[٤] الضبيّ، ومالك بن مِغْوَل قيل في أوّلها[٥]، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذِئْب[٦]، ويونس بن أبي إسحاق السَّبِيعِيّ، وأبو بكر الهُذَلِيّ واسمه سُلْمَى[٧].

أمر النيل فى هذه السنة:

---

(١) الزيادة عن ابن الأثير: ٥/٢٣٣.

(٢) في ابن الأثير (حوادث نفس السنة) أن المهدي عزل إسماعيل عن الكوفة واستعمل عليها إسحاق بن الصباح الكندي. قال: وقيل: عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي. وفي تاريخ خليفة: ٤٤٠ أن المنصور مات وعليها عمرو بن زهير أخو المسيب بن زهير الضبي، ثم عزله المهدي وولى عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي.

(٣) مولى المغيرة بن المهلب، كما في خليفة.

(٤) في الأصول «زريق». والتصحيح من الذهبي: ٦/١٦٤.

(٥) ذكر خليفة وفاته في ذي الحجة من سنة ١٥٨هـ، ثم ذكره ثانية في وفيات سنة ١٥٩هـ.

(٦) في خليفة: «محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي بالكوفة».

(٧) ذكره الذهبي في وفيات هذه السنة. وفي ترجمته قال: ويقال مات سنة ١٦٦هـ.

الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان.

* * *

السنة الخامسة من ولاية موسى بن عُلَيّ اللَّخْمِيّ على مصر

وهي سنة ستينَ ومائة.

فيها عزل المهديّ أبا عَوْن عن إمْرَة خُراسان وولّاها بعده مُعاذَ بن مُسْلِم.

وفيها حجّ بالناس الخليفة محمدٌ المهديّ ونزَع المهديّ كُسْوَةَ البيت الحرام وكساه كُسْوة جديدة، فقيل: إنّ حَجَبَةَ الكعبة أَنْهَوْا إليه أَنهم يخافون على الكعبة أن تُهْدَم لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجُرِّدَت عنها الستور، فلما انْتَهوْا إلى كُسْوة هشام بن عبد الملك بن مَرْوان وجدوها ديباجاً غليظاً إلى الغاية. ويقال: إنّ المهديّ فرّق في حَجَّته هذه في أهل الحَرَمَيْن ثلاثين ألف ألف درهم منها دنانير كثيرة؛ ووصل إليه من اليمن أربعمائة[1] ألف دينار فقسّمها أيضاً في الناس، وفرّق من الثياب الخام مائةَ ألف ثَوْب وخمسين ألف ثوب؛ ووسّع في مسجد النبي ﷺ وقرّر في حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أقدارَهم.

وفيها خلَع المهديّ ابنَ عمه عيسى بنَ موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من ولاية العهد وجعلها في ولده موسى الهادي[2].

وفيها توفي إبراهيم[3] بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي العِجْليّ

---

(١) كذا أيضاً في الذهبي. وفي الطبري وابن الأثير «مائتا ألف دينار». وزاد الطبري وابن الأثير وابن كثير: «ووصل إليه من اليمن ثلاثمائة ألف دينار، ففرق ذلك كله».

(٢) كان عيسى قد امتنع في السنة الماضية وأقام في الكوفة. وفي هذه السنة بعث إليه المهدي أحد القواد الكبار وهو أبو هريرة محمد بن فروخ في ألف من أصحابه فأحضروه واضطر إلى خلع نفسه من ولاية العهد والمبايعة لموسى الهادي. وكتب على نفسه كتاباً بذلك (أورد نصّه الطبري في تاريخه: ٥٥٤/٤، وأورده الذهبي: ١٦٦/٦ ببعض اختلاف).

(٣) في سنة وفاته خلاف: ذكره ابن الأثير في وفيات سنة ١٦١هـ، وذكره ابن كثير في سنة ١٦٢هـ. قال ابن عساكر: المحفوظ أن إبراهيم بن أدهم توفي سنة ١٦٢هـ. قال ابن كثير: والصحيح ما قاله ابن عساكر، وقيل سنة ١٦٣هـ. راجع أيضاً ص ٢٨ من هذا الجزء، حاشية (٣).

أبو إسحاق البَلْخِـيّ؛ وأصله من كورة بَلْـخ من أبناء الملوك؛ حـجّ أدهمُ ومعه آمرأة فولدتْ بمكّة إبراهيمَ هذا، فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الخلق في المسجد وقال: ادعوا له.

قال ابن مَنْدَه: سمِعْتُ عبدَ الله بنَ محمد البَلْخِـيّ، سمعتُ عبد الله بن محمد العابد، سمعتُ يـونس بنَ سليمان البلخـيّ يقـول: كان إبـراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه شريفاً كثيرَ المال والخَدَم والجنائب[1] والبُزَاة، فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبُزَاته للصيد وهو على فرسه يَرْكُضه إذ هو بصوت يناديه: يا إبراهيم، ما هذا العبث! أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً. اتق الله وعليكَ بالزاد ليوم الفاقة، قال: فنزل عن دابته ورفَض الدنيا.

وذكر الذهبـي بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم: ما كرامةُ المؤمن على الله؟ قال: أن يقول للجبل تحرّكْ فيتحرّك، قال: فتحرّك الجبل، فقال: ما إيّاك عَنَيْت.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانيةُ أصابـع. مبلـغ الزيادة ستة عشر ذراعاً سواء.

---

(١) جمع جنيبة، وهي الدابة تقاد.

ذكر وِلاية عيسى بن لُقْمان على مصر[١]

هو عيسى بن لُقْمان بن محمد بن حاطب الجُمَحِيّ (بضم الجيم وتقدّمِها نسبة إلى جُمَح) أميرُ مصر؛ ولِيها بعد عزل موسى بن عُلَيّ اللخميّ من قبل أمير المؤمنين محمد الهاديّ على الصلاة والخراج معاً في سنة إحدى وستين ومائة؛ وكان دخوله إلى مصر في يوم الاثنين لثلاثَ عَشْرَةَ ليلةٍ بَقِين من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة؛ فجعل على الشُّرْطة الحارثَ بن الحارث الجُمَحِيّ وهو من بني عمّه؛ ثم سكن عيسى هذا المُعَسكَرَ[٢] على عادة أمراء مصر ودام على إمرة مصر مدّة يسيرة، ثم جاءه الخبر بعزله عن إمرة مصر في جُمَادى الآخرة[٣] لاثنتي عَشْرة بَقِيتْ منها من سنة اثنتين وستين ومائة، وولاية واضح مولى أبي جعفر[٤] المنصور. فكانت ولايةُ عيسى هذا على مصر نحوَ خمسة[٥] أشهر، وهي بسِفارة يعقوب بن داود.

وكان سبب تقدّم يعقوب بن داود عند المهديّ لما أحضره المهديّ عنده في أمر الحسن بن إبراهيم العَلَوِيّ فقال يعقوب: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بسطتَ

(١) انظر ولاة مصر: ١٤٢، وخطط المقريزي: ١/٣٠٧، وحسن المحاضرة: ٢/١٠، ومعجم زامباور: ٣٩. وقد أثبت زامباور قبل ولاية عيسى بن لقمان ولايتي مطر مولى المنصور (لم تتجاوز سنة ١٥٩هـ) وأبي ضمرة محمد بن سليمان (١٥٩ ـ ١٦١هـ)؛ وهذا يؤكده الطبري بقوله: «وكان على مصر سنة ١٥٩هـ محمد بن سليمان أبو ضمرة» وعبارة ابن الأثير أكثر وضوحاً: «وفي سنة ١٥٩هـ عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها محمد بن سليمان».

(٢) صوابه «العسكر». وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٣) في ولاة مصر للكندي «جمادى الأولى».

(٤) في زامباور: «مولى المهدي». والمراد أنه كان مولى المنصور ثم أصبح مولى المهدي.

(٥) في الكندي «أربعة». والأصح ما ذكره أبو المحاسن هنا.

عدلَك لرعيّتك وأنصفتَهم وأحسنتَ إليهم فعظُم رجاؤهم، [وانفسحت آمالهم][١] وقد بَقِيتْ أشياء لو ذكرتُها [لك][١] لم تدع النظر فيها، وأشياءُ خَلْفَ بابك يُعمَل فيها ولا تَعْلَم بها، فإن جعلتَ لي السبيلَ إليك رفعتُها؛ فأمره بذلك. فكان يدخل عليه كلّما أراد ويرفـع إليه النصائـحَ في الأمور الحَسَنة الجميلة من أمور الثغور والولايات وبناء الحصون وتقوية الغُزَاة وتزويـج العُزّاب وفَكَاك الأسرى والمُحَبّسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفّفين، فحَظي عنده بذلك وتقدّمتْ منزلتُه حتى سقطت منزلة أبـي عُبَيْد الله[٢] وحُبِس. وكتب المهديّ توقيعاً بأنه آتخذه أخاً في الله ووصَله بمائة ألف درهم. ولما عُزِل عيسى هذا عن إمرة مصر قرَّبه إلى المهديّ فأكرمه غاية الإكرام.

* * *

السنة التي حكم فيها عيسى بن لُقْمان على مصر

وهي سنة إحدى وستين ومائة. على أنّه وَلِي في آخرها غير أنّنا نذكرُها في ترجمته، ونذكُرُ سنة اثنتين وستين ومائة في ترجمة غيره لأنّ كلاًّ منهما ترجمتُه غيرُ مُستوفاةٍ لقِلة اعتناء المؤرّخين بهما قديماً.

فيها خرج المُقَنَّـع الخارجيّ بخُراسان ــ واسمه عطاء، وقيل حكيم ــ بأعمال مَرْو وآدّعـى النبوّة، وكان يقول بتناسـخ الأرواح، واسْتَغْوَى خلقاً عظيماً وتوثّب على بعض ما وراء النهر، فانتُدب لحربه أميرُ خُراسان مُعاذُ بن مسلم والأميرُ جبريلُ بن يحيـى وليثُ مولى المهديّ وسعيدُ الحَرَشِيّ[٣]، فجمـع المُقَنَّـع الأقوات وتحصّن للحصار بقلعة من أعمال كَشّ[٤] على ما يأتي ذكرُه.

---

(١) الزيادة عن الطبري: ٥٤٩/٤؛ وهي غير موجودة في ابن الأثير؛ والملاحظ أن المؤلف ينقل هنا عن ابن الأثير.

(٢) كان وزيراً للمهدي. وهو أبو عبيد الله (أو عبد الله) معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري. اتهم بالزندقة وقتل سنة ١٦٩هـ. (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور: ٥).

(٣) في طبعة دار الكتب: «الحرسي» بالمهملة. والتصويب من خليفة والطبري وابن الأثير. وهو سعيد بن عمرو الحرشي (خليفة).

(٤) كشّ: قرية على ثلاث فراسخ من جرجان.

وفيها ظَفِر نصرُ بن [محمد بن][1] الأشعث الخُزَاعِيّ بعبد الله ابن الخليفة مَرْوان الحِمَار الأُمَوِيّ المكنّى بأبي الحَكم وهو أخو عُبيد الله؛ وكانا وَلِيَّيْ عهد مَرْوان، فلما قُتِل مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هرَب عبد الله هو وأخوه إلى الحبشة فقُتِل عُبَيدُ الله واختفى هذا إلى أن أُتِي به إلى المهديّ فجلس له مجلساً عاماً وقال: من يَعْرِف هذا؟ فقام عبد العزيز العُقَيْلِيّ إلى جنبه، ثم قال له: أبو الحَكم؟ قال: نعم، فسجنه المهديّ.

وفيها أمر المهديّ بعمارة طريق مكّة، وبَنَى بها قصوراً أوسعَ من القصور التي أنشأها عمّه السفّاحُ[2]، وعمِل البِرَك وجدّد الأميال، ودام العملُ في ذلك حتى تمّ في عشر سنين. ثم أمر المهديّ بترك المقاصير التي في الجوامع وقصّر المنابرَ وصيّرها على مقدار مِنْبَر رسول الله ﷺ.

وفيها حجّ بالناس موسى الهادي وَلِيُّ عهد المهديّ وابنُه الأكبر.

وفيها زاد الخليفة المهديّ في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ.

وفيها توفي أبو دُلامة زَنْد[3] بن الجَوْن الكوفي الشاعر المشهور مولى بني أسد؛ كان عبداً حبشياً فصيحاً خليعاً ماجناً؛ وهو ممن ظهر ذكرُه في الدولة العباسية من الشعراء. ومن شعره وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة: [البسيط]

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا آجتمعا وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجُلِ

وذكر الذهبيّ وفاة جماعة أُخَر على اختلاف يرد عليه في وَفَاتِهم. قال: وفيها مات أَرْطَاة بنُ الحارث النَّخَعيّ، وإسرائيل بن يونس، وحرب بن شدّاد أبو الخطاب، ورجاء بن أبي سَلَمة بالرملة، وزائدة بنُ قُدَامة في أوّلها، وسالم بن أبي المُهاجر الرَّقّي، وسعيد بن أبي[4] أيّوب المصري، وسُفْيان بن سعيد الثَّوْريّ،

---

(١) الزيادة عن خليفة والطبري وابن الأثير.

(٢) في ابن الأثير: «أوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية إلى زبالة».

(٣) في الأصول «زيد» وهو تحريف؛ والتصحيح من ابن خلكان.

(٤) في بعض النسخ «سعيد بن أيوب» وهو خطأ.

وعبد الحكم بن أَعْيَن المصري، ونصر بن مالك الخُزَاعِـيّ الأمير، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وأربعة أصابـع.

ذكر ولاية واضح المنصوري على مصر[١]

هو واضح بن عبد الله المنصوري الخَصِيّ أمير مصر؛ وليها من قبل المهدي بعد عزل عيسى بن لُقْمان عن مصر في جُمَادَى الأولى[٢] سنة آثنتين وستين ومائة. فدخلها واضح المذكور في يوم السبت[٣] لستٍّ بَقِين من جمادى الأولى سنة آثنتين وستين ومائة المذكورة؛ وجمع له المهديّ صلاة مصر وخراجها معاً. ولما دخل مصر سكن المُعَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرْطته موسى بنَ زُرَيْق مولى بني تميم. وواضح هذا أصله من موالي صالح ابن الخليفة أبي جعفر المنصور. وكان خَصِيصاً عند المنصور إلى الغاية، وكان يندُبُه إلى المهمات لشجاعة كانت فيه وشدّة. ولَمّا ولِي إمْرَة مصر شدّ على أهلها فشكَوْا منه فعزله المهديّ عنهم في شهر رمضان من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بمنصور بن يزيد. فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر. وقال صاحب «البغية»[٤]: ثلاثة شهور. واستمرّ واضحُ هذا على بريد مصر إلى أن خرج إدريسُ بنُ عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان واضح المذكور فيه مَيْلٌ للعَلَوِيّين فحمَله[٥] واضحُ على البريد إلى الغَرْب[٦] فنزل إدريس بمدينة يقال لها

---

(١) ولاة مصر: ١٤٣، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩. وقد أثبت زامباور بين ولايتي عيسى بن لقمان وواضح المنصوري هذا ولايتي أبي ضمرة محمد بن سليمان (الثانية) وسلمة بن رجا.

(٢) كذا أيضاً في خطط المقريزي. وفي الكندي «جمادى الآخرة».

(٣) في الكندي: «يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة».

(٤) راجع ص٣٤ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٥) الضمير عائد على إدريس.

(٦) أي إلى أرض المغرب، كما في الحلة السيراء لابن الأبّار: ٥٢/١.

وَلِيلَة[١]، وكان إدريس هذا قد خرج أوّلاً مع الحسين[٢] صاحب فخّ، فلما قتل الحسين هرَب إدريس هذا إلى مصر واختفى بها إلى أن وجّهَه واضح هذا إلى الغرب، فلما وصل إدريس هذا إلى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها وبنواحيها من البربر وعظُم أمره وبلغ ذلك الخليفةَ الهاديَ موسى، فطلب واضحاً هذا وقتله وصلبه في سنة تسع وستين ومائة، وقيل: الذي قتله هارون الرشيد لمّا تخلّف بعد موت أخيه موسى الهادي في أوّل خلافته.

---

(١) الصواب: «وليلي». وتنطق أحياناً «وليلَى» والأول أصح. وهي مدينة أثرية في المغرب تسمى عند العامة قصر فرعون، وتقع على ٣ كيلومترات شمال شرقي بلدة مولاي إدريس التي تضم ضريح إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة. (الحلّة السيراء: ٥٢/١ حاشية للدكتور حسين مؤنس عن خريطة المغرب الأركيولوجية للمواقع الأثرية لما قبل التاريخ إلى ظهور الإسلام لأحمد المكناسي، وصفة إفريقية والمغرب للبكري).

(٢) أي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن العلوي.
وفخّ المذكورة بعد هذا واد بمكة. قال ياقوت: ويوم فخ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن خرج يدعو إلى نفسه سنة ١٦٩هـ وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة، فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فالتقوا يوم التروية فبذلوا الأمان له، فقال: الأمان أريد؛ فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي، وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجع من فخ. (معجم البلدان: ٢٣٧/٤).

ذكر ولاية منصور بن يزيد على مصر[١]

هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن شَهْر بن يزيد الزِّنْجَانِيّ الحِمْيَرِيّ الرُّعَيْنِيّ أمير مصر وهو ابن خال المهديّ؛ ولّاه المهديّ إمْرَة مصر بعد عزل واضح عنها في سنة اثنتين وستين ومائة على الصلاة، فقدِم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلةً خلتْ من شهر رمضان سنة آثنتين وستين ومائة المذكورة، وسكن المعسكر[٢] على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرْطته هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بـن حُدَيْـج مدّة يسيرة، ثم عزله وولّى عبدَ الأعلى بن سعيد[٣] الجَيْشَانِيّ، ثم عزله أيضاً وولى عَسّامة بن عمرو [المعافري][٤]؛ وكل ذلك في مدّة يسيرة فإنّ ولاية منصور المذكور لم تطل على إمْرة مصر وعُزل عنها في النصف من ذي القَعْدة[٥] من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بيحيـى بن داود؛ فكانت مدّة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين وثلاثةَ أيام، ولم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذُكر في واقعة عبد السلام الخارجيّ أنّه حضرها بِقِنَّسرين. وأمـرُ عبد السـلام بن هاشم اليَشْكري المذكور، [أنه] كان قد خرج بالجزيرة واشتدّت شوكتُه وكثُر أتباعُه فَلقِي عدّة من قوّاد المهديّ فيهم عيسى بـن موسى القائد فقتله بعد أمور في عدّة ممن معه وهزَم جماعة من القوّاد فيهم شَبِيب بن واج «المَرْوَرُّوذِيّ»، فندب المهديّ إلى شبيب

(١) ولاة مصر: ١٤٤، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٣٩.
(٢) صوابه «العسكر».
(٣) في الأصول «عبد الأعلى بن سعد الخيشاني».
والتصحيح من الكندي.
(٤) زيادة عن الكندي.
(٥) كذا أيضاً في الكندي. وفي خطط المقريزي: «ذي الحجة» وهو خطأ.

ألف فارس وأعطى كل رجل منهم ألف دِرْهم مَعُونة فوافَوْا شبيباً، فخرج بهم في طلب عبد السلام المذكور فهرَب منه فأدركه بِقنسرين وقتله.

* * *

السنة التي حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر، ثم من بعده منصور ابن يزيد الحِمْيَريّ الرُّعَيْنِيّ

وهي سنة آثنتين وستين ومائة.

فيها وضع الخليفة المهديّ دواوينَ الأزِمّة ووَلّى عليها عمرو[1] بن مُرَبّـع، ولم يكن لبني أميّة ذلك. (ومعنى دواوين الأزمّة: أن يكون لكل ديوان زِمام وهو رجل يَضْبِطه، وقد كان قبل ذلك الدواوينُ مختلطة).

وفيها وصلت الروم إلى «الحَدَث»[2] فهدموا سورها، فغزا الناس غزوة لم يُسْمَع بمثلها، وكان مُقَدَّمُ الغزاة الحسنَ بنَ قَحْطَبة؛ سار إليهم في ثمانين ألف مقاتل سوى المُطَّوِّعة؛ فأغار على ممالك الروم وأحرق وأخرَب ولم يلق بأساً.

وفيها ولِي اليمَن عبدُ الله بنُ سليمان.

وفيها ظهرت المُحَمِّرة[3] بجُرْجان ورأسهم عبد القهّار فغلبوا على جُرْجان وقتلوا وأفسدوا؛ فسار لحربهم من طَبرِسْتان عمر بن العلاء فقتَل عبدَ القهّار ورؤوسَ أصحابه وتشتّتَ باقي أصحابه.

---

(١) كذا أيضاً في ابن الأثير. وفي الطبري: «عمر بن بزيـع».

(٢) الحَدَث أو الحدث الحمراء: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور. ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء. (معجم البلدان: ٢/٢٢٧) وقد أمر المهدي بإعادة بنائها في السنة نفسها التي دمرها فيها الروم، أي سنة ١٦٢هـ (دائرة المعارف الإسلامية: ١٣/٣٨٣) وذكر خليفة أنه أمر ببنائها سنة ١٦٨هـ. وقد سميت الحدث: المهدية والمحمدية.

(٣) المحمِّرة: الذين علامتهم الحمرة، كالمبيضة والمسودة، وهم فرقة من الخرَّمية. (لسان العرب: حمر). وفي الملل والنحل للشهرستاني: المحمرة اسم من أسماء الغالية الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. يقال لهم بأصفهان الخرمية والكودية، وبالريّ المزوكية والسنباوية.. (انظر أيضاً الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: ص ٢٥١).

وفيها كان مقتل عبد السلام بن هاشم اليَشْكُرِيّ الذي خرج بحَلَب وبالجزيرة، وكثُرتْ جموعُه وهزَم الجيوش التي حاربته حتى آنتدِب لحربه شبِيبُ بن واج في ألف فارس من الأبطال وأُعطوا ألف ألف درهم، ففرّ منهم اليَشْكُرِيّ إلى حلب فلحِقه بها شبيبٌ وقتله.

وفيها توفي أبو عُتْبة[1] عبّاد بن عبّاد الخوّاص. كان من أهل المحبّة وعنه أخذ مشايخ الطريقة، كان يمشي في الأسواق ويَصِيح: واشوقاه إلى مَنْ يراني ولا أراه! وكان صاحبَ أحوال وكراماتٍ رحمه الله.

وفيها تُوُفِّي محمد بن جعفر بن عبيد[2] الله بن العباس العباسيّ الهاشميّ؛ كان صاحب فضل ومُرُوءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبي جعفر المنصور، وكان المنصور يُعْجَب به ويحادِثه، وكان لبيباً لسِناً فصيحاً.

وذكر الذهبيّ وَفَاة جماعة أُخَر ممن تقدم ذكرُهم وغيرِهم على اختلاف يرِد في وفَاتهم، قال: وفيها تُوفي إبراهيم بن أدهم الزاهد، وإبراهيم بن نَشِيط المِصْريّ في قول، وخالد بن أبي بكر العُمَريّ المدنيّ، وداود بن نُصَيْر الطائيّ، وزُهَيْر بن محمد التَّميميّ المَرْوَزِيّ، وإسرائيل بن يونس بخُلْف، وعبد الله بن محمد بن أبي يحيى المدنيّ سَحْبل، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيّ بخلف، ويعقوب بن محمد بن طَحْلاء المدنيّ، وأبو بكر بن أبي سَبْرَة القاضي، وأبو الأشهب العطَارِدِيّ واسمه جعفر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثنا عشر إصبعاً.

---

(١) في الأصل: «أبو عبيدة». وما أثبتناه عن الخلاصة في أسماء الرجال وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب. وهو من الطبقة التاسعة.

(٢) في الأصول: «عبد الله». وما أثبتناه من طبعة دار الكتب، عن تاريخ بغداد والمعارف.

ذكر ولاية يحيى بن داود على مصر[١]

هو يحيى بن داود الشهير بآبن مَمْدود الأمير أبو صالح الخُرْسِيّ[٢] من أهل خُراسان.

وقال صاحب «البغية»: من أهل نيسابور. ولِي مصر من قِبَل المهديّ على الصلاة والخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها في ذي الحِجّة سنة اثنتين وستين ومائة؛ ولما قدِم مصر سكن المُعَسكر[٣] على العادة، وجعل على شُرْطته عَسّامَة بن عمرو؛ وكان أبو صالح المذكور تركيّاً[٤] وفيه شدّة بأس وقوّة جَنَان مع معرفة وتدبير؛ وكان لما قدِم مصر وجد السُّبُلَ بها مُخِيفة لكثرة المفسدين وقُطّاع الطريق، فأخذ أبو صالح هذا في إقماع المفسدين وأبادَهم وقتل منهم جماعة كثيرة، فعظُمتْ حُرْمتُه وتزايدتْ هيبتُه في قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحدّ؛ فكان يمنع الناس من غَلْق الدروب والأبواب وغَلْق الحوانيت حتى جعلوا عليها [شرائج][٥] القصب والشِّباك لمنع الكلاب من دخولها في الليل، وهو أوّل مَن صنَع ذلك بمصر؛ فكان ينادِي بمصر ويقول: من ضاع له شيء فعليّ أداؤه. ومنع حُرّاسَ الحمّامات أن

(١) ولاة مصر: ١٤٤، وخطط المقريزي: ١/٣٠٧، وحسن المحاضرة: ٢/١٠، ومعجم زامباور: ٣٩.

(٢) في الأصول والطبري وابن الأثير وزامباور: «الحرشي». قال السمعاني: وهذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس. وما أثبتناه يوافق رواية الكندي. وفي حسن المحاضرة: «الجرسي».

(٣) صوابه «العسكر».

(٤) قال الكندي: «وكان أبو صالح وأخواه سعيد وأبو قدامة عبيداً لزياد بن عبد الرحمن القشيري. وكان ابو داود تركياً، وأمهم خالة ملك طبرستان».

(٥) زيادة عن الكندي. والشرائج: جمع شريجة، وهي باب من القصب يعمل للدكاكين.

يجلسوا فيها، وقال: مَن راح له شيء فأنا أقوم له به من مالي؛ فكان الرجل يدخل الحمّام فيضع ثيابَه في المَسْلَخ[١] ثم يقول: يا أبا صالح احْرُس ثيابي؛ ثم يدخل الحمّام ولم يكن بها حارس ويقضي حاجته على مَهَل ويخرج فيَلْقى ثيابَه كما هي لا يَجْسُر أحد على أخذها من عِظَم حرمته؛ فإنه كان أشدّ الملوك حُرْمةً وأعظَمهم هَيْبةً وأقدَمهم على سَفْك الدماء وأنهكَهم عقوبةً؛ ثم إنه أمر أهل مصر من الأشْراف والفقهاء والأعيان أن يَلْبَسوا القلانِس الطِّوَال ويدخلوا بها عليه في يوم الاثنين والخميس بلا أَرْدِيَة؛ فقاسى أهلُ مصر منه شدائد، غير أنّ البلاد ومصر كانت في أيّامه في غاية الأمن. قيل: إنّ أباجعفر المنصور كان إذا ذكره يقول: هو رجل يخافُني ولا يخاف الله. واستمرّ على إمْرَة مصر إلى أن عزَله الخليفة محمد المهديّ بسالم بن سَوَادة في محرم سنة أربع وستين ومائة، وفرِح المصريون بعزله عنهم؛ فكانت ولايته على مصر سنة وشهراً إلّا أيّاماً. وقال صاحب «البغية»: سنتين وشهراً، والأوّل أَثْبَتُ. وهو أحدُ مَن مهّد الديار المصرية وأباد أهل الحَوْف من قَيْس ويَمَن وغيرِهم من قُطّاع الطريق؛ وكان من أجلّ أمراء مصر لولا شدةٌ كانتْ فيه.

* * *

السنة الأولى من ولاية أبي صالح يحيى بن داود على مصر

وهي سنة ثلاث وستين ومائة.

فيها جَدّ الأميرُ سعيدُ الحَرَشِيّ[٢] في حصار المُقَنَّع حتى أشرف على أخذ قلعته، فلمّا أحسّ المُقَنَّع بالهلاك مصّ سماً وأسقى نساءَه فتلِف وتَلِفُوا.

وفيها عزَل الخليفةُ محمد المهديّ عبدَ الصمد بن علي عن إمْرَة الجزيرة وولّاها زُفَرَ بن عاصم الهلاليّ.

وفيها وَلّى المهديّ ابنَه هارونَ الرشيدَ بلادَ المغرب كلَّها وأذْرَبيجان وأرْمِينِيَة، وجعَل كاتبَه على الخراج ثابتَ بنَ موسى، وعلى رسائله يحيى بنَ خالد بن بَرْمَك.

---

(١) المراد به مكان خلع الثياب.

(٢) في طبعة دار الكتب «الحرسي» راجع ص ٤٨، حاشية (٣).

وفيها قدِم المهديّ إلى حلب وجهّز البُعُوثَ لغزو الروم؛ وكانتْ غَزْوة عظيمة، أَمّر عليها ابنَه هارونَ الرشيدَ وضمّ إليه الربيعَ الحاجبَ وموسى(١) بن عيسى بن موسى والحسنَ بن قَحْطَبة، فآفتتح المسلمون فتحاً كبيراً.

وفيها قتل المهديّ جماعةً من الزنادقة وصلبهم وأُحْضِرتْ كتبُهم فقُطِّعَتْ.

وفيها زار المهديّ القُدْسَ.

وحجّ بالناس عليّ بن المهديّ.

وفيها تُوُفّي الخليل بنُ أحمد بن عبد الرحمن الأَزْدِيّ الفَرَاهِيدِيّ البصريّ صاحبُ العربيَّة والعَرُوض؛ وقد تقدّم ذكرُه من قول صاحب مِرْآة الزمان في سنة ثلاثين ومائة؛ والأصحّ وفاتُه في هذه السنة.

وفيها توفي أَرْطَاة بن المنذر بن الأسود أبو عَديّ السَّكُونيّ(٢) الحِمْصِيّ، قال: أتيتُ عمر بن عبد العزيز فعَرَض لي في خيله وقال: يا أرطاة، ألا أحدّثُك بحديث هو عندنا من العلم المخزون؟ قلت: بلى، قال: إذا توضأتَ عند البحر فالتَفِتْ إليه وقل: يا واسعَ المغفرة اغفر لي، فإنه لا يرتدّ إليك طرفُك حتى يَغْفِر لك ذنوبَك.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

---

(١) في ابن الأثير «عيسى بن موسى».

(٢) في الأصول: «أبو علي الشلوي» و«السلوي». وكلاهما تحريف. وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وأنساب السمعاني والذهبي.

ذكر ولاية سالم بن سَوَادة على مصر [١]

هو سالم بن سَوَادة التَّمِيميّ أمير مصر، وَلِيَها من قبل محمد المهديّ بعد عَزْلِ يحيى بن داود في أوّل المحرّم سنة أربع وستين ومائة، فقدِمها يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلتْ من المحرّم، وجعل على شُرْطته الأخضرَ بنَ مَرْوان؛ وقدِم معه أيضاً أبو قَطِيفة [٢] إسماعيل بنُ إبراهيم على الخراج؛ ولما دخَل سالمٌ إلى مصر سكن بالمُعَسْكَر [٣] على العادة؛ ودام على إمْرَة مصر إلى أن مضتْ سنة أربع وستين ومائة ودخلت سنةُ خمس وستين ومائة؛ وورد عليه الخَبَرُ من قبل الخليفة محمد المهديّ بصرفه عن إمْرَةِ مصر بإبراهيم بن صالح العباسيّ، فكانتْ ولايتُه على مصر نحو السنة [٤].

وقال صاحب «البغية»: صُرِف في سَلْخ ذي الحجّة فكان مُقامُه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يوماً. وفي أيّامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب، وجهّز عساكر مصر نَجْدَةً إلى مَنْ كان في بَرْقَة ثم عادوا من غير قتال لمّا بلغتهم الفتنةُ التي كانت بالمغرب بين بربرِ بَلَنْسِيَة وبربر شَنْتَ [٥] بَرِيّة من الأندلس وجرت بينهم حروب كثيرة قُتِل فيها خَلْق من الطائفتين، وكانت بينهم وقائعُ مشهورة دامت أشهراً.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٤٦، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي «قطيعة».

(٣) صوابه «العسكر».

(٤) وكان يقال لسالم بن سوادة: سالم بن الذؤابة؛ وكان أجدع، جدعته اليمانية. (ولاة مصر: ١٤٦).

(٥) أو شنتبرية Santâver شمال شرقي طليطلة.

السنة التي حكم فيها سالم بن سَوَادة، على مصر

وهي سنة أربـع وستين ومائة.

فيها حـجّ بالناس صالـحُ بنُ المنصور.

وفيهـا غـزا هارون الرشيدُ ابنُ الخليفة المهديّ الصائفةَ فوَغَل في بلاد الروم ووقَـع له بالروم حروب وافْتَتَـح عدّة حصون حتى بلَـغ خليـجَ قُسْطَنْطِينِيّة، وصالـح ملِكَ الروم في العام على سبعين ألف دينار مدّة ثلاثِ سنين بعد أن غنِم وسبَـى وآستنقذ خَلْقاً من المسلمين من الأسر، وغنِم ما لا يُوصف من المواشي حتى بِيـع البِرْذَوْن بدرهم والزَّرَدِيَّة بدرهم وعشرون سَيْفاً بدرهم؛ وقتَل من العدوّ نحو خمسين ألفاً؛ قاله الذهبـيّ؛ ثم رجـع فسُرّ به أبوه المهديّ. وقيل: إن هذه الغزوة كانت في سنة خمس(١) وستين ومائة.

وفيها عزَل المهديّ محمدَ بنَ سليمان عن البصرة وفارس واستعمل عليها صالـحَ بنَ داود بن عليّ.

وفيها خرج المهديّ حاجاً فوصل العَقَبَةَ فعَطِش الناسُ وجَهَد الحجيـجُ. وأخذَت المهديَّ الحمّى فرجَـع من العَقَبَة، وغضِب على يقطين بن موسى حيث لم يُصْلِح المصانـعَ على الوجه، ولاقى النـاسُ شِدّة من قِلّة الماء(٢).

وفيها توفي شبيب بن شيبة أبو مَعْمَر المِنْقَرِيّ(٣)؛ كان خطيباً لسِناً فصيحاً دخل على المنصور فقال: يا شبيب عظني وأوْجِز، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لَم يرْضَ أنْ يجعَل أحداً من خلقه فوقَك، فلا تَرْضَ لنفسك أن يكون أشْكر له في الأرض منك؛ فقال أحسنتَ وأوجَزْت!.

وذكر الذهبـيّ وَفَاة جماعة أُخَر في تاريخه مـع خلاف يَرِد عليه، قال: وفيها

---

(١) كذا أيضاً في خليفة بن خياط وابن الأثير.

(٢) قال ابن كثير: فرجـع المهدي من أثناء الطريق؛ وبعث من حيث رجـع المهلب بن صالـح بن أبـي جعفر ليحـج بالناس فحـج بهم عامئذ. (البداية والنهاية: ١٠/١٥٠).

(٣) في الأصول «الشقري» و«السعري» وهو تحريف. والتصحيح من تهذيب التهذيب والمعارف.

تُوُفِّي إسحاق بن يحيى بنِ طلحة التيميّ، وسلّام بنِ مسْكين في قول، وسلّام بن أبي مُطيع في قول أيضاً، وعبد الله بن زيد بن أسلم العدويّ، وعبد الله بن شُعَيْب بن الحَبْحاب، وعبد الله بن العلاء بن زَبْر[1]، وعبد الرحمن بن عيسى بن وَرْدان، وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجِشُون، وعبد المجيد بن أبي عَبْس[2] الأنصاريّ، وعمر بن أبي زادة في قول الواقدي، وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يَرْبوع، والقاسم بن مَعْن المسعوديّ في قول خليفة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) في الأصل «زيد». والتصحيح عن الذهبي وطبقات ابن سعد.

(٢) في الأصل «عبد الحميد بن عيسى». والتصحيح من الذهبي وطبقات ابن سعد.

ذكر ولاية ابراهيم بن صالح الأولى على مصر [(١)]

هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العبّاس الهاشميّ العباسيّ أمير مصر. وَلِيها من قبل ابن عمّه المهديّ على الصلاة والخراج معاً؛ وقدِم إلى مصر لإحدى عشرة ليلةً خَلتْ من المحرّم سنة خمس وستين ومائة ونزلَ العَسْكَر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسيّة، ثم ٱبتنى داراً عظيمة بالمَوْقِف[(٢)] من العسكر، وجعل على شُرْطَتَه عَسّامة بن عمرو، ودام ابراهيم بمصر إلى أن خرج دِحْيَة بن المعصب[(٣)] بن الأصبغ[(٤)] بن عبد العزيز بن مَرْوان بالصعيد ودَعَا لنفسه بالخلافة، فتراخى عنه إبراهيم هذا ولم يَحْفِل بأمره حتى استفحل أمرُ دِحْيَة وملَك غالبَ بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتمّ ويُفْسد بلاد مصر وأَمْرَها؛ فسخِط المهديّ عليه بسبب ذلك وعزَله عزلاً قبيحاً في سابع ذي الحجّة سنة ١٦٧هـ بموسى بن مُصْعب. فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاثَ سنين إلا أياماً؛ وصادره المهديّ بعد عزله وأخذ منه ومن عُمّاله ثلاثمائةٍ وخمسين ألف دينار، ثم رضِي عنه بعد ذلك وولّاه غير مصر، ثم أعاده الرشيد إلى عمل مصر ثانياً في سنة ست وسبعين ومائة. يأتي ذكر ذلك في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٤٧، وخطط المقريزي: ٣٠٧/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) الموقف: من خطط الفسطاط المشهورة. وقد كان فضاءً لأم عبد الله بنت مسلمة بن مخلد الأنصاري فتصدقت به على المسلمين فكان موقفاً تباع فيه الدواب.

(انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم: ١٢٠ والانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق: ٣٤/٤).

(٣) كذا في الأصول والمقريزي. وفي الكندي و«مصعب».

(٤) في الأصل «ابن أبي الأصبغ». وما أثبتناه عن المقريزي والكندي والمعارف لابن قتيبة.

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر

وهي سنة خمس وستين ومائة.

فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهديّ السابق ذكرُها على الأصحّ.

وفيها حجّ بالناس صالح بن المنصور.

وفيها توفي داود بن نُصَيْر أبو[1] سليمان الطائيّ العابد؛ كان كبير الشأن في العلم والورع والزهد وسمِع الحديث كثيراً وتفقّه على أبي حنيفة رضي الله عنه، وأحد أصحابه الكبار.

وفيها توفي حمّاد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ؛ كان أحدَ الأعلام تفقّه بأبيه وكان إماماً كثير الورع فقيهاً صالحاً.

وفيها توفي خالد بن بَرْمَك والد البرامكة ووالد يحيى بن خالد وجدّ جعفر والفَضْل؛ وكان جليل القدر خَصِيصاً عند المنصور وابنه المهديّ، ووِلِي الأعمال الجليلة، وكان عاقلاً مدبّراً سَيُوساً.

وذكر الذهبيّ وفاةَ جماعة على اختلاف فيهم، قال: وفيها توفي حماد[2] بن أبي حنيفة، وخالد بن بَرْمَك والد البرامكة، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت المدنيّ، وسليمان بن المُغيرة البصريّ، وداود الطائيّ الزاهد بخلف ـ وقَوْل الذهبيّ بخلف، يعني أنه على اختلاف وقع في وَفياتهم انتهى ـ وعبد الرحمن بن ثابت بن ثَوْبان، ومعروف بن مُشْكان[3] قارىء مكّة، ووُهَيب بن خالد بالبصرة، وأبو الأشهب العُطَارِدِيّ بخلف.

أمر النيل في هذه السنة:

---

(١) في الأصل «ابن سليمان» وهو خطأ. والتصحيح عن الذهبي وابن خلكان.

(٢) لم يذكره الذهبي.

(٣) في الأصل «مشكار». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

الماء القديم ذراع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وإصبع واحد.

* * *

السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر

وهي سنة ست وستين ومائة.

فيها خرج موسى[(١)] بن المهديّ الخليفةِ إلى جُرْجان واستقضى أبا يوسفَ يعقوب صاحب أبي حنيفة.

وفيها أمر الخليفة محمدٌ المهديّ بإقامة البريد من اليمن إلى مكة ومن مكة إلى بَغْداد[(٢)]، ولم يكن البريدُ قبل ذلك بقُطْر من الأقطار[(٣)].

---

(١) كذا أيضاً في الطبري وابن كثير. وفي ابن الأثير: «وفي هذه السنة سار المهدي إلى جرجان وجعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم».

(٢) عبارة الطبري وابن الأثير: «وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ببغال وإبل». وعبارة السيوطي في تاريخ الخلفاء: «أقيم له البريد من المدينة النبوية، ومن اليمن ومكة إلى الحضرة، بغالاً وإبلاً».

(٣) لعلَّ المراد أن البريد في ذلك الوقت كان منقطعاً بين أقطار الدولة الإسلامية، وذلك بعدما كان قائماً منذ أيام معاوية حتى نهاية الدولة المروانية. قال أبو هلال العسكري في الأوائل: أول من وضع البريد في الإسلام معاوية بن أبي سفيان. وقال العمري في التعريف بالمصطلح الشريف: «ثم لم يزل البريد قائماً والعمل عليه دائماً حتى آن لبناء الدولة المروانية أن ينتقض، فانقطع ما بين خراسان والعراق. ودام الأمر على ذلك حتى انقضت أيام مروان بن محمد، وملك السفاح ثم المنصور ثم المهدي، والبريد لا يشدّ له سرج ولا تلجم له دابة. ثم إن المهدي أغزى ابنه هارون الرشيد الروم، وأحبَّ ألا يزال على علم قريب من خبره، فرتّب فيها بينه وبين معسكر ابنه برداً كانت تأتيه بأخباره. ولما قفل الرشيد قطع المهدي تلك البرد، ودام الأمر على هذا باقي مدته ومدة خلافة موسى الهادي بعده. فلما كانت خلافة الرشيد أمر بترتيب البريد على ما كان عليه أيام بني أمية، وجعل البغال في المراكز... ثم قطع بنو بويه البريد ليخفى على الخليفة ما يكون من أخبارهم... ثم جاءت الدولة الزنكية فأقامت للبريد النجّابة (أي رجال البريد) وأعدّت له النجب المنتخبة، ودام ذلك مدة زمانها وزمان بني أيوب، وتبعها على ذلك أوائل الدولة التركية». قال القلقشندي: ولم يزل البريد بعد ذلك مستقراً بالديار المصرية والممالك الشامية إلى أن غشي البلاد الشامية تيمورلنك وأحرق دمشق سنة ٨٠٤هـ فكان ذلك سبباً لحصّ جناح البريد وبطلانه من سائر الممالك الشامية، ثم في سائر الديار المصرية. (انظر: التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري: ص ٢٣٩ ـ ٢٤٢؛ وصبح الأعشى للقلقشندي: ٤١٢/١٤ ـ ٤١٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت).

وفيها توفي عاصم بن عبد الحميد الفِهْرِيّ شيخ ابن وَهْب. كان إماماً فاضلاً رحمه الله.

وفيها عزَل المهديّ عن قضاء البصرة عبيدَ الله بن الحسن وولّاها خالدَ بن طَلِيق بنِ عمْران بن حُصَين[١].

وفيها غضِب الخليفة المهديّ على وزيره يعقوبَ بن داود بن طَهْمان، وكان خَصِيصاً به فحسده موالي المهديّ وسَعَوْا به حتى قُبِض عليه؛ وكان الوزير يعقوبُ كثيرَ الانهماك في اللذات، وكان المهدي لا يُحِبّ النبيذ لكنْ يتفرّج على غِلمانه وهم يَشْرَبون، فلما عظُم أمر الوزير يعقوبَ وصار الحلّ والعقد بيده مع انهماكه، قال في ذلك بشار بن بُرْد: [البسيط]

بني أُمَيّة هُبّوا طال نومكُمُ إنّ الخليفة يعقوبُ بنُ داودِ
ضاعتْ خِلافتُكم يا قومُ فاطَّلِبُوا[٢] خليفةَ الله بين الدُّفِّ والعودِ

وفيها اضطربتْ خُراسانُ على المسيّب بن زُهَيْر فصرفه المهديّ عن إمْرَتها بالفضل[٣] بن سليمان الطُّوسيّ وأضاف إليه سِجِسْتان.

وفيها قدِم وضّاح الشَّرَوِيّ بعبد الله[٤] ابن الوزير أبي عبيد الله يعقوب المقدّمِ

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ خليفة بن خياط: ص ٤٤١ باختلاف. قال: «مات أبو جعفر وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن العنبري، فأقرّه المهدي، ثم عزله في سنة ١٦٩هـ وولاها خالد بن طليق من ولد عمران بن حصين أشهراً، ثم عزله وولى عمر بن عثمان من تيم قريش».

(٢) في الأغاني: ٣/٢٤٥ ـ طبعة دار الكتب: «فالتمسوا... بين الزقّ والعود». وفي رواية ابن الأثير: «... بين الناي والعود». وسبب تعريض بشار بيعقوب أنه مدحه فلم يحفل به ولم يعطه شيئاً.

(٣) في تاريخ خليفة أن المهدي ولّى عليها الفضل بن سليمان الطوسي سنة ١٦٥هـ، وذلك حتى مات المهدي.

(٤) في تاريخ الإسلام للذهبي: «وقدم وضّاح الشروي بعبد الله ابن الوزير أبي عبد الله الأشعري» والوزير الأشعري هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الكاتب، كما يؤخذ من الطبري وعقد الجمان للعيني، وهو غير الوزير أبي عبيد الله يعقوب بن داود الذي ذكره المؤلف هاهنا خطأ. وملخص عبارة اليعقوبي: أن المهدي بلغه أن صالح بن أبي عبيد الله كاتبه زنديق، فأحضره وقتله ثم سخط على والده أبي عبيد الله وصيّر مكانه يعقوب بن داود. وهي تفيد أن الذي قتل هو ولد وزير غير يعقوب بن داود، وهو الوزير أبو عبيد الله الأشعري المقدّم ذكره.
(النجوم الزاهرة ـ طبعة دار الكتب: ٢/٥١ حاشية).

ذكرُه، وكان رُمِي بالزندقة فقتله المهديّ بحضرة أبيه؛ وأباد المهديّ الزنادقة في هذه السنة وقتل منهم خلائقَ.

الذين ذكرهم الذهبيّ في وَفَيات هذه السنة. قال: وفيها توفي خالد بن يزيد المُرِّي، وخُلَيْد بن دَعْلج السَّدُوسِيّ، وصَدَقَة بن عبد الله السَّمين، وعُقْبة بن عبد الله الرفاعيّ الأصمّ بخلف، وعقبة بن أبي الصَّهْباء الباهليّ البصريان، وعُفَيْر بن مَعْدان[١] الحِمْصِيّ، وعقبة بن نافع المَعَافِرِيّ الإسكندرانيّ في قول؛ والصواب في سنة ثلاث وستين ومائة، وعاصم بن عبد الحميد الفِهْرِيّ شيخ ابن وَهْب، ومَعْقِل بن عبيد الله الجَزرِيّ[٢]. وفي أوّلها دفنوا أبا الأشهب العُطَارِدِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبع واحد.

* * *

السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر

وهي سنة سبع وستين ومائة.

فيها أمر المهديّ بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام، فدخلتْ في ذلك دورٌ كثيرة؛ وولّى البناءَ يقطين [بن موسى][٣] الأمير ومات المهديّ ولم يتمّ بناؤه.

وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لِليالٍ بَقِين من ذي الحِجّة وأمطرتْ السماء رَمْلاً أحمر، ثم وقع عقِيبَه وباءٌ شديد هلَك فيه مُعْظَمُ أهل بغداد والبَصْرة.

وفيها حجّ بالناس إبراهيم[٤] بن يحيى بنِ محمّد أمير المدينة، ثم توفي بعد عوده إلى المدينة بأيّام، وتولّى المدينةَ من بعده إسحاقُ بن عيسى[٥] بن عليّ.

(١) في الأصول: «عفير بن سعدان». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.
(٢) في الأصول «الحوري» وهو تحريف. والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.
(٣) الزيادة عن ابن الأثير.
(٤) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير. وفي خليفة: «يحيى بن ابراهيم بن محمد».
(٥) في خليفة «إسحاق بن يحيى».

وفيها عزَل المهديّ عن ديوان الرسائل أبا عبيد الله الأشعريّ[١] الذي كان وزيرَه وقبض عليه في الماضية ثم أطلقه وولّاه ديوان الرسائل فعزَله في هذه السنة، وولّى مكانه الربيعَ[٢] الحاجب، فاستناب الربيعُ فيه سعيدَ بنَ واقد[٣].

وفيها جدّ المهديّ في تتبع الزنادقة والبحثِ عنهم في الآفاق وقتَلَ منهم خلائقَ.

وفيها توفي بشار بن بُرد أبو مُعاذ العُقيليّ بالولاء، الضرير الشاعر المشهور؛ وُلِد أعمى جاحظَ الحَدَقَتَيْن قد تغشّاهما لحم أحمر. وكان ضَخْماً عظيم الخِلقة والوجه مُجدَّراً طويلاً، وكان يُرمى بالزندقة؛ ويروى عنه أنه كان يُفضل النارَ على الأرض، ويُصَوِّب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه؛ وفي تفضيل النار يقول: [البسيط]

الأرضُ مُظْلِمَة والنارُ مُشْرِقَةٌ والنارُ معبودة مُذْ كانتِ النارُ

ومن شعره في غير هذا: [البسيط]

يا قومُ أُذْني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأُذْنُ تعشَقُ قبلَ العينِ أَحْيانَا
قالوا بمَنْ لا ترى تَهْذِي[٤] فقلتُ لَهُمْ الأُذْنُ كالعين تُوفي القلبَ ما كانا

وله في المَشُورَة: [الطويل]

إذا بلَغ الرأيُ المَشُورةَ فَٱسْتَعِنْ بحزْم نصيحٍ أو فصاحةِ حازِم
ولا تجعلِ الشُّورَى عليكَ غَضَاضةً فإنَّ[٥] ٱلخوافِي قُوَّةٌ للقوادم

---

(١) أشرنا في حوادث السنة الماضية أن الأشعري هو أبو عبيد الله معاوية بن يسار الأشعري الكاتب، وهو غير الوزير يعقوب بن داود الذي قبض عليه في الماضية، والمؤلف لم يفرق بينهما. وأشار ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٧هـ إلى أنه: أبو عبيد الله معاوية، وكذلك خليفة بن خياط في تاريخه: ص ٤٤٢ والطبري: ٤/ ٥٨٠.

(٢) ذكر خليفة أنه ولّى مكانه عمر بن بزيع.

(٣) في الأصول «سعيد بن أوحد». وما أثبتناه عن الطبري.

(٤) في الأصل «تهوى». والتصحيح من الأغاني: ٣/ ٧.

(٥) كذا في الأغاني. وفي الأصل: «فريشُ الخوافي نافع . . .».

وله في التشبيهات قوله: [الطويل]

كأنّ مُثارَ النَّقْـعِ فـوقَ رُؤوسنَا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى[١] كـواكِبُه

وفيها توفي عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير الهاشميّ العباسيّ؛ وهو ابن أخـي السفاح والمنصور؛ وجعله السفاح وليَّ عهده بعد أخيه المنصور، فلا زال به المنصور في أيام خلافته حتى جعل المهديّ ابنَه قَبْلَه في وِلاية العهد، ثم خلعه المهديّ من ولاية العهد بالكليّة بعد أمور صدرتْ؛ وكان عيسى هذا يُلقّب في أيام ولاية العهد بالمُرْتَضَى؛ ووَلِي عيسى المذكورُ أعمالاً جليلة إلى أن تُوُفّي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابـع. مبلـغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

(١) كذا في الأغاني: ١٤٢/٣. وفي الأصل: «تهادى».

ذكر ولاية موسى بن مُصْعَب على مصر [١]

هو موسى بن مُصْعَب بن الربيع الخَثْعَمِيّ، مولى خَثْعَم. أصله من أهل المَوْصِل، ولّاه المهديّ إمْرَة مصر ــ بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة ــ على الصلاة والخراج؛ وقدِم مصر في يوم السبت سابع ذي الحِجّة من السنة المذكورة؛ وعند دخوله إلى مصر ردّ إبراهيم بن صالح معه إلى مصر بعد أن كان خرج منها، وقال: أَمَرَني الخليفة بمُصَادَرَتك، فصادره وأخذ منه ومن عمّاله ثلاثمائة ألف دينار، ثم أمرَ إبراهيمَ بالمسير إلى بغداد فسار إليها؛ ولما دخل موسى هذا إلى مصر سكَن بالعَسْكَر. وجعل على شُرْطته عَسّامة بن عمرو؛ وأخذ موسى في أيام إمْرَتِه على مصر يتشدّد على الناس في استخراج الخراج، وزاد على كل فدّان ضِعفَ ما كان أوّلاً؛ ولقِي الناسُ منه شدائدَ وساءتْ سيرتُه وارتَشَى في الأحكام؛ ثم رتّب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب فكرِهه الجُند وتشغّبوا عليه ونابذوه؛ وثارت قيس واليمانية وكاتَبوا أهل مصر فاتفقوا عليه؛ ثم اشتغل موسى هذا بأمر دِحْيَة الأُمَوِيّ الخارجِ ببلاد الصعيد المقدّم ذكرُه وجهّز إليه جيوشاً لقتاله؛ ثم خرج هو بنفسه في جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية؛ فلما التَقَوْا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسْلَمُوه فقُتِل، ولم يتكلم أحدٌ من أهل مصر لأجله كلمةً واحدة؛ وكان قتلُه لسبع خَلَوْن من شوّال سنةَ ثمانٍ وستين ومائة؛ فكانتْ ولايتُه على مصر عشرةَ أشهرٍ، ووَلِي بعده عَسَّامة بن عمرو، وكان موسى اسْتَخْلَفه بعد خروجه للقتال. وكان موسى هذا من شر ملوك مصر؛ كان ظالماً غاشماً؛ سمِعه الليث بنُ

---

(١) ولاة مصر: ١٤٨، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

سعدٍ يقرأ في خطبته: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾(١) فقال الليث: اللهم لا تَقِه منها.

ومن غريب الاتفاق: أنّ موسى بن كعب أمير مصر المقدّم ذكرُه في موضعه لما عزَله أبو جعفر المنصور عن إمرَة مصر بمحمد بن الأشعث كتب إليه: إني قد عزَلتُك لا لسخط ولكن بلغني أنّ غلاماً يُقْتل بمصر من أمرائها يقال له موسى، فكَرِهتُ أن تَكُونَه؛ فأخذ موسى كلام المنصور لغرض. وبقِي أهلُ مصر يتذاكرون ذلك إلى أن قُتِل موسى هذا بعد ذلك بسبع وعشرين سنة.

* * *

السنة التي حكم فيها موسى بن مُصْعَب على مصر

وهي سنة ثمان وستين ومائة.

فيها جهّز المهديّ سعيداً الحَرَشِيّ لغزو طَبَرِسْتان في أربعين ألفاً.

وفيها حجّ بالناس علي(٢) بن المهديّ.

وفيها نقَضتِ الروم الصلح بعد(٣) فراغه بثلاثة أشهر، فتوجّه إليهم يزيد بن بدر بن أبي محمد البطّال في سَرِيّة فغنِموا وظفِروا.

وفيها مات عمر(٤) الكَلْوَاذَانِيّ عريف الزنادقة وتولّى بعده حَمْدَوَيْه المَيْسَاني.

وفيها توفي الحسنُ بنُ زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد الهاشميّ المدنيّ؛ وأمّه أمُّ ولد. كان عابداً ثقة؛ وَلِي المدينة لأبي جعفر المنصور

---

(١) سورة الكهف /٢٩.

(٢) ويقال له: ابن ريطة (ابن الأثير: ٢٥٨/٥). وفي تاريخ خليفة: «أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد؛ ويقال علي بن المهدي».

(٣) الصواب «قبل فراغه بثلاثة أشهر» ـ قال ابن الأثير: «وكان من أوله إلى أن نقضوه اثنان وثلاثون شهراً»، وقد تقدم أن مدة الصلح كانت ثلاث سنين.

(٤) في الأصول: «عَمرو». والتصحيح من الطبري وابن الأثير والذهبي. والكلواذاني: نسبة إلى كلواذى، قرية من قرى بغداد (أنساب السمعاني: ٨٩/٥) وفي معجم ياقوت: النسبة إليها: كلوذي وكلواذي.

خمس سنين، ثم غضِب عليه أبو جعفر وعزَله واستصفى[١] أمواله وحبسه، فلم يزل محبوساً حتى مات المنصورُ فأخرجه المهديّ وردّ عليه كل شيء كان أُخِذ له؛ ولم يزل عند المهديّ مقرّباً إلى أن مات في هذه السنة.

وفيها توفي حمّاد بن سَلَمة، أبو سلمة البصريّ مولى بني تميم؛ كان من أهل البصرة؛ وهو ابن أخت حُمَيْد الطويل؛ كان ثقة عالماً زاهداً صالحاً كبيرَ الشأن.

الذين ذكر وَفَاتهم الذهبيّ على اختلاف في وَفاتهم، قال: وتوفي أبو أميَّة [أيوب] بن خُوط[٢] البصري، وجعفر الأحمر بخُلْف، وأبو الغصن[٣] ثابت بن قيس المدنيّ، والأمير الحسن بن زيد بن السيّد الحسن سِبْط النبيّ ﷺ ـ قلت: وهو الذي ذكرناه في هذه السنة ـ قال: وتوفي خارجة بن مُصْعَب السَّرَخْسِيّ، وسعيد بن بشير بدِمشْق وقيل سنة تسع، وأبو مهديّ سعيد بن سِنان الحِمْصِيّ، وطُعْمَة بن عمرو الجعفريّ الكوفيّ، وعُبَيْد الله بن الحسن العنبرِيّ قاضي البصرة، وغَوْث بن سليمان بمصر، ومحمد بن صالح التمَّار، وأبو حمزة السكريّ في قول، ومُفَضَّل بن مُهَلْهَل[٤] في قول، ونافع بن يزيد الكَلاعِيّ بمصر، ويحيى بن أيّوب المصريّ وقيل سنة ثلاث.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

---

(١) أي صادرها.

(٢) في الأصل والذهبي بالحاء المهملة. والتصحيح من الطبري وتقريب التهذيب.

(٣) في الأصل: «أبو العضى». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

(٤) في الأصل: «مهلل». والتصحيح من الذهبي وطبقات ابن سعد وتقريب التهذيب، وفيه أنه توفي سنة ١٦٧هـ.

ذكر ولاية عَسّامة بن عمرو على مصر [(١)]

هو عَسّامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل بن أوس بن دِحْيَة المَعَافِرِيّ، الأمير أبو داجن أمير مصر (وعسَّامة بفتح العين المهملة والسين المهملة مشدّدة وبعد الألف ميم مفتوحة وهاء ساكنة). وَلِيها باستخلاف موسى بن مُصْعَب له، فلمّا قُتِل موسى أقرّه المهديّ على إمْرة مصر عِوَضَه؛ وكان ذلك في شوّال سنة ثمان وستين ومائة؛ وكان وَلِي الشُّرْطَة لمصر لعدّة من أمراء مصر؛ ولما وَلِي إمْرة مصر افتتح إمْرتَه بحرب دِحْيَة الأُمَوِيّ الخارج ببلاد الصعيد في إمْرة موسى، فبعَث إليه جيوشاً مع أخيه بكّار بن عمرو فحارب بكارٌ المذكور يوسفَ بن نُصَيْر مُقَدمةَ جيشِ دَحْيَة المذكور وتطاعنا فوضع يوسفُ الرمح في خاصرة بكّار ووضع بكّار الرُّمح في خاصرة يوسفَ فقُتِلا معاً ورجع الجيشان منهزمين؛ وكان ذلك في ذي الحِجّة سنة ثمان وستين ومائة. فلم يقم عسامة بعد ذلك إلا أياماً يسيرة وورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسيّ أنه وَلِي مصر وقد استخلف عسّامة المذكورَ على صلاتها حتى يحضُر، فخلفه عسَّامة على الصلاة حتى حضَر الفضل في سَلْخ المحرم سنة تسع وستين ومائة، فكانت ولاية عسّامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أياماً. واستمر عسّامة بمصر بعد ذلك سنين إلى أن استخلفه ابراهيمُ بنُ صالح لمّا وَلِي مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عسّامة المذكور أياماً يسيرة بها حتى حضَر إبراهيمُ. ثم أقام عسّامة بعد ذلك بمصر إلى أن مات بها يوم الجُمُعة لستٍّ أو لسبعٍ بقِينَ من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائة.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٥١، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، ومعجم زامباور: ٤٠ ــ ولم يذكره السيوطي في حسن المحاضرة.

السنة التي حكم فيها عسّامة وغيرُه على مصر

وهي سنة تسع وستين ومائة.

فيها خرج المهديّ من بغداد يريد ماسَبَذان[١] واستخلف الربيعَ الحاجبَ على بغداد؛ وسبب خروجه أنّه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى وكلاهما أمّه الخَيْزُران، فأرسل المهديّ إلى ولده موسى وَكُلاءَ وهو بجُرْجان فامتنع من المجيء، ثم أرسل إليه ثانياً فلم يأت، فسار إليه المهديّ فمات في طريقه.

(١) في الأصل «ما سندان» وهو تحريف. وجميع التواريخ تذكر الذي أثبتناه.

ذكر وفاة المهديّ ونَسَبِه

هو محمد بن أبـي جعفر المنصور عبدُ الله بن محمد بنِ علي بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ أمير المؤمنين؛ وهو الثالث من خلفاء بني العباس. بُويـع بالخلافة بعد وفاة أبيه في ذي الحِجّة سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، ومولده سنة سبـع وعشرين ومائة، وأمّه بنت منصور الحِمْيَرِيّة، ومات في المحرّم من هذه السنة. وسبب موته قيل:

إنه ساق في مسيره خَلْفَ صَيْدٍ فاّقتحم الصيدُ خَرِبَة فدخلتْ الكلاب خلفه وتبِعَهم المهديّ فدُقّ ظهرُه في باب الخربة مـع شدّة سَوْق الفرس فمات من ساعته. وقيل: بل سمّه بعضُ حواشيه. وقيل: بل أكل أَبْخَاصاً[1] فصاح: جَوْفي جوفي ومات من الغد بقرية من قرى ماسَبَذَان، وقيل غير ذلك[2]. فبويـع موسى الهادي ولدُه بالخلافة، وركِب البريدَ من جُرجان إلى بغداد في عشرين يوماً ولا يُعرَف خليفة رِكب البريدَ سواه. وكان وصول الهادي إلى بغداد في عاشر صفر من سنة تسـع وستين ومائة.

قلت: وينبغـي أن نلحق قضيّة موسى الهادي في كتاب «الفرج بعد الشدّة»[3] فإنه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد ويقدّم الرشيدَ عليه فجاءتْه الخلافةُ دَفْعة واحدة.

---

(١) الأبخاص: جمـع بخص ــ بالتحريك ــ وهو لحم يخالطه بياض من فساد يحلّ فيه.

(٢) مما قيل: إنه مات مسموماً (تاريـخ الخلفاء: ٢٧٣).

(٣) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أربعة كتب بهذا الاسم، وهي لابن أبـي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ، لخصه السيوطي وسمّاه الأرج في الفرج، ولأبـي الحسن عمر بن محمد المالكي المتوفى سنة ٣٢٨هـ، ولأبـي علي محسن بن علي القاضي التنوخـي المتوفى سنة ٣٨٤هـ، ولمحمد بن عمر الحلبـي بالتركية.

وفيها توفي الربيعُ الحاجبُ؛ كان من عظَماء الدولة العباسية ونالته السعادة وطالت أيّامُه ووَلِي حُجُوبية المنصور والمهديّ، ووَلِي نيابة بغداد وغيرها.

وفيها حجّ بالناس سليمانُ بنُ أبي جعفر المنصور.

وفيها توفي إبراهيمُ بنُ عثمان، أبو شَيْبة، قاضي واسِط مولى بني عَبْس؛ كان كاتبه يزيدَ بنَ هارون؛ وكان عادلاً في أحكامه حَسَن السيرة.

وفيها توفي إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب؛ كان خرج مع الحسين صاحب فَخّ، فلما قُتِل الحسينُ هرَب إدرِيسُ هذا إلى مصر؛ وكان على بريد مصر واضحٌ، فحمله واضح المذكورُ إلى المغرب فنزل بمدينة وَليلَة وبايعه الناس والبربر وكاد أمره أن يتمّ؛ فدسّ عليه الهادي أو الرشيدُ الشمّاخ اليمانيّ مولى المهديّ، فخرج الشمّاخ إلى المغرب في صفة طبيب، فشكا إدريسُ من أسنانه فأعطاه الشماخ سَنُوناً[1] مسموماً وقال له: بعد صلاة الفجر استعمله وهرَب الشمّاخ من يومه؛ فمات إدريسُ بعد أن استعمل السَّنُونَ بيوم. وقد تقدم أيضاً ذكرُ إدريس هذا في ولاية واضح على مصر.

وفيها قُتِل الحسين بنُ عليّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، صاحبُ فَخّ الذي كان خرج قبل هذه المرّة، ثم ظهر ثانياً في هذه السنة بالمدينة، وكان متولي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقاتله عمرُ المذكورُ؛ وآخر الأمر أنّ الحسينَ هذا قتل وقُتِل معه أصحابُه، وكانت عدّة الرؤوس التي حُمِلت إلى الخليفة مائةَ رأسٍ.

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضي المكّي؛ وَلِي قضاءَ مكّة وكان قصيراً دميماً، وكان عنقُه داخلاً في بدنه؛ سمِعْته امرأته يوماً وهو يقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، فقالتْ: وأيّ رقبة لك! وقيل: إنّ أمّه قالت له: يا ولدي، إنك قد خُلِقْتَ خِلْقة لا تصلُح معها لمعاشرة الفتيان، فعليك بالدّين

(١) السَّنون: ما يستاك به، أو هو مسحوق تدلك به الأسنان.

والعلم فأنّهما يتمّمان النقائص، [ويرفعان الخسائس. [قال:] فنفعني الله بما قالت فتعلّمتُ العلم حتى وليتُ القضاء][1].

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعاً. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

(١) الزيادة من طبعة دار الكتب، عن عقد الجمان للعيني: ١١/١٣٣.

ذكر وِلاية الفضل بن صالح على مصر [(١)]

هو الفضل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو العباس الهاشميّ العباسيّ؛ ولّاه المهديّ إمْرَة مصر بعد عزل عسّامة بن عمرو على الصلاة والخراج؛ وقبل خروجه مات محمّدٌ المهديّ في أوّل المحرّم سنة تسع وستين ومائة، ووَلِيَ الخلافة ابنُه موسى الهادي فأقرّ الهادي الفضلَ هذا على عَمَل مصر وسَفَّرَه؛ فسار الفضل حتى دخل إلى مصر في يوم الخميس سَلْخ المحرّم المذكور؛ وكان الفضل استعمل عسّامة المعزولَ عن إمْرَة مصر على الصلاة إلى أن حضر، فلما قدِم الفضلُ استعمل[(٢)] عسّامة أيضاً على عادته الأولى قبل أن يَلِي الإمْرَة.

ولما دخل الفضل إلى مصر وجد أمر مصر مُضّطرباً من عِصْيان أهل جزيرة الحَوْف، بالوجه البحريّ، وأيضاً من خروج دَحْيَةَ الأُمَويّ بالصعيد وقد طال أمرُه على أمراء مصر؛ وكان مع الفضل جيوشُ الشأم، فحال قُدُومِه جَهّز العساكرَ لحربِ دَحْيَة المذكور. فقاتله العسكر وهزموه، وأُسِر دحية بعد أمور وحروب، وقَدِموا به إلى الفُسْطاط، فضرب الفضل عُنُقه وصلب جثته وبعث برأسه إلى الهادي. وكان قتل دِحْية المذكور في جُمَادى الآخرة سنة تسع وستين ومائة، فكان الفضل يقول: أنا أَوْلَى الناس بوِلاية مصر لقيامي في أمر دِحْيَة وهزيمتِه وقَتْلِه وقد عجَز عنه غيري، وكاد أمرُه أن يتمّ لطول مدّته ولاجتماع الناس عليه لولا قيامي في أمره؛ وكان

---

(١) ولاة مصر: ١٥٢، وخطط المقريزي: ١/٣٠٨، وحسن المحاضرة: ٢/١٠، ومعجم زامباور: ٤٠.
(٢) أي استعمله على الشرطة، كما في الكندي.

الفضلُ لمّا قدِم مصر سكن العَسْكر و[بنى][1] به الجامع، فلم يكن بعد قتله لِدَحْية بمدّة يسيرة إلا وقدِم عليه البريد بعزله عن إمْرَة مصر بعليّ بن سليمان؛ فلما سمِع الفضلُ خبرَ عَزْله ندِم على قَتْل دِحْيَة ندماً عظيماً فلم يُفِدْه ذلك. وكان عَزْلُ الفضل عن إمْرَة مصر في أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة؛ فكانت ولايته على مصر دون السنة.

وقد ولي الفضل هذا إمْرَة دِمَشْق مدّة. ولا أعلم ولايته على دِمَشْق قبل ولايته على مصر أو بعدها. وهو الذي عمّر أبواب جامِع دِمَشْق والقُبَّة التي في الصحن وتُعْرَف بقُبّة المال في أيام إمْرَته على دِمَشْق. وكانت وفاة الفضل هذا في سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو ابن خمسين سنة، وكان أميراً شجاعاً مِقْداماً شاعراً فصيحاً أديباً صاحب خُطَب وشِعْر، من ذلك قوله: [السريع]

عاشَ الهَوَى وٱسْتُشْهِدَ الصَّبْرُ وعاثَ فِيّ الحُزْنُ والضُّرُّ
وسهّل التودِيعَ يَوْمَ نَوًى ما كان قد وَعّرَهُ الهَجْرُ

---

(١) الزيادة عن المقريزي: ١/٣٠٨. وهذا الجامع بناه الفضل ملاصقاً لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا، فكانوا يجمعون فيه. وبقي هذا الجامع إلى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين على صلاة مصر وخراجها من قبل المأمون فزاد في عمارته. ولم يزل هذا الجامع إلى ما بعد الخمسمائة من سني الهجرة. (المقريزي: ٢/٢٦٤).

ذكر ولاية عليّ بن سليمان على مصر [١]

هو عليّ بنُ سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو الحسن الهاشميّ العباسيّ؛ وَلِي إمْرَة مصر بعد عَزْل الفضل بن صالح عنها؛ ولّاه موسى الهادي على إمْرَة مصر وجَمَع له الصلاةَ والخراجَ معاً؛ ودخل عليّ بن سليمان هذا إلى مصر في شوّال سنة تسع وستين ومائة وسكن العَسْكَر، وجعَل على شُرْطَته عبدَ الرحمن بن موسى اللَّخمِيّ ثم عزله وولّى الحسنَ بنَ يزيد الكِنْدي. ولما قدِم عليّ المذكور إلى مصر أقام مدّة يسيرة ووَرَد عليه الخبَرُ بموت موسى الهادي في نصف شهر ربيع الأول[٢] سنة سبعين ومائة، وولايَةِ هارون الرشيد الخلافة من بعده وأنّ الرشيد أخاه أقرّ عليّاً على عمل مصر على عادته.

وكان عليّ بن سليمان المذكور عادلاً وفيه رِفْقٌ بالرعية، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ومنَع في أيّامه المَلاهيَ والخمورَ، وهدَم الكنائسَ بمصر وأَعْمالها[٣]، فتكلّم القِبْط معه في تركها وأن يجعلوا له في مقابلة ذلك خمسينَ ألفَ دِينَار، فامتنع من ذلك وهدَم الكنائس[٤]، وكان كثيرَ الصدقة في الليل فمالت الناسُ إليه؛ فلما رأى مَيْلَ الناس إليه أَظْهرَ ما في نفسه من أنّه يصلُح للخلافة، وطمِع في ذلك وحدّثته نفسُه بالوُثُوب، فكتب بعض أهل مصر إلى هارون الرشيد وعرّفه بذلك، فسَخِط عليه هارون وعاجله بعَزْله؛ فعَزَله عن إمْرَة مصر في يوم الجمعة لأربع بقَين

---

(١) ولاة مصر: ١٥٤، وخطط المقريزي: ١/٣٠٨، وحسن المحاضرة: ٢/١٠، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي والمقريزي. وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: «ربيع الآخر».

(٣) عبارة الكندي والمقريزي: «وهدم الكنائس المحدثة بمصر» وهي أصوب.

(٤) ذكر الكندي أنه هدم كنيسة مريم الملاصقة لأبي شنودة، وهدم كنائس مَحْرَس قسطنطين.

من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعين ومائة، ووَلّى مصر بعده موسى بنَ عيسى؛ فكانتْ وِلاية عليّ بنِ سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر، وقيل أَكْثَر من ذلك.

وتوجّه عليّ بن سليمان إلى الرشيد فنَدَبه لقتال يحيى بن عبد الله بالديْلم وصُحْبتُه الفضل بنُ يحيى البرمكي. ويحيى بن عبد الله هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم؛ كان خَرج بالديلم وآشتدّتْ شوكتُه وكثُرت جموعُه وأتاه الناس من الأمصار، فاغتمّ الرشيدُ لذلك، وندَب إليه عليّ بنَ سليمان هذا بعد عَزْله، وجعل أمرَ الجيش للفضل بن يحيى، وولّاه جُرْجَان وطَبَرِسْتان والرَّي وغيرَها وسيّرهما في خمسين ألفاً، وحمَل معهما الأموال؛ فكاتبا يحيى بنَ عبد الله وتلطّفا به وحذّراه المخالفةَ وأشارا عليه بالطاعة؛ ونزل الفضلُ بن يحيى بالطّالَقَان بمكان يقال له: آشَب[1]؛ ووَالَى كتُبَه إلى يحيى بن عبد الله العَلَوِيّ المذكور، حتى أجاب يحيى إلى الصّلْح على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطّه يُشْهِد عليه فيه القضاةَ والفقهاءَ وجِلّة بَني العباس ومشايخَهم، منهم عبدُ الصمد بن عليّ؛ فأجاب الرشيد إلى ذلك وسُرّ به وعظُمتْ منزلةُ الفضل عنده؛ وسيّر الرشيد الأمان إلى يحيى بن عبد الله مع هدايا وتُحَف فقدِم يحيى مع الفضل وعليّ بن سليمان إلى بغداد، فلَقِيه الرشيدُ بما أَحَبّ وأمر له بمال كثير؛ ثم بعد مدة قبضَ عليه وحبَسه حتى مات في الحبس؛ وكان الرشيد قد عرَض كتابَ أمان يحيى بن عبد الله المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وعلى أبي البَخْتَرِيّ[2] القاضي؛ فقال محمد بن الحسن: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد وأغلظ له فلم يرجِع حتى حنِق منه الرشيدُ وكاد يَسْطُو عليه. وقال أبو البَخْتَرِيّ: هذا أمان مُنْتَقَض من وَجْه كذا، فمزّقه الرشيد. وآستمرّ علي بن

(١) في الأصل: «السبب» وهو تحريف. والتصحيح من الطبري وابن الأثير ومعجم البلدان لياقوت. قال ياقوت: ١/٥٤: صقع من ناحية طالقان الريّ، كان الفضل بن يحيى نزله. وهو شديد البرد عظيم الثلوج. وآشِب ــ بكسر الشين ــ من قلاع الهكارية ببلاد الموصل.

(٢) في الأصول «البحتري» بالحاء المهملة، وهو تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله: قاضٍ من العلماء بالأخبار والأنساب. ولاه الرشيد القضاء «بعسكر المهدي» في شرقي بغداد ثم قضاء المدينة وأضيف إليه حرسها وصلاتها. توفي سنة ٢٠٠هـ (الأعلام: ٨/١٢٦).

سليمان معظماً إلى أن مات. وتوفي بعد عزله عن مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائة قاله الذهبي وقيل: سنة ثمان وسبعين ومائة.

* * *

السنة التي حكم فيها علّي بنُ سليمان على مصر

وهي سنة سبعين ومائة.

فيها تُوُفِّي الخليفةُ موسى الهادي ابنُ الخليفةِ محمّدٍ المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العبّاسيّ الهاشميّ، أميرُ المؤمنين أبو جعفر وقيل أبو محمّد، وقيل أبو موسى، الرابعُ من خُلَفاء بني العبّاس ببغداد.

وُلِد سنةَ خمسَ[1] وأربعين ومائة، وقيل سنةَ ستّ وأربعين ومائة، وقيل سنةَ ثمانٍ وأربعين ومائة، وأمّه أمّ ولد تُسَمّى الخَيْزُرَان، وهي أمّ الرشيد أيضاً؛ وكان موتُه من قَرْحة أصابتْه، وقيل: إنّ أمّه الخَيْزُران سمّته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد؛ وكانت الخيزرانُ مستبدّة بالأمور الكبار حاكمةً، وكانت المواكب تَغْدُو إلى بابها فزجرَهم الهادي ونهاهم عن ذلك وكلّمها بكلام فجّ، وقال لها: متى وقَف ببابك أمير ضربتُ عُنُقَه، أما لكِ مِغزل يَشْغَلُكِ أو مصحف يُذَكِّرك، أو سُبْحَة! فقامت الخيزرانُ وهي ما تعقِل من الغضب، وقيل: إنّه بعث إليها بسم أو طعام مسموم فأطْعَمَتْ الخيزرانُ منه كلباً فمات من وقته، فعمِلت على قتله حتى قتلته[2]: وقيل في وفاته غيرُ ذلك، وكانتْ وَفاته في نصف شهر ربيع الأوّل[3] من السنة المذكورة، فكانت خلافتُه سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر، وقيل سنة وشهراً؛ وبُويع أخوه هارون الرشيد بالخلافة. وكان الهادي طويلاً جسيماً أبيض، بشفته العليا تَقَلّص،

---

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه ولد بالريّ سنة ١٤٧هـ. وفي تاريخ خليفة بن خياط سنة ١٤٦هـ.

(٢) زاد السيوطي في تاريخ الخلفاء: وذلك أنه لما وعك غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه. وقيل في موته: إنه دفع نديماً له من جُرُف على أصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة في منخره فماتا جميعاً.

((٣) كذا في أكثر المصادر. وفي السيوطي: «ربيع الآخر».

وكان أبوه قد وَكل به في صغره خادماً، فكلّما رآه مفتوح الفم قال: موسى أَطْبِقْ، فيُضَيِّق على نفسه ويَضُمّ شفتَه(١).

حَكَى مُصْعَب الزبيريّ عن أبيه قال: دخل مَرْوان بن أبي حَفْصة شاعرُ وَقْتِه على الهادي فأنشد قصيدة فيها: [الطويل]

تَشابهَ يومًا بأسِه ونوالِه فما أحَدٌ يَدْري لأيّهما الفَضْلُ

فقال له الهادي: أيّما أحبّ إليكَ، ثلاثون ألفاً مُعَجّلة أو مائةُ ألف درهم تُدَوّن في الدواوين؟ قال: تُعَجّل الثلاثون، وتُدَوّن المائةُ ألف؛ قال: بل تُعَجّلان لك.

وفيها وُلد للرشيد ابنُه الأمين محمدٌ من بنت عمّه زُبَيْدة، وآبنُه المأمون عبدُ الله وأمّه أمّ ولد ـ يأتي ذكرُها في ترجمته.

وفيها عزل الرشيدُ عمرَ بن عبد العزيز [العُمَرِيّ](٢) عن إمْرة المدينة وولّاها لإسحاق بنِ سليمان بن علي العباسيّ.

وفيها فوّض الرشيدُ أمورَ الخلافة إلى يحيى بن خالد بن بَرْمك وقال له: «قد قلّدتُك أمور الرَّعِيّة وأخرجتُها من عُنُقي، فوَلِّ مَن رأيتَ وآفعل ما تراه». وسلّم إليه خاتمَ الخِلافة؛ وكان الهادي قد حجَر على أمّه الخيزران فردّها الرشيد إلى ما كانت عليه وزادها، فكان يحيى بنُ خالد يُشاوِرُها في الأمور.

وفيها فرّق الرشيدُ في أعمامه وأهلِه أموالاً لم يُفَرِّقها أحد من الخلفاء قبلَه.

وفيها خرج من الطالِبِيِّين إبراهيمُ بنُ إسماعيل ويقال له طَبَاطَبا؛ وخرج أيضاً على الرشيد عليّ بنُ الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

وفيها حجّ الرشيد ماشياً. كان يَمْشِي على اللُّبُود، كانتْ تُبسط له من مَنْزِلَة إلى منزلة؛ وسبب حَجّه ماشياً أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: «يا هارون، إن هذا الأمر صائرٌ إليك فحُجّ ماشياً، وآغْزُ ووَسِّع على أهل الحرمين»، فأنفق

(١) ولذا كان يسمَّى: «موسى أَطْبِقْ».
(٢) زيادة عن ابن الأثير.

فيهم الرشيد أموالاً عظيمة ولم يَحُجّ خليفةٌ قبلَه ولا بعدَه ماشياً رحمه الله؛ ولقد كان من أحاسن الخلفاء.

وفيها تُوُفّيتْ جوهرة العابدة[1] الزاهدة زوجةُ أبي عبد الله البَرَاثِيّ الزاهد؛ كان زوْجُها أبو عبد الله مُنْقطعاً بقرية بَرَاثَى غربيّ بغداد.

وفيها توفي فتح بن محمد بن وِشَاح أبو محمد الأَزْدِي الموصليّ الزاهد العابد؛ كان صاحب كرامات وأحوال.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وتوفي إسحاق بن سعيد بن عمرو الأُمَويّ، وعبدُ الله بن جعفر المَخْرَمِيّ المدنيّ، وجريرُ بن حازم البصريّ، والربيعُ بن يونس الحاجبُ، وسعيد بن حسين الأَزْدِيّ، وعبد الله بن المسيّب أبو السَّوَّار المدنيّ ـ بمصر يروي عن عِكْرِمَة ـ، وعبد الله بن المُؤَمّل المَخْزُومِيّ، وعبد الله آبن الخليفة مَرْوان الأُمَوِيّ في السجن، وَعَمْرُو بن ثابت الكوفيّ ـ وفي «التذهيب»[2] قال: مات سنةَ آثنتين وسبعين ومائة ـ وغِطْرِيفُ بنُ عطاء متولّي اليمن، ومحمد بن أبان بن صالح الجُعْفِيّ[3]، ومحمد بن الزبير المُعَيْطِيّ إمام مسجد حَرّان، ومحمد بن مُسْلِم أبو سعيد المُؤَدِّب بخلف، ومحمد بن مُهَاجر الأنصاريّ الحِمْصِيّ، ومهديُّ بن مَيْمُون في قول، وموسى الهادي بن المهديّ الخليفة، وأبو معشر نَجِيح السِّنْدِيّ المَدَنيّ، ويزيد بن حاتم الأَزْدِيّ مُتولي إفْرِيقيّة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسةُ أذرع وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

---

(١) في الأصل «القائدة». والتصحيح من طبعة دار الكتب عن عقد الجمان للعيني.

(٢) «تذهيب التهذيب» في أسماء الرجال للذهبي.

(٣) في طبقات ابن سعد أنه مات سنة ١٧٥هـ.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر[(١)]

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس، الأميرُ أبو عيسى العباسيّ الهاشميّ. ولّاه الخليفة هارون الرشيد إِمْرة مصر على الصلاة بعد عَزْل علي بن سليمان عنها؛ فقدِم موسى إلى مصر في أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومائة وسكن بالعَسْكَر، وجعل على شُرْطته أخاه إسماعيلَ ثم عزَله ووَلّى عَسَّامةَ بن عمرو؛ ثم وقَع من موسى هذا أمور غيرُ مقبولة، منها: أنه أذِن للنصارى في بُنْيَان الكنائس التي كان هدمها عليُّ بن سليمان، فبُنِيَت بمَشُورة الليث بن سعد، وعبد الله بن لَهِيعَة، وقالا: هي [من][(٢)] عَمارة البلاد، واحتجّا بأنّ الكنائس التي بمصر لم تُبْنَ إلّا في الإسلام في زمان الصحابة والتابعين. وهذا كلام يُتأَوّل.

وكان موسى المذكور عاقلاً جواداً مُمَدّحاً. وَلِي الحَرَمَيْن لأبي جعفر المنصور والمهديّ مدّة طويلة، ثم وَلِي اليَمن للمهديّ أيضاً، ثم وَلِي مصر لهارون الرشيد؛ وكان فيه رِفْق بالرعيّة وتواضع. قيل: إنه دخل إليه ابن السمّاك الواعظُ وذكَّرَه ثم وعظَه حتى بكى بكاء شديداً، فقال ابن السماك: لَتواضعُك في شرفك أحبّ إلينا من شرفك؛ وقيل: إنه جلَس يوماً بمَيْدانِ مصر فأطال النظرَ في النيل ونواحيه، فقيل له: ما يَرَى الأميرُ؟ فقال: أرَى مَيْدَانَ رِهَانٍ، وجِنَانَ نَخْل، وبستانَ شَجَر، ومنازلَ سُكْنَى، ودورَ خيل وجَبّانَ أموات، ونَهْراً عَجّاجاً، وأرضَ زَرْع، ومَرْعَى ماشيةٍ، ومَرْتَع خَيْل، ومصايدَ بحر، وقانصَ وحش، ومَلّاحَ سفينة، وحادِيَ إِبِل، ومَفَازةَ رَمْل، وسَهْلاً وجبلاً في أقل من ميل في ميل.

(١) ولاة مصر: ١٥٥، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.
(٢) زيادة عن الكندي.

قلت: لله درّه فيما وصَف من كلام كثُرت معانيه وقل لفظه. واستمر موسى بعد ذلك على إمْرَة مصر إلى أن عزله الرشيد عنها بمَسْلَمةَ بن يحيى لأربعَ عشرة خلَتْ من شهر رمضان سنة آثنتين وسبعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سَنَةً واحدة وخمسةَ أشهر وخمسةَ عشر يوماً. وتوجّه إلى الرشيد، فلمّا قدِم عليه ولّاه الكوفة مدّة ثم صرَفه عن الكوفة ووَلّاه دِمَشْق، فأقام بها مدّة أيضاً وصُرِف عنها وأعيد إلى إمْرَة مصر ثانياً كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ لما[١] كانت الفتنة بدِمَشْق بين المضرية[٢] واليمانية، وهذه الفتنة هي سبب العداوة بين قيس وبين اليمن إلى يومنا هذا، وكان أوّل الفتنة بين المضرية واليمانية. وكان رأس المضرية أبو الهيذام[٣] واسمه عامر بن عُمارة المرّيّ أحد فرسان العرب. وكان سببُ الفتنة أموراً: منها أنّ أحد غِلْمان الرشيد بسِجِسْتان قتل أخاً لأبـي الهيذام، فرثى[٤] أبو الهيذام أخاه وجمـع جمعاً وخرج إلى الشام، فاحتال عليه الرشيد بأخ له وأرغبه حتى قبض عليه وكتّفه، وأتى به إلى الرشيد فمنّ عليه وأطلقَه؛ وقيل: إن أوّل ما هاجت الفتنة بالشام، أن رجلاً من القَيْن خرج بطعام له يطحَنه في الرحـى بالبَلْقَاء فمرّ بحائِط رجل من لخَمْ أو جُذَامَ وفيه بِطّيـخ فتناول منه، فشتمه صاحبه وتضاربا، وسار القَيْنِيّ، فجمـع صاحبُ البطيـخ قوماً ليضربوه إذا عاد من اليمن، فلما عاد ضربوه، فقُتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه واجتمعوا لذلك، فخاف الناس أن يتفاقم ذلك؛ فاجتمـع الناس ليُصْلِحوا بينهم فأتَوْا بني القَيْن فكلّموهم فأجابوهم، فأتَوْا اليمانيّةَ

---

(١) في حاشية ص ٦٧ من طبعة دار الكتب: «كذا في الأصول. ولعل أصل الجملة: وفي هذه السنة كانت الفتنة بدمشق الـخ». ونحن نرى أن عبارة المؤلف هنا مستقيمة؛ فهو يأتي على خبر فتنة دمشق التي حدثت سنة ١٧٦هـ (حسب رواية الطبري وابن الأثير) استباقاً للحدث بمناسبة إشارته لولاية موسى بن عيسى الثانية؛ وسوف يشير إليها المؤلف في أخبار سنة ١٧٥هـ دون تفصيل.

(٢) كذا في ابن الأثير. وفي الذهبـي «بين القيسية واليمانية» وفي الطبري «بين النزارية واليمانية».

(٣) في الأصول «أبو الهندام» وهو تحريف. والتصحيـح من الطبري وابن الأثير.

(٤) وقال يرثي أخاه:

سأبكيكَ بالبيض الرقاق وبالقنا فإن بها ما يُدرك الطالب الوترا

وبعد هذا ثلاثة أبيات ذكرها ابن الأثير في أخبار هذه الفتنة سنة ١٧٦هـ.

فقالوا: آنصرفوا عنا حتى ننظر في أمرنا؛ ثم ساروا وبيَّتوا للقَيْن[١] فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلاثمائة، فآستنجدت القين قُضاعة وسَلِيحاً[٢] فلم يُنْجِدوهم، فاستنجدت قيساً فأجابوهم، وساروا معهم [إلى الصواليك من أرض البلقاء][٣] فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة؛ وكثر القتال بينهم والتقَوْا غير مرّة نحو سنتين ثم آصطلحوا ثم تقاتلوا؛ وتعصّب لكل طائفة آخرون ودام ذلك إلى يومنا هذا بسائر بلاد الشام.

* * *

السنة الأولى من وِلاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

وهي سنة إحدى وسبعين ومائة.

فيها أخرج الرشيدُ مَن كان ببغداد من العَلَوِيّين إلى المدينة[٤].

وفيها في شهر رمضان حجّت الخَيْزُرَان أمّ الرشيد، وكان أمير الموسم عبدَ الصمد بن عليّ العباسيّ، وأقامت بمكّة شهراً وتصدّقت بأموال كثيرة.

وفيها تُوُفّي اسماعيل بن محمد بن زيد[٥] بن ربيعة، أبو هاشم، ويُلَقّب بالسيّد الحِمْيَرِيّ؛ كان شاعراً مجِيداً وله ديوان شعر.

وفيها توفي عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيميّ[٦] المدنيّ؛ كان

---

(١) في ابن الأثير «فبيتوا بني القين» وهي أوضح.

(٢) بنو سليح: بطن من قضاعة من القحطانية؛ وهم بنو سليح واسمه عمرو بن حلوان بن عمران (وفي تاج العروس: عمرو) بن الحافي بن قضاعة. وبنو القين هم بنو النعمان بن جسر بن شَيْع اللاّت بن أسد، من قضاعة من القحطانية أيضاً. (نهاية الأرب للقلقشندي: ٢٧١، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ٣/٩٧٤).

(٣) زيادة عن ابن الأثير.

(٤) في ابن الأثير «خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس» وفي الطبري «العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن أبي طالب».

(٥) في الأغاني: ٧/٢٢٩ وأعيان الشيعة: ٣/٤٠٦: «يزيد» وذكر صاحب أعيان الشيعة أنه توفي سنة ١٧٣هـ.

(٦) في الأعلام: «الليثي البكري الكناني». وفي حاشية طبعة دار الكتب عن عقد الجمان للعيني: «أبو الوليد الليثي».

راوية العرب وافرَ الأدب عالماً بالنسب؛ أعطاه الخليفة موسى الهادي مرّة ثلاثين ألفَ دينار.

وفيها توفي المفضّل[١] بن محمد بن يَعْلى الضبِّيّ؛ كان أحدَ الأئمة الفضلاء الثِّقات، وكان علّامة في النسب وأيام العرب. قال جَحْظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضّل: أَخبرني بأحسنِ ما قالت العرب في الذئب ولك هذا الخَاتَم، وشراؤه ألفٌ وستمائة دينار، فقال: أحسنُ ما قيل فيه: [الطويل]

ينام بإحدَى مُقْلَتيه ويَتَّقِي ... بأُخْرى المنايا فهو يَقْظانُ نائمُ

فقال الرشيد: ما أَلْقَى اللَّهُ هذا على لسانك إلا لذَهابِ الخاتم، ورمى به إليه؛ فبلغ زُبَيْدَةَ[٢] فبعثتْ إلى المفضّل بألف وستمائة دينار وأخذت الخاتم منه وبعثت به إلى الرشيد، وقالت: كنتُ أراكَ تَعْجَب به؛ فألقاه إلى المفضّلِ ثانياً وقال له: خُذْه وخذ الدنانيرَ. ما كنتُ لأَهَبَ شيئاً وأرجِعَ فيه.

الذين ذكر الذهبي وَفَاتهم على اختلاف في وفاتهم، قال: وفيها تُوفّي ابراهيم بن سُوَيْد المدنيّ، وحِبَّان[٣] بن علي بخلف، وحُدَيْج بن معاوية فيها أو بعدها، وأبو المنذر سلام القارىء، وعبد الله بن عمر العُمَرِيّ المَدِينيّ، وعبد الرحمن بن الغَسيل[٤] وله مائة وست سنين، وعَدِيّ بن الفضل البصريّ،

---

(١) في الأصول «الفضل» وهو تحريف. وفي سنة وفاته اختلاف: ففي غاية النهاية لابن الجزري، وميزان الاعتدال للذهبي، ولسان الميزان للعسقلاني أن وفاته سنة ١٦٨هـ. وفي المفضليات الخمس لعبد السلام هارون ترجيح وفاته سنة ١٧٨هـ، وأدلته جديرة بالنظر.

(٢) وهي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، زوجة هارون الرشيد. واسمها: أمة العزيز، وغلب عليها لقبها زبيدة. (الأعلام: ٤٢/٣).

(٣) في الأصول «حيان» بالمثناة وهو تحريف. والتصحيح من الذهبي وطبقات ابن سعد وتاريخ خليفة بن خياط.

(٤) وهو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصاري، أبو سليمان المدني، المعروف بابن الغسيل (تقريب التهذيب: ٤٨٣/١، وفيه أن وفاته سنة ١٧٢هـ). وهو منسوب إلى جد أبيه حنظلة بن أبي عامر، المعروف بغسيل الملائكة؛ وهي تسمية أطلقها عليه أصحابه بعد مقتله في غزوة أحد، إذ قال عنه النبي (ﷺ): «إن صاحبكم لتغسله الملائكة». قال ابن هشام: فسألوا صاحبته ما شأنه؟ فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة. (سيرة ابن هشام: ٧٥/٣).

وعمر بن ميمون بن الرمَّاح، ومهديّ بن ميمون البصريّ بخلف، ويزيد بن حاتم المهلبيّ، في قول، وأبو الشهاب الحَنّاط عبد ربه بن نافع فيها أو في الآتية.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

* * *

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر

وهي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

وفيها حجّ بالناس يعقوب بنُ المنصور.

وفيها عزَل الرشيد عن أَرْمِينَيَة يزيدَ بن مَزْيَد الشَّيْبانيّ وولّى أخاه عُبَيْدَ الله بنَ المهديّ.

وفيها زوّج الرشيدُ أختَه العبّاسَةَ بنتَ المهديّ بمحمد بن سليمان العباسيّ الهاشميّ أميرِ البصرة.

وفيها تُوُفّي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان بن الحَكَم، أبو المطرّف الأُمويّ المعروف بالداخِل؛ مولده بدَيْر حُنَين من عَمَل دِمَشْق في سنة ثلاث عشرة ومائة ونشأ بالشام، فلما زال ملك بني أُمية وقُتِلوا وتفرّقوا فرّ عبد الرحمن هذا إلى المغرب بحواشيه وملَك جزيرة الأندلس وتمّ أمرُه بها غير أنه لم يُلقّب بأمير المؤمنين، وقيل: إنه لُقّب به، والأوّل أصحّ لأن جماعة كثيرة ملَكوا الأندلس من ذرّيته وليس فيهم من لُقّب بأمير المؤمنين[1]؛ يأتي ذكرُهم الجميعُ في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى؛ وولّادة بنتُ المُسْتَكْفِي صاحبةُ ابن زيدون الشاعِر هي من ذرّيته أيضاً.

(١) الواقع أن هذا الأمر (أي التلقيب بالإمارة دون الخلافة) لم يستمر في جميع من حكموا من ذرّيته. فقد سلك الأمراء من ولده سنته في ذلك إلى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله، فهو الذي تسمّى بالخلافة ودعي بأمير المؤمنين، وذلك سنة ٣١٦هـ. (الحلة السيراء: ١/ ٣٦ و١٩٧).

الذين ذكرهم الذهبي في الوَفيَات، قال: وفيها توفي الحسن بن عَيّاش أخو أبي بكر بن عياش بالكوفة، ورَوْح بن مُسَافِر البَصْريّ، وسليمان بن بلال، وصالح المرّيّ بخلف، وصاحبُ الأَنْدَلُس عبدُ الرحمن[١] الداخل الأُمويّ، وآبن عمّ المنصور عليّ بن سليمان بن عليّ، وابن عمّه الآخر الفضل بن صالح بن عليّ، والوليد بن أبي ثَوْر، والوليد بن المغيرة المصريّ، ويحيى بن سلَمة بن كُهَيْل بخلف.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف.

---

(١) ذكر ابن الأبّار في الحلّة السيراء أن وفاته كانت يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة ١٧١هـ.

ذكر ولاية مَسْلَمة بنِ يحيى على مصر [(١)]

هو مسلمة بن يحيى بن قُرّة بن عبيد الله بن عُتْبة البَجَليّ الخُراسانيّ، أمير مصر. أصله من أهل خُراسان وقيل من جُرْجان وخدَم بني العبّاس وكان من أكابر القوّاد؛ ولّاه هارون الرشيد على إمْرَة مصر على الصلاة والخراج معاً[(٢)] بعد عَزْل موسى بن عيسى العباسيّ في سنة اثنتين وسبعين ومائة؛ وقدِم إلى مصر في شهر رمضان من السنة المذكورة في عشرة آلاف من الجند؛ وسكَن العَسْكَر على عادة أمراء بني العباس؛ وجعل على الشُّرْطَة ابنَه عبدَ الرحمن، فلم تَطُل مدّته على مصر ووقَع في ولايته على مصر أمورٌ وفِتَن حتى عزَله الخليفة هارون الرشيد في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة بمحمد بن زهير الأَزْدِيّ؛ فكانت ولايته على إمْرة مصر أحد عشر شهراً؛ وكانت أيّامه مع قصرها كثيرةَ الفتن؛ ووقع له أمور مع أهل الحَوْف ثم أخرَج العساكر لحفظ البُحيْرة من الفتن التي كانت بالمغرب[(٣)]: منها

---

(١) ولاة مصر: ١٥٦، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في الكندي والمقريزي: «على صلاتها» فقط.

(٣) الواقع أن هذه الفتن التي يذكرها كانت في شمال شرق الأندلس في طرطوشة وبرشلونة عقب الحملة التي قام بها شرلمان على سرقسطة. والجدير بالملاحظة أن مفهوم «الغرب والمغرب» عند ابن تغري بردي واسع ومطاط؛ فهو يعني أحياناً المغرب الأقصى، وأحياناً إفريقية، ويشمل في كثير من الأحيان الأندلس وجزر البحر المتوسط؛ ولعل هذا يعود إلى فكرة القرابة القريبة بين مصر وبين المغرب والأندلس والتي كان يحس بها أهل مصر إحساساً شديداً كانت هذه الفكرة وليدة العصور الأولى عندما كانت مصر قاعدة لفتوح المغرب، ومنذ أن ضمّت ولاية المغرب إلى صاحب مصر في أيام مسلمة بن مخلد سنة ٤٧هـ، ومنذ أن دخلت برقة إدارياً في نطاق مصر منذ أيام يزيد بن حاتم سنة ١٤٩هـ. (انظر محاضرة الدكتور سعد زغلول عبد الحميد بعنوان: أهمية ابن تغري بردي لتأريخ المغرب والأندلس ــ في كتاب: المؤرخ ابن تغري بردي: ص ١٢٥ ــ ١٥٤ منشورات الهيئة المصرية).

خروج سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاريّ بالأَنْدلُس وتَغَلّبه على أقاليم طُرْطُوشَة[1] في شرق الأندلس، وكان قد التجأ إليها حين قُتِل أبوه الحسين ودعا إلى اليمانيّة وتعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير وملَك مدينة طُرْطُوشَة وأخرج عاملَها يوسفَ القَيْسيّ[2] فعارضه موسى بن فرتون[2] وقام بدعوة هشام الأمويّ ووافقته جماعة؛ وخرج أيضاً مَطْرُوح بن سليمان بن يَقْظَان بمدينة بَرْشَلُونَة[3] وخرج معه جمع كبير، فملَك مدينة سَرَقُسْطَة[4] ومدينة وَشْقَة[5] وتغلّب على تلك الناحية وقَوِيَ أمرُه. وكان هشام مشغولاً بمحاربة أخويه سليمانَ وعبدِ الله، ولم تزل الحرب قائمة بالغرب، وأمير مصر يتخوّف من هجوم بعضهم إلى أن عُزِل مَسْلَمَة عن مصر.

* * *

السنة التي حكم فيها مَسْلَمَة بن يحيى على مصر

وهي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

فيها عزَل الرشيدُ عن إمْرَة خُراسان جعفرَ بنَ محمد بن الأشعث ووَلّى عِوَضه ولدَه العباسَ بنَ جعفر بنِ محمد بن الأشعث.

وفيها حجّ الرشيد بالناس، ولما عاد أخذ معه موسى بنَ جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وحبَسه إلى أن مات.

---

(١) كذا ضبطها القلقشندي في صبح الأعشى: ٥/٢٢٤ بروفنسال في صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤. وضبطها ياقوت بفتح الطاء الأولى. وهي مدينة في شرق الأندلس، شرقي بلنسية في الجهة الشرقية من النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق. وهي بالإسبانية: Tortosa.

(٢) ضبط الأسماء هنا وسياق الخبر يوافق رواية ابن الأثير: ٥/٢٨٤ ــ وفي تاريخ ابن خلدون: ٤/١٢٤ «يوسف العبسي» و«موسى بن فرقوق».

(٣) Barcelona. ضبطها في تقويم البلدان بفتح الشين. وفي صفة جزيرة الأندلس بكسرها، وهو الأقرب للفظ الأجنبي الأصلي. وهي شرقي الأندلس على البحر. قال في الروض المعطار: والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل الزهرة. وكان يسكن برشلونة ملك الفرنجة.

(٤) Saragosse. وهي المدينة البيضاء لكثرة جصّها وجيارها. (الروض المعطار: ٣١٧، وصفة جزيرة الأندلس: ٩٦).

(٥) Huesca. بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً.

وفيها توفيت الخَيْزُران جاريةُ المهديّ وأمّ ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد؛ كان اشتراها المهديّ وأعتَقها وتزوّجها؛ ذكرنا ذلك في وقته من هذا الكتاب في محلّه؛ وكانت عاقلة لبيبة ديّنة؛ كان دخلُها في السنة ستةَ آلافٍ وستين ألفَ ألفِ درهم، فكانت تُنْفِقُها في الصدقات وأبواب البرّ؛ وماتت ليلة الجمعة لثلاثٍ بَقين من جُمادى الآخرة؛ ومشى ابنها الرشيد في جنازتها وعليه طَيْلَسانٌ أزرقُ وقد شدّ وَسطه وأخذ بقائمة التابوت حافياً يخوض في الطين والوَحَل من المطر الذي كان في ذلك اليوم حتى أتى مقابرَ قُرَيش فغسَل رجليه وصلّى عليها ودخَل قبرها ثم خرج وتمثّل بقول مُتَمّم [بن نويرة] الأبيات المشهورة، التي أوّلها: [الطويل]

وَكُنّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَة حِقْبَةً ... من الدهر حتى قيل لن يَتَصَدّعَا
فلمّا تفرّقنا كَأنّي ومالِكاً ... لطول آجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا[١]

ثم تصدّق عنها بمال عظيم ولم يُغَيِّر على جواريها وحواشيها شيئاً مما كان لهم.

وفيها توفيتْ غادِرُ[٢] جارية الهادي، وكانت بارعةَ الجمال؛ وكان الهادي مَشْغوفاً بحبّها فبينما هي تغنّيه يوماً فكّر وتغيّر لونُه [فسأله من حضر من خواصه][٣] فقال: «وقع في نفسي أني أموت ويتزوّجها أخي هارونُ من بعدي» فأحضر هارونَ وآستحلفه بالأيمان المغلّظَة من الحجّ ماشياً وغيره [أنه لا يتزوّجها][٤]، ثم استحلفها أيضاً كذلك؛ ومكث الهادي بعد ذلك أقلّ من شهر[٥] ومات، وتخلّف

---

(١) أصل الشعر لمتمِّم بن نويرة في رثاء أخيه مالك. والمراد بندماني جذيمة مالك بن فارج وأخوه عقيل نديما جذيمة الأبرش الأزدي ملك العراق. نادماه أربعين سنة. يضرب بهما المثل في طول الصحبة. ولنشوان الحميري رأي آخر. قال: يعني بندماني جذيمة: الفرقدين، وذلك أن جذيمة الأبرش، الملك الأزدي، كان إذا شرب كفأ لهما كأسين، فلا يزال كذلك حتى يغورا، ولم ينادم غيرهما تعظيماً عن منادمة الناس. وللعسكري في جمهرة الأمثال شرح يجمع بين الرأيين.
(الأغاني: ٢٩٧/١٥، وجمهرة الأمثال: ١٠٧/١، والأعلام: ٢٦٥/٥، ٢٧٤).

(٢) ترجمتها وأخبارها مع الهادي في «نساء الخلفاء» لابن الساعي: ص ٤٥، والبداية والنهاية: ١٦٩/١٠.

(٣) زيادة عن المصدرين السابقين لانتظام السياق.

(٤) زيادة بالمعنى عن المصدرين أعلاه.

(٥) كذا أيضاً في نساء الخلفاء. وفي البداية والنهاية: «شهرين».

هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خِطبَها[١]، فقالت له: وكيف يميني ويمينُك؟ فقال: أُكفِّر عن الكلّ [وأحجُّ راجلًا][٢] فتزوّجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادي أخيه حتى إنّها كانت تنام فتضع رأسها على حِجْره فلا يتحرك حتى تنتبه؛ فبينما هي ذات يوم نائمة [ورأسها][٣] على ركبته انتبهت فزِعة تبكي وقالت: رأيت الساعة أخاك الهاديَ وهو يقول، وأنشدتْ أبياتاً منها: [مجزوء الكامل]

ونَكَحْتِ عامِدَةً أخي صدَق الذي سَمّاكِ غادِرْ[٤]

فلم تزل تبكي وتضطرب حتى ماتت، وتنغص عليه عيشُه بموتها. وقيل: إنّ الرشيد ما حجّ ماشياً إلا بسبب اليمين التي كانت حلّفه [إيّاها] أخوه الهادي بسببها.

وفيها توفي محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس؛ كان من وجوه بني العباس وتولّى الأعمال الجليلة؛ وهو الذي تزوّج العباسَة بنتَ المهديّ أختَ هارون الرشيد؛ وكان له خمسون ألفَ عبد، منهم عشرون ألفاً عتْقاً. قاله أبو المظفر في مرآة الزمان.

ذكر الذين ذكر الذهبيّ وَفَاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوُفّي اسماعيل ابن زكرياء الخُلْقَانِيّ، وجُوَيْرِية بن أسماء الضُّبَعِيّ وأمّ الرشيد الخَيْزُرَان، وسعيد ابن عبد الله المَعَافِرِيّ، وسَلّام بن أبي مُطيع، والسيّد الحِمْيَرِيّ الشاعر، وزُهَيْر

---

(١) الخِطب، بالكسر: الذي يخطب المرأة. ج أخطاب.

(٢) زيادة عن ابن الساعي.

(٣) التكملة من طبعة دار الكتب عن عقد الجمان للعيني.

(٤) هذا البيت من ضمن ستة أبيات أوردها ابن كثير وهي:

أخلفتِ عهدي بعدما جاورتُ سكان المقابرْ
ونسيتني وحنثتِ في أيمانك الكذب الفواجرْ
ونكحت غادرة أخي صدق الذي سمّاك غادر
أمسيت في أهل البلى وعددت في الموتى الغوابر
لا يهنكِ الإلف الجديد ولا تدرْ عنك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا ح وصرت حيث غدوت صائر

وأورد ابن الساعي هذه الأبيات ببعض اختلاف.

ابن معاوية بن كامل اللَّخْمِيّ المصريّ، وعبد الرحمن بن أبي الموالي مولى بني هاشم، والأمير محمد بن سليمان بن عليّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

ذكر ولاية محمد بن زهير على مصر(١)

هو محمد بن زهير الأَزْدِيّ، أمير مصر. ولّاه هارونُ الرشيد على إمْرَة مصر وجمعَ له بين الصلاة والخراج معاً، وذلك بعد عزْل مَسْلَمة بن يحيى لخَمْس خَلَوْن من شعبان سنةَ ثلاث وسبعين ومائة، وسكن العَسْكَر(٢) على عادة أمراء بني العباس، واستعمل على خراج مصر عمر بن غَيْلان(٣)، وعلى الشُّرْطة حنك(٤) بن العلاء [ثمَّ عزله وولى عمار بن مسلم بن عبد الله الطائـي أياماً](٥) ثم صرَفه ووَلّى حبيب ابن أبَان [بن الوليد](٥) البَجَلِيّ؛ ولما وَلِي عمر بن غيلان خراجَ مصر شدّد على الناس وعلى أهل الخراج، فنفَرت القلوب منه وثار عليه الجند(٦) وقاتلوه وحصَروه(٧) في داره فلم يدافـع عنه محمد بن زهير صاحبُ الترجمة، فانحطّ قدر عمر بن غيلان وتلاشى أمرُه مـع الجند وغيرهم؛ وبلـغ الخليفةَ هارونَ الرشيدَ ذلك فعظُم عليه عدَم قيام محمد بن زهير بنُصْرَة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمْرَة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلبيّ في سَلْـخ ذي الحِجّة من سنة ثلاث وسبعين ومائة؛ فكانت ولاية محمد بن زهير على إمْرة مصر خمسةَ أشهر تنقُص أيّاماً؛ وتوجه إلى الرشيد

(١) انظر ولاة مصر: ١٥٧، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) يستعمل المؤلف عادة تسمية «المعسكر» بدلاً من «العسكر». وقد أشرنا إلى هذا سابقاً. وسنثبت فيما يأتي تسمية «العسكر» دون الإشارة إليها.

(٣) كذا في أكثر المصادر. وفي بعض نسـخ ولاة مصر: عمرو بن عيلان.

(٤) كذا في الأصول. وفي نسـخ الكندي: جنك وخنك.

(٥) زيادة عن الكندي.

(٦) عبارة الكندي: «الجند الذين يقال لهم القديدية». والقديدية أو القديديون هم تبّاع العساكر من الصناع كالحداد والبيطار وأمثالهم.

(٧) عبارة الكندي «فصلبوه ودخنوا عليه حتى دفـع إليهم أعطياتهم».

فزَجره ثم جعله من جملة القوّاد وندَبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته. وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمةً من المال والمتاع والدواب، فحملوا منها ما يصلُح للخلافة وتركوا ما لا يصلُح؛ وكان من جملة ما أخذوا له ستون ألفَ ألف درهم؛ فلما قدِموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء والمغنّين شيئاً كثيراً ورفع الباقي إلى خزانته.

وكان سبب أخذ الرشيد تركتَه أنّ أخاه جعفرَ بنَ سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسداً له ويقول: إنّه لا مال له ولا ضَيْعة إلا وقد أخذ أكثرَ من ثمنها ليتقوّى به على ما تُحدّثه به نفسُه ـ يعني الخلافة ـ وأنّ أمواله حِلّ طِلْق لأمير المؤمنين. وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما تُوُفّي محمد بن سليمان أُخْرِجت الكتب الواردة من جعفر أخيه واحتج الرشيد عليه بها في أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمّه غيره، فأقرّ جعفر بالكتب، فأخذ الرشيد جميع المال ولم يُعْطِ جعفراً منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر إلى شؤم الحسد وسوءِ عاقبته، ولله در القائل: الحاسد ظالم في صفة مظلوم، مُبْتَلًى غيرُ مرحوم. ودام محمد بن زهير عند الرشيد إلى أن كان ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ولاية داود بن يزيد على مصر[١]

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قَبِيصَة بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة المُهَلَّبيّ أمير مصر؛ ولّاه الخليفة هارون الرشيدُ على إمْرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زُهَيْر الأَزْدِيّ، فقدِم مصر لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من المحرّم سنةَ أربع وسبعين ومائة، وقدِم معه ابراهيم بن صالح بن عليّ العباسيّ على الخراج[٢]؛ فدخلا مصر معاً [لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ١٧٤هـ][٣] وسكن داود العَسْكَر على العادة وجعَل على شُرْطته عمّار بن مُسْلِم الطائيّ؛ ثم أخذ داود في إصلاح أمر مصر وأخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غَيْلان صاحبِ خراج مصر في أيّام محمد بن زُهَيْر المعزول عن إمْرَة مصر إلى بلاد المغرب، وأخرج بعضهم أيضاً إلى بلاد المشرق وكانوا عدّة كبيرة. ثم ورَد عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين ببَيْعة ابنه الأمير محمّدِ ابن زبيدة ففعل ذلك. وكان الرشيد عقَد لابنه محمد المذكور بولاية العهد ولقّبه بالأمين وأخذ له البَيْعَة من الناس وعمرُه خمسُ سنين وكتب بذلك إلى الأقطار. وكان سبب البَيْعة للأمين أن خاله عيسى بنَ جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل بن يحيى بن خالد بن بَرْمَك وسأله في ذلك وقال له: إنه ولدُك وخلافته لك، وإنّ أختي زبيدَةَ تسألك في ذلك، فوعده الفضل بذلك وسعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بوِلاية العهد وترَك ولده المأمونَ وهو أسنّ من ولده محمد الأمين

---

(١) ولاة مصر: ١٥٧، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) لم يشر الكندي والمقريزي إلى ولاية ابراهيم بن صالح على الخراج. وعبارة الكندي والمقريزي: «وبعث بإبراهيم بن صالح في إخراج الجند القديدية من مصر».

(٣) زيادة عن الكندي والمقريزي.

بشهر، ثم بعد ذلك عهِد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتي ذكره.

وأما جند مصر الذين أُخْرِجوا من مصر فإنّهم ساروا إلى المغرب في البحر فأسرهم الفرنـجُ[1] بعد حروب؛ وسكن الحال بديار مصر وأمِن الناس، واستمرّ داود على إمْرَة مصر إلى أن صرَفه الرشيد عنها بموسى[2] بن عيسى العباسيّ المعزول عن إمْرَة مصر قديماً، وذلك لستّ خَلَوْن من المحرّم سنة خمس وسبعين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة ونصفَ شهر.

وأما أمر الجند الذين أسرهم الفرنـج فإنّ داود بن يزيد المذكور جهّزهم نَجْدةً إلى هشام بن عبد الرحمن الأمويّ فيما قيل[3]؛ وسببه أنّ هشام بن عبد الرحمن صاحب الأَنْدَلُس لما فرغ من حَرْب أخويه سليمانَ وعبدِ الله وأجلاهما عن الأندلس وخَلا سرّه منهما آنتَدَب لِمَطْروح بن سليمان بن يَقْظَان الذي كان خرج عليه وسيّر إليه جيشاً كثيفاً وجعلَ عليهم أبا عثمان عُبَيْد الله بن عثمان، فساروا إلى مطروح، وهو بسَرَقُسْطَة، فحصَروه بها فلم يَظْفَروا به، فرجَـع أبو عثمان ونَزَل بحصن طُرْطُوشة بالقرب من سرقسطة وبَثّ سراياه على أهل سرقسطة؛ ثم إن مطروحاً خرج في بعض الأيام يتصيّد وأرسل البَازِيَ على طائر فـآقتنَصه، فنـزل مطروح ليـذبحه ومعـه صاحبان[4] له قد آنفرد بهما فقتلاه وأتيا برأسه إلى أبـي عثمان فأرسله أبو عثمان إلى هشام.

* * *

(١) أشار الكندي والمقريزي إلى أن الجند الذين ساروا في البحر وأسرهم الفرنـج كانوا قد توجهوا إلى الشام وليس إلى المغرب (ويعني بالمغرب هنا الأندلس).

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية: «بعيسى بن موسى بن عيسى» وهو خطأ.

(٣) يرى بعض الباحثين أن هذا الخبر غير صحيـح، فهو لا يأخذ بالاعتبار العداء الذي كان مستحكماً بين العباسيين وأمويي الأندلس. (انظر بحث الدكتور سعد زغلول عبد الحميد المشار إليه في ص ٩٠ حاشية (٣) ــ راجـع أيضاً الحاشية (١) أعلاه).

(٤) هما: عمروس بن يوسف، وابن صلتان. (الأعلام: ٧/٢٥١).

السنة التي حكم فيها داود بن يزيد على مصر

وهي سنة أربـع وسبعين ومائة.

فيها حـجّ بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة، ودخل البصرة ووسّـع في جامعها من ناحية القِبْلة.

وفيها وقعت العصبيّة وثارت الفتن بين أهل السنة والرافضة.

وفيها ولّى الرشيدُ إسحاق بنَ سليمان العباسيّ إِمْرة السِّند ومُكْرَان.

وفيها استقضى الرشيد يوسفَ ابن القاضي أبـي يوسف يعقوبَ صاحب أبـي حنيفة في حياة والده.

وفيها تُوُفّي رَوْح بن حاتم بن قَبِيصة بن المُهَلّب بن أبـي صُفْرَة المُهَلَّبِـي الأمير؛ كان هو وأخوه من وجوه دولة بني العبّاس. وَلِي رَوْح هذا إفْريقيّةَ والبصرة وغيرَهما؛ وكان جليلاً شجاعاً جَوَاداً.

وفيها توفي عبد الله بن لَهِيعة بن عُقْبة بن فُرْعَان، الإمام الحافظ عالم الديار المصرية وقاضيها ومُحدّثُها أبو عبد الرحمن الحَضْرَمِيّ المصريّ؛ مولده سنة سبـع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين؛ ومات في يوم الأحد نصف شهر ربيـع[1] الأوّل من السنة وصلّى عليه الأمير داود بن يزيد ودُفِن بالقرافة من جبّانة مصر وقبره معروف بها يُقْصَد للزيارة. قال الذهبـيّ: وكان ابن لَهِيعة من الكَتَّابين للحديث والجمّاعين للعلم والرحّالين فيه؛ ولقد حدّثني شَكَر[2]: أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنذر قال: كان ابن لَهِيعة يُكْنَى أبا خَرِيطة، وذاك أنّه كانت له خريطة مُعلّقة في عُنُقِه فكان يدور بمصر، فكلّما قدِم قوم كان يدور عليهم، فكان إذا رأى شيخاً سأله: مَنْ لَقِيتَ وعمّن كتبت.

---

(١) في الكندي: «يوم الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة». وقال ابن عبد الحكم: ولاه المنصور القضاء وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً؛ وهو أول قضاة مصر أجري عليه ذلك، وأول قاض بها استقضاه خليفة؛ وإنما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة؛ فلم يزل قاضياً حتى صرف سنة ١٦٤هـ.

(٢) في الأصول: «سكة». وما أثبتناه من طبعة دار الكتب عن الذهبي في تاريخ الإسلام والمشتبه في أسماء الرجال. وهو محمد بن المنذر الهروي الحافظ.

وفيها تُوُفّي منصور مولى عيسى بن جعفر بنِ منصور؛ وكان منصور هذا يُلَقّب بزَلْزَل، وكان مُغَنّياً يُضْرَب بغِنائه وضربه بالعود المثلُ؛ وكان الغِنَاء يوم ذاك غير المُوسِيقى الآن، وإنما كانت زخمات عددِيّة وأصوات مركّبة في أنغام معروفة، وهو نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المدّاح والوُعّاظ. وقد أوضحنا ذلك في غير هذا المحل في مصنّف على حدته وبيّنا فيه الفرق بينه وبين المُوسِيقى.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر[١]

هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ؛ وَلِي إمْرَة مصر ثانية من قِبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المُهَلَّبي، وجُمِع له صلاة مصر وخراجُها، فكتب موسى المذكور من بغداد إلى الأمير عَسَّامةَ بن عمرو يَسْتَخلفه على الصلاة، ثم قدِم خليفتُه على الخراج نصرُ بن كُلْثوم؛ ثم قدِم موسى إلى مصر في سابع صفر سنة خمس وسبعين ومائة وسكَن بالعَسْكَر على العادة؛ وحدّثته نفسُه بالخروج على الرشيد فبلغَ الرشيدَ ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأُوغلي في تاريخه «مرآة الزمان»: وبلغ الرشيدَ أنّ موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: والله لا عزَلْتُه إلّا بأخسّ مَنْ على بابي؛ فقال لجعفر بن يحيى: وَلِّ مصرَ أحقرَ مَنْ على بابي وأخسّهم، فنظر فإذا عمر بن مِهْران كاتب الخيزران وكان مُشَوَّه الخِلْقة ويلبَس ثياباً خشِنة ويركَب بغلاً ويُرْدِف غلامَه خلفه، فخرج إليه جعفر وقال: أتَتَوَلّى مصر؛ فقال: نعم، فسار إليها فدخلها وخلفه غلام على بغل للثَّقَل[٢]، فقصد دار موسى بن عيسى فجلس في أُخرَيات الناس، فلمّا انفضّ المجلس قال موسى: أَلَك حاجة؟ فرمَى إليه بالكتاب، فلما قرأه قال: لعَن الله فِرْعَون حيث قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾! الآية[٣]، ثم سلّم إليه مُلْك مصر فمهّدها عمر المذكور ورجَع إلى بغداد وهو على حاله. انتهى كلام أبي المظفّر.

---

(١) ولاة مصر: ١٥٨، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١٠/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) الثَّقَل: متاع السفر. وفي حسن المحاضرة: ١٠/٢ والبداية والنهاية: ١٧٤/١٠: «فسار إليها على بغل وغلامه أبو درّة على بغل آخر».

(٣) سورة الزخرف / ٥١.

قلت: لم يَذْكر عمرَ بنَ مِهْران أحد من المؤرّخين في أمراء[١] مصر؛ والجمهور على أنّ موسى بن عيسى عُزِل بابراهيم بن صالح العباسيّ؛ ولعلّ الرشيدَ لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى؛ ثم أقرّ الرشيدُ إبراهيمَ بعد خروج المذكور من بغداد، فكانت ولاية عمرَ على مصر شبهَ الاستخلاف من ابراهيم بن صالح ولهذا أبطأ ابراهيم بن صالح عن الحضور إلى الديار المصريّة بعد ولايته مصر عن موسى المذكور؛ أو كانت ولاية عمر بن مِهْران على خراج مصر وابراهيم على الصلاة وهذا أوجه من الأوّل.

وقال الذهبي: ولّى الرشيدُ مصر لجعفر بنِ يحيى البَرْمَكِيّ بعد عزل موسى، فعلى هذا يكون عمر نائباً عن جعفر ولم يصل جعفر إلى مصر في هذه السنة ولهذا لم يُثْبت ولايتَه أحدٌ من المؤرخين انتهى. وكان عزل موسى بن عيسى عن إمْرة مصر في ثامن عشرين صفر سنة ١٧٦هـ، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلاّ أياماً قليلة.

قلت: ومما يؤيّد قولي إنّه كان على الخراج قولُ ابن الأثير في الكامل، وذكر ذلك في سنة ١٧٦هـ قال: «وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر وردّ أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفرٌ عمرَ بن مِهْران. وكان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع فقال: والله لا أعزله إلاّ بأخسّ مَنْ على بابي، فأمر جعفراً فأحضر عمرَ بن مِهران وكان أحولَ مُشَوه الخَلْق وكان لباسه خَسيساً وكان يُرْدِف غلامه خلفه، فلما قال له الرشيد: أتسير إلى مصر أميراً؟ قال: أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذْني إلى نفسي إذا أصلَحتُ البلاد انصرفت، فأجابه إلى ذلك؛ فسار فلّما وصل إليها أتى دار موسى فجلس في أُخْرَيات الناس، فلما تفرّقوا قال: ألك حاجة؟ قال: نعم، ثم دفع إليه الكتب فلما قرأها قال: هل

(١) أشار كل من ابن الأثير في الكامل: ٢٩١/٥ وابن كثير في البداية والنهاية: ١٧٤/١٠ إشارة واضحة إلى ولاية عمر بن مهران على مصر. وذكر الطبري: ٦٣٤/٤ أن الرشيد ولاه مصر، خراجها وضياعها وحربها. ويتضح من بعض أوراق البردي التي عثر عليها في مصر أن عمر بن مهران تولى مصر فعلاً وأنه بقي في وظيفته سنة على الأقل ١٧٦ ـ ١٧٧هـ. (انظر نص وثيقة عقد إيجار تاريخه سنة ١٧٦هـ من أوراق البردي في حاشية ص ٧٩ من النجوم، ج ٢، طبعة دار الكتب).

يقدَم أبو حفص أبقاه الله؟ قال: أنا أبو حفص؛ فقال موسى: لعَن الله فرعونَ حيث قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْر﴾ ثم سلّم له العمل. فتقدّم عمر إلى كاتبه ألّا يقبل هَدِيّة إلّا ما يدخل في الكِيس[١]، فبعث الناسُ بهداياهم، فلم يقبَل دابة ولا جارية ولم يقبَل إلّا المال والثياب، فأخذها وكتب عليها أسماء أصحابها وتركها؛ وكان أهل مصر قد اعتادوا المَطْل بالخراج وكَسْره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه[٢]، فأقسم ألّا يؤدّيَه إلّا بمدينة السلام، فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله إلى بغداد فأدّى الخراج بها فلم يمطُله أحد، فأخذ النَّجم[٣] الأوّل والنجم الثاني، فلما كان النجم الثالث وقعت المطـاولةُ والمَطْل وشَكَوُا الضيق، فأحضر تلك الهدايا وحسبَها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقي فأسرعوا في ذلك فآستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيرُه ثم انصرف إلى بغداد». انتهى كلام ابن الأثير برمّته.

* * *

السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى ثانياً على مصر

وهي سنة خمس وسبعين ومائة.

فيها عقَد الرشيد البيعةَ بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زُبَيْدة ولُقِّب بالأمين وعمره خمسُ سنين؛ وكانت أمّه زبيدة حرّضت الرشيدَ وأرْضَوُا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا.

وفيها[٤] خَرج يحيى بن عبد الله بن الحسن العَلَوِيّ بالدَّيْلم وقـويت شوكتُـه وتوجّهت إليه الشِّيعةُ من الأقطار، فاغتمّ الرشيـد من ذلك وآشتغـل عن اللهو والشرْبِ، وندَب لحربه الفضلَ بنَ يحيى بن خالد البرمكيّ في خمسين ألفاً وفرق

---

(١) في الطبري: «إلا ما يدخل في الجراب». وفي البداية والنهاية: «إلا ما كان ذهباً أو فضة أو قماشاً» وهي توضح المراد.

(٢) أي مَطَله.

(٣) النَّجم: الوقت المعيَّن لأداء دين أو عمل؛ وهو أيضاً ما يؤدى في هذا الوقت. يقال: جعلت ديني على فلان نجوماً منجّمة؛ أي أقساطاً، يؤدى كل نجم في تاريخ كذا.

(٤) ذكر الطبري وابن الأثير هذا في أخبار سنة ١٧٦هـ.

فيهم الأموال، فآنحلّت عزائم يحيى المذكور وطلب الصلْحَ من الرشيد فصالحه الرشيد وأمّنه ثم حبسه بعد مدّة إلى أن مات.

وفيها هاجت العصبية بالشام بين القَيْسيّة(١) واليمانيّة وقُتل منهم عدد كثير؛ وكان على إمْرَة الشام موسى ابنُ وليّ العهد عيسى العباسيّ، فعزله الرشيد وآستعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكيّ فقدِم موسى وأصلح بينهم.

وفيها عزل الرشيد عن إمْرة خراسان العبّاس بنَ جعفر وأمّر عليها خالَه(٢) الغِطْريفَ بنَ عَطَاء.

وفيها تُوُفّي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمَيّ، مولاهم الأصبهانيّ الأصل المصريّ، أحدُ الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمُه؛ كنيته أبو الحارث، مولده في شعبان سنة أربع وتسعين.

قال الذهبيّ: وحجّ سنة ثلاث عشرة ومائة فَلَقي عطاءً ونافعاً وابنَ أبي مُلَيْكة وسعيد(٣) المَقْبُرِيّ وأبا الزبير وابنَ شهاب فأكثرَ عنهم، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن رَوَى عنه. انتهى.

وكان كبيرَ الديار المصرية ورئيسها وأميرَ من بها في عصره بحيث إنّ القاضي والنائبَ مِنْ تحت أمره ومَشُورَتِه(٤)؛ وكان الشافعيّ يتأسّف على فَوَات لُقِيِّه. قيل: إنّ الإمام مالكاً كتب إليه من المدينة: بلغني أنّك تأكل الرُّقاق وتلبَس الرِّقاق وتمشي في الأسواق، فكتب إليه الليث بن سعد: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الآية(٥).

---

(١) راجع ص ٨٥، حاشية (٢) ـ وقد تقدّم تفصيل هذه الفتنة في أثناء الحديث عن ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر.

(٢) كذا أيضاً في خليفة بن خياط والطبري والذهبي. وفي ابن الأثير: «خالد الغطريف بن عطاء» وهو تحريف. وذكر خليفة بن خياط في تاريخه أن الرشيد أقرَّ عليها الحسن بن قحطبة أياماً قبل أن يوليها خاله الغطريف.

(٣) كذا في الأصول، وتاريخ الإسلام وتذكرة الحفاظ للذهبي، وفتوح مصر لابن عبد الحكم. وفي طبقات ابن سعد والطبري وابن الأثير وتقريب التهذيب: «أبو سعيد المقبري».

(٤) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١/٢٢٤ «وإذا رابه من أحد منهم أمر كاتب فيه الخليفة فيعزله».

(٥) سورة الأعراف /٣٢.

وعن ابن الوزير قال: قد وَلِي الليثُ الجزيرةَ وكان أمراءُ مصر لا يقطعون أمراً إلّا بمَشُورَتِه، فقال أبو المسعد وبعث بها إلى المنصور أبـي جعفر: [الوافر]

لعبـدِ الله عبـدِ الله عنْـدي نصائحُ حُكْتُها في السرِّ وَحْدِي
أميـرَ المؤمنين تَـلافَ مِصْـراً فـإنّ أميرهـا ليثُ بنُ سَعْـدِ

وكانت وفاة الليث في رابعَ عشرَ شعبان.

ذكر الذين ذكر الذهبيُّ وَفاتهم في هذه السنة، قال: وتُوفّي الحَكَم بن فَصِيل[1] الواسطيّ؛ والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مرّ، وخُشّاف[2] الكوفيّ صاحب اللغة، والقاسم بن مَعْن المَسْعودي الكوفيّ؛ والليث بن سعد فقيه مصر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع سواء مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

---

(١) في الأصول «فضيل» بالضاد المعجمة. والتصحيح من تاريخ الذهبي.

(٢) في الأصول «حسان». والتصحيح من الذهبي.

ذكر ولاية إبراهيم بن صالح ثانياً على مصر [١]

تقدّم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر، أعاده الرشيد إلى ولاية مصر ثانياً بعد عزل موسى بن عيسى العباسيّ في صفر سنة سِتٍّ وسبعين ومائة. ولمّا وَلِي إبراهيم مصر، أرسل بآستخلاف عسّامة بن عمرو على الصلاة، إلى أنْ قدِم نَصْرُ بن كُلْثوم على خراج مصر في مُسْتَهَلّ شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة. وتوفي عسّامة بن عمرو لسبع بقِين من شهر ربيع الآخر من السنة. ثم قدِم إلى مصر رَوْح[٢] بن زِنْباع خليفةً لإبراهيم على الصلاة والخراج ـ ورَوْح بن زنباع هذا أبوه حفِيدُ رَوْح بن زِنْباع وزيرِ عبد الملك بن مَرْوان ـ فدام رَوْح بن زِنْباع المذكورُ على صلاة مصر وخراجها إلى أن قَدِمها إبراهيم بن صالح بعده بأيّام في النصف من جُمادَى الأولى؛ كلّ ذلك من سنة ستّ وسبعين ومائة. وسكن إبراهيم العَسْكَر وجَمع له الرشيد بين الصلاة والخراج، فلم تَطُل أيّامه ومات لثلاث خَلَوْن من شعبان سنة ستّ وسبعين؛ وقام بأمر مصر بعد موته آبنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شُرْطته خالدِ بن يزيد إلى أن وَلِي مصرَ عبدُ الله بن المسيّب. وكان مُقامه[٣] بها شهرين وثمانية عشر يوماً.

وكان إبراهيم المذكور من وجوه بني العباس، وولي الأعمالَ الجليلة مثل دِمَشْق وفِلَسْطِين ومصر للمهديّ أوّلاً، ثم وَلِي الجزيرةَ لموسى الهادي، ثم وَلِي

---

(١) ولاة مصر: ١٥٩، وخطط المقريزي: ٣٠٨/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في الكندي والمقريزي: «روح بن روح بن زنباع».

(٣) عبارة الأصل: «فكانت ولاية إبراهيم على مصر في هذه المرّة الثانية شهرين وثمانية عشر يوماً». والواقع أن ولايته الثانية هذه كانت ستة أشهر، أقام منها بمصر شهرين. لذا أثبتنا عبارة الكندي.

مصرَ ثانياً في هذه المرّة لهارون الرشيد؛ وكان خيّراً ديّناً مُمدَّحاً، وفَد عليه مرَّةً عَبَّاد بن عَبّاد الخوّاص فقال له إبراهيم هذا: عِظْني، فقال عباد: إن أعمال الأحياء تُعْرَض على أقاربهم من الموتى، فانْظُر ماذا يعرض على رسول الله ﷺ من عملك! فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لِحيته، رحمه الله تعالى.

* * *

السنة التي حكم فيها إبراهيم بن صالح على مصر

وهي سنة ستّ وسبعين ومائة.

فيها عقد الرشيد لابنه المأمون عبد الله العهدَ بعد أخيه محمد الأمين ولقّبه المأمون، ووَلّاه الشرق وكتب بينهما كتاباً وعلَّقه في الكعبة؛ وكان المأمون أسَنّ من الأمين بشهر واحد غير أنّ الأمين أمّهُ زُبيدة بنتُ جعفر هاشمية، والمأمونَ أمّه أم ولد اسمها مَرَاجِل، ماتت أيام نِفَاسها به؛ ومولدهما في سنة سبعين ومائة.

وفيها حجّ بالناس سليمان بن[1] منصور العباسيّ.

وفيها أيضاً حجّت زبيدة بنتُ جعفر زوج الرشيد؛ وأمرت في هذه السنة ببناء المصانع والبِرَك في طريق الحجّ.

وفيها عزل الرشيد الغِطْرِيفَ بنَ عطاء عن إمرة خُراسان وولّاها حمزة بنَ مالك الخُزاعِيّ؛ وكان حمزة يلقّب بالعَرُوس.

وفيها توفي إبراهيم بن عليّ بن سَلَمة[2] بنَ عامر بن هَرْمة، أبو إسحاق الفِهْرِيّ الشاعر المشهور. كان الأصمعيّ يقول: خُتِم الشعراء بابن هَرْمة [و]هو آخر الحُجَج.

وفيها توفي صالح بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن

---

(١) المراد: سليمان ابن الخليفة أبي جعفر المنصور، كما في الطبري وخليفة بن خياط.

(٢) في الأصل «مسلمة». والتصحيح من الأغاني: ٣٦٧/٤.

عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ؛ ولِيَ عِدّة أعمال جليلة وكان من أعيان بني العباس.

وفيها توفي أبو عَوَانة، وآسمه الوضّاح بن عبد الله البزّاز الواسطيّ الحافظ، مولى يزيد بن عطاء اليَشْكُريّ؛ ويقال من سَبْي جُرْجان؛ رأى الحسن البصريّ وآبن سيرين. وتوفي بالبصرة في شهر ربيع الأوّل.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر وستة عشر إصبعاً.

ذكر ولاية عبد الله بن المُسَيّب على مصر[1]

هو عبد الله بن المُسَيّب بن زُهير بن عمرو[2] بن جَميل الضَّبِّيّ أمير مصر. ولّاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت إبراهيم بن صالح العباسيّ، فقدِم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة بَقِيت من شهر رمضان سنة ستّ وسبعين ومائة وسكن العَسْكَر وجعل على شُرْطته أبا المكيس[3]؛ ولم تطُل ولايةُ عبد الله المذكور على إمْرة مصر، وعُزِل بإسحاق بن سليمان في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، فكانت ولايته على إمْرة مصر نحوَ عشرة أشهر؛ وأقام بمصر بَطّالاً من غير إمْرة إلى أن وَلِيها آستخلافاً عن عبد الملك بن صالح العباسيّ في سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين، وصُرف عبد الملك بعبيد الله بن المهديّ، فصُرِف عبد الله بن المسيّب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح، فإنه كان خليفته على مصر ولزِم عبد الله بن المسيّب بيته إلى أن استخلفه ثانياً عبيد الله بن المهديّ لمّا وَلِي مصر بعد عبد الملك بن صالح، فباشر عبد الله بن المسيّب صلاة مصر قليلاً بآستخلاف عبيد الله بن المهديّ المذكور، ثم صُرِف ولَزِم دارَه إلى أن مات.

وفي أيّام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحَوْف. وآستنجده هشامٌ صاحبُ الأندلس فجهّز له العساكر، وبينما هو في ذلك ورَد عليه الخبر بعزله. وكان هشام أرسل جيشاً كثيفاً واستعمل عليه عبدَ الملك بن

(١) ولاة مصر: ١٦٠، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في ابن الأثير: «المسيّب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي». وفي معجم زامباور «المسيّب بن الزبير الضبّي» وهو خطأ.

(٣) في الكندي «الأمكيس».

عبد الواحد بن مُغَيْث، فدخلوا بلاد العدوّ وبلغوا أَرْبُونة وجرندة(١) [فبدأ بجرندة](٢) وكان بها حامية الفِرِنْج، فقتل رجالَها وهدم أسوارَها وأبراجها وأشرَف على فتحها فرحَل عنها إلى أَربونَة ففعل بها مثل ذلك، وأوغل في بلادهم ووَطِيء أرض برطانية(٣) فاستباح حريمَها وقتل مُقاتِلتها، وجاس البلاد شهراً يُحَرِّق الحصون ويَسْبِي ويَغْنَم، وقد أجفل العدوّ من بين يديه هارباً، وأوغل في بلادهم ورجَع سالماً ومعه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى. وهي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس.

* * *

(١) في الأصل: «فبلغوا أربونة وجزيرة فيرا» وفي نسخة أخرى: «فبلغوا أردونة وجزيرة فيدا». وما أثبتناه عن ابن الأثير ونفح الطيب للمقري: ٣٣٧/١. والمؤلف ينقل هذا الخبر عن ابن الأثير. وأربونة Narbonne: مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجة. وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠هـ. (الروض المعطار للحميري: ٢٤؛ وقد ضبطها بروفنسال بفتح أولها). وكانت أربونة هي المدينة التي توجهت إليها همة العرب أكثر من الجميع من أرض فرنسة، وذلك لكونها على كثب من البحر ولسهولة التوصل إليها من الأندلس على الماء، وكونها لذلك العهد أهم حاضرة إفرنسية في جوار إسبانيا. أما جرندة Gironde فهي إحدى مقاطعات فرنسة الجنوبية الغربية. يحدّها اليوم من الشمال Charente السفلى، ومن الغرب خليج غامسقونيا، ومن الجنوب مقاطعة اللاند Landes ومن الشرق Lot-et-Garonne. (تاريخ غزوات العرب للأمير شكيب أرسلان: ٦٦ ــ ٦٧).

(٢) زيادة عن ابن الأثير.

(٣) في الأصل «شرطانية» وهي كذلك في ابن الأثير الذي ينقل عنه المؤلف. وفي معجم ياقوت: «بربطانية». وما أثبتناه عن نفح الطيب والروض المعطار وتقويم البلدان. وبرطانية Bretagne مقاطعة عظيمة من غربي فرنسة، أهلها من الجنس السلتي ولغتهم غير الفرنسية. وكانت برطانية هذه مستقلة في القديم تولاها ٣٥ أميراً، وما استلحقتها فرنسة إلا في أيام فرنسوا الأول سنة ١٥٣٥م ولا تزال فيها بقايا عصبية تنزع إلى الاستقلال عن فرنسة. لذا يرى الأمير شكيب أرسلان أن لا يكون المراد هنا ببرطانية برطانية الإفرنسية بل امبرطانية الكتالانية. ويضيف: وعند ذلك يلزم أن لا تكون البلاد التي قبلها جرندة الّتي هي جنوبي فرنسة وقاعدتها بوردو، بل جرندة التي هي من مقاطعات كتالونيا أي جرندة التابعة لبرشلونة والتي يقال لها اليوم جيرونة، فإن اسمها الروماني القديم جرندة Gerunda وكان اسمها هذا هو المستعمل يوم فتحها العرب. (غزوات العرب: ٦٧ ــ ٦٨).

السنة التي حكم فيها على مصر عبد الله بن المسيّب

وهي سنة سبع وسبعين ومائة.

فيها عزل الرشيدُ حمزةَ بن مالك الخُزَاعيّ عن إمْرة خُراسان وولّاها الفضلَ ابن يحيى البَرْمَكِي مع سِجِستان والرَّيّ.

وفيها حجّ بالناس الرشيد، وكان هذا دأب الرشيد، فسنة يحجّ وسنة يغزو، وفي هذا المعنى قال بعض شعراء[1] عصره: [الوافر]

فمَنْ يطلب لقاءَكَ أو يُرِدْه فبالحَرَمْين أو أقصَى الثغورِ

وفيها توفي شِريكُ[2] بن عبد الله بن أبي شِريك، أبو عبد الله القاضي النَخَعِيّ؛ أصله من الكوفة، وبها توفي يوم السبت مُسْتَهلّ ذي القَعْدة؛ وكان إماماً عالماً دَيّناً. قال ابن المبارك: شريك أحفظُ لحديث الكوفيين من سُفْيان الثوريّ.

وفيها توفي أبو الخطاب الأَخْفش الكبير في هذه السنة وقيل في غيرها؛ واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ العربيّة، أخذ عنه سيبويه ولولا سيبويه لما كان يُعْرَف، فإنّ الأخفش الأوسط الذي أخذ عنه سيبويه أيضاً الآتي ذِكْرُه هو المشهور؛ ولأبي الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب، وقد أخذ عنه جماعة من العلماء، منهم: عيسى بن عمر النحويّ، وأبو عبيدةَ معْمر بن المُثَنّى وغيرهم[3].

الذين ذكر الذهبيّ وَفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها مات عبد العزيز بن أبي ثابت المدَنِيّ، وعبد الواحد بن زياد[4] الزاهد العبديّ فيما قيل، ومحمد بن

---

(١) هو أبو المعالي الكلابي الشاعر، كما في الطبري في حوادث سنة ١٩٠هـ. قال الطبري: وكان الرشيد يلبس قلنسوة كتب عليها: «غازٍ حاجٌّ». وذكر الطبري بيتين آخرين من نفس الشعر.

(٢) ذكر خليفة وفاته سنة ١٧٨هـ.

(٣) والأخفش الأوسط هو سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥هـ، والأخفش الأصغر هو علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥هـ.

(٤) كذا في الذهبي وطبقات ابن سعد والطبري وخليفة. وفي الأصل وابن الأثير وابن كثير: «زيد».

جابر الحنفيّ اليماميّ، ومحمد بن مُسلم الطائفيّ، وموسى بن أَعْين الحرَّاني، وهَيّاج بن بِسْطام الهرويّ، ويزيد بن عطاء اليشكريّ مُعْتق أبي عَوَانة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

ذكر ولاية إسحاق بن سليمان على مصر(١)

هو إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ أميرُ مصر. ولّاه الرشيد إمْرة مصر بعد عزل عبد الله بن المسيَّب في مستهلّ شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة، وجمع له الرشيدُ صلاة مصر وخراجَها؛ ولما دخَل مصر سكَن العَسْكَر على عادة أمراء بني العباس، وجعل على شُرْطَته بعضَ أصحابه، وهو مُسْلِمُ بن بكّار [بن مسلم](٢) العُقَيْلي؛ وأخذ إسحاق في إصلاح أمر مصر وكشَف [أمر](٣) خراجها، فلم يرضَ بما كان يأخذه قبلَه الأُمراءُ، وزاد على المزارعين زيادة أفحشت(٤) بهم فسئِمته الناس وكرهته وخرج عليه جماعة من أهل الحوف(٥) من قيس وقُضَاعة، فحاربهم إسحاق المذكور وقُتِل من حواشيه وأصحابه جماعة كبيرة؛ فكتب إسحاق يُعْلم الرشيدَ بذلك، فعظُم على الرشيد ما ناله من أمر مصر وصرَفه عن إمْرتها وعقَد الرشيد لهَرْثَمَة [بن أعين] على إمْرة مصر وأرسله في جيش كبير إلى مصر؛ وكان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر في شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأياماً وتوجّه إلى الرشيد.

وقال ابن الأثير: «وفي هذه السنة (يعني سنة ثمان وسبعين ومائة) وثَبت الحَوْفِيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقاتلوه وأمدّه الرشيد بهَرْثَمَة بن

---

(١) ولاة مصر: ١٦٠، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) زيادة عن الكندي.

(٣) زيادة عن الكندي والمقريزي.

(٤) في الكندي «أجحفت».

(٥) كذا في الكندي والمقريزي. وفي الأصل: «من أهل الحرب» وهو تحريف.

أَعْيَن، وكان عامَل فِلَسْطِين، فقاتلوا الحَوْفِيّة وهم من قيس وقُضَاعة، فأذعنوا بالطاعة وأدّوا ما عليهم للسلطان. فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هَرْثَمَة مقدار شهر، ثم عزله واستعمل عليها عبدَ الملك بن صالـح». انتهى كلام ٱبن الأثير برمّتِهِ.

ذكر ولاية هَرْثَمَةَ بن أَعْينَ على مصر(١)

هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخواصّ قوّاده؛ ولّاه على إمْرة مصر لمّا بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسيّ مع أهل مصر، وبعثه إليها في جيش كبير وحرّضه على قتال المصريين؛ وولّاه على صلاة مصر وخراجها معاً؛ فخرج هرثمة من بغداد حتى قدِم مصر ليَوْمَيْن خَلَوَا من شعبان سنةَ ثمان وسبعين ومائة؛ فتلقّاه أهلُ مصر بالطاعة وأذعنوا له، فقَبل هرثمة منهم ذلك وأمّنهم وأقرّ كلّ واحد على حاله. وأرسل يُعْلم الرشيد بذلك، ثم جعل هرثمة على شُرْطته ابنَه حاتماً فلم تطُل مدّة هرثمة على إمرة مصر وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر وخروجه بالعساكر إلى نحو إفْريقيّة في يوم ثاني عشر شوّال من السنة المذكورة؛ فكانت إقامته على إمرة مصرَ شَهرين ونصف شهر. ووليَ مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسيّ؛ وتوجّه هرثمة إلى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يَلْقَ حرباً بل أذعن إليه من كان ببلاد المغرب من العُصاة لعظم هيبة هَرْثمة المذكور، فإنه كان شجاعاً مِقْداماً مَهيباً؛ ودام هرثمة بالمغرب سنين إلى أن آستعفى فأعفاه الرشيد في سنة إحدى وثمانين ومائة وأذِن له في القدوم عليه.

وكان الرشيد يندُب هرثمة للمُهِمّات ووقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجّه إلى إفريقيّة سار صحبتَه يحيى(٢) بنُ موسى، فأمَرَه هرثمة أن يتقدّمه ويتلطّف

---

(١) ولاة مصر: ١٦١، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في الحلّة السيراء: ٨٤/١، حاشية: «يقطين بن موسى».

بآبن الجارُود[١] ليعود إلى الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدِم يحيى القَيْرَوانَ فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير، حاصله أنّ ابن الجارود شقّ العصا ولم يُظْهِر الطاعة، فخلا يحيى بـ [محمد بن يزيد][٢] الفارسيّ وعاتبه حتى استماله ووافقه على قتال ابن الجارود. وتقاتل يحيى وابن الفارسيّ مع ابن الجارود فقتِل ابن الفارسيّ غدراً[٣] وعاد يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابُلْس الغرب؛ ثم سار هرثمة إلى آبن الجارود بجند طرابُلْس في محرّم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابِسَ[٤] تلقّاه عامة الجند، وخرج ابن الجارود من القَيْرَوانِ في مستهلّ صفر، وكان العَلاَءُ بن سعيد عدوُّ ابن الجارود ويحيى بنُ موسى يستبقان إلى القَيْرَوان كلّ منهما يريد أن [يكون][٥] الذكر له؛ فسبقَه العَلاءُ ودخل القيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وصار إلى هرثمة، وسار ابن الجارود أيضاً إلى هرثمة فسيّره هرثمة إلى الرشيد فآعتقله الرشيد ببغداد؛ وسار هرثمة إلى القَيْرَوان فأمّن الناسَ وسكّنهم وبنَى القصر[٦] الكبير وبنى سور مدينة طرابُلْس الغرب مما يَلي البحر. وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب[٧] فأكثر من الهديّة إلى هرثمة حتى أقرّه هرثمة على الزاب

---

(١) هو عبد الله بن الجارود العبدي، ويقال له عَبْدُوَيه. وقد كان عدو الفضل بن روح وزعيم الخارجين عليه، وتمكن من قتله وإخراج بقية بني المهلب من إفريقية وتولاها سبعة أشهر انتهت في ربيع الآخر سنة ١٧٩هـ بقدوم هرثمة بن أعين. وقد ذكر النويري في نهاية الأرب بالتفصيل أعمال ابن الجارود إلى خروجه من إفريقية. انظر أيضاً الحلّة السيراء لابن الأبار: ١/٨١، ٨٤.

(٢) زيادة عن الحلّة السيراء وابن الأثير.

(٣) كان محمد بن يزيد الفارسي أولاً من رجال الفضل بن روح بن حاتم وأنصاره، ثم انقلب عليه وانضم إلى ابن الجارود لما أصبح السلطان له، ثم انقلب على ابن الجارود لصالح هرثمة بن أعين. وقد سعى ابن الفارسي إلى إفساد الخواطر على ابن الجارود، غير أن ابن الجارود عرف كيف ينتقم منه، فلما التقيا للحرب دعاه للتحدث معه كأنه يريد أن يعرض عليه أمراً قبل القتال، فانخدع محمد بن يزيد الفارسي وخرج إليه، وكان ابن الجارود قد أرصد له رجلاً من أنصاره يقال له أبا طالب، فانقضّ عليه أثناء الحديث وقتله.

(الحلّة السيراء: ١/٨٤، حاشية عن نهاية الأرب للنويري).

(٤) قابس: مدينة بين طرابلس الغرب وسفاقس على ساحل البحر. (معجم البلدان: ٤/٢٨٩).

(٥) زيادة عن ابن الأثير.

(٦) وهو المسمى «قصر المَنَسْتير».

(٧) الزاب: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البرّ الأعظم، عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة. (معجم البلدان: ٣/١٢٤).

فحسُن أثره فيها. ثم إن عِياضَ بن وَهْب الهَوّارِيّ وكُلَيْبَ بنَ جُمَيع الكَلْبيّ جمعا جموعاً وأرادا قتال هرثمة فسيّر إليهما هرثمةُ يحيَى بنَ موسى في جيش كبير ففرّق جموعهما وقتل كثيراً من أصحابهما ثم عاد إلى القيروان، فلما رأى هرثمة ما بإفْريقِيّة من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي حتى أعفاه، وقدِم العراقَ حسبما تقدّم ذكرُه. فكانت ولاية هرثمة على إفريقيّة سنتين ونصفاً.

ذكر ولاية عبد الملك بن صالح على مصر [١]

هو عبد الملك بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلِب، الأمير أبو عبد الرحمن الهاشميّ العباسيّ أمير مصر؛ ولِيها بعد تَوجُّه هَرْثَمةَ بن أَعْين إلى إفريقيّة؛ ولّاه الرشيد إمْرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معاً، فولِيها عبد الملك هذا ولم يدخلها واستعمل عليها عبد الله بنَ المسيّب الضبّيّ المعزول عن إمرة مصر قديماً، وقد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا في ترجمته أيضاً من هذا الكتاب؛ فجعل عبدُ الله بن المسيّب على شُرْطَته عَمّارَ بن مُسْلِم، فلم تطُل مدّة عبد الملك هذا على ولاية مصر وصُرِف عنها في سَلْخ سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وتولّى مصر من بعده عُبيد الله بن المهديّ. وقد وُلّيَ في هذه السنة على مصر ثلاثة أمراء وهي سنة ثمان وسبعين ومائة؛ وكان عبد الملك هذا شريفاً نبيلاً، وأمّه أمّ ولد كانت لمَرْوَان بن محمد الحِمار فشراها صالح بن عليّ فولدتْ له عبد الملك هذا. ويقال: إنّ الجارية حملت بعبد الملك هذا من مَرْوَان، ولهذا قال له الرشيد لما قَبَض عليه وحبسه: ما أنت لصالح، قال: فلِمَنْ أنا؟ قال: لمَرْوَان، قال: ما أبالي أيُّ الفَحْلَين غلَب عليّ. وكان أوّلاً معظّماً عند الرشيد، ولما ولّاه دِمَشْق سنة سبع وسبعين ومائة، وخرج الرشيد وودّعه قال له الرشيد: هل من حاجة؟ قال: نعم بيني وبينك بيت ابن الدُّمَيْنَة[٢] حيث يقول: [الطويل]

فكُوني على الواشِينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً   كما أنا لِلْواشِي ألَدُّ شَغُوبُ

---

(١) ولاة مصر: ١٦٢، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد، من بني عامر بن تيم الله؛ والدمينة أمه. شاعر بدوي من العصر الأموي. وكان من أرق الناس شعراً. توفي سنة ١٣٠هـ (الأعلام: ١٠٢/٤).

فسكت الرشيد عن أمره حتى نُقِل عنه أنّه يريد الخلافة فعزَله عن دِمَشْق في سنة ثمان وسبعين[1] ومائة، وكانت إقامته عليها أقلّ من سنة؛ وأظنّ أنّ في تلك الأيام أضيف إليه إمْرة مصر، ثم أقدمه الرشيد إلى بغداد وكان قبل ذلك كتب إلى الرشيد يقول: [الطويل]

أخِلاَّيَ بِي[2] شَجْوٌ وَلَيْس بكم شَجْوُ وكُلّ آمرىءٍ من شَجْوِ صاحبِهِ خِلْوُ
منَ آيّ نواحي الأرض أبْغِي رضاكُمُ وأنتم أُناسٌ ما لمَرْضاتِكم نَحْوُ[3]
فــلا حَسَنٌ نــأتي بــه تَقْبَلُونَــه وَلاَ إنْ أسَـأْنا كـان عندكُم عفـوُ

فقال الرشيد: والله لئن أنشأها لقد أحسن، ولئن رواها كان أحسن. ووُلّي عبد الملك هذا الجزيرةَ مرّتين وغزا الصائفةَ في سنة ثلاث وسبعين ومائة، وغزا الروم سنة خمس وسبعين ومائة، فأخذ سبعة[4] آلاف رأس من الروم. ومات للرشيد ولد ووُلِد له ولد في ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال: يا أمير المؤمنين، آجَرَكَ[5] الله فيما ساءَكَ ولا ساءَكَ فيما سرّكَ؛ وجعل هذه بتلك جزاء الشاكرين، وثوابَ الصابرين! وكان لعبد الملك لسان وبيان على فَأْفَأة[6] كانت فيه، وكانت وفاته[7] بالرَّقَّة.

* * *

(١) ذكر الطبري وابن الأثير ذلك في حوادث سنة ١٨٧هـ. ولعله خطأ. وقد تولى عبد الملك دمشق مرتين: الأولى سنة ١٧٧هـ والثانية سنة ١٩٣هـ. (معجم زامباور: ٤٣).

(٢) في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: ٤٠١/٢ «لي شجو.. لكم».

(٣) في الأصل: «ما مرضاكم نجو». وما أثبتناه من فوات الوفيات ومن طبعة دار الكتب عن رواية ابن عساكر.

(٤) في خليفة بن خياط «فأصاب تسعة عشر ألف رأس» قال: وفيها غزا عبد الملك بن صالح الروم، وهي غزوة أقريطية في أهل الثغور جميعاً، فأدرب من الصفصاف، فأصاب تسعة عشر ألف رأس وقفل على درب الحدث.

(٥) في فوات الوفيات: «سرَّك الله فيما ساءَك.. الخ».

(٦) في فوات الوفيات: «لم يكن في عصره مثله في فصاحته».

(٧) وذلك سنة ١٩٦هـ.

السنة التي حكم فيها على مصر إسحاق بن سليمان، ثم هَرْثَمَة بن أَعْيَنَ، ثم عبد الملك بن صالح

وهي سنة ثمانٍ وسبعين ومائة.

فيها وثَب أهل المغرب وقاتلوا متولّيَ إفْرِيقِية الفضلَ بن رَوْح بن حاتم المُهَلَّبيّ فأمر الرشيد هرثمة بن أعين أن يتوجّه من مصر إلى المغرب، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة هرثمة وذكرنا تَوَجّهَه واستيلاءه على بلاد المغرب، وأنّهم أذعنوا إليه بالطاعة.

وفيها فوّض الرشيد أمور المملكة إلى يحيى بن خالد البرمكيّ.

وفيها سار الفضل بن يحيى البرمكي إلى خُرَاسان أميراً عليها فعَدَل في الرعية وأحسن السيرة بها.

وفيها هاجت الحَوْفِيّة بديار مصر بين[1] قُضَاعة وقَيْس، وقد ذكرنا قِصّتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر.

وفيها غزا الصائفةَ معاويةُ بن زُفَرَ بنِ عاصم وغزا الشاتيَةَ سليمانُ بن رَاشد ومعه البَنْدُ بِطْرِيق صِقِلِّيَة.

وفيها حجّ بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسيّ.

وفيها خرج بالجزيرة الوليد بن طَريف وفتك بإبراهيم بن خازم بن خُزَيْمة بنَصِيبِين وسار إلى أَرْمِينِيَة وكثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبيّ وَفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن حُمَيْد الرُّواسِيّ[2] الكوفيّ، وجعفر بن سليمان الضُّبَعيّ، وخارجة بن مُصْعَب، والصحيح

---

(١) لعل الصواب: «وهم من قضاعة وقيس».

(٢) بضمّ الراء وتخفيف الواو. منسوب إلى بني رؤاس، وهو الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. (أنساب السمعاني: ٣/٩٧).

قبل هذه بعَشر سنين، وعُلَيْلة بن بَدْر البصريّ ـ واسمه الربيع، وعُلَيْلَة لقب له ـ وعَيْثَر[١] بن القاسم الكوفيّ، وعبد الله بن جعفر أبو علي المدينيّ، وعمر بن المغيرة بالمَصِّيصَة[٢]، والمُفَضَّل بن يونس يقال فيها.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

(١) في الأصل: «عبثر» بالباء الموحدة. والتصحيح من القاموس للفيروزابادي.
(٢) المصيصة: مدينة من الثغور الشامية بين أنطاكية وبلاد الروم.

ذكر ولاية عبيد الله بن المهديّ الأولى على مصر [١]

هو عبيد الله ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبـي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس العباسيّ الهاشميّ أمير مصر؛ وَلِي مصر بعد عزل عبد الملك بن صالـح عنها؛ ولّاه الرشيد وجمَـع له صلاة مصر وخراجَها؛ وهو أخو الرشيد لأبيه محمد المهديّ؛ ولمّا وَلِيَ عبيد الله مصر آستخلف عليها داود[٢] بن حُبَيْش وأرسله أمامه، فقدِم داود مصرَ لسَبـع[٣] خَلَوْن من جُمَادَى الآخرة؛ ثم قدِمها عبيد الله المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربـع[٤] خلون من شعبان سنة تسـع وسبعين ومائة قاله صاحب «البغية».

وقال غيره: قدِمها عبيد الله في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسـع وسبعين ومائة. وجعل على شُرْطته معاوية بن صُرَد ثم عمّار[٥] بن مُسْلِم، فأقام عبيد الله على إمرة مصر مدّة وخرج منها إلى جهة الإسكندرية لما بلغه أنّ الفرنـج قصدوا الإسكندرية بعد انهزامهم من الحَكَم بن هشام على ما نذكره في آخر هذه الترجمة؛ واستخلف على مصر عبدَ الله بن المسيّب المقدّم ذكرُه فغاب عبيد الله مدّة ثم عاد إليها ودام على إمرة مصر إلى أن صرفَه أخوه الرشيد عنها في شهر

(١) ولاة مصر: ١٦٢، وخطط المقريزي: ١/٣٠٩، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤٠.
(٢) الصواب أنه استخلف عليها عبد الله بن المسيّب. أما داود بن حبيش (أو حيّاش كما في الكندي، وحبّاش في المقريزي) فقد استخلفه في ولايته الثانية كما سيأتي.
(٣) كان قدومه في هذا التاريـخ في ولاية عبيد الله الثانية، كما في الكندي والمقريزي.
(٤) في الكندي: «يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيـع الأول» ويبدو أن المؤرخين خلطوا بين تواريـخ تعيينه وقدومه.
(٥) ذكر الكندي معاوية بن صرد فقط.

رمضان من [هذه] السنة. وخرج منها لليلتين خلتا من شوّال، فكانت ولايته هذه المرّة تسعة(١) أشهر إلا أياماً قليلة، ووَلِي عِوَضَه الأميرُ موسى بن عيسى العباسيّ الهاشميّ.

وقال صاحب «البغية»: صُرِف عنها لثلاث خَلَوْنَ من شهر رمضان سنة إحدى(٢) وثمانين ومائة فوافق في الشهر وخالف في السنة.

وأما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنـج من الحَكَم بن هشام صاحبِ الأَنْدَلُس الأُمويّ فإنّه ندَب عبدَ الكريم [بن عبد الواحد](٣) بن مُغِيث إلى بلاد الفرنـج(٤) وصحبته العساكر، فدخل بلاد الفرنـج وبثّ سَرَاياه في بلادهم يُحَرِّقون وينهَبون ويأسِرون، وسَيّر سَرِيّة فجازوا خليجاً من البحر كان الماء قد جَزَر عنه؛ وكان الفرنـج قد جعلوا أموالهم وأهاليَهم وراء ذلك الخليـج ظناً منهم أنّ أحداً لا يقدر أن يَعْبُره، فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنِم المسلمون منهم جميـع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسَبوا الحريم وعادوا سالمين إلى عبد الكريم المذكور؛ فسيّر عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيراً من بلاد فرنسيّة وغنِموا أموال أهلها وأسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنـج قد سبقوا المسلمين إلى وادٍ وَعْرِ المسلك على طريقهم؛ فجمَـع عبدُ الكريم عساكره وسار على التعبئة وأجدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم، فانهزموا وغنِم ما معهم وعاد عبد الكريم سالماً هو ومن معه؛ فلمّا وقـع للفرنـج ذلك أرادوا أن يَهْجُموا على ثغر الإسكندرية وغيرها لينـالوا من المسلمين بعض الغرض وركبوا البحر لقطـع الطريق، فخرج عبيد الله بعساكره إلى ثغر الإسكندرية فلم يقدِر أحد من الفرنـج على التوجّه إلى جهتها وعادوا بالذِّلة والخِزْي.

* * *

(١) في الكندي: «سبعة أشهر». والاختلاف آت من احتساب بعض المؤرخين مدة ولايته على مصر دون أن يقدم، وبعضهم المدة منذ قدومه فقط.

(٢) هذا التاريخ ذكره الكندي كتاريخ لصرفه عن ولاية مصر الثانية.

(٣) زيادة عن الحلة السيراء: ١/١٣٥.

(٤) ينقل المؤلف هذا الخبر عن ابن الأثير في حوادث سنة ١٨٠هـ.

السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهديّ على مصر

وهي سنة تسع وسبعين ومائة.

فيها وَلّى الرشيدُ إمْرة خُراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحِمْيَرِيّ.

وفيها رجَع الوليد[١] بنُ طَريف الشاريّ بجموعه من ناحية أرْمِينِيَة إلى الجزيرة وقد عظُم أمرُه وكثرت جيوشه، فسار لحربه يزيد بن مَزْيَد الشَّيْبانيّ من قبل الرشيد فراوغه يزيدُ مدّة ثم التقاه على غِرّة بقرب هِيت[٢] وقاتله حتى ظفِر به وقتله وبعث برأسه إلى الرشيد، فرثته أخته الفارعة[٣] بنت طريف بقصيدتها التي سارت بها الركبان التي أوّلها: [الطويل]

أيا شَجَرَ الخابورِ ما لَكَ مُورِقاً ... كأنّكَ لم تَجْزَع على ابن طَرِيف

فتًى لا يُحبّ الزادَ إلّا مِنَ التقى ... ولا المالَ إلّا مِنْ قَناً وَسُيُوفِ

حليفُ الندَى ما عاشَ يَرْضَى به الندَى ... فإنْ ماتَ لم يَرْضَ الندَى بحَلِيف

ومنها:

فإنْ يكُ أَرْداه يزيدُ بنُ مَزْيَدٍ ... فرُبّ زُحُوفٍ لَفَّها بزُحُوفِ

عليه سلامُ اللَّهِ وقْفاً فإنّني ... أرى الموت وَقّاعاً بكُلّ شريفِ[٤]

---

(١) هو الوليد بن طريف بن الصَّلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشاري، هكذا ذكره ابن خلكان والسمعاني. وذكره خليفة بن خياط بأنه الوليد بن طريف الشاري أحد بني حيي بن عمرو، ويقال لهم أضراس الكلاب، من بني تغلب. كان رأس الخوارج الذين يسمون الشراة لقولهم: إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة. وأخبار خروجه على الرشيد ومواجهاته تجدها مفصلة في تاريخ خليفة بن خياط: ٤٥١، وابن الأثير: ٣٠٢/٥، والطبري: ٦٤١/٤، ووفيات الأعيان: ٣١/٦، والأغاني: ٩٤/١٢ (طبعة دار الكتب المصرية).

(٢) كذا أيضاً في ابن الأثير. وفي خليفة أنه قتله في البريّة من نصيبين. وذكر ابن خلكان أن مقتله كان عشية أول خمسين في شهر رمضان من سنة ١٧٩هـ. وقال: موضع الواقعة المشهورة تلّ نُهاكى، وأظنه في بلد نصيبين.

(٣) قال ابن خلكان: وقيل فاطمة. وسماها ابن حزم في الجمهرة: ليلى، وكذلك ورد اسمها في حماسة البحتري.

(٤) أورد ابن الأثير وصاحب الأغاني ١١ بيتاً من هذه القصيدة. وأورد ابن خلكان ١٨ بيتاً. ووردت في حماسة البحتري (ص ٤٣٥ طبعة القاهرة ١٩٢٩م) في ٢٤ بيتاً. ومطلع القصيدة: =

وفيها اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه إلى أن حجّ ومشى من بيوت مَكّة إلى عرفات.

وفيها في شهر ربيع الأول وصل هَرْثَمَة بن أعْيَن أميراً على القَيْرَوان والمَغْرِب فأمِن الناسُ وسكَنوا وأحسَن سياستهم، وبَنَى القصر الكبير في سنة ثمانين ومائة وبنى سُور طرابُلْس الغرب؛ ثم إنّه رأى اختلاف الأهواء فطلبَ من الرشيد أن يُعْفِيَه وألحّ في ذلك حتى أعفاه.

وفيها تُوُفّي الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمَان بن خُثَيْل[1] بن عمرو بن الحارث، شيخ الإسلام وأحد الأعلام وإمام دار الهجرة وصاحب المذهب، أبو عبد الله المدنيّ الأصْبحِي. مولده سنة اثنتين وتسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الصحابيّ؛ وكان الإمام مالك رحِمه الله عظيم الجلالة كبيرَ الوقَار غزيرَ العلم متشدّداً في دينه.

قال الشافعيّ: إذا ذُكر العلماء فمالكٌ النجم. وقال في رواية أخرى: لولا مالكٌ وابنُ عُيَيْنَة لذهب عِلْم الحِجاز، وما في الأرض كتابٌ أكثرُ صَوَاباً من الموطّأ.

وقال ابن مهديّ: مالك أفقه من الحَكَم وحمّاد.

وقال ابن وَهْب عن مالك قال: دخلت على أبي جعفر مِرَاراً وكان لا يَدْخل عليه أحد من الهاشِميّين وغيرِهم إلا قبّل يدَه فلم أُقَبِّل يدَه قطّ. وعن عيسى بن عمر المَدنيّ قال: ما رأيت بياضاً قطّ ولا حُمْرةً أحسنَ من وجه مالك، ولا أشدّ بياضاً من ثَوْبِ مالك. وقال غير واحد: كان مالك رجلاً طُوَالاً جسيماً عظيمَ الهامة أبيضَ

= بتلٍّ تُباثا رسمُ قبرٍ كأنه   على علم فوق الجبال مُنيفِ

وفي ابن خلكان «بتلّ نُهاكى». وفي الأغاني: «بتلّ بُناثا». والذين رووا الشعر أوردوه باختلاف في عدد من الأبيات.

(١) كذا أيضاً في طبقات ابن سعد وتهذيب الأسماء واللغات للنووي. وقال النووي: خثيل: بالخاء المعجمة المضمومة. وفي المشتبه أنه «جثيل» بالجيم.

الرأس واللحيةِ أشقرَ أصلَع عظيمَ اللحية عريضَها، وكان لا يُحْفِي شاربَه ويراه مُثْلَة.

قلت: ومناقب الإمام مالك كثيرة وفضله أشهرُ من أن يذكر. وكانت وفاته في صبيحة أربعَ عشرةَ خلت من شهر ربيع الأوّل، وقيل في حادي عشر ربيع الأول، وقيل في ثالث عشر؛ وأما السنة فَمُجْمَع عليها، أعني في سنة تسع وسبعين ومائة، رحمه الله.

وفيها توفي الهِقْل[1] بن زياد الدِّمَشْقيّ نزيلُ بَيْروت أبو عبد الله، كان كاتب الأوزاعيّ وتلميذه وحاملَ علمه من بعده.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي حَمّادُ بنُ زيد، وخالدُ بن عبد الله الطحّان، وعبدُ الله بن سالم الأشعريّ الحِمْصيّ، ومالكُ بن أنس الإمام، وفقيه دِمَشْق هِقْل بن زياد، والوليد بن طَرِيف الخارجيّ، وأبو الأحْوَص سلّام بنُ سُلَيْم.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

---

(١) في الأصل «المعقل» وهو تحريف. وما أثبتناه عن تقريب التهذيب وتذكرة الحفاظ والبداية والنهاية. و«هقل» لقب غلب عليه؛ وقيل اسمه محمد أو عبد الله.

ذكر ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر (١)

قلت: هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشميّ العباسيّ الثالثةُ على مصر، ولّاه الرشيد على مصر بعد عَزْل أخيه عُبَيْد الله بن المهديّ على الصلاة؛ فلما وَلِي موسى من بغداد قدّم أمامه ابنَه يحيى بنَ موسى إلى مصر وآستخلفه على صلاتها، فقدِم يحيى بنُ موسى إلى مصر لثلاث خَلَوْنَ من شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة، ودام بمصر على صلاتها إلى أن قَدِمها والدُه موسى بنُ عيسى في آخر ذي القَعْدة من سنة تسع وسبعين ومائة المذكورة؛ وسكن العَسْكرَ على العادة وأخذ في إصلاح أمور مصر وأصلَح بين قيس ويَمَن من الحَوْف، وآستمرّ على إمْرة مصر إلى أن صرفَه الرشيد عنها بعبيد الله بن المهديّ ثانياً في جُمادَى الآخرة سنة ثمانين ومائة؛ فكانت ولاية موسى على مصر في هذه المرّة الثالثة نحواً من عشرة أشهر. وخرج من مصر وتوجّه إلى بغداد وصار من أكابر أمراء الرشيد، وحجّ بالناس من بغداد في السنة المذكورة. وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات بعد عوده من الحجّ وله خمس وخمسون سنة. وقيل: كانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة. ولما حجّ في سنة اثنتين وثمانين ومائة ندَبه الرشيدُ ليقرأ عهد أولاده بالخلافة في مكّة والمدينة لأنّ الرشيد كان بايع في هذه السنة لابنه عبد الله المأمون بوِلَاية العهد بعد أخيه محمد الأمين؛ وولّاه خُراسان وما يتّصل بها إلى هَمَذَان ولقّبه بالمأمون وسلّمه إلى جعفر بن يحيى. وهذا مِن العجائب لأنّ الرشيد رأى ما صنَع أبوه وجدّه المنصور بعيسى بن موسى حتى خلَع نفسه من ولاية العهد، ثم ما صنع به أخوه الهادي ليخلع نفسه

---

(١) ولاة مصر: ١٦٣، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلَعه؛ ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عِبْرة لمن اعتبر.

قلت: وهذا البلاء والتدميغ إلى يومنا هذا، فإنّ كلّ ملك من الملوك إلى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذي قبله ثم يعهَد هو لابنه من غير أن يُقعّد له قاعدة يُثَبِّت ملكَه بها، بل جلّ قصده العهدُ، ويدَع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهراً لبطن. وكان أميراً جليلاً جواداً مُمَدَّحاً، تقدّم التعريف بأحواله في ولايته الأولى والثانية على مصر من هذا الكتاب.

* * *

السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى العباسيّ على مصر

وهي سنة ثمانين ومائة.

فيها كانت الزلزلة العظيمة التي سقَط منها رأسُ مَنارة[١] الإسكندرية.

وفيها تنقّل الخليفة الرشيد من بغداد إلى المَوْصِل ثم إلى الرقّة فاستوطنها مدّة وعمّر بها دار المُلْك واستخلف على بغداد ابنَه الأمين محمد بن زبيدة.

وفيها حجّ بالناس موسى بن عيسى العباسيّ المعزول عن إمْرة مصر المقدّم ذكرُه.

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية: ٣/٣٢٤: «وتقع المنارة الكبيرة التي بناها بطلميوس سوتر في الشمال الغربي من جزيرة فاروس، وهي المنارة الشهيرة التي تعتبر النموذج الذي شيدت على مثاله جميع مناراتنا، ويعدها الجميع إحدى عجائب الدنيا. وقد بقيت قائمة بعد الفتح العربي بعدة قرون، وأطلق عليها كتاب العرب اسم «المنارة» أو «المنار». ورواياتهم تقول إنها بناية رحبة شاهقة من الحجر الأبيض مربعة الشكل ضخمة التركيب تقوم عليها كتلة من الآجر والملاط على هيئة البرج المثمن يستدق شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح برجاً مستديراً. ويقال إن هذه المنارة قد خربها الزلزال وأنها رممت مرات متعددة في العهد الإسلامي، كما سقط جزء كبير منها عام ٧٢٤هـ. ولكن يظهر أن بعضها ظل قائماً بعد ذلك بقرن من الزمن ثم تقوضت بعد ذلك بقليل. وفي عام ٨٨٢هـ شيّد قايتباي على أنقاضها قلعة المنارة». قارن بما جاء عن هذه المنارة في خطط المقريزي: ١/١٥٥ ـ ١٥٨، وصبح الأعشى: ٣/٣٥٦، وفتوح مصر لابن عبد الحكم: ٤٠، ٤١، ٤٢، ومروج الذهب للمسعودي: ١/٣٧٥، ومآثر الإنافة للقلقشندي: ١/٢٥٦ و٢/١١٥.

وفيها هدَم الرشيد سور المَوْصِل لئلا يغلِب عليها الخوارجُ.

وفيها ولّى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خُراسَان وسِجِستان فولّى عليهما جعفرٌ محمّدَ بن الحسن بن قَحْطَبة ثم بعد مدّة يسيرة عزل الرشيدُ جعفراً المذكور وولّى عليهما عيسى بن جعفر.

وفيها خرج خُراشة[1] الشيبانيّ مُتحكّماً بالجزيرة فقتله مُسْلِم بن بكّار العُقَيْليّ.

وفيها خرجت المُحَمِّرَة[2] بجُرْجان؛ هيّجهم على الخروج زنديق يقال له: عمرو بن محمد العَمَرْكيّ، فقُتِل عمرو المذكورُ بأمر الرشيد بمدينة مَرْو.

وفيها توفي سِيبَوَيْهِ إمامُ النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصريّ؛ أصله فارسيّ، وطلب الفقه والحديث ثم مال إلى العربية حتى برَع فيها وصار أفضل أهل زمانه، وصنّف فيها كتابه[3] الكبيرَ الذي لم يُصنّف مثلُه، وفي سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة[4]، وقيل: إنّ مدّة عمره كانت آثنتين وثلاثين سنة، وقيل: بل أزيد من أربعين سنة.

وفيها توفي عافية بن يزيد بن قيس الكوفيّ الأزديّ[5]، كان من أصحاب أبي حنيفة الذين يجالسونه ثم وَلِي القضاء، وكان فقيهاً دَيّناً صالحاً.

وفيها توفي المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثوريّ، وكنيته أبو عبد الرحمن؛ وُلِد بالكوفة وسكن بغداد؛ وكان ثِقة ديّناً كُفّ بصرُه بأخَرَةٍ[6].

---

(١) في الأصل وابن الأثير: «حراشة» بالحاء المهملة. وفي خليفة «جراشة» بالجيم المعجمة. وما أثبتناه من الذهبي والطبري وابن كثير. وأكثر المصادر تورد خبر خروج خراشة الشيباني مختصراً على النحو الذي ينقله المؤلف هنا. ولعلّ خليفة بن خياط ينفرد وحده في ذكر تفاصيل وافية عن خروجه ومواجهاته، فلينظر ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

(٢) تقدم الكلام عليها في الحاشية (٣) من ص ٥٤.

(٣) وهو المعروف بـ«الكتاب». وقد كان السلف والمتقدمون يسمون كتاب سيبويه في النحو: البحر الخضمّ، تشبيهاً له بالبحر لكثرة جواهره ولصعوبة مضايقه. (انظر كشف الظنون لحاجي خليفة: ١٤٢٦).

(٤) في المصدر السابق أنه توفي سنة ١٨٠هـ على الصحيح.

(٥) كذا في الأصل وتقريب التهذيب. وفي طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب «الأودي».

(٦) أي في أخريات أيامه.

وفيها توفي هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مَرْوان الأُمويّ الهاشميّ أمير الأندلُس؛ ولَيها في سنة ثلاث[١] وسبعين ومائة بعد وفاة أبيه، فكانت مدّة مُلْكه بالأندلس سبع سنين وأيّاماً؛ ومات في صِغره وله تسع وثلاثون سنة. وقد تقدّم التعريف به[٢]: أنّ عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلاً من بني العباس ومَلَكه وسمي بالداخل.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسماعيل بن جعفر المدنيّ، وبشر بن منصور السَّلِيمِيّ الواعظ، وحفص بن سليمان المُقْرِىء، ورابعة العَدَوِيّة. قلت: وقد تقدّمت وفاتُها في قول غير الذهبيّ. قال: وصَدَقة بن خالد الدمشقيّ بخُلْف، وعبد الوارث بن سعيد التَّنُوريّ، وعبيد[٣] الله بن عمرو الرقّيّ، والمبارك بن سعيد الثَّوْريّ، وفُضَيل[٤] بن سليمان بخلف، ومحمد بن الفَضْل بن عطيّة البخاريّ، ومُسْلِم بن خالد الزَّنْجِي المكيّ، ومعاوية بن عبد الكريم الضالّ، وصاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأُمويّ، وأبو المُحَيّاة يحيى بن يَعْلَى التَّيْميّ؛ ويقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

---

(١) في الحلّة السيراء: ٤٢/١ أنه وليها يوم الأحد غرة جمادى الأولى من سنة ١٧١هـ.

(٢) في الأصل «بهم».

(٣) في الأصل «عبد الله». والتصحيح من الذهبي والطبري وطبقات ابن سعد. وفي تقريب التهذيب: «عبيد الله بن عمر بن أبي الوليد الرقّي».

(٤) لم يذكره الذهبي في وفيات هذه السنة. وذكر العسقلاني في تقريب التهذيب أن وفاته سنة ١٨٣هـ.

ذكر ولاية عبيد الله بن المهديّ الثانية على مصر [١]

تقدّم التعريف به في أوّل ولايته على إمْرة مصر. ولما عزلَ الرشيدُ موسى بنَ عيسى العباسيّ أعاد أخاه عُبَيْد الله هذا على إمرة مصر عِوَضه ثانياً، فأرسل عبيد الله هذا داودَ بن حُبَيْش[٢] خليفة له على صلاة مصر، فسار داود حتى وصل إلى مصر لسبع خَلَوْنَ من جُمادَى الآخرة من سنة ثمانين ومائة، فخلفه داود على صلاة مصر إلى أن حضر إليها عبيد الله بن المهديّ في يوم رابع شعبان من السنة [فجعل على شرطه معاوية بن صرد، ثم عزله فولى عمار بن مسلم][٣]، فلم تطل مدّته على مصر ووقَع له بها أمور حتى صُرِف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين ومائة؛ فكانت ولاية عبيد الله بن المهديّ في هذه المرّة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريباً. وقيل: غير ذلك. وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة؛ ولما عُزِل عن مصر توجه إلى الرشيد ودام عنده إلى أن خرج معه في سنة اثنتين وتسعين ومائة في مسيره إلى خُراسان، فسار الرشيد من الرَّقَّة إلى بغداد يريد خُراسان لحرب رافع بن الليث، وكان الرشيد مريضاً واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضمّ إليه خُزَيمة بن خازم، وسار من بغداد إلى النَّهْرَوَان واستخلف على بغداد ابنه الأمينَ وأمر ابنه المأمون بالمُقام ببغداد، فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدري ما يحدُث بالرشيد، وخراسان ولايتك والأمين مقدّم عليك، وإنّ أحسن ما يَصْنَع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم، وزبيدةَ وأموالَها، فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه، فطلب، فأجابه الرشيد بعد امتناع.

---

(١) ولاة مصر: ١٦٣، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) راجع ص١٢٢ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٣) الزيادة عن الكندي.

فلما سار الرشيد سايره الصبّاح الطبريّ، فقال له الرشيد: يا صبّاح، لا أظنك تراني أبداً، فدعا له الصبّاح بالبقاء؛ فقال: يا صباح، ما أظنك تدري ما أجد؛ قال الصبّاح: لا والله؛ فعدل الرشيد عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خَواصّه بالبعد عنه، ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكْتُمُها عن الناس ولكلّ واحد من ولَدي عليّ رقيب؛ فمسرور رقيب المأمون، وجبريلُ بن بَخْتِيَشُوع رقيب الأمين، وما منهم أحد إلّا وهو يُحْصِي أنفاسي ويستطيل دهري، وإن أردت أن تعلم ذلك فالساعةَ أدعو بدابّة فيأتونني بدابّة أعْجَفَ قَطُوفٍ[١] لتزيدني علّة؛ ثم طلب الرشيد دابّة فجاؤوا بها على ما وصَفَ. وكان أخوه عبيد الله هذا أشار عليه بعدم السفر، فلم يسمع منه وأخذه معه.

* * *

السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهديّ في ولايته الثانية على مصر

وهي سنة إحدى وثمانين ومائة.

فيها غزا الرشيد بلاد الروم وافتتح حِصْن الصَّفْصَاف[٢] عَنْوَةً، وسار عبد الملك[٣] بن صالح العباسيّ حتى بلغ أرض الروم وافتتح حصْناً[٤] بها.

وفيها حجّ بالناس الرشيد.

وفيها استعفى يحيى بنُ خالد بن بَرْمك من التحدّث في أمور الممالك فأعفاه الرشيد وأخذ الخاتم منه وأذِن له في المجاورة بمكة.

وفيها كتب الرشيد إلى هَرْثَمة بن أَعْيَن يُعْفِيه عن إمْرَة المغرب وأذِن له في المجاورة والقدوم عليه، واستعمل عِوضَه على المغرب محمدَ بنَ مُقاتل العَكّيَ رضيعَ الرشيد، وكان أبوه مقاتلٌ أحدَ من قام بالدعوة العباسية.

---

(١) أي بطيئة.

(٢) ويسمى أيضاً حصن العيون. والصفصاف: كورة من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٩هـ. (معجم البلدان: ٢/٢٦٥ و٣/٤١٣).

(٣) في الأصل «عبد الصمد». والتصحيح من الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٤) في المصادر السابقة: «فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة».

وفيها أَمَر الرشيد أن يُصدَّر في مكاتباته بعد البسملة بالصلاة على النبيّ ﷺ.

وفيها توفي عبد الله بن المبارك بن واضح الحَنْظَليّ مولاهم التركيّ، ثم المَرْوَزِيّ الحافظُ فريد الزمان وشيخُ الإسلام؛ وأمّه خُوَارَزْمِيَّة. مولده سنة ثمان عشرة ومائة. وقيل: سنة عشر ومائة، ورحَل سنة إحدى وأربعين ومائة فَلقِيَ التابعين وأكثر التَّرْحَالَ في طلب العلم، ورَوى عن جماعة كثيرة، وروى عنه خلائق وتفقّه بأبي حنيفة. وقال أبو إسحاق الفَزاريّ: ابن المبارك إمام المسلمين. وعن إسماعيل ابن عيّاش قال: ما على وجه الأرض مثل آبنِ المبارك. وقال العباس بن مُصْعَب المَرْوَزِيّ: جمعَ ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيّام الناس والشجاعة والسخاء. وقال شعيب بن حَرْب: سمِعت سفيان الثوريّ يقول: لو جَهَدتُ جَهْدِي أن أكون في السنة ثلاثة أيّامٍ على ما عليه ابنُ المبارك لم أقدِر. وقال الذهبيّ: قال عبد الله بن محمد قاضي نَصِيبين: حدّثني محمد بن إبراهيم بن أبي سُكَيْنَة: أمْلَى عليَّ ابنُ المبارك بطَرَسُوس ـ وودّعته وأنفذها معي (يعني الورقة) إلى الفُضَيل بن عِياض في سنة سبع وسبعين ومائة ـ هذه الأبيات: [الكامل]

يا عابد الحرمين لو أَبْصَرتَنا ... لعلِمتَ أنّك في العبادة تَلْعَبُ
مَنْ كان يَخضِبُ جِيدَه بدُمُوعه ... فنُحورُنا بدمائنا تَتخضَّبُ
أو كان يُتْعِب خَيْلَه في باطلٍ ... فخيولُنا يومَ الصَّبيحةِ تَتْعَبُ
رِيحُ العَبِيرِ لكمْ ونحن عَبيرُنا ... وَهْجُ السَّنابِك والغُبَارُ الأطيبُ
ولقد أتانا من مقالِ نَبِيّنا ... قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكْذَبُ
لا يستوي غبارُ خَيْلِ الله في ... أنف آمرىءٍ ودُخَانُ نارٍ تلهَبُ[1]
هذا كتابُ الله يَنْطِقُ بيننا ... ليس الشهيد بميِّتٍ لا يكذب

قال: فلَقِيت الفُضَيل بكتابه في الحرم، فلما قرأه ذرَفت عيناه، ثم قال: صدَق أبو عبد الرحمن ونصَح.

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ أبداً» انظر الترمذي: فضائل الجهاد (٨)، والنسائي: جهاد (٨) وابن ماجة: جهاد (٩) وابن حنبل: ٢/٢٥٦.

الذين ذكر الذهبيّ وفَاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن عطيّة الثقفيّ، وإسماعيل بن عياش الحِمْصي، وأبو المَلِيح الحسن بن عمر الرقِّي، وحفص بن مَيْسرة الصَّنْعانِيّ، والحسن بن قَحْطَبة الأمير، وحمزةُ بن مالك، وسهلُ بن أسلم العدويّ، وخلف بن خليفة الواسِطِيّ بها، وعَبّاد بن عَبّاد المُهَلّبيّ، وعبد الله بن المبارك المَرْوَزِيّ، ورَوْحُ بن المُسيّب الكَلْبيّ، وسُهَيْل بن صبرة العِجْلِيّ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن أبْجَر، وعفّان بن سَيَّار قاضي جُرجان، وعليّ بن هاشم بن البَرِيد الكوفيّ، وعيسى ابن الخليفة المنصور، وقُرّان بن تمام الأسدي (بضم القاف وتشديد الراء) تخميناً، ومحمد بن حَجّاج الواسِطِيّ، ومحمد بن سليمان الأَصْبَهانِيّ الكوفيّ، ومُصْعَب بن ماهان المروزيّ، ومُفَضّل بن فَضَالة قاضي مصر، ويعقوب بن عبد الرحمن القاريّ[1]، وأم عُرْوَة بنتُ جعفر بن الزبير بن العوّام.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع ونصف.

---

(١) كذا في الأصل والذهبي. وفي تهذيب التهذيب: «ابن عبد القاريّ الإسكندراني» وفي تقريب التهذيب «يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد، القاريّ، المدني، نزيل الإسكندرية». والقاريّ: نسبة إلى بني قارة، بطن معروف من العرب. (أنساب السمعاني).

ذكر ولاية إسماعيل بن صالح على مصر[١]

هو إسماعيل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشميّ العباسيّ أمير مصر؛ وَلّاه الرشيد إمْرَة مصر على الصلاة في يوم الخميس لسبع خَلَوْن من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد عَزْل عبيد الله بن المهدي عنها، فآستخلف اسماعيلُ على صلاة مصر عوفَ[٢] بن وَهْب الخُزاعيّ فصلّى المذكور بالناس إلى أن حضر إسماعيل بن صالح إلى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور؛ ولمّا قَدِم إلى مصر سكن العَسْكَر وجعل على الشُّرطة سليمانَ بن الصِّمة المهلّبي مدّة ثم صرفه بزيد[٣] بن عبد العزيز الغَسّاني وأخذ في إصلاح أمر الديار المصرية؛ وكان شجاعاً فصيحاً عاقلاً أديباً.

قال ابن عُفَيْر: ما رأيت على هذه الأعواد أخطبَ من إسماعيل بن صالح. واستمرّ إسماعيلُ بن صالح على إمْرة مصر إلى أن صُرِف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى في جمادى الآخرة سنة ثلاث[٤] وثمانين ومائة.

وقال صاحب «البغية»: إنه عُزِل باللَّيْث بن الفَضْل وأنَّ الليث عُزِل باسماعيل المذكور وسمّاه إسماعيل بن عليّ. والأقوى أنّ اسماعيل هذا عُزِل باسماعيل الذي سَمَّيْتُه، وعلى هذا الترتيب ساق غالبُ مَن ذكر أمراءَ مصر. وكانت مدّتُه على إمرة مصر ثمانيةَ أشهر وعدّةَ أيام تُقارب شهراً.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٦٤، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي: «عون».

(٣) في الكندي: «يزيد بن عبد العزيز».

(٤) في الكندي والمقريزي وحسن المحاضرة للسيوطي: «سنة اثنتين وثمانين».

السنة التي حكم فيها إسماعيلُ بن صالح على مصر

وهي سنة آثنتين وثمانين ومائة..

فيها حجّ بالناس موسى[١] بن عيسى بن موسى العباسيّ.

وفيها أخذ الرشيدُ البيعةَ بولاية العهد ثانياً من بعد ولده الأمين محمدٍ لولده الآخَرِ عبدِ الله المأمون، وكان ذلك بالرقّة، فسيّره الرشيدُ إلى بغداد وفي خدمته عمّ الرشيد جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح وعليّ بن عيسى، وولى المأمون ممالكَ خُراسانَ بأسرها وهو يومئذ مُراهِق.

وفيها ثبت الرومُ على ملِكهم قسطنطين[٢] فسَمَلوه وعقَلُوه وملّكوا عليها غيرُه.

وفيها توفي عبد الله[٣] بن عبد العزيز بن عبد الله [بن عبد الله][٤] بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله العمريّ العدويّ؛ كان إماماً عالماً عابداً ناسكاً وَرِعاً.

وفيها توفّي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أبو السِّمط ــ وقيل: أبو الهندام ــ الشاعر المشهور. كان أبو حفصة جدّ أبيه مولى مَرْوَان بن الحكم أعتقه يوم الدار[٥] لأنه أبلى بلاءً حسناً في ذلك اليوم، يقال: إنه كان يهودياً فأسلم على يد مروان، وقيل غير ذلك. ومولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس ومائة؛ وكان شاعراً مُجيداً؛ مدح غالبَ خلفاء بني أمية وغيرَهم، وما نال أحد من الشعراء ما ناله مروانُ لا سيّما لمّا مدح معنَ بن زائدة الشيبانيّ بقصيدته اللاّمية؛ يقال: إنه أخذ منه عليها مالاً كثيراً لا يُقدّر قدرُه؛ وهي القصيدة التي فُضِّل بها على شعراء زمانه. قال ابن خلكان: والقصيدة طويلة تُناهِزُ الستينَ بيتاً، ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن[٦]

---

(١) في الأصل: «عيسى بن موسى العباسي». وهو خطأ والتصحيح من خليفة بن خياط والطبري وابن الأثير والمسعودي والذهبي.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون وملكوا عليهم أمه ريني وتلقب أغسطه». ونفس الرواية في الطبري وابن الأثير.

(٣) في الطبري وابن الأثير وتقريب التهذيب أنه توفي سنة ١٨٤هـ.

(٤) الزيادة من تقريب التهذيب.

(٥) هو اليوم الذي حوصرت فيه دار عثمان بن عفان وقتل فيه.

(٦) عبارة الأصل: «لكن يأتي بعض مديحها وهو من أبياتها». وقد أثبتنا عبارة ابن خلكان في ترجمة مروان بن أبي حفصة: ٥/ ١٨٩.

نأتي ببعض مديحها وهو من أثنائها: [الطويل]

بنـو مـطرٍ[١] يـوم اللقـاء كـأنّهم أسودٌ لها في بطنِ خَفَّانَ[٢] أَشْبُلُ
هُمُ يمنعـون الجـارَ حتّى كـأنمـا لجـارهُم بين السِّمـاكينِ منـزلُ
بَهَاليلُ[٣] في الإسلام سادوا ولم يكن كـأوّلـهم فـي الجـاهـليّـة أولُ
هـمُ القوم إن قالوا أصابوا وان دُعُوا أجابوا وان أَعطَوْا أطابوا وأجزلُـوا
ومـا يَستـطيـعُ الفـاعلون فِعَـالَهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

وفيها تُوفّي هُشيمُ بن بَشِير[٤] بن أبـي خازم أبومعاوية الواسطيّ مولى بني سليم، وكان بخاريّ الأصل؛ كان ثقةً كثير الحديث ثَبَتاً، وكان يُدلّس في الحديث، وكان ديّناً أقام يصلّي الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة؛ وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان.

وفيها توفي شيخ الإسلام قاضي القضاة أبويوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب [بن خُنَيْس][٥] بن سعد بن حَبْتة بن معاوية. وسعد بن حبتة من الصحابة أتى يوم الخندق إلى النبـيّ ﷺ فدعا له ومسح على رأسه[٦]. ومولد أبـي يوسف بالكوفة سنة ثلاثَ عشرةَ ومائة، وطلب العلم سنة نيِّف وثلاثين؛ وسمـع من هشام بن عُروة وعطاء بن السائب والأعمش وغيرهم. ورَوَى عنه ابنُ سَمَاعة ويحيـى بن مَعِين وأحمدُ بن حَنْبل وخلقٌ سواهم. وكان في ابتداء أمره يطلُب الحديثَ، ثم لـزِم أبا حنيفة وتفقّه به حتى صار المقدّمَ في تلامذته، وبرَع في عـدّة علوم. قال

(١) مطر: اسم جد معن بن زائدة الشيباني.
(٢) خفّان: موضـع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً: وهو مأسدة. (معجم البلدان: ٢/٣٧٩).
(٣) أي الأعزاء الكرام.
(٤) كذا أيضاً في خليفة بن خياط. غير أنه ذكر وفاته في سنة ١٨٣هـ. وفي ابن الأثير: «هشيم بن بشر».
(٥) زيادة عن ابن خلكان: ٦/٣٧٨. قال: وخُنيس، بضم الخاء المعجمة، تصغير أخنس، وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مـع ارتفاع قليل في الأرنبة. فالرجل أخنس والمرأة خنساء. وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم.
(٦) قال ابن خلكان: وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري فردهم النبـي (ﷺ). ورآه النبـي يوم الخندق وهو يقاتل قتالاً شديداً مـع حداثة سنه فدعاه وقال له: من أنت؟ فقال: سعد بن حبتة، فقال: أسعد الله جدّك، ومسح على رأسه.

الذهبيّ: وكان عالماً بالفقه والأحاديث والتفسير والسِّيَر وأيام العرب، وهو أوّلُ من دُعِي في الإسلام بقاضي القضاة. قلت: ولم يقَع هذا الاسمُ على غيره كما وقع له فيه، فإنّه كان قاضِيَ المشرق والمغرب، فهو قاضي القضاة على الحقيقة. قال محمد بن الحسن: مرِض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة، فلّما خرج قال: إن يَمُتْ هذا الفتى فهو أعلمُ مَنْ عليها (وأومأ إلى الأرض). وقال آبن مَعين: ما رأيتُ في أصحاب الرأي أثبتَ في الحديث، ولا أحفظَ ولا أصحّ روايةً من أبي يوسفَ. وروى أحمد بن عطيّة عن محمد بن سماعة قال: كان أبو يوسف بعدما وَلِيَ القضاءَ يُصلّي كلّ يوم مائتيْ ركعة. وقال محمد بن سماعة المذكور: سمِعت أبا يوسف يقول في اليوم الذي مات فيه: اللهم إنك تعلم أني لم أَجُرْ في حكم حكمتُ به متعمّداً، وقد آجتهدتُ في الحكم بما وافق كتابكَ وسنّةَ نبيكَ. وكان أبو يوسف عظيمَ الرتبة عند هارون الرشيد. قال أبو يوسف: دخلت على الرشيد وفي يده دُرّتان يُقلِّبُهما فقال: هل رأيتَ أحسنَ منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ قال: وما هو؟ قلت: الوِعاء الذي هما فيه، فرمى إليَّ بهما وقال: شَأنَكَ بهما. وكانت وفاته في يوم الخميس لخمس خلَوْن من شهر ربيع الأوّل، وقيل: في ربيع الآخر. وفي يوم موته قال عَبّاد بن العوّام: ينبغي لأهل الإسلام أن يُعزِّيَ بعضُهم بعضاً بأبي يوسف.

وفيها توفّي يزيدُ بنُ زُرَيع أبو معاوية العَيْشِي[1] البصريّ. كان ثقةً كثير الحديث عالماً فاضلاً صَدُوقاً، وكان أبوه والِيَ البصرة، فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئاً؛ وكان يتقوّت من سَفّ[2] الخوص بيده رحمه الله تعالى.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وتسعة عشرة إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً سواء.

---

(١) في الأصل: «العبسي» وهو تحريف. والتصحيح عن تهذيب التهذيب وتاريخ الذهبي وأنساب السمعاني. قال السمعاني: وهذه النسبة إلى بني عايش، وقد نزلوا البصرة وصارت محلة تنسب إليهم.

(٢) أي نسجه.

ذكر ولاية إسماعيل بن عيسى على مصر[1]

هو إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عليّ بن العباس، العباسيّ الهاشميّ، أمير مصر. ولّاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسي عنها على الصلاة، فقَدِم مصرَ لأربعَ عشرةَ بِقيَتْ من جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ[2] وثمانين ومائة. ولما دخل مصر سكن العسكر على عادة أمراء مصر، ودام على إمْرَتها إلى أن صرفه الرشيدُ عنها بالليث بن الفضل في شهر رمضان سنة ثلاثٍ[2] وثمانين ومائة، فكانت ولايته على مصر ثلاثةَ أشهر تَنقُصُ أياماً. وتوجّه إلى الرشيد فأكرمه ودام عنده إلى أن حجّ معه في سنة ست وثمانين ومائة تلك الحَجّة التي لم يَحُجّها خليفةٌ قبله. وخبرُها أن الرشيد سار إلى مكة بأولاده وأكابر أقاربه مثل إسماعيل هذا وغيره، وكان مسيرُ الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأُعطيَ فيها ثلاثةُ أَعْطِية: أعطى هو عطاء، وابنه محمد الأمين عطاء، وابنه عبد الله عطاء؛ وسار إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة والمدينة ألفَ ألف دينار وخمسين ألف دينار. وكان الرشيد قد ولّى الأمينَ العراقَ والشأم إلى آخر المغرب، وولّى المأمونَ من همذَان إلى آخر المشرق، ثم بايع الرشيدُ لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقّبه المؤتمنَ، وولّاه الجزيرةَ والثغورَ والعواصمَ[3]، وكان

---

(١) ولاة مصر: ١٦٤، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) في المصادر أعلاه: سنة ١٨٢هـ.

(٣) قال القلقشندي في صبح الأعشى: ١٣١/٦ (طبعة المؤسسة المصرية) «الثغور والعواصم اسم على مسمى واحد، وهي اسم للناحية وليست موضعاً بعينه. وأول من أطلق اسم العواصم على تلك النواحي هارون الرشيد. والذي يظهر أنها سميت بذلك لعصمتها ما دونها من بلاد الإسلام من العدو، إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر واقعة في نحر العدو. والثغور اسم لكل موضع يكون في وجه العدو». وانظر الصبح: ٢٣٤/٤.

=

المؤتمنُ في حجْر عبد الملك بن صالح، وجعل خلعَه وإثباته للمأمون؛ ولما وصل الرشيدُ إلى مكّة ومعه أولادُه وأقاربُه والقضاةُ والفقهاءُ والقوّاد، كتب كتاباً أشهد فيه على محمد الأمينِ مَنْ حضر بالوفاء للمأمون، وكتب كتاباً أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين، وعلق الكتابين في الكعبة وجدّد عليهما العهودَ في الكعبة. ولما فعل الرشيدُ ذلك قال الناسُ: قد ألقى بينهم حرباً؛ وخافوا عاقبةَ ذلك، فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة قدِمَ بغدادَ[1] وأشهد على نفسه مَنْ عنده من القضاة والفقهاء أنّ جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح وغير ذلك للمأمون وجدّد له البيعةَ عليهم بعد الأمين. ثم بعد عود الرشيد وجّه إسماعيلَ هذا إلى الغزو، فعاد ودام عنده إلى أن وقع ما سنذكره.

* * *

السنة التي حكم فيها إسماعيلُ بن عيسى على مصر

وهي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

فيها حجّ بالناس العباسُ بن موسى الهادي الخليفةِ.

وفيها تمرّد متولّي الغرب محمد بن مُقاتل العكّي وظلَم وعسَف واقتطع من أرزاق الأجناد وآذى العامَّةَ، فخرج عليه تمّام بن تَميم التميميّ نائبه على تونس، فزحف إليه وبرز لملتقاه العكّي ووقع المصافّ[2]، فانهزم العكّي وتحصّن بالقَيروان في القصر وغلب تمامٌ على البلد، ثم نزل العكّي بأمان وآنسحب إلى طرابُلس؛ فنهض لنُصرته إبراهيمُ بن الأغلب، فتقهقر تمّامٌ إلى تونس ودخل آبن الأغلب

= وقال ابن فضل الله العمري في التعريف بالمصطلح الشريف: ص ٨١ «وهذه البلاد حدّها من القبلة وانحراف للجنوب بلاد بغراص وما يليها، ومن الشرق جبال الدربندات، ومن الشمال بلاد ابن قرمان، ومن الغرب سواحل الروم المفضية إلى العلايا وأنطاليا. وكان يفصل بينها وبين بلاد الإسلام نهر جاهان. وانظر أيضاً: تقويم البلدان: ٣٤٠.

(١) في الطبري أنه كان في طريقه إلى الريّ، فلما وصل إلى قرماسين أشخص إليه القضاة والفقهاء وأشهدهم.. الخ.

(٢) أي المواجهة في الحرب.

القيروانَ فصلّى بالناس وخطب وحضّ على الطاعة؛ ثم التقى ابنُ الأغلب وتمّامٌ فانهزم تمامٌ، وآشتد بغض الناس للعكّي وكاتبوا الرشيدَ فيه فعزله وأمّرَ عليهم إبراهيمَ بنَ الأغلب[١].

وفيها تُوفي البُهلولُ[٢] المجنونُ؛ واسم أبيه عمرو، وكنيته أبو وُهَيب، الصيرفيّ الكوفيّ؛ تشوّش عقله فكان يصحو في وقت ويختلط في آخر؛ وهو معدودٌ من عقلاء المجانين؛ كان له كلامٌ حسن وحكاياتٌ ظريفة. قال الذهبيّ: وقد حدّث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بَهْدَلَة[٣] وأيمنَ بن نابل[٤]، وما تعرّضوا إليه بجَرْح ولا تعديل ولا كتب عنه الطلبة، وكان حيّاً في دولة الرشيد كلّها. وقيل: إن الرشيد مرّ به، فقام إليه البُهلولُ وناداه ووعظه، فأمر له الرشيدُ بمال؛ فقال: ما كنتُ لأُسوّد وجهَ الوعظ، فلم يقبل. وأما حكاياته فكثيرة، وفي وفاته آختلاف كثير، والصحيح أنه مات في هذا العصر.

وفيها توفّي زيادُ بن عبد الله بن الطُّفَيل، الحافظ أبو محمد البَكّائِيّ العامريّ الكوفيّ صاحبُ رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق، وهو أتقن من رَوَى عنه السيرة.

وفيها توفّي عليّ بن الفُضَيْل بن عِياض؛ مات شابّاً لم يبلغ عشرين سنة في حياة والده فُضَيل؛ وكان شاباً عابداً زاهداً ورِعاً، وكان يصلّي حتّى يزحَف إلى فراشِه زحفاً، فيلتفت إلى أبيه فيقول: يا أَبَت سَبقَنا العابدون.

وفيها توفي محمد بن صَبِيح أبو العبّاس المُذَكِّر الواعظ؛ كان يُعْرف بآبن السمّاك؛ كان له مقام عظيم عند الخلفاء، وعَظ الرشيدَ مرّة فقال: يا أمير المؤمنين،

---

(١) انظر أخبار محمد بن مقاتل العكّي وتمام بن تميم وإبراهيم بن الأغلب مفصلة في الحلة السيراء: ١/٨٨ــ ١٠٠.

(٢) ترجمته وأخباره في فوات الوفيات: ١/٢٢٨، والبيان والتبيين للجاحظ: ٢/٢٣٠، وفيهما أن وفاته كانت نحو سنة ١٩٠هـ.

(٣) في فوات الوفيات: «عاصم بن أبي النجود».

(٤) في الأصل «نايل» بالياء المثناة. والتصحيح عن الذهبي وفوات الوفيات.

إن لك بين يَدَي الله تعالى مُقاماً وإن لك من مُقامك مُنْصَرَفاً، فانظر إلى أين مُنصرَفُكَ، إلى الجنة أو إلى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعضُ خواصّه: أُرْفُق بأمير المؤمنين؛ فقال: دعه فليمُتْ حتى يقال: خليفةُ الله مات من مخافة الله تعالى! قال الذهبيّ: قال ثعلب: أخبرنا ابن الأعرابيّ قال: كان ابنُ السمّاك يتمثّل بهذه الأبيات: [المنسرح]

إذا خلا في القبور ذوخَطَرٍ فزُرْه يوماً وآنظر إلى خطرِهْ
أبرَزه الدهر من مَساكنه ومن مقَاصيره ومن حُجَرِهْ

ومن كلام ابن السماك أيضاً قال: «الدنيا كلها قليلٌ، والذي بَقِي منها في جَنْب الماضي قليل، والذي لك من الباقي قليلٌ، ولم يَبْقَ من قليلك إلا القليلُ».

وفيها توفّي الإمام موسى الكاظِم بنُ جعفر الصادق بن محمد الباقِر بن عليّ زين العابدين بن السيد الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. كان موسى المذكور يُدْعَى بالعبد الصالح لعبادته، وبالكاظم لعلمه[1]. وُلد بالمدينة[2] سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان سيداً عالماً فاضلاً سَنيًّا جواداً مُمَدَّحاً مُجابَ الدعوة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي إبراهيمُ بن سعد، وابراهيم بن الزِّبْرقان الكوفيّ، وأبو إسماعيل المؤدّب ابراهيم بن سليمان، وابراهيم ابن سَلَمة المصريّ، وأُنيسُ بن سَوار الجرميّ[3]، وبَكّار بن بِلَال الدِّمَشْقيّ، وبُهلولُ ابن راشد الفقيه، وجابر بن نوح الحِمّاني، وحاتم بن وَرْدان ـ في قول ـ وحَيْوَة بن

(١) هذا خطأ. وإنما سمي بالكاظم لما كظم من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به (انظر أعيان الشيعة: ٢/٥). وفي الكامل لابن الأثير «كان يلقب بالكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه، وكان هذا عادته أبداً» وهو أقرب إلى الصواب ولعلّ أبا المحاسن هنا يخلط بين موسى الكاظم وجدّه محمد الباقر؛ فهذا الأخير هو الذي لقب بـ «الباقر» لعلمه، ذلك أنه بقَر العلم بقراً، كما جاء في روايات أكثر المؤرخين.

(٢) في أعيان الشيعة أنه ولد بالأبواء بين مكة والمدينة. وقبض ببغداد شهيداً بالسم في حبس الرشيد على يد السندي بن شاهك.

(٣) كذا في الذهبي. وفي الأصول «الحرمي» بالمهملة.

مَعْن التُّجِيبي، وخالد بن يزيد الهَدَادِيّ(١)، وحُبَيْش بن عامر ــ يروى عن أبـي قَبِيل المُعَـافريّ ــ وداود بن مِهْـران الرَّبَعـيّ الحـرّانيّ، وزياد بن عبـد الله البَكَّـائِـيّ، وسفيان بن حبيب البصريّ، وسليمان بن سُلَيْم الرفاعـي العابد، وعباد بن العوّام ــ في قول ــ وعبد الله بن مراد المُراديّ، وعَفيف بن سالم المَوْصِليّ، وعمرو بن يحيـى الهَمَذَانيّ(٢)، ومحمد بن السمّاك الواعظ، ومحمد بن أبـي عُبَيدة بن مَعْن، ومـوسى الكاظِم بن جعفـر، وموسى بن عيسى الكـوفيّ القـارىء، والنُّعْمـان بن عبد السلام الأَصْبهانيّ، ونُوح بن قيس البصريّ، وهُشيم بن بَشِير، ويحيـى بن حمزة قـاضي دِمَشْق، ويحيـى بن [زكـرياء بن](٣) أبـي زائدة في قـول، ويـوسف بن [يعقوب بن عبد الله بن أبـي سلمة بن](٤) الماجِشُون ــ قاله الواقديّ ــ ويونس بن حبيب صاحب العربية.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعاً. مبلـغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعاً.

---

(١) نسبة إلى هداد، بطن من الأزد (أنساب السمعاني: ٥/٦٢٩).

(٢) في الذهبـي: «الهمداني» بالدال المهملة.

(٣) الزيادة عن تقريب التهذيب.

(٤) الزيادة عن تقريب التهذيب؛ وفيه أن وفاته سنة ١٨٥هـ.

ذكر ولاية الليث بن الفضل على مصر [١]

هو الليثُ بن الفضل الأَبِيوَرْدِيّ أمير مصر، أصله من أَبِيوَرْد [٢]؛ ولّاه الرشيدُ على إمْرَة مصر على الصلاة والخراج معاً في شهر رمضان في سنة ثلاث [٣] وثمانين ومائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى؛ وقدِم إلى مصر لخمس خَلَوْن من شوّال من السنة [٣] المذكورةُ، وسكَن العسكَر، وجعل أخاه عليّ بن الفضل على الشُّرْطَة، ومهّد أمورَ مصر واستوفى الخراجَ، ودام على ذلك إلى أن خرَج من مصر وتوجّه إلى الخليفة هارون الرشيد في سابع شهر رمضان سنة أربع [٤] وثمانين ومائة بالهدايا والتُّحَف، واستخلف أخاه عليّ بن الفضل على صلاة مصر، فوفَد على الرشيد وأقام عنده مدّة ثم عاد إلى مصر على عمله في آخر السنة، واستمرّ على إمْرَة مصر إلى أن خرج منها ثانياً إلى الرشيد في اليوم الحادي [٥] والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين ومائة.

واستخلف على صلاة مصر هشامَ [٦] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن

---

(١) ولاة مصر: ١٦٥، وخطط المقريزي: ١/ ٣٠٩، وحسن المحاضرة: ٢/ ١١، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) أَبِيوَرْد: بلدة وناحية على المنحدرات الشمالية لجبال خراسان، في منطقة تتبع اليوم جمهورية التركمان من جمهوريات الاتحاد السوفياتي. (دائرة المعارف الإسلامية: ٢/ ٤٢؛ انظر أيضاً معجم البلدان: ١/ ٨٦). وقال السمعاني في الأنساب: والنسبة إليها: الأبيوردي، وقد ينسب إليها الباوردي، والأباوردي. وفي حسن المحاضرة للسيوطي أنه الليث بن فضل البيروذي، وهو تصحيف. وفي المقريزي: «البيوردي»، قال: وهو من أهل بيورد.

(٣) في الكندي: سنة ١٨٢هـ.

(٤) في الكندي والمقريزي: سنة ١٨٣هـ.

(٥) في الكندي: «لسبع بقين من شهر رمضان». وفي المقريزي «لتسع بقين من رمضان».

(٦) في الكندي والمقريزي: «هاشم».

حُدَيج، فتوجّه إلى الرشيد لأمر اقتضى ذلك، ثم عاد إلى مصر في رابع عشر المحرّم سنة ست وثمانين ومائة، وكان هذا دأبه كلّما غَلِقَ[١] خراجُ سنةٍ ونَجز حسابها وفرّق أرزاق الجند، أخذ ما بقي وتوجّه به إلى الرشيد ومعه حساب السنة. ودام على ذلك إلى أن خرج عليه أهل الحوف بشَرْقي مصر وساروا إلى الفُسطاط، فخرج إليهم الليث هذا في أربعة آلاف من جند مصر، وكان ذلك في الثامن والعشرين من شعبان من سنة ست وثمانين ومائة المذكورة؛ واستخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن عُلَيّ بن رَبَاح على الصلاة[٢] والخراج، فواقَع أهلَ الحَوْفِ فانهزم عنه الجندُ وبقي هو في نحو المائتين من أصحابه، فحمل بهم على أهل الحوف حملةً هزمهم فيها، فَتولَّوْا وتبع أقفيتَهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وبعث إلى مصر بثمانينَ رأساً[٣]. ثم قَدِم إلى مصر فلم يَنتَجْ أمرُه بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه، فخافوه ومنعوا الخراجَ فلم يجد الليث بُدًّا من خروجه إلى الرشيد، فتوجّه إليه وعرّفه الحالَ وشكا له من منع الخراج وسأله أن يبعَث معه جيشاً إلى مصر فإنه لا يقدِر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلا بجيش؛ فلم يسمح[٤] له الرشيد بذلك؛ وأَرْسَل محفوظاً إلى مصر، فقدِم إليها محفوظ المذكور وضمّ خراجها من غير سوط ولا عصا، فولّاه الرشيدُ عِوَضَه على خراج مصر، ثم عُزِلَ الليثُ عن إمْرَة مصر بأحمد بن إسماعيل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة، فكانت ولايةُ الليث على مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر، وتوجّه إلى الرشيد، وكان ممن حضر الإيقاعَ بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومائة المذكورة.

ولنذكر أمرَ البرامكة هنا وإن كان ذلك غيرَ ما نحن بصدده غير أنّه في الجملة خبر يشتاقه الشخصُ فنقول على سبيل الاختصار من عدّة أقاويل:

كان من جملة أسباب القبض على جعفر أنّ الرشيد كان لا يصبِر عن جعفر

(١) أي استحق. وعبارة الكندي والمقريزي: «كلما أغلق خراج سنة وفرغ من حسابها».

(٢) في الكندي والمقريزي: «على الجند والخراج».

(٣) في الكندي والمقريزي: «ثمانين رأساً من القيسية».

(٤) وعبارة الكندي والمقريزي توضح سبب رفض الرشيد. قالا: «وكان محفوظ بن سليمان بباب الرشيد، فرفع محفوظ إلى أمير المؤمنين يضمن له جباية خراجها عن آخره بلا سوط ولا عصا».

وعن أخته عبّاسة بنت المهديّ، فقال لجعفر: أزوّجها لك ليحلّ لك النظرُ إليها ولا تَقْرَبْها؛ فقال: نعم، فزوّجها منه، وكانا يحضُران معه ويقوم الرشيد عنهما، فجامعها(١) جعفر فحمَلت منه وولَدت غلاماً، فخافت الرشيدَ فسيّرت الولدَ مع حواضِنَ إلى مكّة. ثم وقَع بين العباسة وبعض جواريها [شرٌّ(٢)]، فأَنْهَتِ الجاريةُ أمرَها إلى الرشيد، وقيل: الذي أنهته زُبيدةُ لبغضها لجعفر.

وقيل في قتله سبب آخر، وهو أنّ الرشيد دفع إليه عدوَّه يحيى بنَ عبد الله العَلَويّ فحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له: اتقِ الله في أمري، فرقّ له جعفر وأطلقه ووجّه معه مَنْ أوصله إلى بلاده؛ فنَمّ على جعفر الفضل بنُ الربيع إلى الرشيد وأعلمه القصّة من عَيْن كانت للفضل على جعفر، فطَلب الرشيد جعفراً على الطعام وصار يُلْقِمه ويُحدّثه عن يحيى بن عبد الله، وجعفر يقول: هو بحاله في الحبس؛ فقال: بحياتي، ففَطِنَ جعفر وقال: لا وحياتك، وقصّ عليه أمره، فقال الرشيد: نِعْمَ ما فعلتَ! ما عَدَوْتَ ما في نفسي! فلمّا قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك. وقيل غير ذلك، وهو أن جعفراً آبتنى داراً غَرِم عليها عشرينَ ألف ألف درهم؛ فقيل للرشيد: هذه غرامته على دار فما ظنُّك بنفقاته! وقيل: إن يحيى بن خالد لما حجّ تعلّق بأستار الكعبة وقال: اللهمّ إنْ كان رضاك أن تسلُبَني نِعَمك فآسلُبني، اللهمّ إن كان رضاك أنْ تسلُبَني مالي وأهلي وولدِي فآسلُبني إلا الفضلَ، ثم عاد واستثنى الفضلَ ثم دعا يحيى بنُ خالد بدعوات أُخَر؛ وكان الفضلُ عنده مُقدّماً على جعفر فإنه كان الأسنّ، فلمّا آنصرف من الحجّ هو وأولاده ووصلوا إلى

---

(١) يكاد يجمع المؤرخون على أن جعفر بن يحيى لم يكن يريد مواقعة العباسة أخت الرشيد، وأنه كان صادقاً في وعده. غير أن العباسة احتالت عليه بحيلة دبرتها مع أمه ــ بعد أن استمالتها بالهدايا والألطاف ــ ونالت مأربها منه بعدما تزيَّت بزي جارية أدخلت عليه وفيه بقية من سكر. وذكر المسعودي أن العباسة علقته وأضمرت الاحتيال عليه وكتبت إليه رقعة فردَّ رسولها وشتمه وتهدده، وعادت فعاد بمثل ذلك، فلما استحكم اليأس عليها قصدت لأمه. (انظر مروج الذهب: ٣/٣٨٤ ــ ٣٩٥، والكامل لابن الأثير: ٥/٣٢٧ ــ ٣٣٠، والطبري: ٤/٦٦١ ــ ٦٦٥، والبداية والنهاية: ١٠/١٩٦ ــ ١٩٩).

(٢) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

الأنبار نكَبهم الرشيد، ولما أرسل للقبض على جعفر توجّه إليه مسرور ومعه جماعة وجعفر في لهوه ومُغَنِّيه[١] يغنيه قولَه: [الوافر]

فلا تَبْعَدْ[٢] فكلّ فتىً سيأتي ... عليه الموت يَطرُقُ أويُغادِي
وكلّ ذخيرة لا بدّ يوماً ... وإنْ كَرُمتْ تصير إلى نَفادِ
[ولو يُفْدى من الحدثان شيءٌ ... فديتكَ بالطريف وبالتِّلادِ][٣]

قال مسرورٌ: فقلت له: يا جعفر، الذي جئتُ له هو والله ذاك قد طرَقك، فأجب أميرَ المؤمنين؛ فوقع على رجلي يقبّلها وقال: حتى أدخلَ وأُوصِيَ! فقلت: أمّا الدخول فلا سبيل إليه، وأما الوصيّةُ فاْصنَعْ ما شئتَ، فأوصى وأتيتُ الرشيدَ به فقال: ائتني برأسه، فأتيتُه به[٤].

* * *

(١) مغنِّيه هو أبو زكّار الأعمى. وهو رجلٌ من أهل بغداد من قدماء المغنين، وكان منقطعاً إلى آل برمك، وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه إفضالاً. (الأغاني: ٧/٢٢٧).

(٢) لا تَبْعَد، بفتح العين: لا تهلك.

(٣) زيادة عن الأغاني. وذكر الأصفهاني أن الشعر لبشّار.

(٤) قال المسعودي: وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس وأربعين سنة، وقيل أقل من ذلك. وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً. وقد رثتهم الشعراء بمراثٍ كثيرة وذكَرت أيامهم. قال: ولما أفضت الخلافة إلى الرشيد استوزر البرامكة، فاحتازوا الأموال دونه حتى كان يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه؛ وقد اختلف في سبب إيقاعه بهم: فقيل احتياز الأموال، وقيل إنهم أطلقوا رجلاً من آل أبي طالب كان في أيديهم، وقيل غير ذلك.

ولجرجي زيدان في نكبة البرامكة رأي يحسن بنا التوقف عنده، قال: وليس من الضروري أن نرد انقلاب الرشيد على جعفر إلى عَلَويّة كان يسترها جعفر، فقد كان بعيداً عن هذه النواحي العاطفية، وكان يتمتع بسلطان لا مزيد عليه، وليس من الضروري أيضاً أن نلقي بالاً إلى ما يقال من صلة جعفر بالعباسية، فهذه أسطورة مستبعدة الحدوث، وليس هناك ما يؤيد مسلك جعفر في مسألة يحيى بن عبد الله العلوي، فقد روى المؤرخون مثلها تماماً فيما يتصل بالمهدي وأحد العلويين، وإنما الحقيقة أن السلطان الذي وصل إليه جعفر كان عظيماً جداً ومسؤوليته خطيرة، وكلما مضى الزمن زاد تمكن جعفر وسلطانه وكثرت وشايات الحسّاد فيه.

وكان للرشيد عيون على البرامكة في منازلهم ودواوينهم. وكان من جملة جواسيس الرشيد خادمان خزريان رباهما وأهداهما إلى جعفر، فكانا ينقلان إليه كل ما يدور في مجالس جعفر يومياً. وكان لجعفر =

السنة الأولى من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة أربـع وثمانين ومائة.

فيها ولّى الرشيدُ حماداً البربريّ إمْرَةَ مكّة واليمن كلّه، وولّى داودَ بن يزيد بن حاتم المهلّبـيّ السندَ، وولّى ابنَ الأغلب المغربَ، وولّى مَهْرَوَيْهِ الرازيّ طَبَرِسْتانَ.

وفيها طلَب أبو الخَصِيب الخارجُ بخُراسان الأمانَ فأمّنه عليّ بن عيسى بن ماهان وأكرمه.

وفيها سار أحمدُ بن هارون الشَّيْبانيّ فأغار على ممالك الروم فغنِم وسلِم.

وفيها توفّي أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالـح؛ كان قد ترك الدنيا وخرج على وجهه وتزهّد وصار يعمَل بالأجرة ولا يعلم به أحد؛ وكان أكبرَ أولاد الرشيد، وأمه أمّ ولد؛ ولم يزل أحمد هذا منقطعاً إلى الله تعالى حتى مات ولم يعلم به أحد؛ وكان أحمد هذا يُعْرف بالسَّبْتيّ[1]؛ وأحمد هذا خَفِيَ عن كثير من الناس، ومن الناس من يظنّه البُهْلُول الصالـح ويقول: البهلولُ كان ٱبنَ الرشيد،

= مجلس أنس يعقده في منزله مرة في الأسبوع، يحضره أرباب الدولة وأهل الوجاهة من الفرس، يلبسون أثواباً لونها واحد يخلعها عليهم جعفر ويلبس هو مثلهم. ففي أحد هذه المجالس دار الكلام على أبـي مسلم وبطشه، وكيف استطاع وحده أن ينقل الدولة الإسلامية من عائلة إلى عائلة، فقال جعفر: لا يستغرب ذلك منه ولا فضل له به، لأنه لم يدركه إلا بقتل ستمائة ألف نفس سفك دماءهم صبراً، وإنما الرجل من ينقل الدولة من قوم إلى قوم بغير سفك دم. وكان الغلامان الخزريان يسمعان قوله فنقلاه إلى الرشيد، وأفهماه أنه يعرض بنقل الدولة من العباسيين إلى الفرس أو العلويين، فازداد خوف الرشيد منه.

وكان بلاط العباسيين حافلاً بالحسد والحسّاد، وكانت الكراهية بين رجال البلاط عظيمة، وكل منهم يقيم الجواسيس على الآخر. وكان في خلق الرشيد عاطفيةٌ وخجل واضطغان. أضف إلى ذلك أن منافسات الحريم كانت على أقصاها، وكل واحدة من نساء الرشيد ترجو أن يكون الأمر لابنها؛ وقد اتخذ يحيى من أول الأمر موقفاً معارضاً لزبيدة أم الأمين، فعملت على التخلص منه. ومما يلاحظ أن الرشيد لم يغضب على البرامكة كلهم، بل على جعفر فقط، ثم أخذ الباقين بجريرته، ثم أسف على ما فعل بعد فوات الفرصة. (تاريخ التمدن الإسلامي: ٤/١٦٤ ــ ١٦٧).

(١) في ابن خلكان: ١/١٦٨: «قيل له السبتي لأنه كان يتكسب بيده في يوم السبت شيئاً ينفقه في بقية الأسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة. قال: توفي سنة ١٨٤هـ قبل موت أبيه» ونقل الزركلي في الأعلام: ١/٢٦٥ عن أبـي بكر الصولي في كتابه: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ترجمة لابن الرشيد هذا مختلفة =

وليس هو كذلك، وقد تقدّم ذِكْر البهلول. وأحمد هذا هو آبن الرشيد؛ وله أيضاً حكايات كثيرة في الزهد والصلاح. على أن بعض أهل التاريخ يُنْكرون ذلك بالكلية، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفيها توفّي محمد بن يوسف بن مَعْدانَ أبو عبد الله الأصبهانيّ؛ كان عبد الله بن المبارك يُسميه عروسَ الزهّاد وكان له كراماتٌ وأحوال.

وفيها توفي المُعَافَى[1] بن عِمْران أبو مسعود الموصليّ الأزديّ، رحَل البلادَ في طلب الحديث وجالَس العلماء وجمعَ بين العلم والوَرَع والسخاء والزهد ولزِم سفيانَ الثوريّ وتفقّه به وتأدّب بآدابه، فكان يقول له: أنت مُعَافىً كآسمك.

الذين ذكرهم الذهبيّ في الوَفيات في هذه السنة، قال: وفيها توفّي إبراهيم بن سعد الزهريّ في قول[2]، وإبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ، وحُميد بن الأسود، وصَدَقةُ بن خالد في قول[3]، وعبد الله بن عبد العزيز الزاهد العُمَرِيّ، وعبد الله بن مُصعَب الزبيريّ، وعبد الرحيم بن سليمان الرازيّ[4]، وعثمان بن عبد الرحمن الجمحيّ في قول، وعبد السلام بن شُعَيب بن الحَبْحاب، وعبدُ العزيز بن أبي حازم في قول، وعليّ بن غراب القاضي، ومحمد بن يوسف الأصبهانيّ الزاهد، ومروانُ بن شجاع الجزريّ، ويوسف بن الماجِشون قاله البخاريّ، وأبو أميّة بن يَعْلَى [الثقفي][5] قاله خليفة.

أمر النيل في هذه السنة:

= تماماً عما أورده ابن خلكان وأبو المحاسن. قال: أحمد بن هارون الرشيد، أبو عيسى (في ابن خلكان: أبو العباس): شاعر من آل العباس. كان من أجمل الناس وجهاً، وهو أخو الأمين والمأمون. أورد الصولي نماذج رقيقة من شعره وقال: كان يحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته وأصيب دماغه فمات من أثر ذلك سنة ٢٠٩هـ.

(١) في تقريب التهذيب أنه توفي سنة ١٨٥هـ. قال: وقيل سنة ١٨٦هـ.

(٢) في تقريب التهذيب: توفي سنة ١٨٥هـ. وفي خليفة بن خياط: سنة ١٨٣هـ.
وفي شذرات الذهب أنه توفي سنة ١٨٥هـ على الأصحّ.

(٣) في تقريب التهذيب: سنة ١٧١هـ، وقيل ١٧٨ أو بعدها.

(٤) في تهذيب التهذيب: «عبد الرحيم بن سليمان الكناني وقيل الطائي، أبو علي المروزي». وفي تقريب التهذيب: «الكناني أو الطائي، أبو علي الأشلّ المروزي. مات سنة ١٨٧هـ».

(٥) زيادة عن خليفة.

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابـع.

* * *

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة خمس وثمانين ومائة.

فيها وثب أهل طبرستان على مُتولِّيهم مَهْرَوَيْهِ [الرازي](١) فقتلوه فولّى عوضه الرشيدُ عبدَ الله بـن سعيد الحَرَشي(٢).

وفيها وقَعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين.

وفيها خرج الرشيد إلى الرّقة على طريق المَوْصِل والجزيرة.

وفيها حـجّ بالنـاس أخو الخليفة منصور بـن المهديّ؛ وكان يحيى بن خالد البرمكيّ استأذن الرشيدَ في العُمْرَة، فخرج يحيى بن خالد في شعبان وأقام بمكة واعتمر في شهر رمضان وخرج إلى جُدّة فأقام بها على نية الرِّباط إلى زمن الحـج، فحـجّ وعاد إلى العراق.

وفيها توفّي عمّ جدّ الرشيد عبد الصمد بن عليّ بـن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشميّ العباسيّ؛ وُلِد سنة خمس أو ست ومائة، وأمه أمّ ولد، ويقال: إنّ أمّه كَثِيرة(٣) التي شَبّب بها عبد(٤) الله بن قيس الرقيّات. ولِيَ عبدُ الصمد هذا

---

(١) زيادة عن الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٢) في الأصل: «عبد الله بن سعد الحرسي». وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٣) في الأصل: «كبيرة» وكذلك ورد الاسم في وفيات الأعيان: ١٩٦/٣. وما أثبتناه من ديوان ابن قيس الرقيات، والأغاني: ٨٤/٥. والشعر الذي يشبب فيه ابن قيس الرقيات بكثيرة أوله:

عـاد لـه مـن كثيـرة الـطربُ فعينـه بـالـدمـوع تنسكـبُ

والخبر في أن كثيرة هذه هي والدة عبد الصمد بن علي أورده ابن خلكان. ويفهم من رواية صاحب الأغاني خلاف ذلك. قال: قال الأصمعي: كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فآوته. قال ابن قيس: فأقمت عندها سنة تروح وتغدو عليَّ بما أحتاج إليه ولا تسألني عن حالي ولا نسبي... ثم انصرفت، ولا والله ما عرفتها، إلا أني سمعتها تدعى باسمها «كثيرة» فذكرتها في شعري.

(٤) صوابه: «عبيد الله» وقد أورده الجوهري باسم «عبد الله» وخطَّأه الزبيدي في تاج العروس.

إمـرةَ دِمَشْـق والموسمَ غير مرّة، وولي إمرةَ المدينة والبصرة. واجتمـع مرّةً بالرشيد وعنده جماعة من أقاربه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمّه وعمّ عمّه وعمّ عمّ عمّه؛ وكان في المجلس سليمان بن أبـي جعفر المنصور وهو عمّ الرشيد، والعباس بن محمد وهو عمّ سليمان المذكور، وعبد الصمد هذا وهو عمّ العباس. ومات وليس بوجه الأرض عبّاسيّة إلا وهو مَحْرَمٌ لها، رحمه الله.

وفيها توفِّي محمد آبن الإمام إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الأمير أبو عبد الله الهاشميّ العباسيّ. وليَ إمْرَة دِمَشْق لأبـي جعفر المنصور ولولده المهديّ؛ وحـجّ بالناس عدّة سنين، وكان عاقلاً جواداً مُمدَّحاً.

الذين ذكر الذهبـيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أبو إسحاق الفزاريّ ــ في قول ــ إبراهيم[١] بن محمد، وخالد بن يزيد بن [عبد الرحمن بن][٢] أبـي مالك الدِّمَشْقي، وصالـح بن عمر الواسطيّ، وعبدُ الله بن صالـح بن عليّ بسَلَمْيَةَ[٣]، وعبد الواحد بن مسلم، وقاضي مصر محمد[٤] بن مسروق الكِنْدي، والمسيَّـب بن شَرِيك، والمُطَّلبُ بن زياد، ويزيد بن مَزْيد الشَّيْبانيّ، ويَقْطِينُ بن موسى الأمير.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابـع. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابـع.

* * *

---

(١) المراد أن أبا إسحاق الفزاري هو إبراهيم بن محمد. قال في شذرات الذهب: ٣٠٧/١ «هو الإمام الغازي القدوة أبو إسحاق الفزاري ابراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي نزيل ثغر المصيصة».

(٢) زيادة عن تقريب التهذيب.

(٣) كذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان. ثم قال: وأهل الشام يقولون: سلميَّة بفتـح أوَّله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة. وهي بلدة من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين.

(٤) ولي قضاء مصر من سنة ١٧٧هـ إلى سنة ١٨٤هـ. (فتوح مصر: ٢٤٥، وحسن المحاضرة: ١١٨/٢).

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة ست وثمانين ومائة.

فيها حجّ الرشيدُ ومعه آبناه: الأمينُ محمد والمأمونُ عبد الله وفرّق بالحرمين الأموالَ.

وفيها بايع الرشيدُ بولاية العهد لولده قاسِم بعد الأَخَوَين الأمينِ والمأمونِ، ولقّبه المؤتمنَ وولّاه الجزيرةَ والثغورَ وهو صبيّ، فلما قسَم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثةِ قال الشعراءُ في البيعة المدائحَ؛ ثم إنه علّق نسخةَ البيعة[1] في البيت العتيق، وفي ذلك يقول إبراهيمُ الموصليّ: [مجزوء الكامل]

خيرُ الأمورِ مَغَبَّةً وأحقُّ أمرٍ بالتّمامِ
أمرٌ قضى إحكامَه الـ ـرّحمنُ في البيتِ الحرامِ

وفيها أيضاً سار عليّ بن عيسى بن ماهان من مَرْو لحرب أبي الخَصِيب[2]، فآلتقاه فقُتِل أبو الخصيب وغَرِقَتْ جيوشُه وسُبيت حرَمُه واستقام أمرُ خُراسان.

وفيها سجن الرشيدُ ثُمامةَ بنَ الأشرس المتكلّم لأنه وقف منه على شيء من إعانة[3] أحمد بن عيسى [بن زيد][4].

وفيها توفّي حمادُ ـ ويقال: سَلْمُ ـ بن عمرو بن حمّاد بن عَطَاء بن ياسِر المعروف بسَلْم الخاسِر الشاعر المشهور من أهل البصرة؛ سُمّي الخاسرَ لأنه ورِث

(١) انظر نص نسخة البيعة هذه في الطبري: ٤/٦٥٢.

(٢) قال خليفة: هو رجل من أهل نَسَا [بينها وبين مرو خمسة أيام] فغلب على طوس وسرخس، وقتل بمرو. وفي ابن الأثير أن علي بن عيسى سار من مرو إلى نَسَا فقتل أبا الخصيب.

(٣) عبارة الطبري: «لوقوفه على كذبه في أمر أحمد بن عيسى». وأحمد هذا هو ابن عيسى بن زيد بن علي، العلوي الطالبي: من زعماء الزيدية في العصر العباسي. قيل للرشيد إنه يعمل للخروج عليه فأحضره إلى بغداد وسجنه. وثمامة بن أشرس كان من كبار المعتزلة، وأتباعه يسمون الثمامية نسبة إليه. (مقاتل الطالبيين: ٣٩٩، والبيان والتبيين: ١/٦١، وخطط المقريزي: ٢/٣٤٧).

(٤) الزيادة عن الطبري.

من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طُنْبوراً، وقيل: آشترى شِعرَ آمرىء القيس، وقيل شعر الأعشى[١]. وكان سَلْمٌ من الشعراء المُجيدين؛ وهو من تلامذة بشّار بن بُرْد المقدّم ذكرُه.

وفيها توفّي العباسُ بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، الأمير أبو الفضل الهاشميّ العباسيّ أخو السفّاح والمنصور لأبيهما، وأمه أمّ ولد. ولد في سنة ثمانَ عشرةَ ومائة وقيل سنة إحدى وعشرين ومائة، ووَلِي دِمَشْق والشأم كلّه والجزيرةَ، وحجّ بالناس غيرَ مرّة. وكان الرشيد يُجِلّه ويُحبّه.

وفيها توفي يزيدُ بن هارون أبو خالد مولى بني سُلَيْم؛ ولد سنة ثمان عشرةَ ومائة، وكان من الزهّاد العبّاد؛ كان إذا صلى العَتَمَةَ لا يزال قائماً حتى يُصلّيَ الفجرَ بذلك الوضوء نَيِّفاً وأربعين سنة.

وفيها توفّي الأميرُ يَقْطِينُ بن موسى أحد دعاة بني العبّاس، ومَنْ قرّر أمرهم في الممالك والأقطار، وكان داهيةً عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع.

ذكر الذين أثبت الذهبيّ وَفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي حاتمُ بن اسماعيل ــ أو سنة سبع ــ والحارثُ بن عُبَيدة الحِمْصِيّ، وحسّانُ بن إبراهيم الكِرْماني، وخالد بن الحارث، وصالحُ بن قُدَامة الجُمَحيّ، وطَيْفُور الأمير مولى المنصور، والعَبّاد بن العوّام في قول، والعباسُ بن الفضل المقرىء، وعبدُ الرحمن بن عبد الله بن عمر المدنيّ، وعيسى البخاريّ غُنْجَار[٢]، والمسيّبُ بن شَريك بِخُلْفٍ، والمغيرةُ بن عبد الرحمن المخزوميّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة أربعةَ عشرَ ذراعاً واثنان وعشرون إصبعاً.

* * *

(١) وقيل لأنه أنفق مائتي ألف في صناعة الأدب. (البداية والنهاية: ١٠/١٩٥).

(٢) في شرح القاموس، مادة «غنجر»: هو لقب أبي أحمد عيسى بن موسى التيمي. قال: وإنما لقب به لحمرة وجنتيه. وفي تقريب التهذيب: هو عيسى بن موسى البخاري، أبو أحمد، الأزرق. لقبه غُنْجار؛ مات سنة ١٨٧هـ.

السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر

وهي سنة سبع وثمانين ومائة.

فيها أوقع الرشيدُ بالبرامكة وقتَل جعفراً ثم صلبه مدّة وقُطّعت أعضاؤه وعُلِّقَتْ بأماكنَ؛ ثم بعد مدّة أُنزلت وأُحرِقت وذلك في صفر، وحبَس الرشيدُ يحيى ابن خالد بن بَرْمَك، أعني والد جعفر المذكور، وجميعَ أولاده وأُحيط بجميع أموالهم. وطال حبس يحيى بن خالد المذكور وآبنه الفضل إلى أن ماتا في الحبس. وفي سبب قتل جعفر البرمكيّ اختلافٌ كبير ليس لذكره هنا[1] محل.

وفيها غزا الرشيدُ بلادَ الروم وفتح هِرَقْلَةَ وولّى آبنَه القاسم الصائفة وأعطاه العواصم، فنازل حصنَ سنان، فبعث إليه قيصر وسأله أن يرحلَ عنه ويُعطيَه ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين، ففعَل[2].

وفيها قتل الرشيدُ ابراهيمَ بن عثمان بن نَهيك. وسبب قتله أنه كان يبكي على

(١) ذكر المؤلف ذلك في حوادث سنة ١٨٣هـ.

(٢) في الطبري وابن الأثير وابن كثير والسيوطي أن فتح هرقلة كان بعد غزوة الصائفة بقيادة القاسم بن الرشيد. وتتفق المصادر المذكورة على السياق التالي للأحداث: في هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فحاصر «قرَّة» وحصن سنان (ويذكر الطبري أنه وجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث إلى حصن سنان) حتى أنهك الروم، فأرسل الروم إليه (وفي خليفة: أرسل نقفور إليه) يبذلون ثلاثمائة وعشرين رجلاً من أسارى المسلمين على أن يرحل عنهم، فقبل. وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها «ريني» فخلعتها الروم وملكت نقفور. فلما استوثقت الروم لنقفور نقض الهدنة التي كانت بين المسلمين وبين الملكة «ريني» وبعث إلى الرشيد بكتاب صورته: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب: أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخّ وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها أحمالاً، وذلك لضعف النساء وحمقهنّ، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وإلا فالسيف بيننا وبينك» فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضباً... ثم دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم. من هارون أمير المؤمنين، إلى نقفور كلب الروم. قد قرأت كتابك يابن الكافرة، والجواب ما تراه لا ما تسمعه». ثم سار ليومه، فلم يزل حتى نازل هرقلة ففتح وغنم، فطلب نقفور الموادعة على خراج يؤديه كل سنة، فأجابه إلى ذلك.

أما ملكة الروم التي يسميها مؤرخو المسلمين «ريني»، فيقول المؤرخ ابن العبري إنها إيريني زوجة لاون الرابع ملك الروم. حكمت بعد زوجها لأن ابنها كان صغيراً. قال: وقد خلعتها الروم وملكت نيقيفور لوجيديط القبدوقي. (انظر تاريخ مختصر الدول: ١٢٦، ١٢٩ وتاريخ الزمان: ١٢، ١٤، ١٥ لابن العبري).

قتل جعفر وما وقع للبرامكة، فكان إذا أخذ منه الشرابُ يقول لغلامه: هات سيفي، فيَسُلُّه ويَصيحُ: وا جعفراه! ثم يقول: والله لآخِذنّ ثأركَ ولأقتلنّ قاتلَك! فنمّ عليه ابنُه عثمانُ للفضل بن الربيع فأخبر الفضلُ الرشيدَ، فكان ذلك سببَ قتله.

وفيها توفّي الفُضيلُ بن عِياض الإمام الجليل أبو عليّ التميميّ اليَرْبوعي. ولد بخُراسان بكُورة أَبِيوَرْد وقدِم الكوفة وهو كبير، فسمِع الحديثَ من منصور وغيره ثم تعبّد وتوجّه إلى مكة وأقام بها إلى أن مات في يوم عاشوراء، قاله عليّ بن المدينيّ وغيره. وكان ثقةً نبيلاً فاضلاً عابداً زاهداً كثير الحديث. وقيل: إنّ مولدَه بسَمَرْقَند. وذكر بإسناده عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عِياض شاطراً[1] يقطع الطريق بين أَبِيوَرْد وسَرَخْس. وكان سببُ توبته أنه عشِق جاريةً، فبينما هو يرتقي الجُدْرانَ إليها سمع رجلاً يتلو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[2] فقال: يا رب قد آن، فرجَع فآواه الليل إلى خَرِبَةٍ فإذا فيها رُفقة، فقال بعضُهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نُصبحَ فإن فُضيلاً على الطريق [يقطع علينا][3]. وقيل في توبته غيرُ ذلك. وأمّا مناقبه فكثيرة: منها عن بشر الحافي قال: كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا إلى نصف الليل ثم قام يطوف إلى

(١) الشاطر: من أعيا أهله ومؤدبه خبثاً ومكراً؛ وهو الذكي السبّاق المسرع؛ وهو الخليع المستهتر. والجمع شطار. (انظر: القاموس ولسان العرب ومعجم متن اللغة، مادة: شطر). وفي العصر العباسي كانت تطلق تسمية الشطّار على طوائف اللصوص وقطاع الطرق؛ وكان منهم جماعات يسمون العيَّارين والحربيَّة، ويسميهم ابن خلدون: الزَّعَرة. وكثير من هؤلاء كانوا يحملون مبادىء إنسانية مثالية لا توجد عند اللصوص العاديين، فالعيّارون لا يعتدون على النساء ولا يسرقون الفقراء، وإنما يسرقون أموال الأغنياء الذين امتنعوا عن أداء الزكاة، وكانوا أبطالاً عند الشدائد، ولهم مواقف مشهودة في الدفاع عن مدينتهم بغداد. والعيّارون في العصر العباسي هم الذين يعرفون بالقبضايات عند أهل الشام. (انظر: مقدمة ابن خلدون: ٢٨٢، طبعة دار الكتاب اللبناني؛ والأعلاق الخطيرة: ج٣، ق٢، ص ٩٣٠، حاشية عن نفاضة الجراب؛ وتاريخ التمدّن الإسلامي: ١٩١/٤ ومعجم متن اللغة: مادة عير). وكان لفظ الشطّار يطلق أحياناً في العصر العباسي على أهل الدعارة والمتخنثين الذين كانوا يمتازون بملابس خاصة وزي خاص؛ ففي أخبار أبي نواس: زيّ الشطار طرّة مصفّفة وكمّان واسعان وذيل مجرور ونعل مطبق. (انظر طبعة دار الكتب من النجوم: ١٢٢/٢، حاشية).

(٢) سورة الحديد /١٦.

(٣) زيادة عن ابن خلكان.

الصبح، فقلت: يا أبا عليّ ألا تنام؟ فقال: وَيْحَكَ! وهل أحد يسمع بذكر النار وتطيب نفسه أن ينام!. وقال الأصمعيّ: نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل، فقال الفضيل: تشكو مَنْ يرحمك إلى مَنْ لا يرحمك!. وسُئِل الفضيل: ما الإخلاص؟ قال الفضيل: أَخبِرْني من أطاع الله هل تضرّه معصية أحد؟ قال: لا؛ قال: فمن يَعْصِي الله هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا؛ قال: فهذا الإخلاص. وعن الفضيل قال: من ساء شانَ دينَه وحسبَه ومُروءتَه. وعنه قال: لن يَهلِكَ عبدٌ حتى يُؤثِرَ شهوتَه على نفسه ودينه. وقال: خَصلتان تُقَسِّيانِ القلبَ: كثرةُ الكلام، وكثرةُ الأكل. وعنه قال: إذا أراد اللَّهُ أن يُتحِفَ العبدَ سلّط عليه مَنْ يَظلِمُه. واجتمع مع الرشيد بمكة، فقال له الرشيد: إنما دعوناك لِتُحدِّثَنا بشيء وتَعِظَنا؛ قال: فأقبلت عليه وقلت: يا حسنَ الخلق والوجه حِسابُ الخلق كلّهم عليك؛ قال: فبكى الرشيد وشهَق، فرددت عليه حتى جاء الخدّام فحملوني وأخرجوني. وعنه قال: الخوفُ أفضلُ من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً، فإذا نزل به الموتُ فالرجاءُ أفضلُ. وقال الفضيل: قولُ العبد أستغفر الله يعني أقِلْني يا ربّ.

قلت: رُوِي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أَتَعَجَّبُ ممن يَهلِكُ ومعه النجاة، قيل: وما هو؟ قال: الاستغفار. وقال بعض المشايخ في دعائه: اللهم إني أطعتك في أحبّ الأشياء إليكَ وهو الاستغفارُ والإيمانُ، وعصَيتُ الشيطانَ في أبغضِ الأشياءِ إليكَ وهو الشركُ فٱغفِرْ لي ما بينهما. وكان بعضُ المشايخ يقول أيضاً: اللهم إن حسناتي من عطائك وسيئاتي من قضائك، فجُدْ بما أعطيتَ على ما به قضيتَ حتى يُمْحَى ذلك بذلك.

وفيها قُتِلَ جعفر بن يحيى بن خالد بن بَرْمك. قتله الرشيدُ لأمر اقتضى ذلك واختلف الناسُ في سبب قتله اختلافاً كبيراً يضيق هذا المحلُّ عن ذكره[١]. وكان قَتْله في أوّل صفر من هذه السنة، وصلَبه على الجسر وسِنّه سبع وثلاثون[٢] سنة وقتل بعده جماعةً كثيرة من أقاربه البرامكة. وكان أصله من الفُرس، وكان جعفر

(١) ذكر المؤلف مقتله في صفحتي ١٤٦ و١٤٧ من هذا الجزء، ويورد هنا عنه أخباراً لم يذكرها سابقاً.
(٢) كذا أيضاً في الطبري. وفي مروج الذهب للمسعودي: ٤٥ سنة.

جميلاً لَسِناً أديباً بليغاً عالماً يُضرب بجوده الأمثالُ، إلا أنه كان مُسرِفاً على نفسه غارقاً في اللّذات؛ تمكّن من الرشيد حتى بلـغَ من الجاه والرفعة ما لم ينلْه أحدٌ قبلَه ووَلِيَ هو وأبوه وأخوه الفضلُ الأعمالَ الجليلةَ. وكان أبوه يحيـى قد ضمّ جعفراً إلى القاضي أبـي يوسف يعقوبَ حتى علّمه وفقّهه وصار نادرةَ عصره. يقال: إنّه وقّـع في ليلة بحضرة الرشيد زيادةً على ألف توقيـع ونظرَ في جميعها، فلم يُخْرِجْ شيئاً منها عن مُوجب الفقه والعربية. وكان جعفر مِثْل أخيه الفضل في السخاء وأعظم. وأما ما حُكِي من كرمه فكثيرٌ: من ذلك أن أبا عَلْقَمَةَ[١] الثقفيّ صاحبَ «الغريب»[٢] كان عند جعفر في مجلسه، فأقبلت إليه خُنْفَسَاءُ، فقال أبو علقمة: أليس يقال: إنّ الخنفساءَ إذا أقبلت إلى رجل أصاب خيراً؟ قالوا: بلى؛ فقال جعفر: يا غلامُ، أعط الشيـخَ ألفَ دينار، ثم نَحّوْها عنه، فأقبلتِ الخنفساء ثانياً، فقال: يا غلام أعطِه ألفاً أخرى. وله من هذا أشياء كثيرةٌ، ثم زالت عنه وعن أهله تلك النعمُ حتى احتاجت أُمّه إلى السؤال. قال الذهبـيّ عن محمد بن عبد الرحمن الهاشميّ صاحب صلاة الكوفة قال: دخلتُ على أُمِّي يومَ النحر وعندها آمرأةٌ في أثواب رَثَّةٍ، فقالت لي أمّي: أتعرِف هذه؟ قلت: لا؛ قالت: هذه عَبَّادةُ أُم جعفر البرمكيّ، فسلّمـت عليها ورحّبتُ بها، ثم قلت: يا فلانةُ حدّثينا بعضَ أمركم؛ قالت: أذكر لك جملةً فيها عِبْرةٌ، لقد هجَم عليّ مثلُ هذا العيد وعلى رأسي أربعمائة جاريةٍ ونحـرَتْ في بيتي خاصّةً ثمانُمائةِ رأس، وأنا أزعم أن آبني جعفراً عاقٌّ لي، وقد أتيتكم الآن يُقنِعُني جلدُ شاتين أجعلُ أحدَهما شِعَاراً[٣] والآخرَ دِثاراً.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعـان وعشرون إصبعـاً. مبلـغ الزيـادة أربعة عشـر ذراعاً وإصبعان.

---

(١) في ابن خلكان «أبو عبيد الثقفي».

(٢) لعله كتاب «الغريب المصنَّف» لأبـي عبيد القاسم بن سلاّم.

(٣) الشِّعار: ما ولي جسد الإنسان من الثياب، أي يلي شعره؛ وفوقه الدثار. ج أشعرة وشُعُر.

ذكر ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر [١]

هو أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس الأمير، أبو العباس الهاشميّ العباسيّ أمير مصر. ولّاه الرشيد على صلاة[٢] مصر بعد عزل اللّيث بن الفضل عنها في سنة سبع وثمانين ومائة، فقَدِمها يومَ الاثنين لخمس بقين من جُمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وسكن العسكَر على عادة أمراء بني العباس، وجعل على شُرطته معاويةَ بن صُرَد. وفي ولايته استنجده إبراهيمُ بن الأغلب أمير إفْرِيقِيّة فأمدّه بالعساكر وتوجّهوا إليه ثم عادوا.

وكان سببَ هذه التجريدة[٣] أن أهل طرابُلس الغرب كان كثُر شَغَبُهم على وُلاتهم، وكان ابراهيمُ بن الأغلب المذكورُ قد استعمل عِدّة وُلاة، فكانوا يشكون من وُلاتهم فيعزلهم ويُوَلّي غيرَهم إلى أن استعمل عليهم سفيانَ بن المَضَاء وهي ولايته الرابعة، فاتفق أهلُ البلد على إخراجه عنهم وإعادته إلى القَيْرَوَان فزحفُوا إليه، فأخذ سلاحَه وقاتلهم هو وجماعةٌ ممن معه، فأخرجوه من داره فدخل الجامعَ وقاتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعةً ثم أمّنوه فخرج عنهم في شعبانَ [من هذه السنة][٤]، وكانت ولايتُه سبعاً وعشرين يوماً، واستعملَ جندُ طرابُلسَ عليهم إبراهيمَ بن سُفْيان التميميّ. ثم وقع أيضاً بين الأبناء بطرابلس وبين قوم يُعرَفون ببني أبي كنانةَ وبني يوسف حروبٌ كثيرةٌ وقتالٌ حتى فسدت طرابُلس؛ فبلغ ذلك إبراهيمَ بن الأغلب أميرَ

---

(١) ولاة مصر: ١٦٧، وخطط المقريزي: ١/٣٠٩، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي: «صلاتها وخراجها».

(٣) ذكر ابن الأثير هذه التجريدة في حوادث سنة ١٨٩هـ. والمؤلف هنا ينقل عنه.

(٤) زيادة عن ابن الأثير.

إفريقيةَ فآستنجد أحمدَ بـن إسماعيل أميرَ مصر وجمـع جمعاً كبيراً وأمرهم أن يُحضِرُوا بني أبـي كنانة والأبناءَ وبني يوسف فأحضروهم عنده بالقَيْرَوان، فلما قدِموا عليه أراد قتلَهم الجميـعَ، فسألوه العفوَ عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم، وعادوا إلى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهودَ والمواثيقَ بالطاعة. واستمرّ أحمدُ هذا على إمْرَة مصر إلى أن صُرِفَ عنها بعبد الله بن محمد العباسيّ في يوم الاثنين لثمَانَ عشرةَ خلت من شعبان سنة تسـع وثمانين ومائة؛ فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين وشهراً ونصفَ شهر.

* * *

السنة الأولى من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

وهي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة.

فيها غزا المسلمون الصائفةَ فبرَز إليهم نقفورُ[1] بجموعه فآلتَقوْا فجرِح نقفورُ ثلاث جراحات وآنهزم هو وأصحابه بعد أن قُتِلَ من الروم مَقْتَلَةٌ عظيمةٌ، فقيل: إن القتلى بلغت أربعين ألفاً، وقيل: أربعةَ آلاف وسبعمائة.

وفيها حـجّ الرشيد بالناس وهي آخر حَجّة حجّها، وكان الفُضَيل بن عِياض قال له: استكثرْ من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجّه خليفةٌ بعدك.

وفيها توفّي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري؛ كان إماماً عالماً صاحبَ سُنّة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات. قال الفضيل بن عياض: رأيت النبـيَّ ﷺ في المنام وإلى جانبه فُرجةٌ فذهبتُ لأجلسَ فيها، فقال: هذا مجلس أبـي إسحاق الفزاريّ.

وفيها توفّي إبراهيم بـن ماهان بن بَهْمَن أبو إسحاق الأرّجانيّ النديمُ المعروف بالمَوْصليّ؛ أصله من الفرس ودخل إلى العراق، ثم رحَل إلى البلاد في طلب

---

(١) في الأصل: «تقفور» بالتاء المثناة، وهو تحريف. وهو نيقيفور لوجيديط القبدوقي، كما في تاريخ الزمان لابن العبري. وكانت هذه الغزوة بقيادة إبراهيم بن جبريل، كما في شذرات الذهب.

الأغاني، فبرع فيها بالعربية والعجمية؛ وكان مع ما انتهى إليه من الرياسة في الغِناء فاضلاً عالماً أديباً شاعراً؛ نادَمَ جماعةً من خلفاء بني العباس؛ وكان ذا مال، يقال: إنه لما مات وُجِدَ له أربعةٌ وعشرون ألفَ ألف درهم؛ وهو والد إسحاق النديم المغني أيضاً. حُكيَ أن الرشيدَ كان يهوَى جاريتَه مارِدَةَ؛ فغاضبها ودام على ذلك مدّةً، فأمر جعفرُ البرمكيّ العبّاسَ بنَ الأحنف أن يعملَ في ذلك شيئاً، فعَمِلَ أبياتاً وألقاها إلى إبراهيم الموصليّ هذا فغنّى بها الرشيدَ، فلما سمِعها بادر إلى مارِدَةَ فترضّاها، فسألَتْه عن السبب فقيل لها، فأمَرتْ لكلّ واحدٍ من العباس وإبراهيمَ بعشرة آلاف درهم، ثم سألتِ الرشيدَ أن يُكافئهما، فأمر لهما بأربعين ألف درهم. والأبيات: [الكامل]

العاشقان كلاهما مُتجَنِّبُ ... وكلاهما مُتبعِّدٌ متغَضِّبُ
صدّت مُغاضِبةً وصدّ مُغاضِباً ... وكلاهما مما يُعالِجُ مُتعَبُ
راجِعْ أحبّتك الذين هجرتَهم ... إن المتيّم قلّما يَتجنَّبُ
إن التجنُّبَ إن تَطاولَ منكما ... دَبَّ السُّلُوُّ له فعَزَّ المَطلَبُ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي إسحاقُ بن مِسْوَر المُرَاديّ المصري، وجرير بن عبد الحميد الضَّبِّيّ، والحسين بن الحسن البصريّ، وسُلَيْم بن عيسى المقرىء، وعبد الملك بن مَيْسرة الصَّدَفِيّ، وعَبْدةُ بن سليمان الكوفيّ، وعَتّابُ[1] بن بَشير الحَرّانيّ بخلفٍ، وعقبة بن خالد السَّكونيّ، وعمرُ بن أيّوب المَوْصليّ، وعيسى بن يونس السَّبِيعِيّ، ومحمدُ بن يزيدَ الواسطيّ، ومعروفُ بن حَسّان الضبّيّ، ومهران بن أبي عمر الرازيّ، ويحيى بن عبد الملك بن أبي غَنِيّة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

* * *

(١) في الأصل: «غياث». وما أثبتناه من الطبري وتقريب التهذيب وطبقات ابن سعد وشذرات الذهب.

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر

وهي سنة تسع وثمانين ومائة.

فيها سار الرشيدُ إلى الرَّيّ بسبب شكوى أهل خُراسان عاملَهم عليَّ بن عيسى بن ماهان، فقد رمَوْه بعظائمَ وذكروا أنه على نِيَّة الخروج عن طاعة الرشيد؛ فأقام الرشيدُ بالريّ أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال والجواهر والتّحف للخليفة ولكبار القوّاد حتى رضي عنه الرشيد وردّه إلى عمله، وخرج مُشَيِّعاً له لمّا خرج إلى خراسان.

قلت: لله درّ القائل في هذا المعنى: [مخلّع البسيط]

بَعثتُ في حاجتي رسولاً يُكْنَى أبا دِرْهمٍ فتَمَّتْ
ولو سِواه بعثتُ فيها لم تَحْظَ نفسي بما تمَنّتْ

وفيها كان الفداء، حتى لم يبق بممالك الروم في الأسر مُسلمٌ.

وفيها تُوفي العباسُ بنُ الأحنف بن الأسود بن طلحة، أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء في عصره؛ أصله من غَرْب خُراسان ونشأ ببغدادَ وقال الشعرَ الفائقَ؛ وكان مُعظمُ شعره في الغَزَل والمديح؛ وله أخبارٌ مع الخلفاء؛ وكان حُلْوَ المحاضَرة مقبولاً عند الخاصّ والعام؛ وهو شاعرُ الرشيدِ، وخالُ إبراهيم بن العبّاس الصُّوليّ. قال ابن خلكان: وحكى عمر بن شَبَّةَ قال: مات إبراهيم الموصليّ المعروفُ بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحويّ، والعباس بن الأحنف، وهُشَيْمةُ[1] الخمّارةُ، فرُفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمونَ أن يُصلّي عليهم، فخرج فصُفّوا بين يديه فقال: مَن هذا الأوّل؟ فقالوا: ابراهيم الموصليّ؛ فقال: أخّروه وقدّموا العباسَ بن الأحنف، فقُدّم فصلّى عليه، فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعيّ، فقال: يا سيِّدي، كيف آثرت العباسَ بن الأحنف بالتّقدِمة على من حضر! فقال: لقوله: [الكامل]

(١) في الأصل: «الهشمية». وما أثبتناه من وفيات الأعيان: ٣/٢٥، والأغاني: ٤/١١١.

وسعَى بها ناسٌ وقالوا إنها ... لِهِيَ التي تَشقَى بها وتُكابِدُ[1]
فجحَدتُهم ليكون غيرُك ظنَّهم ... إني لَيُعجِبُني المحبُّ الجاحدُ

قلت: وفي موت الكسائي وابراهيمَ الموصليّ والعباسِ بن الأحنف في يوم واحد نظرٌ؛ والصحيحُ أنّ وفاة العباس هذا تأخّرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدّة طويلة[2]. ومما يدلّ على ذلك ما حكاه المسعوديّ في تاريخه[3] عن جماعة من أهل البصرة، قالوا: خرجنا نريدُ الحجَّ، فلمّا كنا ببعض الطريق إذا غلام واقفٌ ينادِي الناسَ[4]: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ قالوا: فعدَلْنا إليه وقلنا: ما تريد؟ قال: إنّ مولاي [لما به][5] يريد أن يُوصِيَكم؛ قالوا: فمِلْنا معه وإذا شخصٌ مُلْقىً تحت شجرة لا يُحيرُ جواباً، فجلسنا حولَه فأحسّ بنا فرفع طرفَه وهو لا يكاد يرفعُه ضعفاً، وأنشأ يقول: [المديد]

يا غريبَ الدار عن وَطَنِهْ ... مُفرَداً يبكي على شَجَنِهْ
كلَّما جدّ[6] البكاءُ به ... دَبَّتِ الأسقامُ في بَدَنِهْ

ثم أُغمِيَ عليه طويلاً، ونحن[7] جلوسٌ حولَه إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يُغَرّدُ، ففتح عينيه فسمِع تغريده ثم قال:

---

(١) كذا في ديوان العباس بن الاحنف وابن خلكان. وفي الأصل: «وتكامد».
(٢) ذكر ابن خلكان وفاة العباس بن الأحنف سنة ١٩٢هـ. وروى صاحب الأغاني في ترجمة أبي العتاهية قال: مات أبو العتاهية وراشد الخنّاق وهشيمة الخمّارة في يوم واحد سنة ٢٠٩هـ. وقال ابن خلكان: وهذه الرواية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي، لأنه مات بالريّ، على الخلاف في تاريخ وفاته. وقال أبو بكر الصولي: حدثني عون بن محمد قال: حدثني أبي قال: رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد. قال الصولي: وهذا يدل على أنه مات بعد سنة ١٩٢هـ لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٣هـ.
(٣) مروج الذهب: ٤/١١٠.
(٤) في المسعودي وابن خلكان: «واقف على المحجّة وهو ينادي».
(٥) زيادة عن المسعودي وابن خلكان.
(٦) كذا في المسعودي وابن خلكان. وفي الأصول: «زاد» و«جاد».
(٧) في المسعودي: «وإنا لجلوس حوله».

ولـقـد زاد الفـؤادَ شـجًـا طـائـرٌ يبكي على فَـنَنِـهْ
شَـفَّـه مـا شفَّني فـبـكـى كلّنـا يبكي عـلـى سَكَـنِـهْ

ثم تَنفَّس تنفّساً فاضت نفسُه منه، فلم نبرَح من عنده حتى غسّلناه وكفّنّاه وتولّينا الصلاة عليه. فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلامَ عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه الله.

وذكر أبو عليّ القالي في «كتاب الأمالي»: قال بَشّار بن بُرد: ما زال غلام من بني حنيفة (يعني العبّاس) يُدخل نفسَه فينا ويخرجها منا حتى قال [هذه[1] الأبيات: [الكامل]

نَزَف البكاءُ دموعَ عينك فاستَعِرْ عينـاً لغيـرك دمعُهـا مـدرارُ
من ذا يُعيـرُك عينـه تبكي بهـا أرأيـتَ عيـنـاً للبكـاءِ تُعـارُ

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات، وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً والله أعلم]: [البسيط]

أبكي الـذين أذاقُوني مـودَّتَهم حتى إذا أيقَظوني للهوى رَقَدوا
واستنهضوني فلما قمتُ مُنْتصباً بثقْلِ ما حمَّلوني منهمُ قعـدوا

وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة، ونرجـع الآن إلى ما نحن بصدده.

وفيها توفّي عليّ بن حمزة بن عبد الله [بن عثمان][2] بن بَهْمَن بن فيروز مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائـي النحويّ المقرىء؛ وسُمّـي بالكسائـي لأنه أحرمَ في كِسَاءٍ. وهو مُعلّم الرشيد وفقيهه وبعده لولديه الأمينِ والمأمونِ؛ وكان إماماً في فنونٍ عديدةٍ: النحو والعربية وأيام الناس، وقرأ القرآن على حمزة الزيّات أربـعَ مرات، واختار لنفسه قراءةً صارت إحدى القراءات السبـع، وتعلّم النحو على

(١) الزيادة بين معقوفين ضرورية لما يناسب رواية أبي علي القالي في كتاب الأمالي: ٢١٢/١ وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٢٠/٢. ونحن نرجّح أن المؤلف لا ينقل مباشرة عن القالي، إنما هو ينقل عن ابن خلكان، وقد أخطأ في ترتيب ما ينقله.

(٢) الزيادة من ابن خلكان: ٢٩٥/٣.

كِبَر سِنّه، وخرج إلى البصرة وجالسَ الخليلَ بن أحمد. وذكر ابن الدَّوْرَقِيّ قال: اجتمع الكسائي واليزيدي[1] عند الرشيد، فحضرتِ العشاءُ فقدَّموا الكسائي فأرْتج عليه [في] قِراءةِ ﴿قُلْ يا أَيُّها ٱلْكَافِرُونَ﴾[2]؛ فقال اليزيديّ: قِراءةُ هذه السّورةِ يُرْتَجُ [فيها] على قارىء أهل الكوفة!. قال: فحضَرَتِ الصلاةُ فقدَّموا اليزيديَّ فأُرتج عليه في الحمد؛ فلما سَلَّمَ قال: [الكامل]

احفظ لِسانكَ لا تَقول فتُبتَلَى إنّ البلاءَ مُوكَّلٌ بالمنطقِ

وكان الكسائي عند الرشيد بمنزلة رفيعة؛ سار معه إلى الرَّيِّ فمرض ومات بقرية رَنْبُويَه[3]، ثم مات مع الرشيد محمدُ بن الحسن الفقيهُ صاحبُ أبي حنيفة فقال الرشيدُ لما رجَع إلى العراق: [اليومَ][4] دفنتُ الفقهَ والنحوَ برَنْبُويَه.

وفيها توفي محمد بن الحسن الفقيه ٱبن فرقد الشيباني مولاهم الكوفيّ الفقيه العلّامة شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام مفتي العراقين أبو عبد الله، قيل: إنّ أصله من حَرَسْتَا من غُوطة دِمَشْق، ومولده بواسطَ ونشأ بالكوفة وتفقّه بأبي يوسف ثم بأبي حنيفة وسمِع مِسْعراً ومالك بن مِغْوَل والأوزاعيَّ ومالكَ بن أنس؛ وأخذ عنه الشافعيّ وأبو عُبَيْد وهشام بن عبيد الله وعليّ بن مسلم الطُّوسي وخلقٌ سواهم؛ وكان إماماً فقيهاً محدّثاً مجتهداً ذكياً، انتهتْ إليه رِياسةُ العلم في زمانه بعد موت أبي يوسف. قال أبو عبيد: ما رأيتُ أعلمَ بكتاب الله منه. وقال الشافعيّ: لو أشاء أن أقولَ نزل القرآنُ بلغة محمد بن الحسن لقلتُ لفصاحته، وقد حملتُ عنه وِقْرَ[5] بُخْتِيٍّ كُتُباً. وقال إبراهيمُ الحربيّ: قلت لأحمدَ بن حنبل: من أينَ لكَ هذه المسائلُ الدِّقاقُ؟ قال: من كتب محمد بن الحسن. وعن الشافعيّ قال: ما ناظرتُ

---

(١) هو يحيى بن المبارك، أبو محمد اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢هـ. كان عالماً بالعربية والأدب.

(٢) سورة الكافرون /١.

(٣) كذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحَّدة مضمومة وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة. وضبطها ابن خلكان: بفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء المثناة.

(٤) الزيادة من معجم البلدان.

(٥) أي حمل بعير. والبختيّ جمل ضخم من الجمال الفارسية ذات سنامين ووبر أسود، وتستعمل في أسفار الشتاء. يقال: جمل بختيّ وناقة بختيّة، والجمع: بُخْت وبخاتي (لسان العرب، ومحيط المحيط).

أحداً إلا تغيَّر وجهُه ما خلا محمد بن الحسن. وقال أحمد بن محمد بن أبـي رَجاء: سمعتُ أبـي يقول: رأيتُ محمد بن الحسن في النوم فقلت: إلامَ صِرتَ؟ قال: غُفِر لي؛ قلت: بِمَ؟ قال: قيل لي: لم نجعل هذا العلمَ فيك إلا ونحن نَغفِرُ لك.

قلتُ: وقد تقدّم في ترجمة الكسائـي أنهما ماتا في صحبة الرشيد بقرية رَنْبُويَه من الرّيّ، فقال الرشيد: دفنتُ الفِقهَ والعربيَّةَ بالريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبعان.

ذكر ولاية عبد الله بن محمد على مصر [(١)]

هو عبدُ[(٢)] الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، الأمير أبو محمد الهاشميّ العباسيّ المعروفُ بآبن زينب؛ ولّاه الرشيدُ إمرةَ مصرَ على الصلاة بعد عزل أحمدَ بن إسماعيلَ سنة تسع وثمانين ومائة. ولما وَلِي مصرَ أرسل يَستخلفُ على صلاة مصرَ لَهِيعةَ بن موسى[(٣)] الحضرميّ، فصلّى لَهِيعةُ المذكورُ بالناس إلى أن قدِم عبدُ الله بن محمد المذكورُ إلى مصر في يوم السبت للنصف من شوّال سنة تسع وثمانين ومائة المذكورة؛ وسكن العسكَر على عادة أمراء بني العبّاس، ثم جعل على شُرطته أحمد بن موسى[(٤)] العُذْريّ مدّة، ثم عزله وولّى محمدَ بن عَسّامَة [بن عمرو][(٥)]. ولم تَطُلْ مدّة عبد الله المذكور على إمرة مصر وعُزِلَ بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبانَ سنة تسعين ومائة. وخرج عبد الله من مصر وآستخلف على صلاتها هاشمَ بنَ عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج؛ فكانت مدّةُ ولاية عبد الله هذا على مصر ثمانيةَ أشهر وتسعةَ عشر يوماً. وتوجّه إلى الرشيد فأقرّه الرشيدُ من جملة قوّاده وأرسله على جماعة نَجْدةً لعليّ بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيّار، وكان رافعٌ ظهر بما وراء

---

(١) ولاة مصر: ١٦٨، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) كذا أيضاً في ولاة مصر. وفي خطط المقريزي ومعجم زامباور وخليفة بن خياط: «عبيد الله».

(٣) في الكندي والمقريزي: «لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي». وفي فتوح مصر لابن عبد الحكم: ٢٤٦ «لهيعة بن عيسى الحضرمي» وهو ممن تولوا قضاء مصر.

(٤) كذا في الأصل. وفي الكندي: «أحمد بن حوَيّ بن حوَيّ العذري».

(٥) زيادة عن الكندي.

النهر مخالفاً للرشيد بسَمَرْقَند. وكان سبب خروج رافع أنّ يحيى بن الأشعث تزوّج آبنةً لعمه أبي النعمان وكانت ذاتَ يسارٍ ولسانٍ، ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند وأقام ببغدادَ وآتخذ السَّرارِيّ، فلمّا طال ذلك عليها أرادت التخلّصَ منه، وبلغ رافعاً خبرُها فطَمِع فيها وفي مالها، فدسّ إليها مَنْ قال لها: لا سبيلَ إلى الخلاص من زوجها إلا أن تُشهِدَ عليها قوماً أنها أشركت بالله، ثم تَتوب، فينفسخ نكاحُها وتحلّ للأزواج، ففعَلت ذلك فتزوّجها رافعٌ. فبلغ الخبرُ يحيى بن الأشعث فشكا إلى الرشيد، فكتب الرشيدُ إلى عليّ بن عيسى يأمرُه أن يُفرّقَ بينهما وأن يُعاقبَ رافعاً ويَجلِدَه الحدّ ويُقيِّدَه ويطوفَ به في سَمرْقند على حمار [حتى يكون عِظَةً لغيره][1] ففعل به ذلك ولم يَحُدُّه؛ [وطلّقها رافع][1]، وحُبِسَ رافعٌ بسمرقند مدّةً، ثم هرَب من الحبس فَلَحِقَ بعليّ بن عيسى ببَلْخ، فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن عليّ بن عيسى، وأمره بالانصراف إلى سمرقند، فرجَع إليها ووثَب بعامل عليّ بن عيسى عليها وقتله وآستولى على سَمَرْقَند وآستفحل أمرُه حتى خرجت إليه العساكر وأخذته وقُتل بعد أمورٍ. ولما عاد عبدُ الله صاحب الترجمة إلى الرشيد سأله في إمرة مصر ثانياً فأبى واستمرّ عند الرشيد إلى أن مات.

* * *

السنة التي حكم فيها عبد الله بن محمد العباسيّ على مصر

وهي سنة تسعين ومائة.

فيها افتتح الرشيدُ مدينة هِرَقْلَةَ وبثَّ جيوشَه بأرض الروم وكان في مائة ألف فارس وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المُطَّوِّعة[2]، وجال الأميرُ داود بن موسى بن عيسى العباسيّ في أرض الكفر وكان في سبعين ألفاً؛ وكان فتحُ هِرَقْلَةَ في شوّال، وأخربها وسبى أهلَها، وكان الحِصارُ ثلاثينَ يوماً.

وفيها افتتح شَراحِيلُ بن مَعْن بن زائدة الشيبانيّ حِصنَ الصقالبة[3] بالمغرب.

---

(١) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

(٢) عبارة الطبري وابن الأثير: «١٣٥ ألفاً من المرتزقة سوى الأتباع والمطوعة ومن لا ديوان له».

(٣) في ابن الأثير: «حصن الصقالبة ودلسة» وفي الطبري: «حصن الصقالبة ودبسة».

وفيها أسلم الفضلُ[(١)] بن سهل المجوسيّ على يد المأمون بن الرشيد.

وفيها بعث نِقفورُ ملكُ الروم إلى الرشيد بالخراج[(٢)] والجزية.

وفيها نقضت أهلُ قُبرسَ [العهد]، فغزاهم [معيوف][(٣)] بنُ يحيى وقتل وسبى.

وفيها افتتح يزيدُ بن مَخْلَد الصَّفْصَافَ[(٤)] ومَلَقُونِيَة[(٥)].

وفيها توفِّي يحيى بن خالد بن بَرْمَك في حبس الرشيد؛ ويحيى هذا هو والد جعفر البرمكيّ ــ وقد تقدّم ذكر جعفر وقتله في محله من هذا الكتاب ــ.

وفيها توفي سعدونُ المجنونُ؛ كان صاحبَ محبّةٍ وحالٍ؛ صام ستين عاماً حتى خفّ دماغُه فسماه الناسُ مجنوناً. قيل: إنّه وقف يوماً على حَلْقة ذي النون [المصريّ] وهو يعِظ الناس فسمع سعدونُ كلامَه، فصرَخ وقال: [الطويل]

ولا خيرَ في شكوى إلى غير مُشتكًى ولا بدّ من شكوى إذا لم يكن صبرُ[(٦)]

---

(١) اتصل بالمامون في صباه وأسلم على يده، وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، فكان يلقب بذي الرياستين ــ الحرب والسياسة. وكان الفضل يتشيّع، وهو الذي أشار على المأمون بالعهد لعلي بن موسى الرضا.

(٢) في الأصل «بالحمل». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. وورد هذا الخبر في تاريخ خليفة على النحو التالي: «وأقام أمير المؤمنين بطوانة، وسأله الطاغية (أي نقفور) أن ينصرف ويعطيه مالاً فأبى إلا أن يعطيه فدية ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه، فبعث إليه بثلاثين ألف دينار جزية». وفي الطبري وابن الأثير أن نقفور بعث بالجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك. وكتب نقفور إلى الرشيد في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فأرسلها إليه. وقد ذكر ابن جرير نص كتاب نقفور إلى الرشيد. وفي البداية والنهاية لابن كثير: «حمل إليه نقفور الخراج والجزية حتى عن رأس ولده ورأسه وأهل مملكته في كل سنة خمسة عشر ألف دينار. . . ثم قال: واشترط عليه الرشيد أن يحمل في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وأن لا يعمر هرقلة».

(٣) الزيادة عن ابن الأثير وابن كثير.

(٤) راجع ص ١٣٢، حاشية (٢).

(٥) بلد من بلاد الروم، قريب من قونية.

(٦) هكذا أيضاً أورد ابن كثير خبر سعدون المجنون. وأورده ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات باختلاف قال: وقال الفتح بن سالم: كان سعدون سيّاحاً لهجاً بالقول، فرأيته يوماً بالفسطاط قائماً على حلقة ذي =

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها مات أسدُ بن عمرو البَجَليّ الفقيه، وإسماعيل بن عبد الله بن قُسْطَنْطين مقرىء مكة في قول، والحكم بن سِنَان الباهليّ القِرَبيّ[١]، وشجاع بن أبي نصر البَلْخِيّ المقرىء، وعبد الله بن عمر[٢] بن غانم قاضي إفريقيّة، وأبو علقمة عبد الله بن محمد الفَرْوِيّ[٣] المدنيّ، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة المصريّ، وعثمان بن عبد الحميد اللاّحقيّ، وعَبِيدةُ بن حُميد الكوفيّ الحَذّاء[٤]، وعطاء بن مسلم الحلبيّ الخَفّاف، وعمر بن عليّ المُقَدَّمي، ومحمد بن بشير المعافريّ بحلب، ومحمدُ بن يزيد الواسطيّ، ومخلد بن الحسين في رواية، ومسلمة بن عُلَيّ الخُشَنِيّ[٥]، ويحيى بن أبي زكريا الغَسّاني بواسِط، ويحيى بن ميمون البغدادي التمّار.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

= النون المصري وهو يقول: يا ذا النون، متى يكون القلب أميراً بعد أن كان أسيراً؟ فقال ذو النون: إذا اطلع الخبير على الضمير فلم يَرَ في الضمير إلا الخبير، فصرخ سعدون، ثم خرّ مغشياً عليه، ثم أفاق وهو يقول: الشعر. قال الكتبي: وكانت وفاة سعدون بعد الخمسين والمائتين.

(١) في الأصل: «المقريء». وما أثبتناه من الذهبي وتقريب التهذيب وأنساب السمعاني. وهذه النسبة إلى القِرَب.

(٢) في الأصل «عمرو». والتصحيح من الذهبي، وتقريب التهذيب، وطبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب القيرواني.

(٣) في الأصل: «القروي» بالقاف. والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب. وأنساب السمعاني. وهذه النسبة إلى جده الأعلى. وفي طبعة دار الكتب من النجوم: «الفَرَوي» بفتح الراء، وهو خطأ.

(٤) في الأصل «الحدّاد». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب.

(٥) في الأصل «الجهني». والتصحيح من تقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال.

ذكر ولاية الُحسينِ بن جَميل على مصر [١]

هو الحسينُ بن جَميل، مولى أبـي جعفر المنصور، أميرُ مصـر؛ ولّاه الـرشيدُ إمْرَةَ مصر بعد عزل عبد الله بن محمد العباسي عنها في الصلاة في سنة تسعين ومائة، فقَدِم مصر يوم الخميس لعشر خلَوْن من شهر رمضان من السنة المذكورة وسكن العسكر؛ وجعل على شُرطَته كاملاً الهُنائـي ثم معاويةَ بن صُرَد، ثم جمـع له الرشيدُ بين الصلاة والخراج في يوم الأربعاء [٢] لسبـع خلون من شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة. ولما ولِي الخراجَ تشدّد فيه فخرج عليه أهل الحَوْفِ بالشرق من الوجه البحريّ وامتنعوا من أداء الخراج، وخرج عليهم أبو النداء [٣] بأَيْلةَ [٤] في نحو ألف رجل وقطـع الطريق وأخاف السُّبلَ، وتوجّه من أيلةَ إلى مَدْينَ [٥]، وأغار

---

(١) ولاة مصر: ١٦٨، وخطط المقريزي: ٣٠٩/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠.
وهو في حسن المحاضرة: «الحسين بن حمل الأزدي» وهو تحريف.

(٢) في الكندي: «الجمعة».

(٣) كذا أيضاً في المقريزي والطبري. وفي بعض نسـخ الكندي: «الندى». وفي ابن الأثير: «الوليد». وفي الكندي أنه: أبو النداء مولى بليّ.

(٤) أيلة: هي المعروفة اليوم باسم العقبة في شمال خليـج العقبة من البحر الأحمر، أي بحر القلزم، على الحدود بين مصر وشرق الأردن.

(٥) مدين: مدينة قديمة تقـع إلى الشرق من البحر الأحمر والجنوب من العقبة. وذكر المقريزي أنه في طريقه إلى الحـج مرَّ بمدينة مدين التي تقـع على خليج القلزم وتبعد مسيرة خمسة أيام عن أيلة. ولاحظ المقريزي أن المدينة القديمة لم يبق منها في عهده (أي القرن الخامس عشر الميلادي) سوى بعض الخرائب وأطلال أبنية ضخمة وألواح ونقوش غريبة، وأن السكان لا يجدون فيها إلا القليل من وسائل المعيشة.
(خطط المقريزي: ١٨٦/١؛ وانظر الموسوعة الفلسطينية: ١٨٠/٤، ومعجم البلدان: ٧٧/٥).
وذكر الكندي أن أبا النداء «خرج يقطـع الطريق بأيلة وبدا وشَغب ومدين». وبدا: من كور مصر المجاورة لبلاد الحجاز. وشَغْب: منهل بين مصر والشام. وفي المقريزي: «شعيب» وهو تحريف.

على بعض نواحي قُرى الشأم وآنضم إليه من جُذَام[١] وغيرها جماعةٌ كبيرةٌ وأفسدوا غايةَ الإفساد؛ وبلغ أبو النداء المذكور من النهب والقتل مبلغاً عظيماً، حتى بلغ الرشيدَ أمرُه، فجهّز إليه جيشاً[٢] من بغدادَ لقتاله. ثم بعث الحسينُ بن جَميل هذا من مصر عبدَ العزيز الجزريّ[٣] في عسكر آخر فالتقى عبدُ العزيز بأبي النداء المذكور بأيلةَ وقاتله بمن معه حتى هزَمه وظفِر به. وعندما ظفِر عبد العزيز بأبي النداء المذكور وصل جيشُ الخليفة الرشيد إلى بُلْبَيس في شوّال سنة إحدى وتسعين ومائة، فلما رأى أهلُ الحوف مَسْكَ كبيرهم ومجيءَ عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة وأدّوا الخراج وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكماله. فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد إلى بغداد. وأخذ الحسين هذا في إصلاح أمور مصر. فبينما هو في ذلك قدِم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دَلْهم وذلك في يوم ثاني عشر شهر ربيع الأوّل[٤] سنة اثنتين وتسعين ومائة، فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وسبعةَ أشهر وأياماً[٥].

* * *

السنة التي حكم فيها الحسين بن جميل على مصر

وهي سنة إحدى وتسعين ومائة.

فيها حجّ بالناس أميرُ مكة الفضلُ بن العبّاس.

وفيها ولّى الرشيدُ حَمَّوَيْهِ الخادمَ [بريدَ][٦] خُراسان.

(١) عبارة الكندي: «ثم ضوى إليه رجل من جذام يقال له المنذر بن عابس بن غطفان، ومعه سلام النوبي... الخ».

(٢) ذكر الكندي أن الرشيد بعث على رأس هذا الجيش يحيى بن معاذ.

(٣) في الكندي: «عبد العزيز بن الوزير بن ضابىء الجروي». وفي المقريزي: «صابي».

(٤) في المقريزي والكندي: «ربيع الآخر».

(٥) ونشير هنا إلى أن خليفة بن خياط ذكر ولايتي كل من حويّ بن جوين العدوي والليث بن الفضل بين ولايتي حسين بن جميل هذا وعبد الله بن محمد العباسي.

(٦) زيادة عن الطبري.

وفيها غزا يزيدُ بن مَخْلَد الرومَ في عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الرومُ عليه المضيقَ، فقُتِلَ بقرب طَرَسُوس وقُتِلَ معه سبعون[1] رجلاً من المُقَاتِلة ورجع الباقون، فولّى الرشيدُ غزوَ الصائفة هَرْثمةَ بن أَعْينَ المتقدّم ذكرُه في أمراء مصر في محلّه، وضمّ إليه الرشيدُ ثلاثين ألفاً من جند خُرَاسانَ، ووجّه معه مسروراً الخادم، وإلى مسرورٍ المذكور النفقات في الجيش المذكور وجميعُ أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمةَ بن أعين المذكور.

وفيها نزل الرشيدُ بالرَّقة وأمر بهدم الكنائس التي بالثغور. ثم عزل عليّ بن عيسى بن ماهان عن إمرة خُراسانَ بهرثَمَةَ بن أعين المذكور. وبعد هذه الغزوةِ لم يكن للمسلمين صائفةٌ إلى سنة خمسَ عشرةَ ومائتين.

وفيها توفّي عيسى[2] بن يونس بن أبي إسحاق السَّبِيعِيّ (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفيّ؛ كان محدثاً حافظاً زاهداً ورِعاً. قال جعفر البرمكيّ: ما رأينا مثلَ آبن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرّقة، وحدّث المأمونَ فاعتلّ قبل خروجه؛ فقلت: يا أبا عمرو، قد أَمَرَ لك بخمسين ألفَ درهم؛ فقال: لا حاجة لي فيها؛ فقلت: هي مائةُ ألف؛ فقال: لا والله، لا يتحدّث أهلُ العلم أني أكلتُ للسُّنّة ثمناً.

وفيها توفي مَخْلَد بن الحسين أبو محمد البصري؛ كان من أهل البصرة فتحوّل إلى المَصِّيصة ورابط بها؛ وكان عالماً زاهداً وَرِعاً حافظاً للسنّة، لا يتكلم فيما لا يَعنِيه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي خالدُ بن حَيّان الرَّقِّيّ الخرّاز[3]، وسلمةُ بن الفضل الأبرش بالرّيّ، وعبدُ الرحمن بن القاسم المصري الفقيه، وعيسى بن يونس في قول خليفةَ وآبن سعد، ومَخلدُ بن الحسين

(١) في الطبري وابن الأثير: «خمسون رجلاً». وخبر غزوة يزيد بن مخلد هذه وفشله ومقتله تتفق مع روايات المؤرخين المعروفين باستثناء رواية خليفة بن خياط الذي ذكر أن يزيد بن مخلد غزا الروم في هذه السنة فسلم وغنم. (تاريخ خليفة: ٤٥٩).

(٢) في تذكرة الحفاظ وتقريب التهذيب وشذرات الذهب أن وفاته على الأرجح سنة ١٨٧هـ.

(٣) كذا ضبطه في تقريب التهذيب بالراء المهملة ثم زاي في الآخر.

المهلَّبي بالمصِّيصة، ومُطَرِّفُ بن مازن قاضي صَنْعاء، ومُعَمَّرُ بن سليمان النَّخَعِيّ الرَّقِّيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

ذكر ولاية مالِك بن دَلْهَم على مصر [(١)]

هو مالك بن دَلْهَم بن عيسى [(٢)] بن مالك الكلبيّ أميرُ مصر؛ ولّاه الرشيد إمْرَةَ مصر بعد عزل الحسين بن جَميل عنها، ولّاه على الصلاة والخراج، فقدِم مصرَ يوم الخميس لسبع بَقين من شهر ربيع الأوّل [(٣)] سنة اثنتين وتسعين ومائة. ولما دخل مالك هذا إلى مصر وافى خروجَ يحيى بن مُعاذ أميرِ جيش الرشيد الذي كان أرسله نجدةً للحسين بن جميل على قتال أبي النِّداء الخارجيّ. وكان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد إليها بعد عزل الحسين بن جَميل. ولما دخل يحيى المذكور الفُسْطَاطَ كتب إلى أهل الأحواف أنِ آقدمُوا عليَّ حتى أُوصِيَ بكم مالك بن دَلهم أميرَ مصر [وأدخُلَ فيما بينكم وبينه في أمر خراجكم] [(٤)]، وكان مالك المذكور قد نزل بالعسكَر وسكنه على عادة أمراء مصر، فدخل رؤساء اليمانية والقيسيّة من الحوف، فأغلق عليهم يحيى الأبواب وقبض عليهم وقيّدهم وسار بهم، وذلك في نصف شهر رجب من السنة. واستمرّ مالك بن دلهم على إمرة مصر بعد ذلك مدّة، وجعل على شُرطته محمد بن توبة [(٥)] بن آدم الأوديّ من أهل حِمْصَ، فاستمرّ على ذلك إلى أن

---

(١) ولاة مصر: ١٧١، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور.

(٢) كذا أيضاً في معجم زامباور. وفي الكندي والمقريزي: «مالك بن دلهم بن عمير.. الخ» وسماه خليفة: ابن ماعز الكلبي.

(٣) في الكندي: «ربيع الآخر».

(٤) زيادة عن الكندي.

(٥) في الكندي: «محمد بن يزيد بن آدم».

صرفَه الخليفة بالحسنِ بنِ البحباح(١) في يوم الأحد لأربع خلَوْن من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سنةً واحدة وخمسةَ أشهر تنقُص أياماً لدخوله مصر وتزيد أياماً لولايته ببغدادَ من الرشيد. وكان سببُ عزله أنّ الأمين أرسل إليه في أوّل خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى، واستشاره في خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يُشِرْ عليه. وكان الذي أشار على الأمين بخلع أخيه المأمونِ الفضلَ بن الربيع الحاجب، وكان المأمون يغُضّ من الفضل، فعِلم الفضلُ إن أفضتِ الخلافةُ للمأمون وهو حيّ لم يُبْقِ عليه، فأخذ في إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون والبيعةِ لابنه موسى بولاية العهد، ولم يكن ذلك في عزم الأمين، ووافقه على هذا عليّ بن عيسى بن ماهان والسنديّ وغيرهما؛ فرجع الأمينُ إلى قولهم وأحضر عبد الله بن خازم، فلم يزل في مناظرته إلى الليل(٢)، فكان مما قال عبد الله بن خازم: أَنشُدُكَ اللَّهَ يا أمير المؤمنين أن تكون أوّل الخلفاء نَكَثَ عهدَ أبيه ونقضَ ميثاقَه! ثم جمع الأمينُ القوّادَ وعرض عليهم خلعَ المأمون فأبَوْا ذلك، وساعده قومٌ منهم، حتى بلغ إلى خُزَيْمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين، لم ينصَحْك مَنْ كذَبك ولم يَغُشَّك مَنْ صدَقك؛ لا تُجَرِّىء القوّادَ على الخلع فيخلعوكَ ولا تَحمِلْهم على نَكْث العهد فيَنْكُثوا عهدكَ وبَيْعتك، فإنّ الغادرَ مخذول والناكثُ مغلول. فأقبل الأمينُ على عليّ بن عيسى بن ماهان وتبسّم وقال: لكن شيخ هذه الدعوة ونابَ(٣) هذه الدولة لا يُخالِف على إمامه ولا يُوهِن طاعته؛ لأنه هو والفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون. ثم آنبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون، فكتب بذلك لجميع العمال. فلما بلغَ ذلك المأمونَ أسقط اسمَ الأمين من الطرز وبدت الوحشةُ بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون، وانقطعت البُرُد من بينهما، فأخذ الأمين يولّي الأمصار من يثِق به، فعزل مالكاً هذا عن مصر وولّى عليها الحسن، كما سيأتي ذكره.

* * *

(١) في الكندي: «التختاخ» وفي المقريزي «التختاح» بالحاء المهملة. وفي الوزراء والكتاب للجهشياري: «يقال له أبو علي بن البحباح البلخي».

(٢) في ابن الأثير: «حتى انقضى الليل».

(٣) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير «ونائب». وفي مروج الذهب للمسعودي: «وباب هذه الدولة».

السنة التي حكم فيها مالك بن دَلْهم على مصر

وهي سنة اثنتين وتسعين ومائة.

فيها قدِم يحيى بن مُعاذ على الرشيد ومعه أبو النداء أسيراً فقتله.

وفيها قتل الرشيد هَيْصَماً اليمانيّ[١] وكان قد خرج عليه.

وفيها تحرّكت الخُرَّمِيّة[٢] ببلاد أَذْرَبِيجان، فسار إلى حربهم عبدُ الله[٣] بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى وعاد منصوراً.

وفيها توفِّي إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن [أبي][٤] وَدَاعة أبو القاسِم المكيّ، كان قد قرأ القرآن وسمِع الحديث، ثم غلب عليه الغِناء حتى فاق فيه أهلَ زمانه، وأخذ عن زَلْزَل المغنّي وغيرِه.

وفيها توفّي عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الأوديّ؛ مولده سنة خمسَ عشرةَ ومائة، وقيل: سنة عشرين ومائة، وتوفّي بالكوفة في عشْر ذي الحجّة. وكان ثقةً إماماً زاهداً ورعاً حجةً كثيرَ الحديث صاحبَ سنّة وجماعة؛ كان لا يستقضي أحداً يسمع عليه الحديث حاجةً.

وفيها توفّي عليّ بن ظَبْيان أبو الحسن العَبْسيّ الكوفيّ؛ كان إماماً عالماً جليلاً نبيلاً متواضعاً زاهداً عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه؛ تقلّد قضاء القُضاة عن الرشيد.

---

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: «الكناني».

(٢) الخرَّمية: صنفان، صنف قبل الإسلام وهم الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء وداموا إلى أن قتلهم أنو شروان؛ والصنف الثاني بعد الإسلام، وهم فريقان: بابكية، وهم أتباع بابك الخرّمي الذي ظهر بناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين، وقد جهز إليه بنو العباس جيوشاً كثيرة استمرت في حربهم عشرين سنة إلى أن أخذ بابك وأخوه وصلبا في أيام المعتصم. ومازيارية وهم أتباع مازيار الذي أظهر دين المحمرة بجرجان. (الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي: ٢٥١ ـ ٢٥٢؛ وانظر أيضاً: الفهرست لابن النديم: ٤٧٩ ـ ٤٨٢، والأنساب للسمعاني: ٢/٣٥٢).

(٣) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير. وفي خليفة بن خياط أن الرشيد وجّه إليهم خزيمة بن خازم.

(٤) الزيادة من البداية والنهاية: ١٠/٢١٥، والأغاني: ٦/٢٨٩.

وفيها توفّي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكيّ في حبس الرشيد؛ كان قد حبسه الرشيد هو وأباه بعد قتل أخيه جعفر، فحُبِسا إلى أن مات أبوه يحيى، ثم مات الفضل هذا بعده وكلاهما في حبس الرشيد. وكان الفضل هذا متكبّراً جدًّا عَسِر الخُلُق، إلا أنه كان أجودَ من أخيه جعفر وأندى راحة؛ ومولده في ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائة، وكان أسنَّ من هارون الرشيد بنحو شهر، لأنّ مولد الرشيد في أوّل يوم من المحرّم سنة ثمان وأربعين ومائة، فأرضعت الخَيْزُرَانُ أمّ الرشيد الفضلَ وأرضعتْ أمّ الفضل الرشيدَ أياماً، وأمّ الفضل هي زُبيدةُ بنت منير بن يزيد من مولَّدات المدينة. ولما مات الفضل حزِن الناس عليه وعلى أبيه وأخيه جعفر من قبله، وفيه يقول بعضهم: [الرمل]

يـا بني بـرمـكَ واهـاً لكُمُ ولأيّامكمُ المُقْتَبَلَه
كـانت الـدنيـا عـروسـاً بكمُ وهـي الـيـومَ مـلولٌ[1] أرمـلَهْ

وفيها توفي القاضي أبو يعقوب يوسفُ بن القاضي أبـي يوسف يعقوبَ صاحبِ أبـي حنيفة؛ كان ولِي القضاء في حياة أبيه وكان إماماً عالماً.

الذين ذكر الذهبـيّ وفاتَهم، قال: وفيها توفّي صَعْصَعة بن سلّام خطيب قُرْطُبة، وعبد الله بن إدريس الأوديّ، ويحيى بن كُرَيب الرُّعَينيّ المصريّ، ويوسف ابن القاضي أبـي يوسف، وعَرْعَرَةُ بن البِرِنْد[2] الساميّ البصريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

---

(١) في ابن خلكان «ثكولٌ». والشعر منسوب فيه لصالح بن طريف.
(٢) في الأصول: «ابن اليزيد». وما أثبتناه من تقريب التهذيب، وقد ضبطه بالعبارة.

ذكر ولاية الحسن بن البحباح[١] على مصر

هو الحسن بن البحباح أمير مصر؛ وليها بعد عزل مالك بن دَلْهم عنها في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة. ولما ولّاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة والخراج، فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العَلَاء بن عاصم الخَوْلانيّ حتى قدِم مصر يوم الاثنين لثلاث خَلَوْن من شهر ربيع الأوّل من السنة، وسكن العسكر، وجعل على شُرطته محمدَ بن خالد مدّة، ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل؛ واستمرّ الحسنُ هذا على إمرة مصر إلى أن توفّي الخليفة هارونُ الرشيد في جمادى الآخرة من السنة ووَلِي الخلافةَ ابنه الأمين محمد بن زبيدة، فثار جند مصر على الحسن هذا وقاتلوه، فقُتِلَ من[٢] الفريقين مَقْتلةٌ عظيمةٌ حتى سكن الأمر؛ وجمع مال الخراج بمصر وأرسله إلى الخليفة[٣]، فوثب أهلُ الرملة على أصحاب المال وأخذوا المال[٤] منهم.

---

(١) قدمنا فيما سبق ص ١٧٥، حاشية (١) الروايات المختلفة في هذا الاسم. وترجمته في ولاة مصر: ١٧٢، وخطط المقريزي: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤٠ وفيه: الحسن بن التختاخ بن النختكان.

(٢) في الأصول: «بين».

(٣) ذكر الكندي أنه أرسل المال إلى الخليفة بعد أن استرضى الجند بأن أعطاهم عطاءهم كاملاً: ثلثاً عيناً، وثلثاً بزّاً، وثلثاً قمحاً.

(٤) رواية أبي المحاسن هنا تتفق مع رواية المقريزي. وفي الكندي أن أهل الرملة وثبوا على المال وقالوا: هذا عطاؤنا قد ساقه الله إلينا، ثم أخذوا من ذلك المال عطاءهم كاملاً، وأدخلوا الباقي بيت المال.

وبينما الحسن في ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هَرْثمة، فخرج من مصر بعد أن استخلف عوفَ بن وُهَيْب[١] على الصلاة، ومحمدَ بن زياد [بن طبق القيسي][٢] على الخراج، وسافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشأم. وكان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأوّل سنة أربع وتسعين ومائة. فكانت ولايته على مصر سنةً واحدةً وشهراً وثمانية وعشرين يوماً.

* * *

السنة التي حكم فيها الحسن بن البحباح على مصر

وهي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

فيها وافى الرشيدُ جُرجَانَ، فأتته بها خزائن عليّ بن عيسى على ألف وخمسمائة بعير، ثم رحل الرشيد منها في صفر وهو عليل إلى طُوسَ فلم يزل بها إلى أن مات في ثالث جمادى الآخرة.

وفيها كانت وقعةٌ بين هَرْثمة وأصحاب رافع بن الليث فآنتصر هرثمةُ وأسر أخا رافع وملِك بُخارَا وقَدِم بأخي رافع إلى الرشيد فسبّه ودَعا بقصّاب وقال: فصّل أعضاءه، ففصّله. وذكر بعضهم أن جبريل بن بَخْتَيْشُوع[٣] الحكيم غَلِط في مداواة الرشيد في عِلّته التي مات فيها فهمّ الرشيد بأن يفصّله كما فعل بأخي رافع ودعا به؛ فقال جبريل: أَنْظِرْني إلى غد يا أمير المؤمنين فإنك تُصبِح في عافية، فأنظره فمات الرشيد في ذلك اليوم.

وفيها قُتِل نقفور ملك الروم في حرب بُرْجَانَ[٤]، وكان له في المملكة

---

(١) في الكندي والمقريزي: «وهب».

(٢) زيادة عن الكندي والمقريزي.

(٣) كان طبيب الرشيد وجليسه وخليله. كانت له منزلة رفيعة عند الرشيد فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم. ولما توفي الرشيد خدم الأمين ثم المأمون، وتوفي سنة ٢١٣هـ. (طبقات الأطباء: ١/١٢٧).

(٤) في الأصل «جرجان». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. وبرجان بلد من نواحي الخزر.

تسعُ(١) سنين، وملَك بعده ابنُه أَسْتَبْراقُ(٢) شهرين وهَلَك فملَك ميخائيلُ بن جُورجس زوجُ أخته.

وفيها توفّي الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارونُ الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبـي جعفر المنصور عبدِ الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، العباسيُّ الهاشميُّ البغداديّ. وهو الخامس من خلفاء بني العباس وأجلّهم وأعظمُهم؛ نال في الخلافة ما لم ينله خليفة قبله؛ استُخلِف بعهدٍ من أبيه المهديّ بعد وفاة أخيه موسى الهادي، فإن أباه المهديّ كان جعله وليّ عهده بعد أخيه الهادي، فلما مات الهادي حسبما تقدّم ذِكْرُه وَلِيَ الرشيدُ بالعهد السابق من أبيه، وذلك في سنة سبعين ومائة(٣)، ومولده بالريّ لما كان أبوه أميراً عليها في أوّل يوم من محرّم سنة ثمان وأربعين ومائة، ومات في ثالث جمادى الآخرة بطُوسَ، وصلّى عليه ابنه صالح ودُفن بطوس؛ وأمه أمُّ ولد تُسمّى الخَيْزُرَانَ وهي أم أخيه الهادي أيضاً.

قال عبد الرزاق بن هَمّام: كنت مع الفُضَيل بن عِياض بمكّة فمرّ هارون الرشيد، فقال الفُضَيْل: الناس يكرهون هذا وما في الأرض أعزُّ عليَّ منه، لو مات لرأيتَ أُموراً عظاماً. وقال الجاحظ: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكةُ، وقاضيه أبو يوسفَ، وشاعره مَرْوانُ بن أبـي حَفْصة، ونديمه العبّاسُ بن محمد عمّ أبيه، وحاجبه الفضلُ بن الربيع أَتْيَهُ الناس وأعظمُهم، ومغنّيه إبراهيمُ المَوْصِليّ، وزوجته زُبَيْدةُ بنت عمه جعفر. اهـ. وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين ونصفاً؛ وتولّى الخلافةَ من بعده ابنُه محمد الأمين بن زبيدةَ. ومات الرشيد وله خمس وأربعون سنة.

---

(١) في الطبري وابن الأثير: «سبع سنين».

(٢) كذا أيضاً في الطبري وابن الأثير. وفي تاريخ الزمان لابن العبري: سطوريقي. وفيه أن البلغار حملوا بعد خمسة أشهر من تولي سطوريقي على القسطنطينية وأصابوا سطوريقي في فخذه ومات، ثم خلفه صهره ميخائيل سنة واحدة.

(٣) ذكر خليفة روايتين في مولده: الأولى سنة ١٤٦هـ والثانية ١٥٠هـ. وذكر الطبري سنتي ١٤٨هـ و١٤٦هـ. وذكر السيوطي سنة ١٤٨. وذكر ابن كثير أربع سنوات: ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠هـ.

وفيها توفّي صالح بن محمد [بن عمرو][1] بن حبيب بن حسّان، الحافظ أبو عليّ البغداديّ مولى أَسَد بن خُزَيمة المعروف بجَزَرَة (بجيم وزاي معجمة وراء مهملة)، لُقّب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشأم: «كان لأبـي أُمَامَةَ جَزَرَةٌ يَرْقِي بها المرضى»، فصحّف خَرَزة جزرة فسمّي بذلك؛ وكان إماماً عالماً حافظاً ثقةً صَدُوقاً.

وفيها توفي غُنْدَر[2] وآسمه محمد [بن جعفر][3] أبو عبد الله البصريّ الحافظ؛ سمـع الكثيرَ وروى عنه خلائقُ، وكان فيه سلامةُ باطنٍ. قال ابن مَعِين: اشترى غندر سَمَكاً وقال لأهله: أصلِحوه، فأصلحوه وهو نائم وأكلوا ولَطّخُوا يده وفَمَه؛ فلمّا آنتبه قال: قدّموا السمكَ، فقالوا: قد أكلتَ، فقال: لا، قالوا: فشُمّ يدك، ففعل فقال: صدَقتم، ولكنّي ما شَبِعتُ.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفي إسماعيل[4] بن عُلَيّة أبو بِشْر البصريّ، والعبّاس بن الأحنف الشاعر المشهور، والعباس بن الحسن العَلَوِيّ، والعباس بن الفضل بن الربيع الحاجب، وعبد الله بن كُلَيب المُراديّ بمصر، وعَوْن بن عبد الله المسعوديّ، ومحمد بن جعفر البصريّ، ومروان بن معاوية الفَزَاريّ نزيل دِمَشْق، وأبو بكر بن عَيّاش المقرىء بالكوفة.

---

(١) الزيادة عن شذرات الذهب وتاريخ بغداد. وفي شرح القاموس «صالح بن عمرو بن محمد». والظاهر أن ذكر اسمه في وفيات هذه السنة خطأ، فهو في الشذرات وتاريخ بغداد من وفيات سنة ٢٩٣هـ. وورد اسمه في طبعة دار الكتب المصرية: «صالح بن عمرو بن محمد. . .» وهو خطأ.

(٢) بضم الغين وفتح الدال المهملة. وهو الذي عناه الفيروزأبادي في القاموس بقوله: «محمد بن جعفر البصري. . أكثر السؤال في مجلس ابن جريج فقال له: ما تريد يا غندر؟ فلزمه» وتوهم الزبيدي في تاج العروس أن القاموس أراد محمد بن جعفر بن الحسين الذي استدعـي من مرو إلى بخارى ليحدث بها فمات بالمفازة سنة ٣٧٠هـ، وابن جريج توفي سنة ١٥٠هـ، وهذا الذي يذكره الزبيدي كان يعرف بأبـي بكر الوراق، وترجمته في تاريخ بغداد: ١٥٢/٢ وتذكرة الحفاظ: ٩٦٠/٣ وهو غندر آخر. والغندر، بضم الدال وفتحها، هو الغلام السمين الغليظ الناعم، ويقال للمبرم الملحّ: يا غُنْدَر، وهو المراد هنا.

(٣) زيادة عن شذرات الذهب وتقريب التهذيب والقاموس.

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي، كما في تقريب التهذيب. وعليّة أمّه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

ذكر ولاية حاتم بن هَرْثمة على مصر[(١)]

هو حاتم بن هرثمة بن أعْيَن أمير مصر؛ وليها بعد عزل الحسن بن البَحْباح عنها؛ ولّاه الخليفة الأمينُ محمدٌ على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج؛ وسار من بغداد حتى قدِم بُلْبَيس في عساكره ونزل بها، وطلب أهلَ الأحواف فجاؤوه وصالحوه على خراجهم، ثم انتقض[(٢)] ذلك وثاروا عليه وٱجتمعوا على قتاله وعسكروا؛ فبعث إليهم حاتمٌ المذكور جيشاً فقاتلوهم وكسروهم ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوّال سنة أربع وتسعين ومائة ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الحَوْف.

وسكن حاتم العَسْكَر على عادة أمراء مصر وجعل على شُرَطه ابنَه، ثم عزله بعليّ بن المُثَنَّى، ثم عزل علياً أيضاً بعُبَيْد الله الطَّرَسُوسيّ. واستمر على إمْرَة مصر ومهّد أمورها وٱبتنى بها القُبّة المعروفة بقبّة الهواء. ودام على ذلك حتى ورَد عليه الخبر من الخليفة الأمين محمد بعَزْله عن إمرة مصر في جمادَى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة. وتولّى مصرَ بعده جابرُ بن الأشعث. فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدةً ونصفَ سنة تنقُص أياماً.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٧٣، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤٠.

(٢) رواية الكندي أكثر وضوحاً وتحديداً. قال: وثار عليه أهل نتو وتُميّ وعسكروا، وعقدوا عليهم لعثمان بن مستنير الجذامي، فبعث إليهم حاتم بالسريّ بن الحكم وعبد العزيز بن عبد الجبار الأزدي وعبد العزيز بن الوزير الجروي فاقتتلوا للنصف من شهر رمضان فانهزم ابن مستنير وقتل أخوه، ودخل حاتم الفسطاط.. الخ.

السنة الأولى من ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر

وهي سنة أربع وتسعين ومائة.

فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون والقاسم، فتنكّر كلّ واحد من الأمين والمأمون لصاحبه وظهر الفسادُ بينهما وهذا أوّل الشر والفتنة بين الأخَوَيْن. ثم أرسل الأمين في أثناء السنة إلى المأمون يسأله أن يقدّم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه ويذكُر له أنّه سماه الناطق بالحقّ؛ فقَوِيَت الوَحْشَةُ بينهما أكثر، ووقَع أمور يأتي ذكْرُ بعضها. ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثُّغور والعواصم وولّى عِوَضَه خُزَيْمة بن خازم، واستدعى القاسمَ إلى بغداد وأمره بالمُقام عنده.

وفيها ثار أهل حِمْص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح إلى سَلَمِيّةَ[١]، فولّى عليهم الأمينُ عبدَ الله بنَ سعيد الحَرَشِيّ؛ فحبس عدّة من وُجُوههم، وقتل عدّة وضرب النار في نواحي حمص؛ فسألوه الأمان فأمّنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة منهم.

وفيها في شهر ربيع الأول بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى ولقّبه بالناطق بالحقّ، وجعل وزيرَه عليّ بن عيسى بن ماهان. وكان المأمون لمّا بلغه عَزلُ القاسم عن الثغور قطع البريد[٢] عن الأمين وأسقط آسمَه من الطُّرُز والسِّكّة[٣].

وفيها وثَب الرومُ على ملكهم ميخائيل فهرب وتَرهّب، وكان ملَك سنتين[٤]، فملّكوا عليهم ليون[٥] القائد.

---

(١) في ناحية البريّة من أعمال حماة. وضبطها ياقوت بسكون الميم وفتح الياء المخففة. قال: ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلميَّة، أي بكسر الميم وتشديد الياء المفتوحة. (معجم البلدان: ٣/٢٤٠).

(٢) في الأصل: «البريدية». وما أثبتناه عن طبعة دار الكتب.

(٣) الطُّرُز: جمع طراز، وهو علم الثوب. فارسي معرّب، قيل أصله «تراز»، جعلت التاء طاءً. والطراز أيضاً: الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة. والمراد هنا الثياب السلطانية. والسكّة: حديدة منقوشة تطبع فيها الدراهم والدنانير.

(٤) في تاريخ الزمان لابن العبري: «سنة واحدة».

(٥) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: أليون. وفي تاريخ الزمان لابن العبري: «لاون». قال ابن

وفيها توفّي حفص بن غِيَاث بن طَلْق، أبو عمر(١) النّخعيّ الكوفيّ قاضي بغداد بالوجه الشرقيّ؛ ولِي القضاءَ مدّة طويلةً وحسُنَت سِيرتُه إلى أن مات قاضياً في ذي الحجة؛ وكان ثِقةً ثَبتاً مأموناً إلا أنه كان يدلِّس(٢).

وفيها توفّي أبو نصر الجُهَنيّ المُصاب، من أهل المدينة. قال محمد بن إسماعيل بن أبـي فُدَيْك: كان يجلس مكان أهل الصُّفَّة من مجلس رسول الله ﷺ ولا يكلّم أحداً، فإذا سُئل عن شيء أجاب بجواب حسن، ووقـع له مـع الرشيد أمورٌ ودفـع إليه أموالاً فلم يقبلها(٣).

الذين ذكر الذهبـيّ وَفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي سالم بن سالم البَلْخيّ العابد ضعيف، وسُوَيْد بن عبد العزيز قاضي بَعْلَبك، وشَقِيق بن إبراهيم البَلْخِيّ الزاهد، وعبـد الوهـاب بن عبد المجيـد الثّقفيّ، وعبيد الله بن المهـديّ محمد بن المنصور، وأبو عبد الله محمد بن حرب الخَوْلانيّ الأبرش، ومحمد بن سعيد بن أبانَ الأُمَويّ الكوفيّ، ومحمد بن أبـي عديّ، ويحيـى بن سعيد بن أبَان الأُمَويّ، والقاسم بن يزيد الجَرْمِيّ(٤).

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع سواء. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

* * *

= العبري: وأغار البلغار على الروم ولم يزحف ميخائيل ويقاتلهم؛ عند ذلك حملت النخوة لاون البطريق فبرز لقتال البلغار وبطش بهم وفتك بملكهم؛ وانقلب فقبض على ميخائيل وحلق رأسه وجعله في أحد الديار وخصى أبناءه وملك سبـع سنوات ونصف سنة وعقد الصلـح مـع البلغار وتخلّى لهم عن الملاّحة التي لأجلها حدث النزاع بين الدولتين. (تاريخ الزمان: ص ٢٠).

(١) في الأصل: «أبو عبد الله». وما أثبتناه من تقريب التهذيب وشذرات الذهب.

(٢) دلّس في إسناد الحديث: أغفل من سمعه منه وذكر الأعلى ليوهم أنه سمعه منه. (انظر: التعريفات للجرجاني: ٥٤، والكليات للكفوي: ١٠٦/٢، ولسان العرب ومعجم متن اللغة، مادة: دلس).

(٣) في البداية والنهاية: ٢٣٥/١٠ أن الرشيد أمر له بثلاثمائة دينار فقال: أنا رجلٌ من أهل الصفّة، فمر بها فلتقم عليهم وأنا واحد منهم.

(٤) في الأصل «الحرمي» بالمهملة. وما أثبتناه من الذهبـي وتقريب التهذيب وشذرات الذهب.

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر

وهي سنة خمس وتسعين ومائة، وهي التي عُزِل فيها حاتم بن هَـرْثَمة المذكور.

فيها لما تحقّق المأمون خَلْعَه من ولاية العهد تسمّى بإمام المؤمنين.

وفيها قال بعضُ الشعراء فيما جَـرى من ولاية العهـد لموسى بن الأمين وهو طفل، وكان ذلك برأي الفضل وبكر بن المُعْتَمِر: [المتقارب]

أضـاع الخلافـةَ غشُّ الـوزيـرِ وفِسْقُ الأميـر وجَهْـلُ المُشيـرِ
ففَضْـلٌ وزيـرٌ وبكـر مشيـرٌ يـريدان مـا فيـه حَتْفُ الأميـرِ

في أبيات كثيرة[١].

وفيها في شهر ربيـع الآخر عقد الأمين لعليّ بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: هَمَذان ونَهَاوَنْد وقُمّ وأصبهان، وأمر له بمائتي ألف دينار وأعطى لجنده مالاً عظيماً. وخرج عليّ بن عيسى المذكور في نصف جُمادَى الآخرة من بغداد، وأخذ معه قيدَ فِضَّةٍ ليقيّد به المأمونَ. ووقـع لعليّ هذا مـع جيش المأمون أمورٌ يطول شرحها.

وفيها ظهر السُّفْيانيّ بدِمَشْق وبُويـع بالخلافة، وآسمُه عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبـي سفيان، في ذي الحجة؛ وكنيتُه أبو الحسن[٢]، وطرَد عاملَ الأمين عن دِمَشْق، وهو سليمان بن أبـي جعفر بعد أن حَصَره السُّفيانيّ بدمشق مدّة ثم أفلَت منه. وخالد بن يزيد جدّ السّفيانيّ هذا هو الذي وضـع حديثَ

---

(١) ذكر منها السيوطي في تاريـخ الخلفاء ثمانية أبيات. وأوردها الطبري في ستة عشر بيتاً. وقد أحجم ابن الأثير عن ذكر معظم الأبيات لما فيها من القذف والفحش. قال: ولقد عجبت لأبـي جعفر الطبري حيث ذكرها مـع ورعه.

(٢) وكان يلقب أيضاً بأبـي العميطر، لأنه قال يوماً لجلسائه: أي شيء كنية الحرذون؟ قالوا: لا ندري، قال: هو أبو العميطر، فلقبوه به. وأمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبـي طالب. (تاريـخ ابن الأثير: ٥/٣٧٧).

السفيانيّ في الأصل، فإنه ليس بحديث، غير أنّ خالداً لما سمِع حديثَ المهديّ[١] من أولاد عليّ في آخر الزمان أحبَّ أن يكون من بني سُفْيان من يَظْهر في آخر الزمان، فوضَع حديثَ السّفيانيّ؛ فمشى ذلك على بعض العوامّ. انتهى.

وفيها توفّي إسحاق بن يوسف بن محمد[٢]، أبومحمد الأزرق الواسِطيّ؛ كان من الفقهاء الثِّقات الصالحين المحدِّثين؛ أقام عشرين سنة لم يرفع رأسَه إلى السماء حياءً من الله، ومات بواسط.

وفيها توفّي بَكّار بن عبد الله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبَير؛ كان من أشراف قريش، وكان معظَّماً عند الرشيد؛ ولّاه إمْرَةَ المدينة فأقام عليها اثنتي عشرة سنة؛ وكان جواداً ممدَّحاً نبيلاً.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي بشر بن السّريّ الواعظ بمكّة، وعبد الرحمن بن محمد[٣] المُحَارِبيّ الكوفيّ، وعبيد الله بن المهديّ أمير مصر وقد تقدّم ذكره. وفيها ـ في قول ـ عَثّام بن عليّ الكوفيّ، وقيل سنة أربع، ومحمد بن الفُضَيْل الضَّبِّيّ الكوفيّ، والوليد بن مسلم في أوّلها، ويحيى بن سُلَيم الطائفيّ بمكة، وأبومعاوية الضّرير محمد بن خازِم.

أمر النيل في هذه السنة:
الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإحدى وعشرون إصبعاً ونصف إصبع.

---

(١) والمهدي عند الشيعة الإمامية هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي وصولاً إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) في تقريب التهذيب وشذرات الذهب: إسحاق بن يوسف بن مرداس. وفي الخلاصة في أسماء الرجال: «إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن مرداس».

(٣) في تاريخ خليفة: «عبد الرحمن بن عبد الرحيم المحاربي».

ذكر ولاية جابر بن الأَشْعَث على مصر [١]

هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقي [٢] الطائيّ أمير مصر؛ وَليها بعد عَزْل حاتم بن هرثمة عنها في جُمادَى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة. وَلّاه الأمينُ على إمرة مصر وجَمع له الصلاةَ والخراج. وقدِم مصرَ يوم الاثنين لخمس [٣] بقين من جمادَى الآخرة من السنة المذكورة، وسكَن العسكر على عادة الأمراء؛ وآستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد [بن حمّاد] [٤] المُراديّ. وكان لَيّناً [٥]. ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنةُ في العراق بين الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد، وكانت الوقعة بين جيش الأمين وعسكر المأمون، وكان على جيش الأمين عليّ بن عيسى بن ماهان في عسكر كثيف، وكان على عسكر المأمون طاهرُ بن الحسين، وهو في أقل من أربعة آلاف؛ فلما وصل آبنُ ماهان بعساكره إلى الرَّيّ أشرف عليه [٦] طاهرُ بن الحسين المذكور وهم يلبسون السلاحَ وقد امتلأت بهم الصحراءُ وعليهم السلاحُ المذهّب؛ فقال طاهر بن الحسين: هذا ما لا قِبَل لنا به، ولكن

(١) ولاة مصر: ١٧٤، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤٠.
(٢) لم نعثر على هذا الاسم في المراجع التي بين أيدينا.
(٣) جعل كل من الكندي والمقريزي هذا التاريخ لولايته لا لقدومه.
(٤) الزيادة عن الكندي. وفي الكندي والمقريزي أن جابر بن الأشعث استخلف قبل قدومه كلًّا من عبد الله بن إبراهيم الطائي على الشرط وأبا شريك يحيى بن يزيد بن حماد المرادي على الصلاة. ثم لما قدم مصر أقرّ عبد الله بن إبراهيم على الشرط ثم عزله فولى سليمان بن غالب بن جبريل.
(٥) هذه الصفة عائدة إلى جابر بن الأشعث، كما جاء في الكندي. قال: كان جابر ليناً محبباً إلى الناس من العامة والخاصة.
(٦) لعل الصواب «عليهم».

نجعلها خارجيّةً[١] ونقصد القلبَ؛ فهيّأ سبعمائة من الخُوَارزميّة. قال أحمد بن هشام الأمير: فقلنا لطاهر: نُذكِّر عليّ بن عيسى البيعةَ التي أخذها هو علينا، وبَيْعةَ الرشيد للمأمون؟ قال: نعم، فعلّقناهما على رمحين وقمتُ بين الصَّفَّيْن وقلت: الأمان [فقال علي بن عيسى: ذلك لك][٢] ثم قلت: يا عليّ بن عيسى، ألا تتّقي الله، أليست هذه نسخة البَيْعة التي أخذتها أنت خاصّة؟ اتّق الله فقد بلغتَ بابَ قبرك! قال: من أنتَ؟ قلتُ: أحمدُ بن هشام[٣]، فصاح: عليّ يا أهل خُراسان من جاء به فَلَه ألْف درهم، ثم وقع القتالُ وآنهزم عليّ بن عيسى بن ماهان وأصحابُه فتَبِعهم طاهر بمن معه فرسخَيْن بعد أن تواقعوا اثنتي عشرة مرة، وعسكرُ المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاجيّ ومعه رأسُ عليّ بن عيسى بن ماهان، وأخذوا جميعَ ما كان في عسكره؛ فأرسل طاهرُ بن الحسين الرأسَ إلى المأمون[٤]. فلما وصل إليه البريدُ بالرأس سُلِّم عليه بالخلافة وطِيفَ بالرأس في خُراسان؛ ومن يومئذ آستفحل أمرُ المأمون وقَوِي جأشه. وجاء الخبرُ بقتل عليّ بن عيسى بن ماهان إلى الأمين وهو يتصيّد السمَك، فقال للذي أخبرَه: ويحك! دعني فإنّ كوْثراً[٥] قد صاد سمكتين وأنا ما صِدتُ شيئاً بعد، فلامَه الناسُ حتى قام من مجلسه[٦].

---

(١) أي نهجم هجمة فدائية خارجية، نسبة إلى الخوارج. وعبارة ابن الأثير: «اجعلوا جدّكم وبأسكم على القلب، واحملوا حملة خارجية، فإنكم متى فضضتم راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها».

(٢) زيادة عن الطبري.

(٣) وقد كان علي بن عيسى ضربه أربعمائة سوط. (الطبري).

(٤) وكان طاهر بن الحسين قد رجع إلى الريّ بعد انتصاره على ابن ماهان وكتب إلى المأمون كتاباً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فهذا كتابي إلى أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، ورأس علي بن عيسى بين يديّ وخاتمه في يدي، وجنده تحت أمري، والسلام» (الفخري لابن الطقطقي: ٢١٤، وابن الأثير: ٥/٣٧٥).

(٥) كان كوثر هذا خادماً خصياً له وكان يحبّه. (الفخري).

(٦) قال ابن الطقطقي: «ولقد كانت أم الأمين زبيدة أسدَّ رأياً منه، فإن علي بن عيسى لما أرسله الأمين إلى خراسان بالجيش حضر إلى باب زبيدة ليودعها، فقالت له: يا عليّ، إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي وإليه انتهت شفقتي فإني على عبد الله ــ تعني المأمون ــ منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى، وإنما ولدي ملكٌ نافس أخاه في سلطانه، فاعرف لعبد الله حق ولادته وأخوّته، ولا تجبهه بالكلام فإنك لست نظيراً له، ولا تقتسره اقتسار العبيد، ولا توهنه بقيد أو غلّ، ولا تمنع عنه جارية أو خادماً، ولا تعنف =

ثم جهّز لحرب طاهر بن الحسين عبدَ الرحمن بن جَبَلة الأنباريّ أمير الدِّينَور بالعُدّة والقوّة، فسار حتى نزل همذان. هذا وقد آضطرب مُلْك الأمين وأُرجف ببغداد إرجافاً شديداً. ونَدِم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون؛ وطَمِع[١] الأمراءُ فيه وشغّبوا جندَهم بطلب أرزاقهم وآزدحموا بالجسر يطلبون الأرزاق والجوائز، فقاتَلَهم حواشي الأمين ثم عجز عنهم فزاد في عطاياهم.

ولما خرج عسكرُ الأمين ثانياً مع عبد الرحمن ووصَل إلى هَمَذان التقى مع طاهر وقاتَله قتالاً شديداً، ثم تقهقر ودخل مدينة هَمَذان وتفرّق عنه أكثرُ أصحابه، فحَصَره طاهرٌ بهَمَذان حتى طلب منه عبدُ الرحمن الأمانَ؛ ثم غدَر عبدُ الرحمن وقاتل طاهراً ثانياً حتى قُتل؛ وملَك طاهر بن الحسين البلاد ودَعا للمأمون وخلَع الأمين. كل ذلك والأمينُ ببغداد لم يخرج منها حتى وافاه طاهرٌ المذكور وقتَله على ما سيأتي في ترجمة الأمين إن شاء الله تعالى.

ولما ملَك طاهر البلادَ وآستفحل أمرُه وبلغ المصريين ذلك وثب السَّرِيّ بن الحكم ومعه جماعةٌ[٢] كبيرة من المصريّين عصبةٌ للمأمون، ودعا السريّ الناسَ لخلْع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمونَ؛ فقام جابر في أمر الأمين فقاتَله السريّ بن الحكم المذكور حتى هزَمه وأخرجه من مصر على أقبح وجه. فخرج جابر المذكور من مصر لثمانٍ بَقِينَ من جُمادَى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة، فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة تقريباً. ووَلي مصر بعده أبو نصر عَبّاد بن محمد بن حَيّان[٣] من قبل المأمون.

= عليه في السير، ولا تساوه في المسير، ولا تركب قبله، وخذ بركابه إذا ركب، وإن شتمك فاحتمل منه. ثم دفعت إليه قيداً من فضة وقالت: إذا صار إليك فقيده بهذا القيد. فقال لها: سأفعل ما أمرتِ به». انظر الفخري: ص ٢١٤ ـ ولابن قتيبة في «الإمامة والسياسة» فصل في تفضيل المأمون على الأمين، وفيه أن ولاية العهد بالخلافة كانت للمأمون من قبل الرشيد وأن خلافة الأمين تعتبر اغتصاباً دون عهد.

(١) في الأصل: «وطمعوا».

(٢) قال الكندي: أول من تكلم في خلع الأمين بمصر محمد بن صعير والسريّ بن الحكم بن يوسف.. ثم تكلم بذلك من أهل مصر زرعة بن معاوية بن قحزم الخولاني وابنه الحارث وهاشم بن عبد الله بن حديج وابنه هبيرة... ثم كتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته، فكلهم أجابوا سراً.

(٣) في الأصول: «حبّان» بالباء الموحدة. وما أثبتناه من الكندي والمقريزي.

السنة التي حكم فيها جابر على مصر

وهي سنة ست وتسعين ومائة.

فيها وقـع بين عسكر الأمين والمأمون وقائـع يطول شرحها.

وفيها رفـع المأمون منزلةَ الفضل بن سَهْل وعقَد له على الشرق طولاً وعرضاً وجعل عُمالتَه[١] ثلاثة آلاف ألف درهم، وكتب على سيفه «ذا الرِّياستَيْن» من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير؛ فقام الفضلُ بأمر المأمون كما يجب. وولّى المأمونُ أيضاً أخاهُ الحسنَ بن سهل دواوينَ الخراج. كلُّ ذلك والأمين ببغداد في قيد الحياة وفي تَعْبئة العساكر لقتال المأمون، غير أنه ضعُف أمرُه إلى الغاية.

وفيها ولّى الأمينُ محمدٌ عبدَ الملك بن صالـح الجزيرةَ والشامَ.

وفيها خُلِـع الأمينُ وبُويـع المأمونُ ببغداد ثم أُعِيد الأمينُ. وسببُ ذلك أنه لما مات عبدُ الملك بن صالـح العباسيّ بالرَّقة قام الحسينُ بن عليّ بن عيسى بن ماهان فجمَـع الناسَ وآستقلّ بالأمر بعد عبد الملك بن صالـح، ونَفّق[٢] في العساكر لأجل الأمين، ثم سار بهم إلى بغداد فآستقبله الأشرافُ والقوّادُ وضُربت له القِبابُ ودخل بغدادَ في شهر رجب؛ فلما كان الليلُ بعث الأمين [في] طلبه؛ فأغلظ الحسينُ لرسول الأمين وقال: لا أنا مُغَنّ ولا مُسامرٌ ولا مضحك حتى يطلبني في هذه الساعة! وأصبـح فخلَـع الأمينَ ودَعَا للمأمون، فوقـع بسبب ذلك أمورٌ وحروب بينه وبين حواشي الأمين إلى أن ظفِر به الأمينُ ثم أطلقه ورضِي[٣] عنه، وأُعيد الأمينُ للخلافة. ووقـع للأمين مثل هذه الحكاية في هذه السنة غيرَ مرة.

---

(١) في الأصول: «مغلة» و«نعلة» وهما تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. والعمالة: أجرة العامل.

(٢) كذا في الأصول. وعبارة الطبري: «نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند، فصيّر الرجّالة في السفن والفرسان على الظهر ووصلهم وقوّى ضعفاءهم، ثم حملهم حتى أخرجهم من بلاد الجزيرة.. الـخ». ثم ساق الطبري القصة بما يتوافق مـع رواية المؤلف هنا.

(٣) وقد خلـع عليه الأمين وولاه العسكر وأمره بمحاربة المأمون، فخرج وهرب، فأرسل الأمين الجند خلفه، فلحقوه وقتلوه وحملوا رأسه على الأمين. (انظر في ذلك: الطبري وابن الأثير وابن الطقطقي.

وفيها وقع بين طاهر بن الحسين وبين جيش الأمين وقعةٌ[١] عظيمةٌ قُتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلَّبيّ، وطاهر من جهة المأمون وٱبنُ يزيد من جهة الأمين.

وفيها توفّي عبد الله بن مرزوق، أبو محمد الزاهد البغداديّ؛ كان وزيرَ الرشيد فخرج من ذلك وتخلّى عن ماله وتزهّد، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي أبو معاوية محمد بن خازم الضرير[٢] الكوفيّ؛ ولِد سنة ثلاثَ عشرةَ ومائة وذهب بصرُه وله أربع سنين. وهذا غير أبي معاوية الأسود، فإنّ الأسود ٱسمُه اليمان. نزل أبو معاوية هذا طَرَسُوسَ وصَحِب الثَّوْريّ وغيرَه.

وفيها توفي أبو الشِّيص محمد بن رَزِين[٣]؛ كان شاعراً فصيحاً. قال أبو بكر الأنباريّ: اجتمع أبو الشِّيص ودِعْبِل وأبو نُوَاس ومُسْلِم بن الوليد وتناشدوا الأشعار في عصر واحد.

وحُكِي أن القاضي الوجيهَ أبا الحسن عليّ بن يحيى الذرويّ دخل الحمّام وكان ابنُ رَزِين[٤] هذا في الحمّام، فأنشد ٱبنُ رزين بحضرة القاضي المذكور لنفسه: [البسيط]

لله يومٌ بحمّامٍ نَعِمْتُ به والماءُ من حوضه ما بيننا جاري

(١) الإشارة هنا إلى وقعة الأهواز.

(٢) ذكره نقلاً عن الذهبي في وفيات السنة الماضية.

(٣) كذا أيضاً في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي: ٨٧/٤. وفي الوافي بالوفيات: ٤٠٢/٣ ونكت الهميان: ٢٥٧ «محمد بن عبد الله بن رزين». وفي جمهرة الأنساب: «محمد بن علي بن عبد الله بن رزين».

(٤) خطأ. والصواب: «ابن وزير الشاعر»؛ وهو النجيب هبة الله بن وزير المتوفى سنة ٥٧٦هـ أو سنة ٥٩٦هـ. (وفيات الأعيان: ٦٦/٦، وفوات الوفيات: ١١٦/٣، وخريدة القصر، قسم مصر: ١٤٣/٢). والقاضي أبو الحسن علي بن يحيى الذروي توفي سنة ٥٧٧هـ (فوات الوفيات: ١١٣/٣). قال ابن خلكان: والذروي، نسبة إلى ذروى، وهي قرية بصعيد مصر. والأشعار التي تأتي أوردها صاحب فوات الوفيات بالرواية التي أشرنا إليها. وبناءً على ما تقدم نقول إن إيراد هذا الخبر في سياق ترجمة أبي الشيص هو خطأ واضح.

كأنه فوق شُقّات الرُّخام ضُحىً ... مـاءٌ يسيل على أثواب قَصَّار

فلما سمِعه القاضي المذكور ضَحِك، ثم أنشد لنفسه في واقعة الحال: [البسيط]

وشاعرٍ أوقَد الطَّبْعُ الذكاءَ له ... فكاد يُحرقه من فرط إذْكاءِ
أقام يُعمِل أياماً رَوِيَّته ... وشبَّه الماءَ بعد الجَهد بالماء

ثم أنشد القاضي أيضاً يَنْعَت الحمَّامَ بقوله: [الخفيف]

إن عيش الحمّام أطيبُ عيشٍ ... غير أن المُقام فيه قليلُ
جَنَّةٌ تُكْره الإقامةُ فيها ... وجحيمٌ يَطيب فيه الدخولُ
فكأن الغريق فيها كليمٌ ... وكأن الحريقَ فيه خليلُ

وفيها توفّي وَكيع بن الجَرّاح بن مَلِيح بن عَديّ، أبو سفيان الرُّؤاسيّ الكوفيّ الأعور؛ كان إماماً محدّثاً ثقةً حافظاً كثيرَ الحديث؛ ومولِدُه سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة. (ورُؤَاس بطنٌ من قَيْس عَيْلان) وأصلُه من خُراسان، وسمِع من الأعمش وهشام بن عُرْوة وغيرَهما.

قال يحيى بن مَعِين: ما رأيت أفضلَ من وكيع! كان حافظاً يحفظ حديثَه ويقوم الليل ويسرد الصوم ويُفْتي بقول أبي حنيفة؛ ويحيى [بن سعيد][1] القَطّان كان يُفتي بقول أبي حنيفة أيضاً.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة أصابع.

(١) الزيادة من تقريب التهذيب.

ذكر ولاية عَبَّاد بن محمد على مصر[١]

هو عَبَّادُ بن محمد بن حَيَّان البَلْخِيّ، مولى كِنْدَة، الأميرُ أبو نصر. ولّاه المأمون على إمرة مصر بعد عَزْل جابر بن الأشعَث عنها في شهر رجب[٢] سنة ست وتسعين ومائة، بكتاب هَرْثَمة بن أَعْيَن؛ وكان عبّاد هذا وكيلاً على ضِيَاع هَرْثمة بمصر. فسكن عبّادُ العَسْكَر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرْطته هُبَيْرة بن هاشم بن حُدَيْج؛ ولما بلغ الأمينَ ولايةُ عبّاد هذا على مصر كتب إلى ربيعة بن قيس [بن الزبير الجرشي][٣] رئيس قيس الحَوْف بولاية مصر، وكتب أيضاً إلى جماعة[٤] من المصريّين بإعانته؛ فلما بلغَهم ذلك قاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمونَ وساروا لمحاربة عبّاد أمير مصر وأصحابه، فخندَق عبّاد على الفسطاط[٥]؛ وكانت بينهم حروب ووقائع آخرُها الوقعةُ التي مُسك فيها عبّاد وحُمل إلى الأمين فقتله الأمين في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة[٦]، فكانت ولايتُه على مصر سنة واحدة

(١) ولاة مصر: ١٧٥، وخطط المقريزي: ٣/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤٠.
(٢) في الكندي والمقريزي: «لثمان خلون من رجب».
(٣) الزيادة من الكندي والمقريزي.
(٤) ذكر الكندي منهم: عبد الصمد بن مسلم بن عمارة الجرشي، ويزيد بن الخطاب الكلبي، وعثمان بن مستنير الجذامي.
(٥) في الأصول: «فخندق عليه». وما أثبتناه من الكندي.
(٦) لم يذكر أي من المصادر خبر إمساك عباد وقتله على يد الأمين. والراجح لدينا أن أبا المحاسن أخطأ هنا، بدليل أن الأمين كان قد قتل في شهر المحرم من سنة ١٩٨هـ كما يؤكد أبو المحاسن نفسه في أخبار سنة ١٩٨هـ، أي قبل صفر المذكور بشهور. والذي ذكره الكندي والمقريزي أن عبّاداً صرف عن ولاية مصر في صفر سنة ١٩٨هـ، وهو الصحيح.

وسبعة أشهر. وتولّى مصرَ من بعده المطّلِبُ بن عبد الله. وكان عبّاد هذا من أعيان القواد، قدّمه هَرْثمة بن أَعْين حتى ولاه المأمونُ مصر، وكان فيه رِفْقٌ بالرعيّة وعنده سياسة ومعرفة بالحروب. دخل مصر وغالب مَنْ بها مَيْله إلى الأمين فلا زال بهم حتى وافقه كثير منهم، وكاد أمره يتمّ لولا آنتقاض أهل الحوف عليه وكثُر جمعهم ووثبوا عليه، فجمَـع عبّادٌ عساكره وقاتلهم [من]عدّة وجوه وهو في قلّة إلى أن ظَفِروا به فلم يُبْقِ عليه الأمين وقال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون. ومـع هذا كله ملَكها المأمونُ وولّى المأمون بها المطّلب، ولم يقدر الأمين على أن يولّي بها أحداً، وقُتل بعد مدّة يسيرة وتولّى المأمونُ الخلافة.

* * *

السنة التي حكم فيها عبّاد على مصر

وهي سنة سبـع وتسعين ومائة.

فيها لَحِق القاسمُ الملَقَّب بالمـؤْتَمن بن الرشيد بأخيه المأمون، وصَحِبه عمُّه المنصورُ بن المهديّ[١].

وفيها كانت وقائـعُ بين عساكر الأمين والمأمون أُسِر في بعضها هَرْثَمة بن أَعْيَن، فحَمَل بعضُ أصحاب هرثمة على من أَسَره وضربَه فقطـع يده وخلص هَرْثَمة، هذا والحصارُ عال في بغداد في كل يوم نحو خمسة عشر شهراً، وكان المُحاصر لها طاهر بن الحسين مقدَّم عساكر المأمون، والمأمون بـالرَّيّ، ومـع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين وزهير بن المسيَّب. هذا والأمينُ يُنفق الأموالَ على الجند وهو في غاية من الضِّيق والشدّة؛ وقُتل جماعةٌ كبيرة من أهل بغداد، وخرج النساءُ من الخدور حاسِرات، وآشتدّت شوكةُ المأمونيّة، وتفرّق عن الأمين عساكرُه وأخذ أمرُه في إدبار إلى ما سيأتي ذكره.

وفيها توفّي بَقيَّةُ بن الوليد بن صاعد بن كعب، أبو يُحْمِد[٢] الكَلاعيّ؛ كان من

(١) التحقا بالمأمون بخراسان، فوجّه المأمون أخاه المؤتمن إلى جرجان.

(٢) في الأصول: «أبو محمد». وما أثبتناه من طبقات ابن سعد وتقريب التهذيب والذهبي.

أهل الشام، وكان ثِقةً في روايته عن الثّقات ضعيفاً في غيرهم؛ مولده سنة عشر ومائة.

وفيها توفي شُعَيب بن حَرْب، أبو صالح المدائنيّ الزاهد؛ كان أصلُه من أبناء خُراسان ثم من أهل بغداد فتحوّل إلى المدائن ثم إلى مكّة ودام بها إلى أن مات. وكان له فضلٌ ودين متين وزهد ووَرَع.

وفيها توفّي عبد الله بن وَهْب بن مسلم، أبو محمد مولى قريش من أهل مصر؛ كان كثير العلم ثقةً وُلِد سنة خمس وعشرين ومائة.

وفيها توفي وَرْشٌ المقرىء؛ وآسمُه عثمانُ بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان. وقيل عثمان بن سعيد بن عَدِيّ بن غَزْوان بن داود بن سابق القبطيّ المصريّ، إمام القُرّاء أبو سعيد ويقال: أبو عمرو ويقال: أبو القاسم. أصلُه من القَيْروان، وشيخُه نافع، وهو الذي لقّبه وَرْشاً لشدّة بياضه. والوَرْش: شيء يصنع من اللبن، وقيل: بل لَقَّبه وَرَشَان، وهو طائر معروف، فكان يُعجبه هذا اللّقبُ ويقول: أستاذي نافع سمّاني به. وآنتهت إليه رِياسةُ القرّاء بالديار المصرية؛ وكان بصيراً بالعربية، وكان أبيضَ أشقرَ أزرقَ سميناً مربوعاً ويلبَس ثياباً قِصاراً ومولدُه سنة عشر ومائة.

وفيها توفي أبو نُوَاس الحسن بن هانىء، وقيل: الحسن بن وهب الحَكَميّ، الشاعر المشهور، حامل لواء الشعراء في زمانه؛ كان إماماً عالماً فاضلاً غلَب عليه الشعر؛ قال شيخُه أبو عبيدة: أبو نواس للمُحْدَثِين مثل آمرىء القيس للمتقدّمين. ولُقّب بأبي نُواس لذؤابَتَيْن كانتا تَنُوسان[1] على قفاه، وإنما كان لَقَبُه أوّلاً أبا عليّ. وفي سنة وفاته آختلافٌ كبير، فأقربُ من قال في هذه السنة، وأبعد من قال سنة خمس ومائتين؛ وأما شعرُه فكثير مشهور، ونوادرُه فكثيرة أيضاً، وديوان شعره كبير بأيدي الناس في عدّة مجلدات. ومن أجود ما قال من الشعر قوله: [البسيط]

ومستطيلٍ على الصّهباء باكرَهَا في فتيةٍ بآصطباح الراح حُذّاقِ

---

(١) أي تتذبذبان وتتحركان.

فكــلُّ شيءٍ رآه ظنّــه قــدَحــاً وكــلُّ شخصٍ رآه ظنّه السّــاقي

وله: [البسيط]

أذكى سراجاً وساقِي الشُّرِّ يمزُجها فلاح في البيت كالمصباحِ مصباحُ
كِـدنا على عِلمِنـا والشكّ نسأله أرَاحُنـا نـارُنـا أم نـارنـا راحُ

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم سبعة أذرع سواء. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

ذكر ولاية المُطَّلِب بن عبد الله الأولى على مصر [١]

هو المطّلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخُزاعيّ أمير مصر. ولّاه المأمونُ على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها والقبض عليه في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، وجَمع له صلاة مصر وخراجها معاً. وقدِم إلى مصر من مكّة في النصف من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة، وسكن العسكَر، وأقر على شُرْطَته هُبَيْرة بن هاشم [بن حديج][٢] مدّة قليلة، ثم عزله بمحمد بن عَسّامة [بن عمرو المعافري][٢]، ثم عزَل محمداً بعبد العزيز بن الوزير الجَرَويّ، ثم عزَل عبد العزيز بإبراهيم بن عبد السلام الخُزَاعيّ، ثم عزله بهُبَيْرة بن هاشم المذكور أوّلاً. كلُّ ذلك لِمَا كان في أيّامه من كثرة الاضطراب بمصر، والفتن والحروب قائمة في كل قليل بديار مصر؛ فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين: فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة، وفرقة من حزب أخيه المأمون. فقاسى المطّلِبُ هذا بمصر شدائدَ مع أنه لم تطُل مدّته وعُزل بالعباس بن موسى في شوّال سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت ولايتُه على إمْرَة مصر نحواً من سبعة أشهر ونصف شهر، وقُبِض عليه وحُبس مدّة طويلة بإذن المأمون. وتأتي بقيّةُ ترجمته في ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عَزْل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٧٨، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) زيادة عن الكندي.

السنة التي حكم فيها المطَّلِب بن عبد الله على مصر

وهي سنة ثمان وتسعين ومائة.

فيها كان حصارُ الأمين ببغداد إلى أن ظُفِر به وقُتِل في المحرّم صبراً وله عشرون سنة، وعُلِّقت رأسُه وَطِيف بها.

وفيها ولي الخلافةَ المأمون بن هارون الرشيد عِوَضاً عن أخيه محمد الأمين، وكانت كنيتُه أبا العباس؛ فلما ولِي الخلافةَ كُنِي بأبي جعفر على كُنْية جدّ أبيه.

وفيها في رمضان ثار أهلُ قُرْطبة بالأمير الحَكَم بن هشام الأمَويّ وحاربوه لجَوْره وفسقه وأحاطوا بالقصر، وآشتدّ القتالُ وعظُم الخطبُ وآستظهروا عليه؛ فأمر الحكم أمراءَه فحملوا عليهم وقاتلوهم حتى هزموهم، وقتل منهم مَقْتلةً عظيمة وصلَب من وجوه القوم ثلاثمائة على النهر مُنَكَّسين؛ وبقي القتلُ والنهبُ والتحريق في قرطبة ثلاثة أيام، ثم أمّنهم فهَجّ[1] أهلُ قرطبة إلى البلاد.

وفيها توفّي سفيانُ بن عُيَيْنة بن أبي عِمْران؛ وآسمُ أبي عمران ميمون مولى محمد[2] بن مُزَاحِم الهلاليّ أخي الضحاك المفسِّر؛ كنيته ـ أعني سفيان ـ أبو محمد الكوفيّ ثم المكيّ، الإمام شيخ الإسلام، مولدُه سنة سبع ومائة في نصف شعبان؛ كان إماماً ثِقَةً حُجّة عالماً صالحاً.

---

(١) كذا. وهي كلمة عاميّة، والمراد أنهم هربوا وتفرقوا على غير هدى. وقد تفرّق أهل قرطبة في البلاد بعد تلك الوقعة التي تعرف بوقعة الربض، فذهب قسم منهم إلى طليطلة، وقسم آخر لجأ إلى سواحل بلاد البربر، وقسم كبير ثالث انتهى إلى الإسكندرية، ثم ثاروا بالإسكندرية لسوء معاملة الاسكندريين لهم وملكوها مدة إلى أن ورد عبد الله بن طاهر أميراً على مصر من قبل المأمون فصالحهم على التخلّي عنها على مال بذله لهم، وخيّرهم في النزول بحيث شاؤوا من جزائر البحر، فاختاروا جزيرة أقريطش من البحر الرومي، فلم يزالوا بها إلى أن ملكها الإفرنج من أيدهم بعد مدة. وقد ذكر ابن الأبّار تلك الوقعة في سنة ٢٠٢هـ لثلاث عشرة خلت من رمضان.

(انظر تفاصيل وافية عنها في: الحلة السيراء: ١/٤٤، ونفح الطيب: ١/٣٣٨، وابن خلدون: ٤/١٢٦).

(٢) كذا أيضاً في تهذيب الأسماء واللغات للنووي. وفي وفيات الأعيان لابن خلكان: مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي (ﷺ)، وقيل: مولى الضحاك بن مزاحم، وقيل: مولى مسعر بن كدام.

قال الحسين[١] بن عِمْران بن عُيَيْنة: حَججتُ مع عمي سُفْيان آخر حجّة حجّها سنة سبع وتسعين ومائة. فلما كنّا بجَمْع ـ يعني المُزْدَلِفة ـ آستلقى على فراشه ثم قال: قد وافيتُ هذا الموضعَ سبعين عاماً أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخرَ العهد من هذا المكان، وإني قد آستحييتُ من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجَع فتُوُفّي في العام في شهر رجب. وكان سفيان يقول: لا يَمْنع أحدَكم من الدعاءِ ما يعلم من نفسه، فإنّ الله قد آستجاب دعاءَ شرّ الخلق وهو إبليس ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[٢]. وكان أيضاً يقول: يُستحبُّ للرجل أن يقول في دعائه: اللهم آسترني بسترك الجميل؛ ومعنى الستر الجميل أن يستر على عباده في الدنيا والآخرة.

وقال غيره: إنّ الرجل ليُحْدِث الذنبَ فلا يزال نادماً حتى يموت فيدخل الجنّة فيقول إبليس: يا ليتني لم أوقعه فيه.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن مَهْديّ بن حسان، أبو سعيد العَنْبريّ البصريّ اللؤلؤيّ، الإمام الحافظ؛ كان ثقة كثيرَ الحديث من كِبار العلماء الحُفّاظ؛ ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وسمِع الكثير. قال إسماعيل القاضي: سمعتُ آبن المَدِيني يقول: أعلمُ الناس بالحديث عبدُ الرحمن بن مهديّ.

قال أحمد بن سِنان: كان عبد الرحمن بن مهديّ لا يُتَحدّث في مجلسه ولا يُبْرَى قلمٌ ولا يقوم أحدٌ قائماً، كأنّ على رؤوسهم الطير وكأنهم في صلاة، فإذا رأى أحداً منهم يتبسّم أو تحدّث لبس نَعْلَه وخرج.

وفيها توفي عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سُفيان، الأُمويّ الهاشميّ، أبو الحسن المدعو بالسُّفياني، المتغلِّب على دِمَشْق؛ وكان يلقّب بأبي العُمَيْطِر لأنه قال لأصحابه يوماً: إيش لَقَبُ الجِرْذَوْن؟ فقالوا: لا ندري، فقال: أبو العُمَيطِر، فلُقِّب به. ولما خرج بدمشق ودعا لنفسه وتسمّى بالسفيانيّ كان

---

(١) في تهذيب الأسماء واللغات: «الحسن».

(٢) سورة الحجر: ٣٦، ٣٧.

آبنَ تسعين سنة، وبايَعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس وتسعين ومائة، واشتغل عنه الخليفة الأمينُ بحرب أخيه المأمون؛ فآنتهز السفيانيّ هذه الفرصة وملَك دمشق، حتى قاتَله أعوانُ الخليفة وهزَموه، فاختفى بالمِزّة وأقام بها أياماً ومات. وقد تقدم في سنة خروجه أنّ حديث السفيانيّ موضوع وضَعَه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبـي سفيان جدّ عليّ هذا.

وفيها كانت قتلةُ الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد؛ وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل أبو موسى، ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبـي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ البغداديّ. وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبـي جعفر المنصور. قيل: إنه لم يَلِ الخلافةَ بعد عليّ بن أبـي طالب والحسن ولدِه رضي الله عنهما آبنُ هاشميّةٍ غيرُ الأمين هذا. وقد تقدّم ذكرُ ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الحروب إلى أن حاصَره طاهرُ بن الحسين ببغداد نحو خمسة عشر شهراً حتى ظَفِر به وقتلَه صَبْراً في المحرّم من هذه السنة، وطِيفَ برأسه. وقُتل الأمين وله عشرون[1] سنة. وكان أخوه المأمون أسنّ منه بشهر واحد. وكان الأمينُ من أحسن الشباب صورة: كان أبيض طويلاً جميلاً ذا قوّة مُفْرِطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة وبلاغة، لكنه كان سيىءَ التدبير ضعيفَ الرأي أرْعَنَ مبذِّراً للأموال لا يصلُح للخلافة؛ وكان مدمناً للخمر، مُنادماً للفسّاق والمغاني والمساخر، وآشترى عريب[2] المغنّية بمائة ألف دينار، وآحتجب عن إخوانه وأهل بيته؛ وقَسّم الأموالَ والجواهر في النساء والخِصْيان. ومحبّته لخادمه كَوْثَر مشهورة، منها: أنه لمّا كان في الحِصَار خرج كوثر المذكور ليرى الحرب فأصابته رُجْمة في وجهه فجلس يبكي، وجعل الأمين هذا يمسحُ الدم عن وجهه، ثم أنشد: [مجزوء الرمل]

ضَرَبُوا قُرَّة عَيْني ومِنَ آجلي ضَرَبُوهُ
أخذ الله لقلبي من أناسٍ أحرقوه

(١) في الطبري وابن الأثير أنه قتل وله ثمان وعشرون سنة. وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: سبع وعشرون سنة.

(٢) في الأصل «غريب» بالغين المعجمة؛ والتصحيح من الأغاني: ٢١/٦٦، طبعة الهيئة المصرية العامة.

ولم يقدر على الزيادة، فأحضر عبدَ الله بن أيوب التيميّ الشاعر، فقال له: قل عليهما، فقال: [مجزوء الرمل]

مـا لـمـن أهـوَى شَـبِـيـهُ فـبـه الـدنـيـا تَـتِـيـهُ
وَصْـلُهُ حُـلْوٌ ولـكـن هَـجْـرُهُ مُـرٌّ كَـرِيـهُ
مَنْ رأى الـنـاسُ لـه الـفضـ ـلَ عـلـيـهـم حَـسَـدُوهُ
مثـلَ مـا قـد حَسَـدَ الـقـا ئـمَ بـالـمُـلْك أخُـوهُ

فقال الأمين: أحسنتَ! بحياتي يا عباس انظر، إن كان جاء على ظهر فأوقرْه[1] له، وإن كان جاء في زَوْرَق فأوقرْه؛ قال: فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم.

قلت: وحكايات الأمين كثيرة، وجنونه وكرمه أشهر من أن يذكر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثمانية أذرع سواء. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابـع.

(١) أي حمّله.

ذكر ولاية العباس بن موسى على مصر[١]

هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ؛ وَلِيَ مصرَ بعد عَزْل المطّلب عنها في شوّال سنة ثمان وتسعين ومائة؛ ولّاه المأمون على الصلاة والخراج؛ ولمّا وُلِّيَ مصرَ قدّم ابنَهُ عبدَ الله أمامَه إلى مصر خليفةً له عليها؛ فقدِم عبد الله إلى مصر ومعه الحسن[٢] بن عُبَيد بن لُوط الأنصاريّ، ومحمد بن إدريس ــ أعني الإمام الشافعيّ ــ رحمه الله لليلتين بقَيتا من شوّال من السنة المذكورة. ولمّا دخل عبد الله المذكور والحسن بن عبيد سَجَنا المطّلبَ المعزولَ عن إمرة مصر قبل تاريخه. وسكن عبد الله العسكَر على العادة، وتشدّد على أهل مصر فبَغَضُوه وثاروا عليه، ووافقهم جند مصر؛ فقاتلهم عبد الله المذكور غير مرّة، ومنعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم وتهدّدهم لموافقتهم على حرب عبد الله. ثم تحامَل الحسنُ المذكور على الرعيّة وعسفها وتهدّد الجميع؛ فاجتمع الجميعُ وثَاروا ووقفوا جملة واحدة؛ فخرج إليهم عبدُ الله وقاتلهم، فهزموه وأخرجوه من مصر؛ ثم عمدوا إلى المطّلب بن عبد الله وأخرجوه من حبسه وأقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة تسع وتسعين ومائة. ولمّا بلغ العباسَ صاحبَ الترجمة ما وقع لابنه عبد الله بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بُلْبَيس ودعا قيساً لنُصْرته ومضى إلى الحَوْف، ثم عاد مريضاً إلى بلبيس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين ومائة. يقال: إن المطّلب دسّ عليه سُمًّا في طعامه فمات منه. وأما ابنه

(١) ولاة مصر: ١٧٩، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي: «الحسين».

عبد الله فقال صاحب البغية: قتله الجُنْد في يوم النحر[١] سنة ثمان وتسعين ومائة. فكانت مدّة إقامته خليفةً عن أبيه شهرين ونصف شهر.

قلت: وأمّا ولاية العباس على مصر أيامَ نابَ عنه آبنه وزمانَ قتاله مع أهل مصر فكانت كلّها حروباً وفِتَناً. ولعلّ العباس لم يدخل مصر ولا حكمها[٢].

(١) ذكر الكندي خلاف ذلك، قال: وخدع عبد العزيز الجروي عثمان بن بلادة، وشكلباً، وعابساً، وهم من وجوه قيس، فأسرهم، فقتلهم ابن العباس يوم النحر سنة ١٩٨هـ.

(٢) لم يشر الكندي صراحة إلى أن العباس دخل مصر. ولكن المقريزي ذكر ذلك بشكل واضح إذ قال: وأقبل العباس ونزل بلبيس ودعا قيساً إلى نصرته ومضى إلى الجروي بتنيس ثم عاد فمات في بلبيس.

ذكر ولاية المطلب الثانية على مصر[1]

قد تقدّم ذكره في ولايته الأولى على مصر؛ وأمّا ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن، لأنه لمّا قامت جُنْدُ مصر والرعيّةُ على عبد الله بن العباس والحسن بن عُبَيد وأخرجوهما من مصر، وقيل بل قتلوا عبد الله بن العباس المذكور، ولَّوْا عليهم المطّلب هذا بعدَ أن أخرجوه من السجن، فاستولَى على مصر ورفق بالرعيّة وأجزلَ لهم أعطياتهم وأحسن إليهم، فآنضمّ عليه خلائق من الجُنْد ومن أهل مصر وغيرهم؛ فآستفحلَ أمرُه بهم وقَوِيَت شوكته، وأخرج مَن كان بمصر من أصحاب العباس وآبنِهِ عبد الله، وتمّ أمرُه إلى أن قدم العباس بنفسه إلى مدينة بلبيس فلم يقدر على دخول مصر، ووقع له مع العباس أمور وحروب، إلى أن دسَّ عليه المطّلب هذا سُمًّا فمات العباس منه، كما ذكرناه في ترجمته. ولمّا بلغ المأمونَ ذلك لم يجد بُدًّا من أن يُقرّه على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين. فاستمر المطّلب هذا على إمرة مصر إلى أن تمَّ أمرُ المأمون في الخلافة وثبتتْ قدمُه [فـ] عزله عنها بالسَّرِيّ ابن الحَكَم في مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين. وكان المطّلب قد وَلَّى على شُرْطته أحمد بن حُوَيّ[2]، ثم عزله بهبَيرة بن هاشم. فلمّا قدم السريّ بن الحَكَم إلى نحو مصر لم يُطِقِ المطّلبُ هذا مدافعته عنها لكثرة جيوش السريّ وجموعه، فشاور أصحابَه فأشاروا عليه بالثبات والقتال، فجمع هو أيضاً جمعاً هائلاً وقام بنصرته غالبُ جُنْد مصر؛ وآلتقى مع السريّ وقاتله غير مرة، وقتل بين الطائفتين خلائق، حتى كانت الهزيمةُ على المطلب وأصحابِهِ، وخرج هارباً من مصر إلى نحو مكة.

---

(١) ولاة مصر: ١٨٠، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الأصل: «أحمد بن جري». والتصحيح من الكندي.

ودافـع الجندُ وأهلُ مصر عن نفوسهم حتى أمَّنهم السريّ، ودخل إلى مصر وآستولى عليها. فكان حُكْم المطلب في هذه المرّة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر. وقال صاحب البغية: وثمانية[١] أشهر.

* * *

السنة التي حكم في أوّلها العباس ثم المطلب بن عبد الله على مصر

وهي سنة تسـع وتسعين ومائة.

فيها قدِم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون إلى بغداد[٢] وفَرَّق عمّاله في البلاد، ثم جَهَّز أَزْهَر بن زُهَير [بن المسيّب][٣] لقتال الهِرْش[٤] الخارجيّ في المحرّم؛ فقتل الهِرْش المذكور.

وفيها في جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طَبَاطَبَا ـ وآسم طَبَاطَبَا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبـي طالب ـ يدعو إلى الرِّضَى[٥] من آل محمد ﷺ، وكان القائمَ بأمره أبو السَّرايا السَّرِيّ بن منصور الشّيْباني، فهاجت الفِتن وأسرع الناس إلى آبن طباطبا وآستَوسقت له الكوفة؛ فجهّز

---

(١) كذا أيضاً في الكندي والمقريزي.

(٢) أي والياً على العراق، كما في تاريخ خليفة.

(٣) زيادة عن الطبري.

(٤) وكان الحسن الهرش (وفي ابن الأثير: الهرشي) قد خرج في أواخر السنة الماضية في ذي الحجة منها يدعو إلى الرضى من آل محمد ومعه خلق كثير من الأعراب، وأتى النيل فجبى الأموال وأغار على التجار وانتهب القرى. (الطبري وابن الأثير وابن كثير: حوادث سنة ١٩٨).

(٥) هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. جعله المأمون ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه: الرضى من آل محمد، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة، وكتب بذلك إلى الآفاق. وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر والمحسّن له. وكان هذا في خراسان. فلما سمـع العباسيون ببغداد ما فعل المأمون من نقل الخلافة عن البيت العباسي إلى البيت العلوي أنكروا ذلك وخلعوا المأمون من الخلافة وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي. ولما بلـغ المأمون ذلك أمر بقتل الفضل بن سهل. ثم مات علي بن موسى الرضى بعد ذلك بقليل مسموماً. (انظر الفخري: ٢١٧، ٢١٨، وابن الأثير: ٤٣١/٥، ٤٤٨؛ والطبري: ١٣٧/٥).

الحسن بن سهل لحربه زُهَير بن المسيَّب في عشرة آلاف، فآلتقوا فآنهزم زهير بن المسيّب وآستباحوا عسكره. فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميّتاً(١) فُجَاءة، فأقام أبو السرايا في الحال شابًّا أمردَ آسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويِّين؛ ثم جهَّز له الحسن جيشاً آخر وآخر. ووقع لأبي السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمورٌ ووقائع يأتي ذكر بعضها في محلها إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي سليمان بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيُّوب الهاشميّ العباسيّ أمير دِمَشْق وغيرها؛ كان حازماً عاقلاً جَواداً مُمَدَّحاً.

وفيها توفي عليّ بن بَكَّار، أبو الحسن البصري؛ كان إماماً عالماً زاهداً؛ انتقل من البصرة فنزل المَصِّيصَة(٢) فأقام مرابطاً؛ وكان صاحبَ كراماتٍ وآجتهاد.

وفيها توفي عُمَارة بن حمزة بن مالك(٣) بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد الملك؛ كان أحدَ الكتّاب البلغاء الأجواد، وكان ولاّهُ أبو جعفر المنصور خراجَ البصرة، وكان فاضلاً بليغاً فصيحاً، إلاّ أنه كان فيه تِيهٌ شديدٌ يُضرَب به المثل، حتى إنه كان يقال: أتْيَهُ من عُمَارة؛ وله في التِّيه والكرم حكايات كثيرة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن سليمان الرازيّ [أبو يحيى](٤)، وحفص بن عبد الرحمن قاضي نَيْسابور، والحَكَم بن عبد الله أبو مُطيع البَلْخيّ، وسَيَّار بن حاتم، وشُعَيب بن الليث بن سعد في صفر، وعبد الله بن نُمَير الخارفيّ الكوفيّ، وعمر بن حَفْص العَبْدي البصريّ،

---

(١) في الطبري أنه مات لليلة خلت من رجب، وفي ابن الأثير: في مستهل رجب، وفي خليفة بن خياط: في أول شعبان. وقيل: إن أبا السرايا سمّه؛ وكان السبب في ذلك ـ فيما ذكر ـ أن أبا السرايا وجد أنه لا أمر له مع بقاء ابن طباطبا بسبب طاعة الناس له.

(٢) مدينة من الثغور الشامية بين أنطاكيا وبلاد الروم.

(٣) في الأعلام للزركلي (وذكر مراجعه) أنه عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مولى ابن عباس.

(٤) الزيادة عن الذهبي في تاريخ الإسلام.

وعمرو بن محمد العَنْقِزِيّ الكوفيّ، ومحمد بن شُعَيب بن شَابُور بِبَيْرُوت، والهَيْثم بن مَرْوان العَنْسي الدمشقيّ، ويونس بن بُكَيْر الكوفيّ راوي المَغَازي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإحدى عشرة إصبعاً.

ذكر ولاية السريّ بن الحكم الأولى على مصر[١]

هو السَّرِيّ بن الحَكَم بن يوسف بن المقوّم، مولًى من بني ضَبّة، وأصله من بَلْخ من قوم يقال لهم «الزُّطّ»[٢]، أمير مصر. وَلِيَها بإجماع الجُنْد وأهل مصر على الصلاة والخراج معاً في مستهلّ شهر رمضان سنة مائتين بعد عَزْل المطَّلب عنها. وسكن العسكَر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرْطته محمد بن عَسَّامة، وأخذ في إصلاح أمور مصر وقُرَاها. وبينما هو في ذلك وَثَب عليه الجُنْد في مستهلّ شهر ربيع الأوّل سنة إحدى ومائتين لأمر آقتضى ذلك[٣]، وحصل بينه وبينهم أمور ووقائع يطول شرحها، حتى ورد عليه الخبرُ من الخليفة المأمون عبد الله بعَزْله عن إمرة مصر بسليمان بن غالب في شهر ربيع الأوّل المذكور. وقيل: إنه هو الذي خرج من مصر وآستعفى لأمور صدرت في حقه من الجند والرعيّة. وقيل: إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة وحبسوه. وكانت ولايته على مصر نحواً من ستة أشهر تخميناً.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٨٦، وخطط المقريزي: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) الزطّ: ويسمّون السبابجة. وهم جيل من السند تنسب إليهم الثياب الزطية ـ معرّب جَتّ بالهندية ـ أو هم جنس من السودان طوال (معجم متن اللغة: مادة: زط ط).

(٣) أورد الكندي تفصيل هذا الخبر على النحو التالي: ثم فسد ما بين السريّ وآل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ـ وكانوا وجوه أهل خراسان بمصر ـ فدنوا من الفساد (كذا) على السري، وبايعهم الجند على ذلك، وأظهروا كتاباً من طاهر بن الحسين بولاية سليمان بن غالب بن جبريل عليها، فوثبوا إلى السري لمستهل ربيع الأول سنة إحدى ومائتين، فكانت ولايته عليها ستة أشهر.

السنة التي حكم في أوّلها المطّلب وفي آخرها السَّريّ بن الحكَم على مصر

وهي سنة مائتين من الهجرة.

فيها في المحرّم هَرَب أبو السَّرايا والطالبيّون من الكوفة إلى القادسيّة، فدخل الكوفَة هَرْثمةُ بن أعْيَن ومنصور بن المهديّ بعساكرهما وأمَّنوا أهلَها؛ فتوجَّه أبو السرايا وحَشَد وجَمَع ورَجَع إلى نحو الكوفة وواقع القومَ فآنهزم وأُمسِك وأُتِيَ به إلى الحسن بن سهل، فقتله في عاشر شهر ربيع الأوّل بأمر الخليفة المأمون.

وفيها هاجَ الجندُ ببغداد لكون الحسن بن سهل لم يُنْصفهم في العطاء، وبقيت الفتنة بينه وبينهم أياماً كثيرة ثم صلح الأمر بينهم.

وفيها أُحصِيَ ولدُ العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى.

وفيها قَتَلتِ الروم ملكهم ليون[1] وكان له عليهم سبع سنين[2]، وملَّكوا ميخائيل بن جورجيس.

وفيها قَتَل الخليفة المأمون يحيَى بنَ عامر بن إسماعيل، لكونه أغلظ في الكلام وقال: يا أمير الكافرين.

وفيها توفي معاذ بنِ هشام الدَّسْتَوائي[3] البصريّ الحافظ، رَوَى عن أبيه وآبن عَوْن وأشعث بن عبد الملك وغيرهم، ورَوَى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق

---

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: أليون. وفي تاريخ الزمان لابن العبري: لاون. وفي تفصيل ذلك يقول ابن العبري: وفي السنة ١١٣٣ لليونان ـ ٨٢٢م ـ استفحل أمر لاون ملك الروم وفتك بعدد غفير من الأعيان، ونوى الروم أن يقتلوه وينادون بميخائيل قائد الجيوش ملكاً، فشعر لاون وأرسل فقبض على ميخائيل وأضمر أن يصلبه يوم جمعة الآلام العظيمة. غير ان امرأته توسلت إليه أن يعرض عن قتله في ذلك اليوم. على أن ميخائيل وجه يقول للأقطاب: أنقذوني وإلا أذعت أنكم شركائي في المكيدة. فلم يروا إلا أن يباغتوا الملك وهو يصلي في المذبح فشدوا عليه وفتكوا به وأخرجوا ميخائيل وتوّجوه ملكاً. (تاريخ الزمان: ٢٤).

(٢) كذا أيضاً في البداية والنهاية. وفي الطبري وابن الأثير: سبع سنين وستة أشهر.

(٣) في الأصل: «الدستواني». وما أثبتناه من أنساب السمعاني والطبري والمعارف لابن قتيبة وتقريب التهذيب. وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز يقال لها: دَسْتَوا.

وبُنْدار وابن المَدينيّ وغيرهم. وقال العباس بن عبد العظيم الحافظ: كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث.

وفيها توفي زاهدُ الوقت معروف بن الفَيْرَزان، وقيل: ابن فيروز أبو محفوظ، وقيل: أبو الحسن، من أهل كَرْخ بغداد؛ كان إمامَ وقته وزاهدَ زمانه. ذُكِر معروف الكرخيّ عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم، فقال للقائل: أَمسك، وهل يُراد من العلم إلاّ ما وصل إليه معروف!

وكان أبواه من أعمال واسط من الصابئة. وعن أبي عليّ الدقّاق قال: كان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدّب نصرانيّ، فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه، فهرب ثم أسلم أبواه.

ومن كلام معروف ـ رحمة الله عليه ـ قال: مَنْ كابرَ الله صَرَعَه، ومَن نَازَعَهُ قَمَعَه، ومن مَاكَرَه خَدَعَه، ومَن تَوَكَّل عليه مَنَعَه، ومن تَوَاضَع له رَفَعَه. وعنه قال: كلامُ العَبْدِ فيما لا يَعْنيه خِذْلانٌ من الله. وقال رجلٌ: حَضَرتُ معروفاً فاغتابَ رجلٌ [رجلاً][1] عنده؛ فقال معروف: اذكر القُطْنَ إذا وُضِع على عينيك. وعنه قال: ما أكثرَ الصالحين وما أقلَّ الصادقين.

قلت: ومناقبُ معروفٍ كثيرةٌ، وزهدُهُ وصلاحُهُ مشهور، نفعنا الله ببركته.

وفيها في أوّل المحرّم قدم مكة حُسَين بن حَسَن الأَفْطَس، ودخل الكعبة وجرّدها وأخذ جميع ما كان عليها وكساها ثَوْبَين رقيقَيْن من قَزٍّ، كان أبو السرايا بعث بهما إليها، مكتوبٌ عليهما: [أمر به الأصفر بن الأصفر][2] أبو السرايا داعِيَةُ آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن تطرح عنها كسوة الظَّلَمة من ولد العباس؛ ثم أخذ الحسين أموالاً كثيرة من أهل مكة وصادرهم وأبادهم.

وفيها توفي أَبَان بن عبد الحميد بن لاحِقٍ اللاحقيّ؛ كان شاعراً فاضلاً بليغاً؛

---

(١) الزيادة عن الذهبي.

(٢) الزيادة عن الطبري. وانظر في الطبري وابن الأثير تفصيل أخبار ابن الأفطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر العلوي.

قدم بغداد واتصل بالبرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، وصنَّف[١] لهم كتاب «كليلة ودمنة» وهو فَرْد في معناه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً.

(١) كذا. والصواب أنه نظم لهم كتاب كليلة ودمنة شعراً.

ذكر ولاية سليمان بن غالب على مصر[(١)]

هو سليمان بن غالب بن جميل[(٢)] بن يحيى بن قُرّة البَجَليّ الأمير أبو داود؛ وَلِي إمْرة مصر على الصلاة والخراج معاً، بعد عَزْل السَّرِيّ بن الحَكَم وحَبْسه، بإجماع الجُنْد وأهل مصر عليه في يوم الثلاثاء لأربع خَلَوْن من شهر ربيع الأول من سنة إحدى ومائتين. وسكن العسكَر، وجعل على شُرْطته أبا ذِكْر[(٣)] بن جُنادة بن عيسى المَعَافِرِيّ، فشدّد على المصريِّين، فعزله عن الشرطة بالعباس بن لَهيعة [بن عيسى][(٤)] الحَضْرميّ. ثم وقع بين سليمان هذا وبين الجند أيضاً وحشة فوثبوا عليه وقاتلوه، ووقع له معهم وقائع وحروب كثيرة آلت إلى عَزْله عن إمرة مصر، فصَرَفه المأمون عنها، وأعاد على إمرة مصر السَّرِيّ بن الحَكَم ثانية، فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة أشهر؛ فإنه صُرف في مستهلّ شعبان سنة إحدى ومائتين، وتوجه إلى المأمون وصار من جملة القوّاد؛ وندبه المأمون لقتال بَابَك الخُرَّميّ، وهذا أوّلُ ظهور بابك الخُرَّميّ في الجاويدانية[(٥)]. وبابك هو من أصحاب الجاويدان[(٥)] بن سهل صاحب البذّ[(٦)]، وآدّعى بابك أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ بابك في العبث والفساد ـــ وتفسير جاويدان: الدائم الباقي. ومعنى خُرَّم: فَرْج، وهي مقالات

---

(١) ولاة مصر: ١٩٠، وخطط المقريزي: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.
(٢) في الكندي والمقريزي: «جبريل».
(٣) كذا في الأصول. وفي الكندي «بكر».
(٤) زيادة عن الكندي.
(٥) في دائرة المعارف الإسلامية والطبري: «الجاويذانية... الجاويذان» بالذال المعجمة.
(٦) هو مكان لا وجود له اليوم، كان يقوم في إقليم أرّان الجبلي الذي لا يبعد كثيراً عن نهر الرسّ. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ٥٤٦/٥).

المجوس، والرجل منهم ينكح أمّه وأخته، ولهذا يسمونه دين الفرج؛ ويعتقدون مذهب التناسخ وأن الأرواح تنتقل من جوف[١] إلى غيره ـ وعاد سليمان صاحب الترجمة إلى الخليفة من غير أن يلقى حرباً؛ فإن بابك المذكور لما سمع بمجيء العساكر هرب؛ وآستمرّ سليمان عند المأمون إلى أن كان ما سنذكره.

* * *

السنة التي حكم في أوّلها السريّ بن الحكم إلى مستهل ربيع الأوّل، ثم سليمان بن غالب إلى شعبان، ثم السريّ بن الحكم ثانية على مصر

وهي سنة إحدى ومائتين.

فيها جعل المأمون وليّ عهده في الخلافة من بعده عليّاً الرِّضَى بن موسى الكاظم العَلَوِيّ، وخلع أخاه القاسم من ولاية العهد، وترك لبس السَّوَاد ولبس الخُضْرة، وترك غالبَ شِعار بني العباس أجدادِه ومال إلى العلويّة؛ فشقّ ذلك على بني العباس وعلى القوّاد وجميع أهل الشرق لا سيما أهل بغداد، وخرج عليه جماعة كثيرة بسبب ذلك، وثارت الفتن لهذه الكائنة؛ وكلّم المأمونَ أكابرُ بني العباس في ذلك فلم يلتفت إلى كلامهم[٢].

وفيها ولّى المأمونُ زيادةَ الله بن إبراهيم بن الأغلب التميميّ إمرة المغرب[٣].

وفيها كتب المأمون إلى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسيّ أمير البصرة يأمره بلبس الخُضْرة، فآمتنع ولم يبايع بالعهد لعليّ الرِّضَى؛ فبعث إليه المأمون عسكراً لحربه فسلّم نفسَهُ بلا قتال، فحُمِل هو وولداه إلى خراسان، وفيها المأمون، فمات هناك.

وفيها خرج منصور بن المهديّ العباسيّ أيضاً بكَلْوَاذا[٤] ونَصَبَ نفسه ثانياً

---

(١) في ابن الأثير: «من حيوان إلى غيره». والمؤلف ينقل هنا عن ابن الأثير.

(٢) راجع ص ٢٠٦ من هذا الجزء، حاشية (١).

(٣) انظر ترجمته وولايته على المغرب في ابن الأثير: ٤٣٢/٥ والحلة السيراء: ١٦٣/١.

(٤) قرية من قرى بغداد، بينها وبين بغداد فرسخان، ومنها إلى النهروان أربعة فراسخ. وترسم أيضاً: كلواذي.

للمأمون ببغداد فسمَّوْه المرتضى وسلّموا عليه بالخلافة؛ فامتنع من ذلك وقال: إنما أنا نائبٌ للمأمون. فلمّا ضَعُفَ عن قَبُول ذلك عَدَلُوا إلى أخيه إبراهيم بن المهديّ فبايعوه بالخلافة. كلّ ذلك بسبب ميل المأمون إلى العَلَوِيّة. وجرت فتنةٌ كبيرةٌ وآختبط العراقُ سنينَ وخُطِبَ به بآسم إبراهيم بن المهديّ على المنابر.

وفيها توفي عبد الله بن الفَرَج، الشيخ أبو محمد القنطريّ العابد الزاهد؛ كان من كبار المجتهدين؛ كان بشرٌ الحافي يُحِبّه ويُثْني عليه ويزوره.

وفيها توفي حَمّاد بن أُسامةَ بن زيد الحافظ، أبو أُسامة الكوفيّ، مولَى بني هاشم؛ رَوَى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وأُسامة بن زَيْد الليثيّ وغيرِهم؛ ورَوَى عنه عبد الرحمن بن مهديّ مع تقدُّمه وأحمد بن حنبل ويحيى بن مَعِين وعليّ بن المدينيّ وأبو بكر بن أبي شَيْبة وإسحاق الكَوْسَج وغيرُهم. وقال محمد بن عبد الله بن عَمّار: كان أبو أسامة في زمن الثَّوْريّ يعدّ من النُّسَّاك.

وفيها في ذي القعدة توفي عليّ بن عاصم بن صُهَيب الحافظ، أبو الحسن مولَى بنت محمد بن أبي بكر الصدِّيق؛ كان من أهل واسط؛ وُلِد سنة ثمانٍ ومائة، أو خمس ومائة؛ وكان محدِّثاً فاضلاً؛ رَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، إلاّ أنهم قالوا: كان يخطىء فضعَّفوه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفِّي أبو أسامة الكوفيّ، وحَرَميّ بن عُمارة، وحَمّاد بن مَسْعَدَة، وعليّ بن عاصم.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

ذكر ولاية السريّ الثانية على مصر(١)

تولَّى السَّرِيّ ثانياً على مصر من قِبَل الخليفة المأمون على الصلاة والخراج معاً. وقَدِمَ الخبرُ من المأمون بولايته في يوم الأربعاء لاثنتَيْ عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومائتين، ففي الحال أُخْرِجَ من السجن ولَبِس خِلْعة المأمون بإمْرَة مصر وتوجَّه إلى العسكَر وسكن به. وجعل على شُرْطته محمد بن عَسّامة(٢) [أياماً](٣) ثم عَزَلَه بالحارث بن زُرْعة [أياماً](٣)؛ فشكا منه الجُنْد فعزله بآبنه ميمون(٤)، ثم عَزَل ميموناً أيضاً بأبـي ذِكْر بن المُخَارق(٥)، ثم عَزَله بأخيه صالـح بن الحَكَم، ثم عَزل صالحاً بأخيه إسماعيل، ثم عَزَل إسماعيل بأخيه داود؛ كل ذلك لتغلُّب أهل مصر عليه وهو يُصْغِـي إلى قولهم إلى أن آستفحل أمره. ولمَّا ثَبتت قَدَمُه في إمْرة مصر أخذ يتتبَّـع من كان حاربه وعاداه في أوّل ولايته، فمسك منهم جماعةً وأخرج جماعةً، ومهَّد أمور مصر وأصلـح أحوالَ أهل البلاد وأباد أهلَ الحَوْف. وآستمرّ على إمرة مصر إلى أن توفِّي بها في سلـخ جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين.

وقال صاحب البغية: مات بالفُسطاط يوم السبت لانسلاخ ربيـع الأول من سنة خمس ومائتين.

---

(١) ولاة مصر: ١٩١، وخطط المقريزي: ٣١٠/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الأصول: «محمد بن أسامة» وهو خطأ. والتصحيح من الكندي.

(٣) زيادة عن الكندي.

(٤) المراد ميمون بن السريّ.

(٥) كذا في الأصل. وقد سبق للمؤلف ذكره في ولاية سليمان بن غالب باسم «أبي ذكر بن جنادة». وذكره الكندي في الموضعين باسم «أبـي بكر بن جنادة». وأغلب الظن لدينا أن في العبارة سقطاً؛ وتستقيم على النحو التالي: ثم عزل ميموناً أيضاً بأبـي ذكر [بن جنادة بن عيسى المعافري، ثم عزله مولى أبا صالـح حماد] بن المخارق، ثم... الـخ. وفي الكندي: «بأبـي بكر بن جنادة».

قلت: وعلى هذا القول كانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً. وتولّى إمرة مصر من بعده آبنه محمد بن السَّري. وكان السريّ أميراً جليلاً معظَّماً في الدُّوَل؛ وَلِيَ الأعمال وتنقّل في البلاد، وكان ممّن آنضمّ على المأمون من القُوَّاد، ووقـع له أمور بمصر ذكرنا بعضها إلى أن أُعيد إليها ثانياً، وآستمرّ بها إلى أن توفّي، حسبما تقدّم ذكره.

* * *

السنة الأولى من ولاية السريّ بن الحَكَم الثانية على مصر

وهي سنة اثنتين ومائتين ـ على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان إلى آخرها حسبما تقدّم ذكره ـ.

فيها، أعني سنة اثنتين ومائتين، بايـع العباسيون ابراهيم بن المهدي ولقّبوه بالمبارك المنير. وأوّل مَن بايـع إبراهيم بن المهديّ المذكور عبد الله بن العباس بن محمد بن عليّ العباسيّ، ثم أخوه منصور بن المهديّ ثم بنو عمّه ثم القوّاد؛ وخلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيِّين من ولاية العهد وجعلها في العَلَوِيِّين، ولَبِس الخُضْرة وترك لبس السواد الذي هو شِعار بني العبّاس. ووَقَـع بولاية ابراهيم هذا أمورٌ وفتنٌ وحروب آلت إلى خَلْـع إبراهيم هذا وهَرَبِه وآختفائه، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها خرج المأمون من مَرْو يريد العراق، وكانت الحربُ قائمةً بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم بن المهديّ المذكور.

وفيهـا توفي الحسن بن الـوليد، أبـو عليّ النيسابـوري، وقيل أبـو عبد الله القرشي؛ كان من خراسان وقَدِمَ إلى بغداد وحدّث بها؛ وكان يُطعم أهل الحديث الفالوذَج؛ وقرأ على الكسائـيِ، وكان له ثروة ومال ينفقه على العلماء ويغزو الترك ويحـجّ في كل عام.

وفيها توفي الفضـل بن سهل بن عبـد الله، وزير المـأمون وعـظيم دولته، ذو الرياستين أبو عبد الله؛ كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم في أيام هارون الرشيد وآتصل بيحيـى البرمكي، وآتصل آبناه الفضل هذا وأخوه الحسن

بالفضل وبجعفر ٱبنَيْ يحيى البرمكيّ؛ فضمّ جعفر البرمكيّ الفضلَ هذا إلى المأمون وهو وليّ عهد الخلافة، فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء والبلاغة والكتابة حتى صار أمرُ المأمون كلّه بيده، لا سيّما [أنه] لمّا ولِيَ الخلافة ولّاه الأعمال الجليلة. وكان الفضلُ هذا هو القائم بالتدبير في خَلْع الأمين وقتاله حتى تمّ له ذلك. وتولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل. وكان موته بسَرَخْسَ؛ قتله أربعة من حواشي المأمون في ليلة الجمعة ثالث شعبان في الحمام بسَرَخْسَ، فتتبّع المأمون قَتَلَتَه حتى ظَفِر بهم وقَتَلَهم. وقُتِل الفضل وهو ٱبن ستين سنة، وقيل إحدى وأربعين سنة.

وفيها توفّي يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو عبد الله اليَزِيدِيّ النحويّ العَدَويّ البصريّ؛ وسُمِّيَ اليزيدي لأنه كان منقطعاً ليزيد بن منصور الحِمْيَرِيّ خال الخليفة محمد المهديّ؛ كان إماماً في النحو واللغة والأدب ونَقْل النوادر وكلام العرب، وله تصانيف مفيدة، منها: كتاب الحِيَل[1]، وكتاب مناقب بني العباس، وكتاب أخبار اليزيديّين، وله أيضاً مختصر في النحو. ومات في جمادى الآخرة. رحمه الله.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثانية من ولاية السريّ الثانية على مصر

وهي سنة ثلاث ومائتين.

فيها توجه المأمون إلى طُوس فأقام بها عند قبر أبيه أياماً؛ وفي إقامة المأمون بطوس مات عليّ بن موسى الرِّضَى العَلَويّ وليّ عهد المأمون، فدُفن عند قبر

(١) في علم الحيل الشرعية؛ وهو باب من أبواب الفقه، بل فن من فنونه كالفرائض. (كشف الظنون: ١/ ٦٩٥).

الرشيد؛ وٱغتمّ المأمون لموته، ثم كتب لأهل بغداد يُعلمهم بموت عليّ المذكور. وعليّ هذا هو الذي كان المأمون عهد له وقامت تلك الحروب بسببه. ثم كتب المأمون لأهل بغداد ولبني العبّاس أنه يجعل العهد في بني العبّاس؛ فأجابوه بأغلظ جواب، وقالوا: لا نؤثر على إبراهيم بن المهديّ أحداً. ثم وقع بينه وبين إبراهيم أمورٌ آخرها أنّ إبراهيم انكسر وهَرَب وٱختفى سنين إلى أن ظَفِر به المأمون وعفا عنه.

وفيها غلبت السوداءُ على الوزير الحسن بن سهل وتغيَّر عقله فقُيِّد بالحديد وحُبس في بيتٍ بواسط؛ وأُخبِر المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عسكر الحسن بن سهل دِينار بن عبد الله، وأن المأمون واصلٌ عقيبَ كتابه.

وفيها كانت زلزلةٌ عظيمةٌ سقطت فيها منارة الجامع والمسجد ببَلْخ ونحو رُبْع المدينة.

وفيها اختفى إبراهيم بن المهديّ الذي كان بويع بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة وبقي مختفياً عدّة سنين. وكانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوماً، وخلافته لم يثبتها المؤرِّخون ولا عدّه أحدٌ من الخلفاء، غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمونُ العَلَوِيَّ وليَّ عهده، فلم يتمّ أمرُهُ وهَرَب وٱختفى.

وفيها وصل المأمون إلى هَمَذان في آخر السنة.

وفيها توفي حسين بن عليّ بن الوليد الجُعْفيّ مولاهم الكوفيّ المقرىء الزاهد أبو عبد الله، وقيل أبو محمد؛ روى عن حمزة الزيّات وقرأ عليه؛ وكان إماماً ثقة حافظاً محدِّثاً.

وفيها توفي عليّ الرِّضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الإمام أبو الحسن الهاشميّ العَلَويّ الحُسَيْنيّ، كان إماماً عالماً؛ رَوَى عن أبيه وعن عبيد الله بن أَرْطَاة،

ورَوى عنه آبنُه أبو جعفر محمد وأبو عثمان المازنيّ والمأمون وطائفةٌ. وأمُّه أمُّ ولد(١)؛ وله عدّةُ إخوة كلهم من أمهات أولاد، وهم: إبراهيم والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وحسن وأحمد ومحمد وعبيد الله وحمزة وزيد عبد الله وإسحاق والحسين والفضل وسليمان وعدّة بنات(٢). وكان عليّ هذا سيّدَ بني هاشم في زمانه وأجَلَّهم، وكان المأمون يعظِّمه ويُبجّله ويَخضع له ويتَغالى فيه حتى إنه جعله وليَّ عهده من بعده وكتب بذلك إلى الآفاق، فآضطربت مملكتُه بسببه، فلم يرجع عن ذلك حتى مات عليّ هذا؛ وبعد موته جعل المأمونُ العهدَ في بني العباس. وفي عليّ هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانىء: [الخفيف]

قيل لي أنت أحسن الناس طُرًّا ... في فنون من المقال النَّبيهِ
لك من جيّد القريض مديحٌ ... يُثمر الدُّرَّ في يَدَيْ مُجتنيهِ
قلت لا أستطيع مدحَ إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيه

أمر النيل في هذه السنة:

الماءُ القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

* * *

السنة الثالثة من ولاية السَّريّ الثانية على مصر

وهي سنة أربع ومائتين.

فيها وصل المأمونُ إلى النَّهْرَوان فتلقّاه بنو هاشم والقوّاد، ودخل بغدادَ في نصف صفر؛ وبعد ثمانية أيام كلّمه بنو العباس في ترك الخُضرة ولُبْس السَّواد، ولا زالوا به حتى أذعن وتَرك الخضرةَ ولبِس السوادَ(٣).

---

(١) في مطالب السؤل: أمه أم ولد تسمى الخيزران، وقيل: شقراء النوبية واسمها أروى، وشقراء لقب لها. وقال الطبرسي في أعلام الورى: أمه أم ولد يقال لها أم البنين، واسمها نجمة، ويقال: سكن النوبية، ويقال: تكتم. (أعيان الشيعة: ٢/١٣).

(٢) في أوثق الروايات أنه كان له ثمانية عشر أخاً وتسع عشرة أختاً. (المرجع السابق: ٢/٥).

(٣) في تاريخ خليفة أن المأمون نزل الرصافة في هذه السنة وأمر بإلغاء الخضرة.

وفيها ولَّى المأمونُ أخاه أبا عيسى على الكوفة، وولّى أخاه صالحاً على البصرة، وولّى يحيى بن مُعاذ على الجزيرة؛ فتوجّه يحيى بن مُعاذ إلى الجزيرة وواقع بابك الخُرَّمي الخارجي حتى أخرجه منها.

وفيها توفّي أَشْهَبُ بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القَيْسي العامريّ المصريّ فقيه مصر، وقيل آسمُه مسكين ولقبُه أشهب؛ سمع مالكاً واللَّيثَ ويحيى بن أيوب وسليمان بن بلال وغيرَهم؛ وهو أحد أصحاب الإمام مالك رضي الله عنه الكِبار. قال الشافعيّ: ما أخرجتْ مصرُ أفقهَ من أشهب لولا طَيْشٌ فيه. وقال سُحْنون رحمه الله: أشهب ما كان يزيد في سماعه حرفاً واحداً. وفضّله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على آبن القاسم في الرأي حتى إنه قال: أشْهَبُ أفقهُ من آبن القاسم مائة مرة. وعن آبن عبد الحكم قال: سمعتُ أشهبَ في سجوده يدعو على الشافعيّ بالموت، فذكرتُ ذلك للشافعيّ فأنشد:
[الطويل]

تمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُت ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ
فقل للذي يَبغِي خلافَ الذي مضَى ... تهَيَّأْ لأُخرى مِثلها فكأنْ قَدِ

وكان مولد أشهب سنة أربعين ومائة، ومات في الثاني والعشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعيّ بثمانية عشر يوماً.

وفيها توفّي الإمام الشافعيّ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مَناف بن قُصَيّ، الإمام العالم صاحبُ المذهب أبو عبد الله الشافعيّ المَكيّ؛ ولد سنة خمسين ومائة بغَزّة، وَرَوى عن مسلم بن خالد الزّنجي فقيه مكة وداود ابن عبد الرحمن العطّار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجِشُون ومالك بن أَنَس صاحب المذهب وعَرَض عليه المُوَطّأ، وخلقٍ سواهم. وروى عنه أبو بكر الحميديّ وأبو عبيد القاسم بن سلّام وأحمد بن حَنْبَل وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وغيرُهم. وتفقّه بمالك ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وغيرهما، وبرَع في الفقه والحديث والأدب والرَّمي. وقال محمد بن إسماعيل السُّلَميّ: حدّثني حسين

الكرابيسي قال: بِتُّ مع الشافعيّ غير ليلة وكان يُصلّي نحو ثلث الليل، فما رأيتُه يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمرّ بآيةِ رحمةٍ إلا سأل الله، ولا يمرّ بآية عذابٍ إلا تعوّذ منها. وقال إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني: حدّثنا الربيع قال: كان الشافعيّ يختم القرآنَ ستّين مرة في رمضان. وقال الميمونيّ: سمعتُ أحمدَ بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سَحَراً أحدُهم الشافعيّ. وقال يونس بن عبد الأعلى: لوجُمِعتْ أمّةٌ لوَسِعَهم عقلُ الشافعيّ. وقال أبو ثور: ما رأيتُ مثلَ الشافعيّ ولا رأى هو مثلَ نفسه.

قلتُ: ومناقبُ الشافعيّ رضي الله عنه كثيرةٌ وفضلُه أشهر من أن يُذْكَر. وكانت وفاتُه في يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة، ودُفِن بالقرافة الصغرى، وله أربع وخمسون سنة. وكان موضعُ دَفْنِه ساحةً حتى عمَّر تلك الأماكن السلطانُ صلاحُ الدين يوسف، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبَّةَ على ضريحه وهي القبّة الكائنة اليوم على قبره رضي الله عنه. ومن شعره: [الكامل]

يا راكباً قِفْ بالمُحَصَّب من مِنًى ... واهتِفْ بقاعد خَيْفِنا والنّاهِضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى مِنًى ... فَيْضاً كمُلْتَطِم[1] الفُرات الفائِض
إن كان رَفْضاً حُبُّ آل محمدٍ ... فليَشْهَدِ الثَّقَلانِ أنّي رافضي

قال المبرّد: دخل رجلٌ على الشافعيّ فقال: إنّ أصحاب أبي حنيفة لفُصَحاء؛ فأنشأ الشافعيّ يقول: [الوافر]

فلولا الشعرُ بالعلماء يُزْري ... لكنتُ اليومَ أشعرَ من لَبيد
وأشجَعَ في الوغَى من كلِّ ليثٍ ... وآلِ مُهَلَّب وأبي يزيد
ولولا خَشْيَةُ الرحمن ربي ... حَسِبتُ[2] الناسَ كلَّهم عبيدي

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

---

(١) في الأصل: «فيض المقطم والفرات الفائض». وما أثبتناه عن طبعة دار الكتب المصرية.
(٢) في الأصل: «حشرت». والتصحيح من تاريخ الإسلام للذهبي.

ذكر ولاية محمد بن السَّريّ على مصر (١)

هو محمد بن السَّريّ بن الحكم بن يوسف، الأمير أبو نصر الضَّبِّيّ البَلْخي؛ ولِيَ إمْرةَ مصر بعد وفاة أبيه السَّريّ بن الحكم في يوم الأحد مُسْتَهَلّ جُمَادى الآخرة سنة خمس ومائتين؛ ولّاه المأمون على الصلاة والخراج معاً كما كان والدُه. وسكن العسكَر، وجعل على شُرْطته محمد بن قابس(٢) ثم عَزَله وولّى أخاه عبيد الله [بن السريّ]. ولما ولِي مصرَ كان الجَرَويّ قد غلَب على أسفل أرض مصر(٣) وجمع جموعاً وخرج عن الطاعة فتهيّأ محمد هذا لقتاله وجهّز إليه العساكرَ المصرية، ثم خرج هو بنفسه لقتاله، ووقع له معه حروبٌ ووقائع؛ وبينما هو في ذلك مرِض ولزم الفراشَ حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين. فكانت ولايتُه على مصر استقلالاً سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام. وتولّى مصرَ من بعده أخوه عبيد الله بن السَّريّ؛ وكان شابًّا عاقلاً مدبّراً حازماً سيوساً؛ مهّد الديارَ المصرية في ولايته وأباد أهلَ الفساد وحارب الجَرَويّ غير مرّة وأحبّته الرعيّةُ، غير أنه لم تَطُل أيامُه وعاجلَته المنية.

* * *

(١) ولاة مصر: ١٩٦، وخطط المقريزي: ١/٣١٠، وحسن المحاضرة: ٢/١١، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الكندي: «محمد بن قشاش».

(٣) قال الكندي: «الذي كان بيد أبي نصر من أرض مصر فسطاطها وصعيدها وغربيتها، وأما أسفل الأرض كله فكان بيد علي بن عبد العزيز الجروي، مع الحوف الشرقي».

السنة الأولى من ولاية محمد بن السريّ على مصر

وهي سنة خمس ومائتين.

فيها حَجّ بالناس عبيد الله بن الحسن العَلَويّ وهو والي الحرمين مكّة والمدينة.

وفيها ولّى المأمون طاهرَ بن الحسين على جميع بلاد خُراسان والمشرق وأعطاه عشرة آلاف ألف درهم(١)؛ كان ولَدُه عبد الله بن طاهر قد قدِم على المأمون من الرّقّة فولّاه على الجزيرة. ثم ولّى المأمونُ عيسى بن محمد بن خالد على أذْرَبِيجَان وإرْمِينيَة وأمَرَه بقتل بابَك الخُرميّ.

وفيها آستعمل المأمونُ عيسى بن يزيد الجُلُودي(٢) على مُحاربة الزُّطّ، وكانوا قد طَغَوْا وتجبَّروا.

وفيها توفّي يعقوب بن إسحاق بن زيد(٣) بن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام أبو محمد الحَضْرميّ مولاهم البَصري، قارىء أهل البصرة بعد أبي عمرو بن العَلاء وأحد الأئمة القرّاء العشرة؛ أخذ القرآن عن أبي المُنْذر سَلّام الطويل وأبي الأَشْهب العُطَارديّ ومهديّ بن ميمون وغيرهم، وسمِع حروفاً من حمزة، وتصدّى للإقراء فقرأ عليه خَلْقٌ، وكان أصغَر من أخيه أحمد بن إسحاق، ومات في ذي الحجّة. وفيه يقول محمد بن أحمد العِجْليّ يمدحه: [الطويل]

أبوه من القُرّاء كان وجَدُّه ويعقوب في القرّاء كالكوكب الدُّرّي
تَفرّدُه محضُ الصّوابِ ووجهُه فمَنْ مِثْلُه في وقته وإلى الدهر

وفيها توفي أبو سليمان الدّارَانيّ؛ اسمُه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية،

---

(١) وكان طاهر بن الحسين قبل ذلك يتولى الشرط بجانبي بغداد ومعاون السواد (ابن الأثير).

(٢) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: الجلوذي، بالذال المعجمة، وهو خطأ: إذ النسبة إلى الجلود وهي جمع جلد ــ كما في الأنساب للسمعاني ــ أو هي نسبة إلى جلود ــ بفتح الجيم ــ بلدة بإفريقية، كما جاء في معجم البلدان لياقوت. قال: هي قرية بإفريقية ينسب إليها القائد عيسى بن يزيد الجلودي.

(٣) في الأصول: «يزيد». وما أثبتناه من تقريب التهذيب.

وقيل: عبد الرحمن بن عسكر العَبْسيّ الدّارانيّ؛ كان من واسط وتحوّل إلى الشأم ونزل دَارَيًّا (قرية غربي دمشق)؛ وكان إماماً حافظاً كبيرَ الشأن في علوم الحقائق والورع، أثنى عليه الأئمة، وكان له الرياضات والسياحات، وله كرامات وأحوال. رحمه الله تعالى آمين.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفِّي رَوْحُ بن عُبَادة في جُمَادى الأولى، وأبوعامر العَقَديّ [عبد الملك بن عمرو][1]، ومحمد بن عُبَيْد، ويعقوب الحَضْرَميّ، ومحمد بن عبيد الطَّنافسيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذْرع وآثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثانية من ولاية محمد بن السريّ على مصر

وهي سنة ست ومائتين.

فيها كان الماءُ الذي غرِق منه أرضُ السواد [وكسكر][2] وذهبت الغَلّات وغرِقت قَطِيعةُ أم جعفر[3]، وقطيعة العباس.

وفيها نَكَب الأميرُ عيسى بن محمد بن أبي خالد بابَك الخُرَّميّ[4] وبيّته.

---

(١) الزيادة من تاريخ خليفة بن خياط.

(٢) الزيادة من الطبري وابن الأثير وابن كثير.

(٣) كان المنصور لما عمّر بغداد قد أقطع قواده ومواليه قطائع، وكذلك غيره من الخلفاء، وقد أضيف كل قطيعة إلى واحد من رجل أو امرأة. وذكر ياقوت اثنتي عشرة قطيعة منها. قال: وقطيعة أم جعفر كانت محلة ببغداد عند باب التبن وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر. والمراد بأم جعفر: زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم الأمين. (معجم البلدان: ٤/٣٧٦).

(٤) ورد هذا الخبر هكذا. وهو خطأ. وصوابه أن يقول: «وفيها نكب بابك الخرّمي عيسى بن محمد بن أبي خالد» كما في ابن الأثير، أو «وفيها نكب بابك بعيسى بن محمد بن أبي خالد» كما جاء في تاريخ الطبري. (نكب، بفتح أوله وثانيه. يقال: نكب به أي طرحه؛ ومثله: نكبه، أي أصابه بنكبة).

وفيها آستعمل المأمونُ على بغداد إسحاقَ بن إبراهيم.

وفيها توفّي بَهيم العِجْليّ، الشيخ أبو بكر الزاهد العابد؛ كان رجلاً حزيناً يزْفِر الزَّفْرة فيُسمَعُ زفيرُه على بعد، وكان من البَكّائين الخابِعين[١].

وفيها توفّي الحكَمُ بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأُمويّ المغربي الأندلسي؛ ولِي إمرةَ الأندلس يوم مات أبوه في صفر، سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام، ولقِّب بالمرتضَى، وكنيتُه أبو العاص؛ وكان شجاعاً فاتِكاً؛ ربَط على باب قصره ألفَ فرس لخاصّة نفسه.

قلت: وقد تقدّم الكلامُ على أصل هؤلاء أنهم من ذرّية عبد الملك بن مروان وأنّ عبد الرحمن الداخل خرج في غَفلة[٢] بني العباس من الشأم إلى الغرب وملَك الأندلس.

وفيها توفّي يزيد بن هارون، الإمام الحافظ أبو خالِد السُّلَميّ مولاهم الواسطيّ؛ ولد سنة ثمان عشرة ومائة. قال السّراج: سمعتُ عليّ بن شعيب يقول: سمعتُ يزيدَ بن هارون يقول: أَحفَظُ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر؛ وكان مع هذا ديّناً زاهداً صلّى بوضوء العشاء صلاةَ الفجر نيّفاً وأربعين سنة رحمه الله. ومات في شهر ربيع الأول من السنة وله ثمان وثمانون سنة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو حُذَيْفة[٣] البخاريّ صاحب «المُبْتَدأ»، وحَجّاج الأعور، وشَبَابة بن سَوّار، ومُحاضر بن المُورِّع[٤]، وقُطْرُب النَّحويّ صاحب سيبويه، وموسى بن إسماعيل، ووهب بن جرير، ويزيد بن هارون، وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

---

(١) خبع خبوعاً: انقطع نفسه وفحم من البكاء.

(٢) في الأصل: «جفلة». والتصحيح من طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) هو إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي بالولاء. مؤرخ. وكتابه «المبتدأ» صنّفه في بدء الخلق، وهو موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق. وله كتاب في الفتوح. (الأعلام: ١/٢٩٤، وكشف الظنون: ٢/١٥٧٩).

(٤) في الأصول: «الموزع» بالزاي المعجمة. والتصحيح من تقريب التهذيب، وقد ضبطه بالعبارة.

ذكر ولاية عُبَيْد الله بن السَّريّ على مصر[١]

هو عبيد الله بن السَّريّ بن الحكم بن يوسف؛ ولي إمرةَ مصر بعد موت أخيه محمد بن السَّريّ بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء لِتِسعٍ خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معاً. وسكَن العسكَر، وجعل على شُرْطته محمد بن عُقْبة[٢] المَعَافِري؛ ولَما ولِي عبيدُ الله مصرَ وقَع بينه وبين الجَرَويّ الخارجي المُقَدّم ذكرهُ حروب[٣] كثيرة، ثم حدّثته نفسُه بالخروج عن طاعة المأمون وجمَع وحشَد؛ فبلغ المأمونَ ذلك وطلَب عبدَ الله بن طاهر وقال له: إني آستخرتُ اللَّهَ تعالى منذ شهر، وقد رأيت أن الرجل يصف آبنه ليُطْريَه وليرفعه، وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك، وقد مات السَّريّ وولّى آبنَه عبيدَ الله وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مصر ومحاربةَ الخوارج بها؛ فقال عبد الله بن طاهر: السمع والطاعة، وأرجو أن يجعل اللَّهُ الخيرَ لأمير المؤمنين. فعقد له المأمون لواءً مكتوباً عليه ألقابُ عبد الله بن طاهر، وزاد فيه يا منصور؛ وركِب الفضلُ بن الربيع الحاجبُ بين يديه إلى داره تَكْرِمةً له؛ ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قَرب من مصر[٤]،

---

(١) ولاة مصر: ١٩٨، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢ (وفيه: عبد الله بن السريّ)، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا في الأصل. وفي الكندي «محمد بن عتبة بن يعفر المعافري».

(٣) أشار الكندي أن عبيد الله بن السريّ كفَّ عن علي بن الجروي فكفَّ عليّ عنه حتى انسلخت سنة ٢٠٦هـ.

(٤) ذكر الكندي أن المأمون ـ قبل أن يرسل عبد الله بن طاهر إلى مصر ـ كان قد عقد لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني على صلاتها، وبعثه في جيش من ربيعة وأفناء الناس حتى دخل أرضها، وانضم ابن الجروي إلى خالد، وكانت وقائع كثيرة فيما بين الطرفين انتهت بانتصار عبيد الله بن السريّ. وخرج

فتهيّأ عبيد الله بن السَّريّ المذكور لحربه وعبّأ جيوشَه وحفر خندقاً عليه، ثم تقدّم بعساكره إلى خارج مصر وٱلتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالاً شديداً وثبَت كلٌّ من الفريقين ساعةً كبيرة حتى كانت الهزيمةُ على عبيد الله بن السَّريّ أميرِ مصر، وٱنهزم إلى جهة مصر، وتبعه عبدُ الله بن طاهر بعساكره، فسقط غالِبُ جُنْدِ عبيد الله المذكور في الخندق الذي كان عبيد الله ٱحتفره، ودخل هو بأُناسٍ قليلة إلى داخل مصر وتحصّن به؛ فحاصَره عبد الله بن طاهر وضيّق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك، فطلب عُبَيْدُ الله بن السَّريّ الأمانَ من عبد الله بن طاهر بشروطه، وبعث إليه بتقدِمةٍ من جملتها ألفُ وصيف ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألفُ دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلاً؛ فردّ عبد الله بن طاهر ذلك عليه، وكتب إليه: لو قَبِلتُ هديّتك نهاراً قَبِلتُها ليلاً ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[1] الآية. فلما بلَغه ذلك طلب الأمانَ من غير شرط؛ فأمّنه عبدُ الله بن طاهر بعد أمور صدرت؛ فخرج إليه عبيدُ الله بن السَّريّ بالأمان وبذل إليه أموالاً كثيرة وأذعن له وسلّم إليه الأمر، وذلك في آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين. قال صاحب البُغْيَة: وعزَله المأمونُ في ربيع الأول وذكر السنة. ٱنتهى.

قلت: فكانت ولاية عبيد الله هذا على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر إلا ثمانية أيام. وتوجّه عبيد الله إلى المأمون في السنة المذكورة فأكرمه وعفا عنه.

* * *

السنة الأولى من ولاية عبيد الله بن السَّريّ

وهي سنة سبع ومائتين.

فيها حَجّ بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون.

وفيها ولّى المأمون موسى بن حفص طَبَرِسْتان.

= خالد بن يزيد من مصر بعد أن منّ عليه عبيد الله وأعاد إليه جميع أمواله. ثم قدم حماد بن أبي سمين رسولاً من المأمون بولاية عبيد على ما في يديه وضمّنه خراجه، وبولاية علي بن الجروي على ما في يديه وضمّنه خراجه.

(١) سورة النمل /٣٦.

وفيها ظهر الصَّناديقي باليمن وآستولى عليها وقَتَل النساءَ والوِلْدان وآدّعى النبوَّةَ وتَبِعه خلقٌ وآمَنوا بنبوّته وآرتَدُّوا عن الإسلام، فأهلكه اللّهُ بالطاعون بعد أمور وقَعَتْ منه.

وفيها خرج عبدُ الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ببلاد عَكّ من اليمَن يدعو إلى الرِّضَى من آل محمد ﷺ، وكان خروجُه من سوءِ سِيرةِ عاملِ اليمن، فبايَعه خَلْق؛ فوجّه إليه المأمونُ لحربه دِينار بن عبد الله وكتَب معه بأمانه؛ فحجّ دينارٌ ثم سار إلى اليمن حتى قَرُب من عبد الرحمن المذكور، وبعث إليه بأمانه فقَبِله وعاد مع دينار إلى المأمون.

وفيها خَلَع طاهرُ بن الحسين المأمونَ من الخلافة باكِرَ النهار من يوم الجمعة وقطَع الدعاءَ له، فَدَعا الخطيب: «اللّهمّ أصلِحْ أُمَّةَ محمد بما أصلحت به أولياءك، وآكْفِها مَؤونَة من بَغَى عليها» ولم يَزِد على ذلك، ثم طَرح طاهرٌ لُبْسَ السواد فعرَض له عارضٌ فمات من ليلته فأتى الخبرُ بخلعه على المأمون أوّلَ النهار من النُّصَحاء له، ووافى الخبرُ بموته ليلاً وكفَى اللّهُ المأمونَ مؤونته. وقام بعده على خُراسان آبنه طَلْحةُ فأقرّه المأمونُ مكانَ والدِه طاهرٍ المذكور؛ وكان ذلك قبل توليةِ آبنه عبدِ الله بن طاهر مصر بمدّة طويلة. وطاهرٌ هذا هو الذي كان قام ببيعة المأمون وحاصر الأمينَ ببغداد تلك المدّة الطويلة حتى ظَفِر به وقتَله. وكان طاهرٌ المذكور أعورَ، وكان يلقّب بذي اليمينين؛ فقال فيه بعضُ الشعراء: [الرجز]

يا ذا اليمينين وعَيْنٍ واحده   نُقْصانُ عين ويمينٌ زائده

وكان في نفس المأمون منه شيءٌ لكونه قتلَ أخاه الأمينَ محمداً بغير مشورته لمّا ظفِر به بعد حصار بغداد، ولم يُرسله إلى أخيه المأمون ليَرى فيه رأيَه مراعاةً لخاطر أمّه زبيدة، فلما قتَله طاهرٌ المذكور لم يَسَعِ المأمونَ إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون وبنُصرته على أخيه الأمين حتى تَمّ له ذلك.

وفيها توفّي الواقديّ؛ وآسمُه محمد بن عمر بن واقد، الإمام أبو عبد الله الأَسْلَميّ؛ مولِدُه سنة تسع وعشرين ومائة وكان إماماً عالماً بالمغازي والسِّير والفتوح وأيّامِ الناس، وكان ولِي القضاءَ للمأمون أربع سنين.

وفيها توفّي الأميرُ طاهرُ بن الحسين بن مُصْعَب، أبو طلحة الخُزَاعيّ المُلقب ذا اليَمينيْن، أَحَدُ قوّاد المأمون الكبار والقائم بأمره وخَلْـع أخيه الأمين من الخلافة؛ ولّاه المأمونُ خُراسانَ وما يَليها حتى خلَـع المأمونَ فماتَ من ليلته في جُمادى الأولى فُجاءة؛ أصابته حُمّى وحرارة فوُجد على فراشه مَيّتاً. حكي أن عمّيه عليّ بن مُصعَب وحميدَ بن مصعب عادَاه بغَلَس، فقال الخادم: هو نائم فآنتظرا ساعةً، فلما آنبسط الفجرُ قالا للخادم: أيقظْه؛ قال: لا أجسُر؛ فدخلا عليه فوجداه ميّتاً.

وفيها توفّي عمر بن حبيب العدويّ، القاضي الحنفيّ البصريّ. هو من بني عَديّ بن عبد مَناة[١]، قدِم بغدادَ ووَلِي قضاءَ الشرقيّة بها وقضاءَ البصرة، وكان إماماً عالماً بارعاً في فنون كثيرة، مشكور السيرة مُحَبَّباً إلى الناس، رحمه الله.

وفيها تُوفّي أبو عُبَيْدة[٢] مَعْمَر بن المثنّى التَّيْمي[٢] البصري النّحويّ العلّامة، مولى تَيْم قريش؛ كان من أعلم الناس بأنساب العرب وله مصنّفات مشهورة في علوم كثيرة.

وفيها تُوفّي الهَيْثم بن عَدِيّ بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفيّ صاحبُ التواريـخ والأشعار؛ وُلِد بالكوفة ونشأ بها ثم آنتقل إلى بغداد، وكان مليحَ الشكل نظيفَ الثوب طيّب الرائحة حلو المحاضرة عالماً بارعاً.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي جعفر بن عَوْن [المخـزومي][٣]، وطاهـر بن الحسين الأمير بخُـرَاسـان، وأبـو قَتـادةَ الحَـرَّاني، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وعمر بن حبيب العَدَويّ، وأبو نوح قُراد[٤]، وكَثير بن

---

(١) في الأصول: «عبد مناف». والتصحيح من تهذيب التهذيب وجمهرة الأنساب ومعجم قبائل العرب. وسمّاه القلقشندي في نهاية الأرب، وعنه السويدي في سبائك الذهب: عديّ بن زيد مناة.

(٢) في الأصل «أبو عبيد معمر بن المثنى التميمي» وهو تحريف. وما أثبتناه يوافق رواية كتب التراجم المعروفة.

(٣) زيادة عن خليفة بن خياط وشذرات الذهب.

(٤) هو قراد بن غزوان عبد الرحمن الخزاعي. (شذرات الذهب).

هشام، والواقديّ، ومحمد بن كُنَاسة[١]، وهاشم بن القاسم، والهيثم بن عديّ، والفرّاء[٢] النحويّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثانية من ولاية عُبَيد الله على مصر

وهي سنة ثمان ومائتين.

فيها حجّ بالناس الأمير صالح أخو المأمون.

وفيها استعفى محمد بن سَمَاعة عن القضاء فأُعفي، ولّى المأمونُ عِوَضه إسماعيلَ بن حمّاد بن أبي حنيفة.

وفيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدّم ذكره من خُرَاسان إلى كَرْمان ممتنعاً بها، فسار إليه أحمد بن أبي خالد حتى أخذه وقَدِم به على المأمون فعفا عنه.

وفيها ولّى المأمون محمدَ بن عبد الرحمن المخزوميّ قضاء عسكر المهديّة ثم عزله بعد مدّة، وولّى عِوَضه بِشْر بن الوليد الكِنْديّ.

وفيها توفّي صالح بن عبد الكريم البغداديّ أحد الزهّاد العبّاد الوَرِعين.

وفيها توفي الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل، مولده سنة أربعين ومائة وحَجَب للرشيد وآستوزره. ولما مات الرشيد استولى على الخزائن وقَدِم بها إلى الأمين محمد ببغداد ومعه البُرْدةُ والقضيبُ والخاتَمُ فأكرمه الأمين

(١) في شذرات الذهب: «محمد بن عبد الله بن كناسة».

(٢) هو يحيى بن زياد الكوفي النحوي نزيل بغداد.

وفوّض إليه أموره، فصار إليه الأمر والنهي. ولمّا خَلَع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة آستخفى ثم ظهر في أيام المأمون، فأعاده المأمون إلى رتبته إلى أن مات.

وفيها توفِّيت السيِّدة نَفِيسة آبنة الأمين الحسن بن زَيْد بن السيِّد الحسن بن عليّ بن أبـي طالب، الهاشميّة الحَسَنِيّة الحَسِيبة النسيبة صاحبة المشهد بين مصر والقاهرة؛ وقد وَلِيَ أبوها إمْرة المدينة لأبـي جعفر المنصور مدّة، ثم قبض عليه وحبسه، إلى أن أطلقه المهديّ لما تخلّف وردّ عليه جميعَ ما كان أخذه أبوه المنصور منه، وقد ذكرنا ذلك في محلّه. وتحوَّلت السيِّدة نفيسة مع زَوْجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة إلى مصر، فأقامت بها إلى أن ماتت في شهر رمضان من هذه السنة من غير خُلْف في وفاتها. وهي صاحبةُ الكراماتِ والبرهان، وقد شاع ذكرها شرقاً وغرباً[١].

وفيها[٢] توفّي العَتّابـيّ. وآسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء؛ كان أصله من قِنّسرين، وقَدِم بغداد، ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده؛ وكان منقطعاً إلى البرامكة، وكان يتزهّد ويلبس الصوف. ومن شعره فيما قيل مَوَالِيَا[٣]:

يا ساقياً خُصَّني بما تَهْواهُ لا تمزجَ أقداحي رعاكَ اللّهُ
دَعْها صِرْفاً فإنني أمزجها إذ أشربها بذكر من أَهْواهُ

قلت: وهذا يُشبه قولَ القائل، ولم أدرِ لمن هو:

نَديمِيَ لا تَسْقِني سِوَى الصّرف فهو آلهَنِي

(١) انظر ترجمتها وأخبارها في وفيات الأعيان: ٤٢٣/٥، والخطط التوفيقية لعلي مبارك: ٣٠٧/٥.

(٢) في فوات الوفيات أنه توفي في حدود العشرين والمائتين.

(٣) المواليا: ضرب من الشعر أول من اخترعه أهل واسط ثم البغداديون فلطفوه وعرف بهم. (معجم متن اللغة: مادة: ولي) وجاء في المعجم الوسيط: المواليا: نوع من الشعر العامي نشأ في العصر العباسي، وهو من بحر البسيط، وأجزاؤه: مستفعلن فاعلن مستفعلن فـاعلْ، بسكون آخره مرتين؛ ولعل ذلك ما يسمى بالموّال.

وَدَعْ كـأسَـهـا أَطـلسـاً ولا تَـسْـقِـنِـي مَـعْ دَنـي

وفيها توفي مسلم بن الوليد الأنصاريّ مولى أسعد بن زُرَارة الخَزْرجيّ الشاعر المشهور، كان فصيحاً بليغاً. ومن شعره فيما قيل وقد رأيته لغيره، وهو في مليح أعمى مُضَمّناً: [الطويل]

بِرُوحِيَ مكفوف اللواحِظِ لم يَدَعْ سبيـلاً إلى صبٍّ يفـوزُ بخيـره
سَوَالِفُه تُفني الـوَرَى خَلٍّ لحـظَهُ ومن لم يَمُتْ بالسيف ماتَ بغيره

قلت: وهذا معنى ظريف فحضرني فيه مقطوع غير أنه من غير المادّة: [الخفيف]

كـانَتَا مُقْلتـاهُ قبلَ عَمَـاهـا لِقتـالِ الـوَرَى تَسُـلُّ نِصَـالا
فـأمِنَّـا قِتـالَهـا حين كُفَّـتْ وكَفَى اللَّهُ المؤمنين الـقِتـالا

وفيها توفِّي الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسيّ الهاشميّ الذي كان ولّاه أبوه الأمينُ العهدَ من بعده وسماهُ بالناطق بالحقّ وخَلَع المأمون وقامت تلك الحروب التي كان فيها هلاك الأمين. وكان موسى هذا عند جدّته لأبيه زبيدة بنت جعفر، وأمّه أمّ ولد ومات وسنه دون عشرين سنة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثالثة من ولاية عُبَيد الله بن السريّ على مصر

وهي سنة تسع ومائتين.

فيها قرّب المأمونُ أهلَ الكلام وأَمَرهم بالمناظرة بحَضْرته وصار ينظر فيما يدلّ

عليه العقل؛ وجالسه بِشر بن غِياث المَرِيسِي، وثُمامة بن الأشرس وهؤلاء الجنوس[١].

وفيها ولَّى المأمونُ عليّ بن صَدَقة إمْرة أرمِينِيَة وأَذْرَبِيجان، وأمره بمحاربة بَابَك وأعانه بأحمد بن الجنيد الاسكافيّ فقاتلَ بابك فأسره بابك، فولَّى المأمونُ عِوضَه إبراهيمَ بن الليث.

وفيها حجّ بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن عليّ العباسيّ.

وفيها توفي بشر بن منصور، الشيخ أبو محمد؛ كان أحد العُبّاد الزهّاد المجتهدين؛ كان يتجنَّب الناس ويتورّى[٢] بالخلوة.

وفيها توفّي الحسن بن موسى، أبو عليّ الأَشْيَب الحنفيّ الخراسانيّ؛ كان وَلِيَ القضاء بالموصل ثم حِمْص في أيام الرشيد، ثم وَلِيَ قضاءَ طبرستان للمأمون وكان عالماً عارفاً.

وفيها توفّي سعيد بن سَلْم[٣] بن قُتَيبة أبو محمد الباهليّ البصريّ؛ كان وَلِيَ بعضَ أعمال خُرَاسان ثم قَدِمَ بغداد وحدّث بها؛ وكان عالماً بالحديث والعربية وغيرهما رحمه الله.

وفيها توفي الحسن بن زِيَاد اللُّؤلُؤي الإمام، أحد العلماء الأعلام، فقيه عصره، أبو عليّ أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه؛ وكان أصله من الكوفة ونزل بغداد. قال محمد بن شُجَاع الثلجيّ: سمعتُ الحسنَ بن أبي مالك يقول: كان الحسنُ بن زِيَاد إذا جاء إلى أبي يوسف أهمَّتْ أبا يوسف نفسُهُ من كثرة

---

(١) أي هذه الأجناس من أهل الكلام، وهم المعتزلة. وبشر بن غياث وثمامة بن الأشرس كانا من رؤوسهم. وسوف يعتنق المأمون مذهب المعتزلة وتكون المحنة المشهورة بمحنة خلق القرآن واضطهاد كل من يخالف أقوال المعتزلة في ذلك وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل.

(٢) لغة في يتوارى.

(٣) في الأصل «مسلم» وهو تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير وخليفة بن خياط، وفيه أن وفاته سنة ٢١٧هـ.

سُـؤالاته. وقال آبن كاس النَّخَعيّ[١]: حدّثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال: ما رأيتُ أحسنَ خُلُقاً من الحسن بن زِيَاد، ولا أقربَ ولا أسهلَ جانباً، مـع توفُّر فَهْمِهِ وعلمه وزُهْده ووَرَعِهِ، وكان يكسو مماليكَـه كما يكسـو نفسَه. وقـال جعفر بن محمد بن عُبَيد الله الهَمْداني: سمعتُ يحيى بن آدم يقول: مـا رأيتُ أفقهَ من الحسن بن زياد. انتهى. وكان دَيِّناً قوَّالاً بالحق؛ وقصَّته مـع الرشيد في أمر يحيـى العَلَويّ ومحمد بن الحسن مشهورة. وكانت وفاته في هذه السنة، في قول، وقيل: في سنة أربـع وهو الأصـح، رحمه الله.

وفيها توفي سعيد بن وهب أبو عثمان[٢] البصريّ مولى بني سامة بن لؤيّ. كان شاعراً مُجيداً. أكثر شعره في الغَزَل والمُجُون، وكان مقدّماً عند البرامكة، ومن شعره في سوداء: [الكامل]

سَوْداءُ بيضـاءُ الفِعَـال كـأنهـا ... نـورُ العيون تُخَصُّ بـالأضـواءِ
قـالـوا جُننتَ بحبِّهـا فـأجبتهم ... أصلُ الجنون يكـون بالسـوداء

قلت: وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل: [المجتث]

يـا مَـنْ فـؤاديَ فـيـهـا ... مُـتَـيَّـمٌ لا يَـزَالُ
إن كـان لـلَّيـل بـدرٌ ... فـأنـتَ لـلصُّبـح خـالُ

وفيها توفي عبد الله بن أيّوب، أبو محمد التيميّ، من تَيْم اللاّت بن ثعلبة، أحد شعراء الدولة العباسيّة؛ مَدَح الأمين والمأمون وغيرَهما وأجازه الأمين مرّة بمائتي ألف درهم دفعة واحدة في قوله الأبيات المقدّم ذكرها في ترجمة الأمين لمّا ضرب كَوْثَر خادم الأمين، وأوّل الأبيات التي عملها عبد الله هذا: [مجزوء الرمل]

مـا لـمن أهـوَى شَبِيـهُ ... فـبِـه الـدنيـا تَـتِـيـهُ
وَصْـلـه حُـلوٌ ولـكـن ... هـجـره مُـرٌّ كـريـهُ

وفيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جُرْجِس وملك بعده آبنه تَوْفيل.

---

(١) في الأصول: «ابن كاس النحوي» «وابن حماس النحوي». وما أثبتناه من تاريخ الإسلام للذهبي.
(٢) في الأصل: «أبو عمارة البصري مولى ابن أسامة». والتصحيح من الذهبي والأغاني.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

* * *

السنة الرابعة من ولاية عُبَيد الله بن السريّ على مصر

وهي سنة عشر ومائتين.

فيها ظفِر المأمون بعمّه إبراهيم بن المهديّ المعروف بآبن شَكْلة (أمّه) الذي كان بُويع بالخلافة وتلقّب بالمبارك؛ ظَفِر به وهو بزيّ النساء فعاتبه عتاباً هيِّناً ثم عفا عنه. وفي آختفاء إبراهيم هذا حكايات كثيرة.

وفيها امتنع أهل قُمّ[١] فوجه إليهم المأمون عليّ بن هشام فحاربهم حتى هزمهم ودخل البلد وهَدَم سُورَها وآستخرج منها سبعة آلاف ألف درهم.

وفيها في شهر رمضان توجّه المأمون إلى فَم الصِّلْح[٢] وبَنَى ببُورَان بنت الحسن بن سهل، وكائنة المأمون مع بوران المذكورة وتزويجه بها مشهور.

وفيها توفي حُمَيد الطُّوسِيّ. كان من كبار قوّاد المأمون، وكان جبّاراً وفيه قوّة وبطش وإقدام؛ وكان يندُبه المأمون للمهمّات.

وفيها توفي شَهْريار بن شَرْوين[٣] صاحب الدَّيْلَم وملك بعده آبنه سابور فنازعه على الملك مَازْيَار بن قارن[٤] وقهَرَه وأَسَره وقتله وآستولى المذكور على الجبال والدَّيْلَم.

وفيها توفي الأَصْمَعيّ؛ وآسمه عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن عليّ بن

---

(١) مدينة بإيران في شمال قاشان.

(٢) فم الصلح: نهر كبير فوق واسط، بينها وبين جُبُّل، عليه عدة قرى. وفيه كانت دار الحسن بن سهل. (معجم البلدان: ٤/ ٢٧٦).

(٣) في الأصل: «شهروين». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٤) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «قارب».

أَصْمَع، أبو سَعِيد الباهليّ البصريّ، وقيل: إنّ اسم قُرَيب عاصم. والأصمعيّ هذا هو صاحب العربية والغرائب والتصانيف المفيدة والمُلَح واللغة وأيام الناس وأخبارهم؛ وكان مقرَّباً عند الرشيد وآختصَّ بالبرامكة ونالته السعادة، وله مع الرشيد وغيره من الخلفاء ماجَريات لطيفة. وذكر الذهبيّ وفاته في سنة ستَّ عشرةَ ومائتين بخلاف ما أثبتناه هنا؛ وفي وفاته آختلاف كبير وأقوال كثيرة أقلّها من هذه السنة وأبعدها إلى سنة ستَّ عشرةَ ومائتين.

وفيها توفّي عفّان بن مسلم، أبو عثمان الصَّفّار البصريّ، مولَى عَزْوة[1] بن ثابت الأنصاريّ؛ ولد سنة أربع وثلاثين ومائة وكان قد جمع بين العلم والزُّهد والسنّة.

وفيها توفِّيت عُلَيَّة بنت المهديّ عمة المأمون؛ ومولدها سنة ستين ومائة؛ وكانت من أجمل النساء وأظرفهنّ وأكملهنّ أدباً وعقلاً وصيانة؛ وكان في جبهتها سعة تَشِين وجهَها فاتخذت العِصابة المكلّلة بالجوهر لتستُر جَبِينها بها؛ وهي أوّل من آتخذتها وسُمِّيت شدّ جبين لذلك.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أبو عمرو إسحاق الشَّيْبانيّ صاحب العربيّة، والحسن بن محمد بن أَعْيَن الحَرّاني، وعبد الصمد بن حسّان المَرْوَزيّ، ومحمد بن صالح بن بَيْهس[2] أمير عرب الشأم، وأبو عُبَيدة اللغويّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

(١) كذا أيضاً في المعارف لابن قتيبة. وفي طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب: «عزرة».

(٢) في الأصل: «بنهس» وهو تحريف. وما أثبتناه من الذهبي.

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر على مصر(١)

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب، الأمير أبو العبّاس الخُزَاعيّ المِصِّيصيّ أميرُ خراسان وأجلّ أعمال المشرق ثم أمير مصر؛ وَلِيَ مصرَ من قبل المأمون بعد عَزْل عُبَيد الله بن السَّرِيّ على الصلاة والخراج معاً، ودخل مصر في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرةَ ومائتين بعد أن قاتل عبيد الله بن السَّرِيّ أياماً وأخذه بالأمان حسبما تقدّم ذكره في ترجمة عُبَيد الله بن السريّ.

ومولدُ عبد الله بن طاهر هذا سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ وتأدّب في صِغَره وقرأ العلم والفقه وسمع من وَكيع وعبد الله المأمون؛ وروى عنه إسحاق بن رَاهْوَيْه وهو أكبر منه، ونصرُ بن زياد وخَلْقٌ سواهم. وكان بارعَ الأدب حسنَ الشِّعر، وتقلّد الأعمالَ الجليلةَ وأوّلُ ولايته مصر.

ولمّا وَلِيَ مصر ودخلها أَمَرَ عُبَيدَ الله بن السَّريّ بالخروج إلى المأمون ببغداد، وأقام عبد الله بن طاهر هذا بعسكره إلى أن خرج عُبَيد الله بن السريّ من مصر في نصف جمادَى الأولى من السنة المذكورة، ثم سكن عبد الله بن طاهر العسكَر وجعل على شُرْطته مُعَاذ بن عزيز ثم عزله بعَبْدَوَيْه بن جَبَلة، ثم تهيّأ للخروج إلى الإسكندرية فخرج إليها من مصر في مستهلّ صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين وآستخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ(٢).

(١) ولاة مصر: ٢٠٤، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور: ٤١، وتاريخ اليعقوبي: ٤٦٠/٢.

(٢) ذكر اليعقوبي في تاريخه: ٤٦٠/٢ أن عبد الله بن طاهر ــ بعد أن استوثق له عبيد الله وأمنه ــ دخل =

وكان قد نزل بالإسكندرية طائفةٌ من المغاربة من الأندلس في المراكب وعليهم رجل كنيته أبو حفص(١)، فتوجّه إليهم عبد الله بن طاهر وقاتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية. وقيل: بل نَزَحوا عنها قبل وصول عبد الله بن طاهر خوفاً منه وتوجهوا إلى جزيرة أَقريطِش(٢) فسكنوها وبها بقايا من أولادهم إلى الآن؛ وبعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد الله بن طاهر إلى ديار مصر في جُمادَى الآخرة وسكن بالعسكَر إلى أن ورد عليه كتابُ المأمون يأمره بالزيادة في الجامع العتيق(٣)، فزيد فيه مثلُه وبعث يُعلم المأمون بذلك وكتب له أبياتاً من نظمه وهي(٤): [الهزج]

أخي أنتَ ومولايَ ... ومَن أشكُرُ نُعماهُ
فما أَحْبَبْتَ من شيء ... فإني الدهرَ أهواهُ
وما تَكْرَهُ من شيء ... فإني لستُ أهواهُ
لك اللّهُ على ذاك ... لك اللّه لك الله

وكان عبد الله بن طاهر جَواداً ممدَّحاً.

حكى أبو السَّمْراء قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر من العراق متوجِّهين [إلى مصر](٥) حتى إذا كنّا بين الرَّمْلة ودِمَشْق وإذا بأعرابيّ قد اعترضَنا على بعيرٍ له

= الفسطاط وكتب بالفتح، وأقرّ عبيد الله بن السريّ على الصعيد شهرين، ثم سيّره إلى العراق، ثم ولّى العباس بن هاشم بن باتيجور البلد. أما الكندي فقد اكتفى بالإشارة إلى أن العباس بن هاشم كان على مقدمة الجند الذين بعثهم ابن طاهر إلى الإسكندرية لقمع فتنة أهل الأندلس النازحين إليها.

(١) هو عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالأقريطش، كما في معجم البلدان عند كلامه على أقريطش. راجع أيضاً ص ١٩٩ من هذا الجزء، الحاشية (١).

(٢) هي جزيرة كَريت Crète في البحر الأبيض المتوسط.

(٣) هو جامع عمرو بن العاص بمدينة فسطاط مصر، ويقال له: تاج الجوامع؛ وهو أول مسجد أسس بديار مصر بعد فتحها. أما زيادة ابن طاهر فيه فكانت: المحراب الكبير وما في غربيه إلى حد زيادة الخازن، فأدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودوراً أخرى. ولما عاد ابن طاهر إلى بغداد تمم زيادته عيسى بن يزيد الجلودي، وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادتين مائة وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً. (انظر الخطط التوفيقية لعلي مبارك: ٢/٤).

(٤) وردت هذه الأبيات في ولاة مصر للكندي: ص ٢٠٥ باختلاف يسير عما هنا.

(٥) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

أورقَ[١] وكان شيخاً، فسلَّم علينا فرددنا عليه السلام، وكنتُ أنا وإسحاق بن إبراهيم الرَّافِقِيّ[٢] وإسحاق بن أبـي رِبْعِيّ ونحن نساير عبد الله بن طاهر، وكانت كسوتنا أحسنَ من كسوته، ودوابُّنا أَفْرَهَ من دابّته؛ فجعل الأعرابـيّ ينظر في وجوهنا فقلنا: يا شيخ، قد أَلْحَحْتَ في النظر إلينا، عَرَفتَ شيئاً أم أنكرتَه؟ فقال: لا والله، ما عَرَفتكم قبلَ يومي هذا ولا أنكرتكم لسوءٍ أراه بكم، ولكنّي رجلٌ حَسَنُ الفِراسة في الناس، جَيِّدُ المعرفة بهم؛ فأشرتُ إلى إسحاق بن أبـي رِبْعِيّ وقلتُ: ما تقول في هذا؟ فقال: [الطويل]

أرى كاتباً جاهُ[٣] الكتابة بَيِّنٌ ... عليه وتأديبُ العراق مُنِيرُ
له حَرَكاتٌ قد تُشاهِدُ[٤] أنه ... عَلِيمٌ بتقسيط الخَرَاج بَصِيرُ

ثم نظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقيّ وقال: [الطويل]

ومُظهِر نُسْكٍ ما عليه ضَمِيرُهُ ... يُحِبُّ الهدايَا بالرجال مكور[٥]
أخالُ به جبناً وبخلاً[٦] وَشِيمة ... تُخَبِّرُ عنه أنه لَوَزِير

ثم نظر إليّ وقال: [الطويل]

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنسٌ ... يكون له بالقُرب منه سرورُ
وأحسَبه[٧] للشعر والعِلم راوياً ... فبعض نديم مرّةً وسميرُ

ثم نظر إلى الأمير وقال: [الطويل]

---

(١) كذا في الطبري. وفي الأصول: «أزرق». والأورق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد. والأورق من كل شيء: ما كان لونه لون الرماد.

(٢) في الأصل: «المرافقي». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٣) في الطبري وابن الأثير: «واهي».

(٤) في الطبري وابن الأثير: «قد يشاهدون».

(٥) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «نكير».

(٦) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «جواداً ومجداً».

(٧) كذا في ابن الأثير. وفي الطبري: «إخاله للأشعار والعلم راوياً». وفي الأصل: «أخا أدب للشعر والعلم راوياً».

وهذا الأمير المُرْتَجى سَيْبُ كفِّه فما إن له فيمَنْ[١] رأيتُ نَظِيرُ
عليه رداءٌ من جمال وهيبةٌ[٢] ووجهٌ بإدراك[٣] النجاحِ بشيرُ
لقد عَظُم الإسلامُ منه بذي يدٍ[٤] به عاش معروفٌ ومات نَكِيرُ
ألَا إنما عبدُ الإله بنُ طاهرٍ لنا والدٌ بَرٌّ بنا وأمِيرُ

قال: فوقع ذلك من عبد الله بن طاهر أحسن موقع، وأعجبه مقالة الشيخ وأمر له بخمسمائة دينار وجعله في صَحَابته.

ذكر واقعة أخرى لعبد الله بن طاهر هذا. قال الحسن بن يحيى الفِهْرِيّ: بينما نحن مع عبد الله بن طاهر بين سَلَمِيّة وحِمْص ونحن نريد دمشق إذ عارضنا البُطَين الشاعر [الحمصي][٥]، فلما رأى عبدَ الله بن طاهر قال: [الخفيف]

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بابنِ ذي الجُودِ طاهِرِ بن الحُسَينِ
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بآبن ذي العِزَّتين[٦] في الدَّعْوتينِ
مرحباً مرحباً بمَنْ كَفُّه البحـ ـر إذا فاضَ مُزْبِدَ الرَّجْوَتَيْنِ
ما يُبالي المأمونُ أيَّده اللـ ـهُ إذا كُنتُما له باقِيَيْنِ
أنت غَرْبٌ وذاك شرقٌ مقيمَا أيُّ فَتىً أَتى من الجانِبَيْنِ
وحقيقٌ إذ كنتما في قَدِيم لِزُرَيقٍ ومُصْعَبٍ وحُسَينِ
أن تَنالا ما نِلْتُمَاهُ من المجـ ـد وأن تَعْلُوَا على الثَّقَلَيْنِ

فأمر له عن كلِّ بيت بألف دينار وسار معه إلى مصر والإسكندرية؛ وبينما هو راكبٌ على فرسه بالإسكندرية نزلتْ يد فرسه في مخرج فوقع به فيه فمات.

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: «في العالمين».
(٢) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «عليه ردى من هيبة وجلالة».
(٣) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «بإتيان».
(٤) كذا في ابن الأثير. وفي الطبري: «لقد عُصم الإسلام منه بدابدٍ». وفي الأصل: «لقد عظم الإسلام عند ندائه».
(٥) زيادة عن الطبري.
(٦) في الطبري: «الغرَّتين».

وقيل: إنّ عبدَ الله هذا لما استولَى على مصر وَهَبَ له المأمون خراجها، فلم يدخلها حتى صعِد المنبر، فما نزل حتى فرّق جميع ذلك، وكان ثلاثة آلاف ألف دينار.

وقال سهل بن مَيْسرة: لمّا رجع عبدُ الله بن طاهر من الشام إلى بغداد صعِد فوق سطح، فنظر إلى دُخَان يرتفع من جواره فقال: ما هذا الدُّخَان؟ فقيل له: لعلّ قوماً يخبِزون؛ فقال: أَوَ يحتاج جيرانُنا إلى ذلك! ثم دعا حاجبَه وقال: امض ومعك كاتبٌ وأحصِ جيرانَنا مَنْ لا يقطعهم عنّا شارعٌ، فمضى وأحصاهم فبلغ عددُهم ألفَ نفس، فأمر لكلّ بيت بالخبز واللحم وما يحتاجون إليه، وبكسوة الشتاء والصيف والدراهم؛ فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد، فانقطع ذلك لكنّه صار يبعث إليهم من خُراسان بالكسوة مدّة حياته.

وقيل: إن المأمون سأل عبد الله بن طاهر هذا: أيّما أحسن، منزلي أم منزِلك؟ قال: يا أمير المؤمنين، منزلي، قال: ولِمَ؟ قال: لأني فيه مالكٌ وأنا في منزلك مملوك. وكان عبد الله بن طاهر لا يُدخل في منزله خصيّاً، ويقول: هم بين النساء رجال، وبين الرجال نساء.

وقال أحمد بن يَزيد السُّلَمِيّ: كنت مع طاهر بن الحسين بالرَّقّة فرُفِعَتْ إليه قَصَصٌ فوقّع عليها بصِلات فبلغت أَلْفَيْ ألف درهم وسبعمائة ألف درهم؛ ثم كنت مع ولده عبدِ الله بن طاهر بالرَّقّة فرُفِعَتْ إليه القِصَصُ فوقّع عليها فزاد على أبيه بأَلْفَيْ ألف درهم.

وقال محمد بن يزيد الأُمَوِيّ الحِصْنيّ(١) ــ وكان محمد هذا من ولد مَسْلَمة بن عبد الملك بن مَرْوان، وكان قد اعتزل الناسَ في حصن له ــ قال: لمّا بلغني خروج عبد الله بن طاهر من بَغْداد يريد قتال مصر أيقنتُ بالهلاك لِما كان بلَغه من ردّي عليه، يعني قصيدتَه التي يقول في أوّلها: [المديد]

مُـدْمِنُ الإغْضـاءِ مـوصـولُ ومُـدِيـم العَـتْـبِ مَـمْـلولُ

---

(١) في الأصل «الحمصي». وما أثبتناه من الأغاني: ١٢/١٢٤ طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

من أبيات كثيرة. قال: ولما كان بلغني هذه القصيدة أتْقَنْتُ ٱلْمُنافِيَةَ، وقلت: يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكاً من ملوك العرب بسيف أخيه! ـ يعني بذلك أباه طاهراً لمّا قتل الأمينَ بسيف المأمون ـ فردَدْتُ عليه قصيدتَه بقصيدتي التي أوّلها: [المديد]

لا يَرُعْكَ القالُ والقِيلُ كلُّ ما بُلِّغتَ تَهْوِيلُ[1]

ولم أعلم أنّ الأقدار تُظْفِره بي[2]؛ فلما قرُب مجيء عبد الله بن طاهر آستوحشتُ المُقامَ خوفاً على نفسي ورأيت تسليمَ نفسي عاراً عليّ، فأقمت مستسلماً للأقدار، وأقمت جارية سوداء في أعلى الحصن، فلم يَرُعْنِي إلا وهي تُشِير بيدها وإذا بباب الحصن يدقّ؛ فخرجتُ وإذا بعبد الله بن طاهر واقفٌ وحدَه قد آنفرد عن أصحابه؛ فسلمت عليه سلامَ خائف، فردّ عليّ ردّاً جميلاً؛ فأومأتُ أن أُقَبِّل رِكابَه فمنعني بألطف منع، ثم ثنى رجلَه وجلس على دَكّة باب الحصن، ثم قال: سكّن رَوْعَكَ فقد أسأت بنا الظنَّ، وما علمنا أنّ زيارتنا لك تَرُوعك. ثم كلّمني وباسطني؛ فلما زال رَوْعي قال: أنشدني قصيدتَك التي منها:

يابنَ بِنْتِ[3] النارِ مُوقِدِها

فقلت: لا تُنَغِّص إحسانَك؛ فقال: ما قصدي إلا زيادة الأنس بك؛ فامتنعت. فقال: والله لا بدّ؛ فأنشدته القصيدة إلى قولي:

ما لحاذَيْه[4] سَرَاويلُ

---

(١) ومنها:

يا ابن بيت النار موقدها ما لحاذَيْه سراويلُ
من حسين من أبوك ومن مصعبٌ! غالتكمُ غُول
نسبٌ في الفخر مؤتشبٌ وأبوّاتٌ أراذيلُ
قاتلُ المخلوع مقتول ودم المقتول مطلول

(٢) في الأصل: «به».

(٣) في الأغاني: «بيت».

(٤) في الأصل: «ما لخادمه» وهو تحريف. وما أثبتناه من الأغاني. والحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين.

فقال: والله لقد أحصينا ما في خزائن ذي اليمينين ــ يعني خزائن أبيه طاهر بن الحسين، فإنّه كان يُلقّب بذي اليمينين ــ بعد موته، فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما في واحد منها تِكّة، فما حملك على هذا؟ قلت: أنت حملتني بقولك: [المديد]

وأبِي مَـنْ لا كِـفَـاءَ لـه مـن يُسـاوِي مَجْـدَه قـولُـوا

فلما فخَرْتَ على العرب فخَرنا على العجم؛ فقبِل العذر وأظهر العفو؛ ثم قال: هل لك في الصحبة إلى قتال مصر؟ فاعتذرتُ بالعجز عن الحركة، فأمر بإحضارخمسة مراكبَ من مراكبه بسروجها ولُجُمها مُحلاّةٍ بالذهب، وثلاثةِ دوابّ من دوابّ الشاكرية، وخمسةِ أبغال من بغال النَّقْل، وثلاثةِ تُخوت فيها الثياب الفاخرة، وخمس بِدَر[1] من الدراهم، ووضَـع الجميـع على باب الحِصْن واعتذر بالسفر؛ فمددتُ يدي لِأُقبّل يده فامتنـع. وسار لوقته[2].

وقال أبو الفضل الرَّبَعيّ: لما توجّه عبد الله بن طاهر إلى خُراسان قصَده دِعْبِل الشاعر، وكان ينادمه في الشهر خمسةَ عشَر يوماً؛ فكان يَصِلُه في الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم؛ فلما كثُرت صِلاتُه توارى عنه دِعْبل حياءً منه، فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يقدِر عليه، فكتب إليه دعبل يقول: [الطويل]

هجرتُكَ لم أهجُـرك كُفْراً لنِعْمَـةٍ وهل يُرْتَجى نَيْلُ الزيـادة بالكفرِ
ولـكِنّـني لـمـا أتيـتـك زائـراً فأفرطتَ في بِرّي عجَزتُ عن الشكر
فمِـلْآن[3] لا أتيـكَ إلّا معــذّراً أزورُك في شهرين يوماً وفي شَهْر
فإن زِدْتَ في برّي تزايدتُ جَفْوةً ولم تَلْقَني حتى القيامةِ في الحَشْرِ

وبعد هذه الأبيات كتب: حدّثني المأمون عن الرشيد عن المَهْـديّ عن

---

(١) واحدتها: بَدْرَة، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به، ويقدم في العطايا. ويختلف باختلاف العهود.
(٢) أورد صاحب الأغاني قصة عبد الله بن طاهر مـع محمد بن يزيد الأموي باختلاف غير يسير عما هو هنا، فلينظر: ١٢/١٢٤ وما بعدها.
(٣) أي: من الآن.

المنصور عن أبيه محمّد عن أبيه عليّ عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ لا يشكرُ الله لا يشكرُ الناس، ومن لا يشكرُ القليلَ لا يشكرُ الكثير» فوصلَه عبد الله بثلاثمائة ألف درهم.

وقال مُعَافَى بن زكريا: أوّل ما قصد دِعْبل عبدَ الله بن طاهر أقام مدّة لم يجتمع به وضاق ما بيده فكتب إليه: [مخلّع البسيط]

جِئتُكَ مُستشفِعاً بلا سَبَب ... إليك إلّا بحُرْمة الأدبِ
فاقضِ ذِمامي فإنّني رَجُلٌ ... غيرُ مُلِحٍّ عليكَ في الطلبِ

فبعث إليه بعشرة آلاف درهم وكتب إليه: [الكامل]

أعْجَلْتَنا فأتاكَ عاجلُ برِّنا ... وَلَو انتظرتَ كثيرَه لم يُقْلَلِ
فخذِ القليلَ وكُنْ كأنّك لم تَسَلْ ... ونكون نحن كأنّنا لم نَفْعَلِ

وحُكي أنه خرج من بغدادَ إلى خُراسانَ فسار وهو بين سُمّاره، فلما وصَل إلى الرَّيّ سَحَراً سمِع صوتَ الأطيار فقال: لله دَرُّ أبي كَبيرٍ الهذليّ حيث يقول: [الطويل]

ألا يا حمام الأيكِ إلْفُك حاضرٌ ... وغُصْنُك ميّادٌ ففيم تنوحُ[1]

ثم التفت إلى عوف بن مُحَلّم الشاعر فقال: أجِزْ[2]، فقال عوفٌ أبياتاً على وزن هذا البيت وقافيته؛ فلمّا سمِعها عبد الله قال: أنِخْ، فوالله لا جاوزتَ هذا المكان حتى ترجِع إليك أفراخُك ــ يعني الجائزةَ ــ وأمر له بكل بيت ألفَ درهم[3].

---

(١) وبعده:

أفق لا تنُحْ من غير شيء فإنني ... بكيت زماناً والفؤاد صحيحُ
ولوعاً فشطّتْ غربةً دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح

(٢) الإجازة في الشعر: مخالفة حركات الحرف الذي يلي حرف الرويّ؛ أو أن تتمَّ مصراع غيرك؛ أو أن تأتي ببيت آخر معه، وهو المراد هنا ــ وفي فوات الوفيات: «أقسمت عليك إلا عارضت قوله».

(٣) والأبيات التي قالها عوف بن محلم، في معارضة أبيات أبي كبير الهذلي، كما رواها صاحب فوات الوفيات: ٣/١٦٣ والقالي في أماليه: ١/١٣٠:

أفي كل عامٍ غربةٌ ونزوحُ ... أما للنوى من وَنيةٍ فتريحُ
لقد طلّح البينُ المشتّ ركائبي ... فهل أرينَّ البينَ وهو طريح

وبعدها ستّة أبيات.

وقال أبو بكر الخطيب: دخل عوف بن مُحَلِّم على عبد الله بن طاهر فسلّم، فردّ عبد الله عليه، وفي أُذُن عوف ثِقْلٌ، فأنشد عوف المذكور: [السريع]

يآبن الذي دان(١) له المشرقانْ طُرّاً وقد دان(١) له المغْرِبانْ
إنّ الثمانينَ وبُلّغتَها قد أحوجت سَمْعِي إلى تَرْجُمانْ

وقيل: إنّ عبد الله بن طاهر لما وصل إلى مدينة مَرْو وجلس في قصر الإمارة دخل عليه أبو يزيدَ الشاعر وأنشده: [البسيط]

اشرب هنيئاً عليكَ التاجُ مُرْتَفِعاً في قصر مَرْوَ ودَعْ عَدّانَ(٢) لليمنِ
فأنت أَوْلى بتاج الملك تلبَسُه من هوذةَ(٣) بنِ عليّ وآبن ذي يَزَنِ

فأعطاه عشرين ألفاً. وقيل: إنّه أنشده غيرَهما وهو قوله أيضاً: [الطويل]

يقول رِجالٌ إنّ مَرْوَ بعيدةٌ وما بعُدت مروٌ وفيها آبنُ طاهِرِ

وقيل: إنّ عبد الله بن طاهر قدِم مرّة نَيسابُورَ فأُمْطِرُوا، فقال بعض الشعراء: [مخلّع البسيط]

قد قُحِط الناسُ في زمانهمُ حتى إذا جِئتَ جِئتَ بالمطرِ
غيثان في ساعةٍ لنا أَتَيا فمرحباً بالأمير والدُّرَرِ

ومن شعر عبد الله بن طاهر المذكور قولُه: [البسيط]

نبّهتُه وظلامُ الليل مُنْسَدِلٌ بين الرياض دَفِيناً في الرياحينِ

---

(١) كذا في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي، وفوات الوفيات وشذرات الذهب. وفي الأصل: «دانت». وعجز البيت في شذرات الذهب: «وألبس الأمنَ به المغربان».

(٢) عدّان: مدينة كانت على الفرات لأخت الزباء، ومقابلتها أخرى يقال لها عزّان. (معجم البلدان: ٨٨/٤).

(٣) هو هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، صاحب اليمامة وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي. كان ممن يزور كسرى في المهمات، ويقال له: ذو التاج. واختلف الرواة في تاجه. قال ابن الأثير: دخل على كسرى فأعجب به ودعا بعقد من الدرّ فعقد على رأسه فسمي ذا التاج. وقال المبرد في الكامل: كان هوذة ذا قدر عال، وكانت له خرزات تنظم فتجعل على رأسه تشبهاً بالملوك. (الأعلام: ١٠٢/٨).

فقلتُ خُذ قال كفّي لا تُطاوِعُني فقلت قم قال رِجْلي لا تُوَاتِيني
إنّي غَفَلتُ عن الساقي فصيَّرني كما تراني سليبَ العقل والدينِ

وله نَظْم كثير غير ذلك. ولما دخل إلى مصر وفرّق خراجها قبل أن يدخلَها حسبما تقدّم ذكرُه أنشده عطاء الطائيّ ــ وكان عبد الله بن طاهر واجِداً عليه قبل ذلك ــ قولَه: [البسيط]

يا أعظَم الناس عفواً عند مَقْدِرَةٍ وأظلَمَ الناس عند الجود للمالِ
لو يُصْبِحُ النيلُ يَجْرِي ماؤه ذهباً لما أشرتَ إلى خَزْنٍ بمثقالِ

فأعجبه وعفا عنه؛ وآقترض عشرةَ آلاف دِينار ودفعها إليه، فإنّه كان فرّق جميعَ ما معه قبل دخول مصر.

ولمّا دخل عبد الله بن طاهر إلى مصر قَمع المفسدين بها ومهّد البلادَ ورتّب أحوالَها وأقام على إمْرَة مصر سنةً واحدة وخمسةَ أشهر وعشرةَ أيام، وخرج منها لخمس بَقِين من شهر رجب سنة آثنتي عشرة ومائتين؛ وآستخلف على مصر عيسى بن يزيد الجُلُودِي على صَلاتها وركِب البحر وتوجّه إلى العراق؛ فلمّا قارب بغدادَ تلقّاه العباسُ ولدُ الخليفة المأمون، والمعتصمُ محمد أخو المأمون وأعيانُ الدّولة؛ وقدِم عبد الله بغدادَ وبين يديه المتغلبون على الشأم ومصر مثلُ آبن أبي الجمل وآبن أبي أسقر[1] وغيرُهما، فأكرمه المأمون؛ ثم ولّاه بعد ذلك الأعمالَ الجليلة مثل خُراسانَ وغيرِها. ويقال: إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذي زرَع بمصر البطيخ العبدليّ[2] وإليه يُنْسَب بالعبدليّ[3]، وأظنُّه ولّده عن نوعين، فإنّه لم يكن ببلد خلافَ مصر. وعاش بعد عزله عن مصر سنين إلى أن مات بمرو في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثين ومائتين، بعد أن مرِض ثلاثة أيام بحَلْقه (يعني بعلّة الخوانيق). ومات وله ثمان وأربعون سنة. وقبل أن يموت تاب وكسّر الملاهي وعمّر

(١) في الطبري: «ابن أبي الصقر».
(٢) في ابن خلكان وحسن المحاضرة: «العبدلاوي».
(٣) كذا. وهذا اللفظ لا ضرورة له.

الرِّباطات بخُراسَانَ ووقف لها الوقوفَ وآفتدى الأسرَى من التّرك بنحو ألفي ألف درهم. وكان عادلاً في الرعية محبًّاً لهم، وكان عظيمَ الهيبة حسنَ المَذْهب شجاعاً مِقداماً. ولما مات خلَّف في بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما في بيت مال العامة. وتولّى مصر من بعده عيسى بن يزيد الجُلُودِيّ الذي استخلفه عبد الله المذكور؛ أقرّه المأمون على إمْرَة مصر بسِفَارة عبد الله هذا.

* * *

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

وهي سنة إحدى عشرة ومائتين.

فيها أمر المأمونُ بأن يُنادَى: برِئت الذمّةُ ممن ذكرَ معاويةَ بن أبـي سُفيان بخير أو فضَّله على أحد من الصحابة؛ وأن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ عليّ بن أبـي طالب رضي الله عنه. وكان المأمون يبالـغ في التشيّـع لكنّه لم يتكلم في الشيخين بسوء، بل كان يترضّى عنهما ويعتقد إمامتهما.

وفيهـا توفي عبـد الرزاق بن همّـام بن نافـع الحـافظ، أبو بكـر الصَّنْعـانيّ الحِمْيريّ؛ مولده سنة ستّ وعشرين ومائة؛ وسمـع الكثير ورَوَى عنه خلق من كِبار المحدّثين: مثل أحمد بن حنبل ويحيـى بن مَعِين وغيرهما. ومـات باليمن في النصف من شوّال من السنة.

وفيها تُوفّي مُعَلّى[1] بن منصور، الحافظ أبو يَعْلَى الرازيّ الحنفيّ؛ كان ثقةً صَدُوقاً نبيلاً جليلاً صاحبَ فقه وسُنّة كثيرَ الحديث صحيـح السماع؛ سُئِل عن القرآن فقال: من قال: إنّه مخلوق[2] فهو كافر. وطُلِب للقضاء فآمتنـع، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي موسى بن سليمان، أبو سليمان الجُرْجانيّ الحنفيّ؛ كان إماماً فقيهاً بصيراً بالفقه والسّنة، وكان صَدُوقاً؛ عرض عليه المأمونُ القضاءَ فآمتنـع وآعتذر بعذر مقبول، رحمه الله تعالى.

---

(١) في الأصل: «يعلى». والتصحيح من الذهبي وتقريب التهذيب وشذرات الذهب وخليفة بن خياط.
(٢) وهو هنا يكفّر المعتزلة والمأمون معاً الذين قالوا بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبيّ وَفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي عليّ بن الحسين بن واقد بمَرْو، وعبد الله بن صالح العِجْلي المُقْرىء، والأحوص بن جَوّاب أبو الجوّاب الضَّبِّيّ، وطَلْقُ بن غَنّام ثلاثتهم بالكوفة، وأبو العتاهية الشاعر ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر

وهي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

فيها وجّه المأمون محمدَ[١] بن طاهر على مصر.

وفيها وجّه المأمونُ محمدَ بن حميد الطُّوسِيّ لمحاربة بابَك الخُرّميّ.

وفيها أظهر المأمون القولَ بخلق القرآن مضافاً إلى تفضيل عليّ بن أبي طالب على أبي بكر وعمر، رضي الله عنهم أجمعين؛ وآشمأزّت النفوسُ منه وأشخَص العلماءَ وآذاهم[٢] وضربَهم وحبَسهم ونفاهم وقوِيت شوكةُ الخوارج.

وخلَع المأمونَ من الخلافة الأميرُ أحمد بن محمد العمريّ المعروف بالأحمر [العين][٣] ببلاد اليمن.

ثم سار المأمون إلى دِمَشْق وصام بها رمضان وتوجّه فحجّ[٤] بالناس.

---

(١) لم نجد هذا الخبر في المراجع التي بين أيدينا. والذي ذكره الكندي أن محمد بن طاهر ولي الشرط لكل من ولاة مصر: عيسى النوشري ثم أبي منصور تكين ثم ذكاء الأعور ثم أبي منصور تكين ثانية ثم هلال بن بدر، وذلك من سنة ٢٩٢هـ إلى سنة ٣٠٩هـ. والأرجح أن المؤلف ذكره هنا سهواً.

(٢) من هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب المعروف. وستأتي أخبار محنته في ولاية كيدر. وانظر ص ٢٦٦ ــ ٢٧١ من هذا الجزء.

(٣) زيادة عن الطبري وابن الأثير.

(٤) هكذا ذكر الذهبي أيضاً. وفي الطبري وابن الأثير وخليفة أن الذي حجّ بالناس هذه السنة هو عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي.

وفيها في شهر ربيع الأول كتب المأمونُ إلى الآفاق بتفضيل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على جميع الصحابة.

وفيها[١] توفي أحمد بن أبي خالد الوزير، أبو العباس وزير المأمون؛ كان أبوه كاتباً لأبي عبد الله وزير المهديّ جدّ المأمون، وكان أحمدُ هذا فاضلاً مُدبِّراً جواداً ذا رأي وفِطْنة، إلاّ أنه كانت أخلاقُه سيئة؛ قال له رجل يوماً: والله لقد أُعْطِيتَ ما لم يُعْطَه رسولُ الله ﷺ؛ فقال: والله لئن لم تخرج ممّا قلتَ لأعاقبنّك؛ قال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢] وأنت فظّ غليظ القلب وما ننفضّ من حولك!.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة؛ قال: وفيها توفي أبو عاصم[٣] النبيل، وعبد الرحمن بن حمّاد الشُّعَيْثِيّ[٤]، وعَوْنُ بن عمارة العبديّ بالبصرة، ومحمد بن يوسف الفِرْيابيّ بِقَيْسارِية[٥]، ومُنَبِّه بن عثمان بِدمَشْق، وأبو المغيرة عبد القُدّوس [بن حجّاج][٦] الخَوْلانيّ بحِمْص، وزكريا بن عَدِيّ ببغداد، وعبد الملك بن عبد العزيز [بن عبد الله بن أبي سلمة][٧] الماجِشُون الفقيه بالمدينة، وعليّ بن قادم بالكوفة، وخَلّاد[٨] بن يحيى بمكّة، والحسين بن حَفْص الهَمْدانيّ بأصبهان، وعيسى بن دينار الغافقِيّ الفقيه بالأندلس.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

---

(١) ذكر ابن الطقطقي في الفخري: ٢٢٥ أن وفاته كانت سنة ٢١٠هـ. وقد تولى أحمد هذا الوزارة للمأمون بعد الحسن بن سهل.

(٢) آل عمران/١٥٩.

(٣) هو الضحّاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني المعروف بالنبيل.

(٤) في الأصول ورد مرة «السبيعي» ومرة أخرى «الشيعي» وكلاهما تحريف. والتصحيح من تقريب التهذيب.

(٥) من أعمال فلسطين.

(٦) زيادة عن شذرات الذهب.

(٧) الزيادة عن وفيات الأعيان وتقريب التهذيب. وقد ذكر ابن خلكان ثلاث سنوات لوفاته: ٢١٢ و٢١٣ و٢١٤هـ. وفي شذرات الذهب: عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون.

(٨) كذا شذرات الذهب وتقريب التهذيب والذهبي. وفي الأصل: «العلاء بن يحيى» وهو تحريف.

ذكر ولاية عيسى بن يزيدَ الأولى على مصر [(١)]

هو عيسى بن يزيدَ الجُلُوديّ، ولي إمْرَة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر عليها[(٢)]، فأقرّه المأمون على إمْرَة مصرَ وجمع له الصلاةَ والخراجَ، فتحوّل إلى العسكر وسكن به على عادة الأمراء؛ وجعل على شُرْطته آبنَه محمداً وعلى المظالم إسحاقَ بن متوكّل. وكانت ولايته على مصر نِيابةً عن عبد الله بن طاهر، فدام عيسى هذا على إمرة مصر إلى سابع عشر ذي القِعْدة سنة ثلاث عشرة ومائتين. [و]صرف المأمون عبد الله بن طاهر عن إمْرة مصر وولّاها لأخيه المعتصم محمد بن هارون الرشيد. فلما ولي المعتصمُ مصرَ أقرّ عيسى هذا على الصلاة فقط، وجعل على خراج مصر صالح بن شِيرزاد[(٣)]. فلما وَلِي صالح المذكور الخراجَ ظلَمَ الناس وزاد الخَراجَ وعسَف فآنتقض عليه أهلُ الحَوْف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله، وكان عليهم عبدُ السلام[(٤)] وابنُ الجَليس[(٥)] في القَيْسيّة واليمانِيّة؛ فقام عيسى بن يزيدَ بنُصْرة صالح وبعث آبنه محمداً في جيش فحاربوه فآنهزم وقُتِل أصحابه. وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين. وبلغ الخبرُ أبا إسحاق المعتصم فعظُم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولّى عِوَضه عُمَيْر بن الوليد التميميّ. فكانت ولاية عيسى على مصر في هذه المرّة الأولى سنةً وسبعة أشهر وأياماً.

* * *

السنة التي حكم في بعضها عيسى بن يزيدَ على مصر

وهي سنة ثلاث عشرة ومائتين.

فيها خرج عبدُ السلام وابنُ الجليس[(٥)] في القيسيّة واليمانيّة بمصر، فولّى المأمونُ أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبدَ الله بن طاهر. وقد ذكرنا ذلك كلّه في ترجمة عيسى بن يزيدَ.

---

(١) ولاة مصر: ٢٠٨، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١١/٢، ومعجم زامباور.

(٢) استخلفه عبد الله بن طاهر على صلاتها فقط. (الكندي).

(٣) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي: «شيرازاد».

(٤) هو عبد السلام بن أبي الماضي الجذامي، كما في الكندي.

(٥) في الكندي: «عبد الله بن حُلَيس الهلالي». وفي حسن المحاضرة: ابن حليس.

وفيها ولّى المأمون ولدَه العباسَ على الجزيرة وأمر لكلّ من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار، وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرّق ملك ولا سلطان في يوم واحد مثل ما فرّقه المأمون في هذا اليوم.

قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثلَ دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشارقة التي تسمى بتنكتا[1] والله أعلم.

وفيها استعمل المأمون على السند الأميرَ غَسّان بن عَبّاد؛ وكان غسّانُ هذا من رجال الدّهر حزماً وعزماً؛ وكان وَلِي خُراسانَ قبل ذلك وعُزِل بعبد الله بن طاهر المقدّم ذكره.

وفيها توفي أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبح، أبو جعفر الكاتب الكوفيّ مولى بني العِجْل كاتب المأمون على ديوان الرسائل؛ كان من أفضل الكتّاب في عصره وأذكاهم وأجمعهم للمحاسن، وكان فصيحَ اللسان مليحَ الخطّ يقول الشعر الجيّد، قال له رجل يوماً: ما أدري مِمّ أعجب، مما وَلِيَهُ اللّهُ من حُسْن خَلْقِك، أو مما وُلّيتَه من تحسين خُلُقك!

وفيها توفي أسودُ بن سالم، أبو محمد البغداديّ الزاهد الورع الصالح المشهور؛ كان بينه وبين معروف الكَرْخي مودّةٌ ومحبّةٌ، وكان من كِبار القوم وممن له كراماتٌ وأحوالٌ.

وفيها تُوفّي بِشْر بن أبي الأزهر يزيد الإمام، أبو سهل القاضي الحَنفيّ؛ كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة وزُهّادها؛ سأله رجلٌ عن مسألة فأخطأ فيها فعزَم أن يقْصِد عبدَ الله بن طاهر الأميرَ ليُنادَى عليه في البلدان: بشرٌ أخطأ في مسألة في النّكاح حتى ردّه رجلٌ وقال: أنا أعرِف الرجل الذي سألك، فأُتي به إليه فقال له: أنا أخطأتُ وقد رجعتُ عن قولي، والجواب فيه كذا وكذا.

قلت: لله دَرُّ هذا العالم الذي يعمل بعلمه، رحمه الله تعالى.

---

(١) في بعض النسخ: «تنكا».

وفيها توفي ثُمامة بن أَشْرَس، أبو مَعْن النُّمَيْريّ البَصْريّ الماجنُ؛ كان له نوادرُ وآتّصل بهارونَ الرشيد وولدِه المأمون. قيل: إنه خرج بعد المغرب من منزله سكرانَ فصادفه[1] المأمونُ في نَفَرٍ، فلما رآه ثمامة عدَل عن طريقه وقد أبصره المأمونُ، فساق إليه المأمونُ وحاذاه، فقال له: ثُمَامةُ؟ قال: إي والله، قال: سكرانُ أنتَ؟ قال: لا والله، قال: أفتعرفني؟ قال: إي والله، قال: فمن أنا؟ قال: لا أدري والله؛ فضحِك المأمونُ حتى كاد يسقط عن دابّته. ولثُمامة هذا حكايات كثيرة من هذا الجنس.

وفيها توفّي أبو عاصم النَّبيل[2] في قول صاحب المرآة[3] قال: وآسمُه الضَّحّاك الشَّيْبانيّ البصريّ الحافظ المحدّث؛ كان فقيهاً عالماً حافظاً، سمِع الكثير وحدّث وسمع منه خلقٌ ومات في ذي الحجّة.

الذين ذكر الذهبيُّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي عبدُ الله بن موسى العَبْسيّ، وخالد بن مَخْلَد القَطَوانيّ[4] بالكوفة، وعمرو بن عاصم الكِلابيّ بالبصرة، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المُقرىء بمكة، وعمرو بن أبي سَلَمة والهَيْثم بن جَميل الحافظ بأنْطاكِيَّة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً ونصف.

---

(١) في الأصل: «صدقه». والتصحيح يقتضيه السياق.

(٢) ذكره في وفيات سنة ٢١٣ نقلاً عن الذهبي.

(٣) أي مرآة الزمان لابن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي.

(٤) هذه النسبة إلى موضعين: قَطَوان بالكوفة، وقطوان على مسافة خمسة فراسخ من سمرقند. (الأنساب للسمعاني: ٤/٥٢٥). وخالد بن مخلد المذكور منسوب إلى قطوان الكوفة، كما في معجم البلدان لياقوت: ٤/٣٧٥.

ذكرُ ولاية عُمَيْر بن الوليد على مصر [١]

هو عمير بن الوليد الباذَغِيسيّ[٢] التميميّ أمير مصرَ؛ ولِي مصر بآستخلاف أبـي إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفةَ المأمونَ كان ولىّ مصرَ لأخيه المعتصم بعد عَزْل عبد الله بن طاهر، وولّى المعتصمُ عُمَيْراً هذا على الصلاة لسبع[٣] عشرة خلَت من صفر سنة أربـع عشرة ومائتين، وسكن العسكَر وجعل على شُرطته آبنَه محمداً؛ وعندما تمّ أمْرُه خرَج عليه القَيْسيّة واليَمانِيّةُ الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه وعليهم عبدُ السلام وآبنُ الجَلِيس[٤]، فتهيأ عُميرٌ هذا وجَمـع العساكرَ والجندَ وخَرج لقتالهم وخرج معه أيضاً فيمن خرجَ الأميرُ عيسى بن يزيدَ الجُلُودِيّ المعزول به عن إمرة مصر، وذلك في شهر ربيـع الأوّل من سنة أربـع عشرة ومائتين؛ واستخلف عميرٌ ابنَه محمداً على صلاة مصر، وسافر بجيوشه حتى آلتقى مـع أهل الحوف القيسِيّة واليمانيةِ؛ فكانت بينهم وقعةٌ هائلة وقِتالٌ ومعارك وثبَت كلٌّ من الفريقين حتى قُتل عميرٌ هذا في المعركة لستٍّ عشرةَ خلَت من شهر ربيـع الأوّل[٥] المذكور. وقال صاحبُ البُغْية: قتل عميرٌ في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلَت من شهر ربيـع الأول، فوافق في الشهر والسُّنة، وخالف في اليوم.

قلت: وكانت وِلايةُ عمير بن الوليد المذكور على مصر آستقلالاً من قِبَل أبـي إسحاق المعتصم شهرين سواءً. وتولّى من بعده مصرَ عيسى بنُ يزيدَ الجُلُودِيّ ثانياً.

---

(١) ولاة مصر: ٢٠٩، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في أنساب السمعاني. وفي معجم زامباور «البذغيسي». وهذه النسبة إلى باذغيس، وهي بليدات وقرى كثيرة ومزارع بنواحي هراة ومرو الروذ، وقصبتها بامئين وبَوْن.

(٣) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «لتسع عشرة».

(٤) راجع ص٢٥١، حاشية (٤) و(٥).

(٥) في الكندي: «يوم الثلاثاء لثلاث عشرة من ربيـع الآخر».

ذكر وِلاية عيسى بن يزيدَ الجُلُوديّ ثانياً على مصر[١]

ولي عيسى بن يزيدَ هذا مصرَ ثانياً من قِبَل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد قَتْل عمير بن الوليد على الصلاة؛ ولما ولِي مصرَ، قصده قَيْسٌ ويَمَنٌ على العادة وقد كثُر جمعُهم من أهل الحوف وقُطّاعِ الطريق، فوقع لعيسى هذا أيضاً معهم حروبٌ وفِتنٌ. وجمَع عساكرَه وخرج إليهم حتى التقاهم بمُنْيَة مَطَر (أعني المَطَريّة بقرب مدينة عين شمس التي فيها العمود الذي تسمّيه العامّة بمِسَلّة فرعون) وقاتَلهم؛ فكانت بينهم حروبٌ هائلة انكسر فيها الأميرُ عيسى بمن معه وقُتل من عسكره خلائق وانحاز إلى مصر، وذلك في شهر رجب من سنة أربع عشرة ومائتين المذكورة. وبلغ المأمونَ ذلك فعظُم عليه وطلب أخاه أبا إسحاق محمداً المعتصم ونَدَبه للخروج إلى مصر وقال له: امْضِ إلى عملك وأصلح شأنَه؛ وكان المعتصم شجاعاً مِقْداماً؛ فخرج المعتصم من بغدادَ في أربعة آلاف من أتراكه وسافر حتى قدِم مصر في أيام يسيرة، وعيسى كالمحصور مع أهل الحوف؛ وقبل دخوله إلى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسيّة واليمانيّة وقاتلَهم وهزَمهم وقتل أكابرَهم ووضع السيفَ في القيسيّة واليمانيّة حتى أفناهم، وذلك في شعبان من السنة، ومهّد البلادَ وأباد أهلَ الفساد؛ ثم دخل الفُسطاط (أعني مصر) وفي خدمته عيسى الجُلُوديّ وجميعُ أعيان المصريين لثمانٍ بقين من شعبان[٢]، وسكَن بالعسكَر حتى أصلح أحوالَ مصر؛ ثم خرج منها إلى الشأم في غُرّة المحرّم سنة خمسَ عشرةَ ومائتين في أتراكه ومعه جمع كثيرٌ من الأسرى في ضُرّ وجَهْد شديد مُشَاةً حُفَاةً أمام الخيّالة.

قلت: وشجاعةُ المعتصم معروفة مشهورة تُذْكر في خلافته ووفاته؛ وهو الآن

---

(١) ولاة مصر: ٢١١، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الكندي: «لثمان خلون من رمضان».

وليُّ عهد أخيه عبدِ الله المأمون؛ وقبل أن يخرج من مصر مهّد أمورَها وولّى عليها عَبْدَوَيْه بن جَبَلَة وعزَل عيسى بن يزيد الجُلوديّ صاحبَ الترجمة. فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحواً من ثمانية أشهر تنقص أيّاماً.

* * *

السنة التي حكم فيها على مصر عميرُ بن الوليد ثم عيسى ابن يزيدَ الجُلُوديّ ثانياً

وهي سنة أربعَ عشرةَ ومائتين.

فيها قُتِلَ الأميرُ محمد بن الحُميْد الطُّوسِيّ في حرب كان [١] بينه وبين أصحاب بابَك الخُرَّميّ.

وفيها أيضاً قُتل أبو الدَّارِيّ أمير اليمن.

وفيها كانت قَتْلةُ عُمير بن الوليد صاحب مصر المقدّم ذكرُه.

وفيها خرج بلالٌ الشَّارِيّ [٢] وقوِيت شوكتُه، فنَدَب الخليفةُ المأمونُ لحربه هارونَ بن أبي خَلَف، فتوجّه إليه وقاتله وظفِر به وقتَله.

وفيها ولّى المأمونُ أذْرَبِيجان وأصْبهان والجبالَ وحربَ بابك الخُرّمي الأميرَ عليّ بن هشام، فتوجّه عليّ المذكور بجيوشه وقاتل بابك وواقَعه في هذه السنة غيرَ مرّة.

قلت: وقد طال أمرُ بابَك هذا على الناس وآمتدّت أيامُه، وحارَبه جماعةٌ كثيرةٌ من أمراء المأمون، وتَعِب الناس من أجله تعباً زائداً وهو لا يَكِلّ من الخروج والقتال، إلى ما سيأتي ذكرُه إن شاء الله تعالى.

وفيها توفّي أحمد بن جعفر الحافظ، أبو عبد الرحمن الوَكِيعيّ الضَّرير البَغْداديّ؛ وسمّي الوكيعيّ لملازمته وَكِيعَ بن الجَرَّاح المقدّم ذكره.

---

(١) الحرب مؤنثة. وقد تذكر ذهاباً إلى معنى القتال.

(٢) أي من الشراة، وهم الخوارج.

قال إبراهيمُ الحَرْبِـيّ: كان الوكيعيّ يحفظ مائة ألف حديث.

وفيها توفي الإمام أبو زيد النحويّ البصريّ. واسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ؛ كان إماماً في علم النحو واللغة والأشعار ومذاهب العـرب وآبائهم وأيامهم؛ وكان ثِقَةً حافظاً صدُوقاً.

وفيها توفي قَبِيصةُ بن عُقْبَة، الحافظ أبو عامر السُّوَائي[1]. هو من بني عامر بن صَعْصَعة؛ كان إماماً حافظاً زاهداً قنوعاً. أسْند عن سُفْيان الثَّوْريّ والحَمَّـادَيْن وغيرِهم، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حَنْبل رضي الله عنه وغيره.

وفيها توفّي الوليدُ بن أبان الكرابِيسيّ[2] المُعْتزليّ؛ كان من كبار المُعْتَزِلة بالبصرة وله في الاعتزال مقالاتٌ معروفة يقوّي بها مذاهبَ المعتزلة.

قلت: كان من كبار العلماء. ذكره المسعوديُّ وأثنى على علمه وفضله.

وفيها توفّي أبو العتاهية الشاعر المشهور، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كَيْسان العَنَزيّ مولاهم الكوفيّ نـزيل بغـداد. وأصله من سَبْـي عَيْن التَّمر[3]، ولقبوه بأبـي العتاهية لاضطرابٍ[4] كان فيه.

وقيل: بل كان يحب الخلاعة فكُنِي بذلك. وهو أحد فحول الشعراء ونَسَك في آخر عمره ومال للزهد والوعظ. مات في هذه السنة. وقيل: سنة ثلاثَ عشرةَ

(١) هذه النسبة إلى بني سواءة بن عامر بن صعصعة. وذكره صاحب شذرات الذهب في وفيات سنة ٢١٥هـ. وقال العسقلاني في تقريب التهذيب: وفاته سنة ٢١٥هـ على الصحيح. أما السمعاني في الأنساب فذكر أنه توفي سنة ٢٢٥هـ.

(٢) نسبته إلى بيع الكرابيس، وهي الثياب.

(٣) المراد أن جدّه كيسان المذكور كان من سبي عين التمر، كما جاء في الأغاني: ٤/٥ ـ وفيه أن منشأه في الكوفة ـ وفي وفيات الأعيان: ٢١٩/١ أن مولده بعين التمر. وذكر ابن خلكان في وفاته سنتي ٢١١ و٢١٣هـ.

(٤) اختلفت الروايات في لقب أبـي العتاهية، فالبعض يقول إنه كان له ولد يدعـى عتاهية، والبعض الآخر يقول بأنه تعتّه بجارية للمهدي اسمها عتبة فلقبه المهدي بذلك، وقيل لأنه كان طويلاً، وقيل لأنه رمي بالزندقة. (انظر الأغاني: ٤/٤، ولسان العرب، مادة: عته).

ومائتين وهو الأقوى، وقيل: في جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرةَ ومائتين وهو الذي ذكره الذهبيّ. ومدح المهديَّ ومَنْ بعده من الخلفاء، ومن مديحه[1]: [الكامل]

إنّ المطايا تَشتكيك لأنها ... تَطْوِي إليك سَبَاسِباً[2] ورِمالا
فإذا رَحَلْن بنا رَحَلْن مُخِفَّةً ... وإذا رَجَعن بنا رَجَعن ثِقالا[3]

وله: [الطويل]

[أ][4]يا رب إن الناس لا يُنْصِفُونَني ... فيكف إذا أنصفتُهم ظَلَموني
وإن كان لي شيءٌ تَصدُّوا لِأخْذِه ... وإن جئتُ أبغي سَيْبَهم مَنَعُوني
وإن نالهم بَذْلي فلا شك عندهم ... وإن أنا لم أبذُل لهم شَتَموني

وما أحسن قولَه: [الوافر]

هَبِ الدّنيا تُساق إليك عفواً ... أليس مَصِيرُ ذاك إلى زَوالِ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن خالد الذَّهبيّ[5] بحِمْص، وعبد الله بن عبد الحكم الفقيه بمصر، وسعيد بن سلّام العَطّار بالبصرة، ومحمد بن الحُمَيْد الطُّوسيّ الأمير قُتل في حرب الخُرّمِيّة، وأبو الدّارِيّ أمير اليمن قتل أيضاً، وعُمَيْر الباذَغِيسيّ نائب مصر خلافةً عن المعتصم ـ قُتل في الحَوْف في حرب ابن الجَلِيس وعبد السلام، فسار أبو إسحاق بنفسه إليهما فظفِر بهما وقتلهما ـ انتهى كلام الذهبيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً ونصف.

---

(١) الأبيات الآتية قالها من قصيدة في مدح عمر بن العلاء، مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي، فأعطاه سبعين ألفاً، وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم.
(٢) السباسب: جمع سبسب، وهو القفر والمفازة.
(٣) صدره في الأغاني: «فإذا وردن بنا وردن مخفّة» ـ والبيت في وفيات الأعيان:

فإذا وردن بنا وردن خفائفاً ... وإذا صدرن بنا صدرنَ ثقالا

(٤) هذه الزيادة ضرورية لاستقامة وزن الشعر.
(٥) كذا أيضاً في شذرات الذهب. وفي تهذيب التهذيب: «الوهبي». وفي تقريب التهذيب: الذهبي ـ وفي الحاشية: ويقال له أيضاً الواهبي.

ذكر ولاية عَبْدَوَيْه بن جَبَلة على مصر [(١)]

هو عَبْدَوَيْه بن جبلة. أصلُه من الأبناء[(٢)] من قوّاد بني العباس؛ ولّاه المعتصمُ نيابةً عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجُلُوديّ عن إمْرة مصر في مستهلّ المحرّم سنة خمسَ عشرة ومائتين؛ ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشأم حسبما تقدّم ذكره؛ وبعد سفر المعتصم تحوّل عَبْدَوَيْه هذا إلى العسكَر وسكن به على عادة الأمراء، وجعل على الشُّرْطة ٱبنَه، وعلى المظالم إسحاقَ بن إسماعيل بن حمّاد[(٣)] بن زيد؛ ولمّا ولِيَ مصرَ أخذ في إصلاح أحوالها وإثبات ما قرّره المعتصم بها من الأمور. وبينما هو في ذلك خرج عليه أُناسٌ من الحَوْفيّة أيضاً من القَيْسيّة واليمانيّة في شعبانَ من السنة، فتهيّأ عَبْدَوَيْه لمحاربتهم وجهّز إليهم جيشاً فسار إليهم الجيشُ وحاربوهم وظفِروا بهم بعد أمور. ثم حضر إليه بعد ذلك الأَفْشِينُ حَيْدرُ بن كاوس الصُّغْديّ إلى مصر في ثالث ذي الحجة[(٤)] من السنة ومعه عليّ بن عبد العزيز الجَرَويّ لأخذ المال فلم يدفع إليه عَبْدَوَيْه[(٥)] وقاتله، فخرج الأفشينُ إلى بَرْقة،

---

(١) ولاة مصر: ٢١٣، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) الأبناء: قوم من العجم سكنوا اليمن. وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن، لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديّروها وتزوجوا في العرب، فقيل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. (لسان العرب) ويمكن أن يراد بهذا اللفظ: أبناء الدولة، وهو مصطلح أطلق في القرون الأولى للخلافة العباسية على أعضاء البيت العباسي، ثم توسع في مدلوله فشمل الخراسانية وغيرهم من الموالي الذين دخلوا في خدمة هذه الدولة وأصبحوا أبناء متبنين لها. (دائرة المعارف الإسلامية: ١٩٣/١).

(٣) في الكندي: «حمدان».

(٤) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «ذي القعدة».

(٥) يفهم من هذه العبارة أن الأفشين جاء ليأخذ مال عبدويه، أو ليأخذ مال الخراج. أما الكندي والمقريزي =

وصُرِف عَبْدَوَيْه بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصور بن موسى؛ وبعد عزل عَبْدَوَيْه المذكور عاد الأَفْشِينُ إلى مصر وأقام بها على ما سيأتي ذكره، فكانت ولايةُ عَبْدَوَيْه بن جبلة على مصر نيابةً عن أبـي إسحاق محمد المعتصم سنةً واحدةً.

* * *

السنة التي حكم فيها عَبْدَوَيْه بن جبلة على مصر

وهي سنة خمسَ عشرةَ ومائتين.

فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر إلى الموصل واجتمع بأخيه الخليفة عبد الله المأمون وعرّفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك.

وفيها سار المأمون من المَوْصِل إلى غزو دَابِق[1] وأنطاكية فغزاهما وتوجّه إلى الشأم ودخلها وأقام بها، وكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجندَ بالتكبير إذا صَلَّوا الجمعة، وبعد الصلوات الخمس إذا قَضَوا الصلاةَ أن يصيحوا قياماً ويكبّروا ثلاث تكبيرات، ففعل ذلك في شهر رمضان فقال الناس: هذه بدعة ثالثة. قلتُ: البدعةُ الأولى لُبْس الخُضْرة وتقريب العَلَويّة وإبعاد بني العباس؛ والثانية القولُ بخَلْق القرآن وهي المصيبة العظمى؛ والثالثة هذه.

ثم فيها أباح المأمون أيضاً المُتْعة فقال الناس: هذه بدعة رابعة.

وفيها غَضِب المأمونُ على الأمير عليّ بن هشام وبعث إليه عُجَيفاً[2] وأحمدَ بن هشام لقبض أمواله.

وفيها توفي الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس أبو الحسن الهاشميّ العباسيّ؛ كان من أعيان بني العباس وأفاضلهم، وولي الأعمالَ الجليلة بعدّة بلاد.

= فقد ذكرا بشكل واضح أنه جاء ليأخذ أموال علي بن عبد العزيز الجروي، فامتنع الجروي فقتله الأفشين وصرف عبدويه ثم خرج إلى برقة.

(١) قرية قرب حلب، من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

(٢) هو عجيف بن عنبسة، كما في الطبري. وجاء هذا الخبر في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢١٦هـ.

وفيها توفيت زُبَيْدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، أم جعفر الهاشمية العبّاسيّة؛ وآسمُها أَمَةُ العزيز زوجةُ هارون الرشيد وبنتُ عمّه وأمُّ ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّه. وماتت زبيدة وهي أعظم نساء عصرها دِيناً وأصلاً وجَمالاً وصِيانةً ومعروفاً؛ أُحصي ما أنفقته في حجّة واحدة فكان ألفي ألف دينار، قاله أبو المظفّر في مرآة الزمان.

قلت: ولعلّها عَمّرت في هذه الحجّة المصانعَ التي بطريق الحجاز أو بعضها. وكان في قصر زبيدة مائة جارية تَقْرأ القرآن. فكان يُسمَعُ من قصرها دَوِيٌّ كَدَوِيّ النّحل من القراءة؛ ولم تَزَل زُبيدةُ في حَشَمها أيام زوجها الرشيد وفي أيام ولَدِها محمد الأمين وفي أيام آبن زوجها عبد الله المأمون، لم يتغيّر من حالها شيءٌ إلى أن ماتت في هذه السنة؛ وقيل في سنة ستٍّ عشرةَ ومائتين وهو الأشهر. وأما ما فَعَلَتْه من المآثر والمصانع بالحجاز وغيره فهو معروف لا يُحتاج إلى ذكره هنا؛ وكانت مع هذا الجمال والحِشمة فصيحةً لبيبةً عاقلةً مُدبِّرةً؛ قيل: إنّ المأمون دخل إليها بعد قتل آبنها الأمين يعتذر إليها ويُعزّيها فيه ويُسَكّن ما بها من الحزن، فقال لها: يا سِتّاه، لا تأسفي عليه فإني عِوَضُه لك؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، كيف لا آسَفُ على ولد خَلّف أخاً مثلك[1]! ثم بكت وأبكت المأمون حتى غُشِي عليه.

قلت: ولم يكن قَتْلُ الأمين بإرادة أخيه المأمون وإنما آقتَحَمه طاهرُ بن الحسين وقتله من غير إذن المأمون، وحقَد المأمونُ عليه لذلك ولم يَسَعْه إلا السكوت[2].

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أبو زيد

(١) جواب زبيدة هنا شبيه بجواب أم الفضل بن سهل للمأمون لما دخل عليها فوجدها تبكي فقال لها: أنا ابنك مكانه، فدعي البكاء فقالت: إن ابناً ترك لي ابناً مثلك لجدير أن يبكى عليه. (أمالي القالي: الذيل ص ٨٨).

(٢) ذكر المسعودي في مروج الذهب: ٤٢٤/٣ أنه قال بعد مقتل أخيه الأمين على يد طاهر بن الحسين: «اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان: «والله ما قتلت، ولا أمرت، ولا رضيت»؛ اللهم جلّل قلب طاهر حزناً.

الأنصاريّ، صاحب العربيّة بالبصرة؛ واسمه سعيد بن أَوْس، والعَلاء بن هلال الباهليّ بالرَّقَّة، ومحمد بن عبد الله الأنصاريّ القاضي بالبصرة، ومَكِّيّ بن إبراهيم الحَنْظليّ ببَلْخ، وعليّ بن الحسن بن شقيق بمَرْو، ومحمد بن مبارَك الصُّوريّ بدمشقَ، وإسحاق بن عيسى بن الطبّاع ببغدادَ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وأحد وعشرون إصبعاً.

ذكر ولاية عيسى بن منصور على مصر [١]

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقيّ[٢]، مولى بني نصر بن معاويةَ، أميرُ مصر؛ وليها من قِبل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عَبْدَوَيْهِ بن جَبَلَةَ عنها في مستهلّ سنة ستٍّ عشرةَ ومائتين على الصلاة؛ وسكن عيسى بالعسكَر على عادة الأمراء، وجعل على شُرطتِه أبا المغيث يونس[٣] بن إبراهيم. وفي أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغَرْبِها[٤] أعني بالوجه البحريّ، وانضم الأقباطُ عليهم وذلك في جمادَى الأولى، وحشَدوا وجمعوا فكثُر عددُهم وساروا نحوَ الديار المصرية؛ فتجهّز عيسى وجمع العساكر والجندَ لقتالهم فضعُف عن لقائهم وتقهقر بمن معه، فدخلت الأقباط وأهلُ الغربية مصر وأخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته، وخرج معه أيضاً متولّي خراج مصر وخلعوا الطاعة؛ فقَدِم الأفشِينُ من بَرْقَةَ وتهيّأ لقتال القوم في النصف من جمادى الآخرة، وانضمّ عليه عيسى بن منصور هذا ومن انضاف إليه، وتجمعوا وتجهّزوا لقتال القوم وخرجوا في شوّالٍ وواقعوهم فظفِروا بهم بعد أمور وحروب وأسروا وقتلوا وسَبَوا؛ ثم مضى الأفشينُ إلى الحَوْف وقاتلهم أيضاً لِما بلغه عنهم وبدّد جمعَهم وأسر منهم جماعةً كبيرةً بعد أن بَضَّعَ فيهم وأبدعَ؛ ودامتِ الحروبُ في السنة المستمرّة بمصر في كلّ قليلٍ إلى أن قَدِمها أمير المؤمنين عبدُ الله المأمون لخمسٍ[٥] خلون من المحرّم سنة سبع عشرة

---

(١) ولاة مصر: ٢١٤، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي: «الرافعي».

(٣) في الكندي: «موسى بن إبراهيم ابن عمّه».

(٤) في الكندي والمقريزي: «عربها وقبطها».

(٥) في الكندي: «لعشر خلون من المحرم».

ومائتين، فَسَخِطَ على عيسى بن منصور المذكور وحلّ لواءه وعزله ونسب له كلّ ما وقـع بمصر ولعمّاله[١]؛ ثم جهّز العساكرَ لقتال أهل الفساد وأُحضِرَ بين يديه عَبْدُوسُ[٢] الفِهْريّ فضُربت عنقُه لأنه كان أيضاً ممن تغلّب على مصر. ثم سار عسكره لقتال أسفلِ الأرض أهل الغربية والحَوْف وأوقعوا بهم وسَبَوا القِبطَ وقتلوا مُقاتِلتَهم وأبادوهم[٣] وقمعوا أهلَ الفساد من سائر أراضي مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلةً عظيمةً، ثم رَحَل الخليفةُ المأمونُ من مصر لثماني عشرةَ خلت من صفر بعد أن أقام بمصر وأعمالها (مثل سخا وحُلوان وغيرهما) تسعة وأربعين يوماً؛ ووَلّى على صلاة مصر كَيدَر وعلى الشُّرطة أحمدَ بن بِسطَام الأزديّ من أهل بُخَارا. وعمّر المقياسَ وجِسْراً آخر بالجزيرة تجاه الفُسطاط.

* * *

السنة التي حكم فيها عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة ست عشرة ومائتين.

فيها كرّ المأمونُ راجعاً من العراق إلى غزو الروم لكونه بلغه أنّ ملك الروم قتل خلقاً من المسلمين من أهل طَرَسُوسَ والمِصِّيصةِ، فسار إليها حتى وصلها في جمادى الأولى من السنة فأقام بها إلى نصف شعبانَ؛ وجهّز أخاه أبا إسحاق محمداً

---

(١) ذكر الكندي أن المأمون قال لعيسى بن منصور: «لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عُمّالك. حمّلتم الناس ما لا يطيقون وكتمتموني الخبر حتى تفاقم الأمر واضطرب البلد». والحقيقة أن المأمون قد أشار إلى السبب الحقيقي والأساسي في انتقاض أهل مصر من القبط خاصة وهو الزيادة في الضريبة. وقد مرّ معنا في الجزء الأول من هذا الكتاب أن القبط كانوا عوناً للعرب وقت الفتح، وأنهم اعتبروا أهل ذمة، وفرضت عليهم الجزية. وقد ظل الأقباط يدفعون هذه الضريبة دون أي شكوى نحو قرن من الزمان؛ فلما فكر بعض ولاة مصر في زيادة مقدار الضريبة ولو زيادة طفيفة كان الأقباط يقومون بثورات مختلفة. وكان أول ثوراتهم سنة ١٠٥هـ في ولاية الحر بن يوسف. قال المقريزي: ومن حينئذٍ ـ يعني منذ قمع ثورتهم هذه الأخيرة سنة ٢١٧هـ ـ ذلّت القبط في جميع أرض مصر، ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان، وغلبهم المسلمون على عامة القرى، فرجعوا من المحاربة إلى المكايدة واستعمال المكر والحيلة، وتمكنوا من النكاية بوضع أيديهم في كتّاب الخراج...».

(٢) في الكندي: «ابن عبيدُس الفهري، من ولد عقبة بن نافع».

(٣) ذكر الكندي أن المأمون حكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال من القبط، فبيعوا وسبي أكثرهم.

المعتصمَ لغزو الروم فسار وافتتح عِدّةَ حصون؛ ثم وجّه المأمونُ أيضاً القاضيَ يحيى بن أكثم إلى جهة أخرى من الروم فتوجّه وأغار وقتل وسبى؛ ثم رجع المأمونُ في آخر السنة إلى دمشقَ وتوجّه منها إلى الديار المصرية حسبما تقدّم ذكره ودخلها في أوّل سنة سبعَ عشرةَ ومائتين.

وفيها تُوفي محمدُ بن عَبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبي صُفْرةَ؛ كان من أكابر الأمراء، وَلِي إمرةَ البصرة والصلاة بها وغيرها؛ وكان جواداً ممدّحاً. قدم مرّةً على المأمون فقال له: يا محمدُ، أردتُ أن أُولِّيَكَ فمنعني إسرافُك في المال؛ فقال: يا أمير المؤمنين، منعُ الموجود سوءُ الظنّ بالمعبود؛ فقال له المأمون: لو شئتَ أبقيتَ على نفسك؛ فقال محمد: من له مَولىً غنيّ لا يفتقر، فآستحسن المأمونُ ذلك منه وولّاه عملاً. وقيل للعُتْبيّ: مات محمد بن عَبّاد؛ فقال: نحن مِتنا بفقده وهو حيّ بمجده.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفّي حَبّانُ بنُ هلال، وعبدُ الملك بن قُريب الأصمعيّ، ومحمد بن كَثير المِصّيصيّ الصَّنْعانيّ، والحسن بن سَوّار البَغَويّ، وعبدُ الله بن نافع المدنيّ الفقيه، وعبدُ الصمد بن النعمان البزاز[1]، ومحمدُ بن بَكّار بن بلال قاضي دمشق، ومحمد بن عَبّاد المهلّبيّ أمير البصرة، ومحمد بن سعيد بن سابِق نزيل قَزْوين، وزُبيدةُ زوجةُ الرشيد وآبنةُ عمه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمسةَ عشرَ ذراعاً وعشرة أصابع.

(١) في الأصل: «البزار» بالراء المهملة في آخره. وما أثبتناه من الذهبي وشذرات الذهب.

ذكر ولاية كَيْدَر على مصر[١]

هو كيدر، وآسمه نصر بن عبد الله، وكيدر شهرة غلبت عليه، الأمير أبو مالك الصُّغْديّ؛ ولي إمرةَ مصر بعد عزل عيسى بن منصور في صفر سنة سبعَ عشرةَ ومائتين من قِبَل المأمون على الصلاة فسكن العسكَر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون، وجعل على شُرْطَته آبنَ[٢] إسبَنْدِيَارْ. ثم بعث المأمونُ برجل من العجم يسمى بآبن بِسْطَام[٣] على الشُّرْطة فولِي مدّة ثم عزله كيدرُ لسوء سيرته لرشوة آرتشاها وضربه بالسوط في صحن الجامع، ثم ولّى ابنَه المظفَّر[٤] عِوَضَه. ودام كيدرُ على إمرة مصر إلى أن ورد عليه كتاب المأمون[٥] في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرةَ ومائتين بأخذ[٦] الناس بالمحنة ــ أعني بالقول بخلق القرآن ــ وكان القاضي بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهريّ، فأجاب القاضي والشهود، ومن توقّف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادتُه. وأخذ كَيدرُ يمتحِنُ القضاةَ وأهلَ الحديث وغيرَهم، وكان كتابُ المأمون إلى كيدر يتضمّن ذلك:

«وقد[٧] عرَف أمير المؤمنين أنّ الجمهور الأعظم والسوادَ الأكبر من حَشْو[٨]

---

(١) ولاة مصر: ٢١٧، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١، وفيه: «عبد الملك نصر بن عبد الله الصغدي، المعروف بكيدر».

(٢) في الكندي: «إسبنديار» بدون ابن.

(٣) هو أحمد بن بسطام، كما في الكندي.

(٤) ذكر الكندي أن كيدر ولى الشرطة رجلاً بخارياً يقال له: ذاوه، وذلك قبل أن يوليها ابنه المظفر.

(٥) في الكندي: «ورد كتاب أبي إسحاق بن الرشيد».

(٦) كذا في الذهبي والمقريزي. وفي الكندي: «بأن يأخذ». وفي الأصل «فأخذ» وهو تحريف.

(٧) نصّ الكتاب في الطبري: ١٨٦/٥ ــ ١٨٧؛ والمؤلف هنا ينقله باختصار. وانظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٨، وجمهرة رسائل العرب: ٤٥٤/٣.

(٨) كذا في الطبري. وفي الأصول: «حشر الرعية» و«نشر الرعية» وكلاهما تحريف.

الرعية وسَفلة العامّة ممن لا نظر له ولا رَويَّةَ ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه، أهلُ جَهالةٍ بآلله وعمىً عنه، وضلالةٍ عن حقيقة دينه، وقُصورٍ أن يَقْدُروا الله حقَّ قدره، ويعرفوه كنه معرفته، ويُفرّقوا بينه وبين خلقه؛ وذلك أنهم ساوَوْا بين الله[1] وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه؛ وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[2]، وكلّ ما جعله فقد خلقه؛ كما قال تعالى: ﴿وجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ﴾[3]؛ وقال تعالى: ﴿كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾[4]؛ فأخبر أنه قَصَصٌ لأمور أحدثه بعدها. وقال عزّ وجلّ: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾[5]. والله تعالى مُحكِم كتابه ثم مُفصّله، فهو خالقه ومُبتدعه. ثم انتسبُوا إلى السنة وأنهم أهل الحقّ والجماعة وأنّ مَنْ سواهم أهلُ الكفر والباطل؛ فآستطالوا بذلك وغرُّوا به الجهّالَ، حتى مال قوم من أهل السمت[6] الكاذب والتخشّع لغير الله إلى موافقتهم، فنزعوا الحقّ إلى باطلهم واتخذوا دين[7] الله وليجةً إلى ضلالهم. إلى أن قال: فرأى أميرُ المؤمنين أنّ أولئك شرّ الأمة المنقوصون من التوحيد حظّاً، أوعيةُ الجهالة، وأعلامُ الكذب، ولسانُ إبليس الناطقُ في أوليائه، والهائل على أعدائه من أهل دين الله، وأحقّ أن[8] يُتّهَم في صدقه وتُطرحَ شهادتُه ولا يوثَق به[9]. ومَن عَمِي[10] عن رشده وحظه عن الإيمان بالتوحيد، كان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلاً. ولَعَمْرُ أمير المؤمنين: إن أكذب[11] الناس من كذب على الله ووحيه وتخرّص الباطل ولم يعرف الله حقّ معرفته. فآجمعْ مَنْ بحضرتك من

---

(١) كذا في الطبري. وفي الأصول: «ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن».

(٢) سورة الزخرف /٣.

(٣) سورة الأنعام /١.

(٤) سورة طه /٩٩.

(٥) سورة هود / ١ ــ ٢.

(٦) كذا في الطبري. وفي الأصول: «الصمت» وهو تحريف. والسمت: هيئة أهل الخير.

(٧) في الطبري والسيوطي: «دون الله». والوليجة: خاصتك، أو من تتخذه معتمداً عليه من غير أهلك.

(٨) في الطبري: «من يتّهم».

(٩) في الطبري: «ولا يوثق بقوله ولا عمله».

(١٠) كذا في الطبري. وفي الأصل: «... من عمي عن رشده... وكان عما...» وهو غير مستقيم.

(١١) في الطبري: «إن أحجى الناس بالكذب في قوله، وتخرّص الباطل في شهادته، من كذب... الخ».

القضاة فاَقرأ عليهم كتابنا هذا، وامتحِنْهم فيما يقولون واكشِفْهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، وأعلمهم أني غيرُ مُستعينٍ في عمل ولا واثقٌ بمن لا يوثَقُ بدينه. فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا [أميرَ المؤمنين فيه][1] فمُرْهم بنصِّ[2] مَنْ بحضرتهم من الشهود ومسألتِهم عن علمهم عن القرآن، وتركِ شهادة من لم يُقرّ أنه مخلوق؛ واكتُب إلينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك[3].

ثم كتب المأمونُ بمثل ذلك الى سائر عُمّاله وإلى نائبه على بغداد إسحاقَ بن إبراهيم الخزاعيّ ابن عمّ طاهر بن الحسين أن يرسل إليه سبعة نفر، وهم: محمد بن سعد كاتب الواقِديّ، ويحيى بن مَعين، وأبو خَيْثَمة، وأبو مسلم مستمْلي يزيدَ بن هارون، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ؛ فأُشخِصُوا إليه، فاَمتحنَهم بخلق القرآن فأجابوه فردّهم من الرَّقة إلى بغدادَ؛ وكانوا توقّفوا أوّلاً ثم أجابوه خوفاً من العقوبة. ثم كتب المأمونُ أيضاً إلى إسحاقَ بن إبراهيم المذكور بأن يُحضِرَ الفقهاءَ ومشايخَ الحديث ويخبرهم[4] بما أجاب به هؤلاء السبعةُ؛ ففعل ذلك، فأجابه طائفة وامتنع آخرون.

ثم كتب إليه كتاباً آخر من جنس الأوّل وأمره بإحضار مَنِ امتنع فأحضر جماعةً: منهم أحمدُ بن حنبل رضي الله عنه، وبشرُ بن الوليد الكِنْديّ، وأبو حَسّان الزِّيَاديّ، وعليّ بن أبي مُقاتل، والفضل بن غانم، وعبيد الله بن عمر القَوارِيريّ، وعليّ بن الجَعْد، وسَجّادةُ ــ واسمه الحسن بن حَمّاد ــ والذَّيّال بن الهَيْثم، وقُتَيبة بن

---

(١) الزيادة عن الطبري.

(٢) نصّه: استقصى مسألته عن الشيء.

(٣) وتتمة الكتاب، كما جاء في الطبري وكتاب بغداد لابن طيفور: «ثم أشرف عليهم وتفقّد آثارهم، حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله.
وكتب فى شهر ربيع الأول سنة ٢١٨هـ».

(٤) كذا في الذهبي. وفي الأصول «وغيرهم» وهو تحريف. وعبارة الطبري: «وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، فأقروا بما أجابوا به المأمون، فخلّى سبيلهم، وكان ما فعل من ذلك إسحاق بن إبراهيم بأمر المأمون». ولم يذكر الطبري أنهم توقفوا أولاً ثم أجابوه خوفاً من العقوبة، كما لم يشر إلى امتناع طائفة منهم.

سعيد، وكان حينئذ ببغداد، وسَعْدَوَيْهِ الواسطيّ، وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهِرْش، وابن عُلَيَّةَ الأكبر، ومحمد بن نوح العِجْليّ، ويحيى بن عبد الرحمن العُمَريّ، وأبو نصر التمّار، وأبو مَعْمَر القَطِيعيّ، ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم؛ وعرض عليهم كتابَ المأمون فعرّضوا ووَرَّوْا ولم يُجيبوا ولم يُنكروا؛ فقال لبشر بن الوليد: ما تقول؟ قال: قد عرّفتُ أميرَ المؤمنين غيرَ مرّة؛ قال: فالآن قد تجدّد من أمير المؤمنين كتابٌ؛ قال: أقول: كلام الله؛ قال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: ما أُحسِنُ غيرَ هذا الذي قلتُ لك، إني قد استعهدتُ أميرَ المؤمنين أني لا أتكلّم فيه. ثم قال لعليّ بن أبي مقاتل: ما تقول؟ قال: القرآن كلام الله، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمِعنا وأطعنا. ثم أجاب أبو حسّان الزياديّ بنحو من ذلك. ثم قال لأحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما تقول؟ قال: كلام الله، قال: أمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد على ذلك.

قلت: والإمامُ أحمد بن حنبل رضي الله عنه هو أعظم من قام في إظهار السنّة وثبّته الله على ذلك، ولولاه لفسدت عقائدُ جماعة كثيرة؛ وقد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن وهو يمتنع من ذلك أشدّ امتناع، ويأتي بالأدلّة القاطعة، إلى أن خَلّصه الله منهم وهو على كلمة الحق.

ثم قال لابن البَكّاء الأكبر: ما تقول؟ قال: أقول القرآن مَجعُولٌ ومُحدَثٌ لورود النص بذلك؛ فقال إسحاق بن إبراهيم: والمجعول مخلوق! قال: نعم؛ قال: فالقرآن مخلوق! قال: لا أقول مخلوق [ولكنه مجعول].

ثم وجّه إسحاقُ بن إبراهيم بجواباتهم إلى المأمون، فورد عليه كتاب المأمون:

«بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القبلة وملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل؛ فمن لم يجب بأنه مخلوق فآمنعه من الفَتوى والرواية[1]. ثم قال في الكتاب:

(١) كذا في الذهبي. وعبارة الطبري: «وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالإمساك عن الحديث والفتوى في السرّ والعلانية».

وأمّا ما قال بشر فقد كذَب، لم يكن جرى بينه وبين أمير المؤمنين في ذلك عهدٌ أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الاخلاص والقول بأن القرآن مخلوق. فآدعُ به إليك فإن تاب فأَشْهِرْ أمره، وإن أصرّ على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده، فآضرِبْ عُنقَه وآبعث إلينا برأسه؛ وكذلك إبراهيم[1].

وأما عليّ بن أبي مقاتل فقل له: ألست القائل لأمير المؤمنين: إنك تحلّل وتحرّم.

وأما الذيّال فأعلمه أنه كان في الطعام الذي سرقه من الأنبار ما يَشغَلُه.

وأمّا أحمد بن يزيد وقوله: إنه لا يحسن الجواب في القرآن، فأعلمْه أنه صبيّ في عقله لا في سِنّه، جاهل سيحسِنُ[2] الجوابَ إذا أُدِّب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك.

وأمّا أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرَف فَحْوَى مقالته واستدلّ على جهله وآفته بها.

وأمّا الفضل بن غانم، فأعلمه أنه لم يَخْفَ على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر، وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة (يعني في ولايته القضاء)[3].

وأمّا الزِّياديّ فأعلمه واذكر له ما يَشِينُه[4].

---

(١) المؤلف يختصر هنا وفي سائر أجزاء هذه الرسالة. وفي الطبري: «وكذلك إبراهيم بن المهدي، فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشراً، فإنه كان يقول بقوله، وقد بلغت أميرَ المؤمنين عنه بوالغ، فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره واكشفه، وإلا فاضرب عنقه».

(٢) في الأصل: «جاهل يستحسن الجواب إذا أدّب». والتصحيح يقتضيه السياق. وعبارة الطبري: «... جاهل، وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه إذا أخذه التأديب...».

(٣) ولي القضاء سنة ١٩٨هـ في ولاية المطلب بن عبد الله بن مالك الأولى على مصر. وكان المطلب قدم به معه من العراق فأقام سنة أو نحوها ثم غضب عليه المطلب فعزله. (فتوح مصر لابن عبد الحكم: ٢٤٦).

(٤) أي نسبته إلى زياد ابن أبيه ولاءً. وعبارة الطبري: «فأعلمه أنه كان منتحلاً أولاً أول دعيّ كان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله ﷺ، وكان جديراً أن يسلك مسلكه، فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد، أو يكون مولى لأحد من الناس، وذكر أنه إنما نسب إلى زياد لأمر من الأمور».

وأمّا أبو نصرٍ التَّمَّار فإنّ أمير المؤمنين شبَّه خساسةَ عقله بخَسَاسَةِ(١) مَتْجَرِه.

وأمّا ابن نوح وابن حاتم [والمعروف بأبـي مَعْمَر](٢)، فأعلمهم أنهم مشاغيلُ بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد، وأنّ أمير المؤمنين لو لم يستحلّ(٣) محاربتهم في الله [ومجاهدتَهم إلا لإربائهم](٤) وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحلّ ذلك، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شِرْكاً وصاروا للنصارى شَبَهاً! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئاً وبّخه به. حتى قال: ومن لم يرجع عن شِرْكه ممن سمَّيتُ بعد بشر وابن المهديّ فآحملهم مُوثَقِين إلى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف؛ قال: فأجابوا كلّهم عند ذلك إلا أحمد بن حنبل وسَجّادة ومحمد بن نوح والقواريريّ، فأمر بهم فَقُيِّدُوا، ثم سألهم من الغد وهم في القيود؛ فأجاب سَجادةُ، ثم عاودهم بالثاني فأجاب القَواريريّ. فوجّه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح. ثم بلغ المأمونَ أنهم إنما أجابوا مُكرَهين، فغضب وأمر بإحضارهم إليه؛ فلما صاروا إلى الرقّة بلغهم وفاةُ المأمون، وكذا ورد الخبر على أحمد بن حنبل. وأمّا محمد بن نوح فكان عديلاً لأحمد بن حنبل في المحمل فمات، فوليه أحمدُ وصلّى عليه ودفنه. هذا ما كان بالعراق(٥).

---

(١) كذا في الطبري. ووردت في الأصل محرفة.

(٢) الزيادة عن الطبري.

(٣) كذا في الطبري والذهبي. وفي الأصل: «لو استحل».

(٤) الزيادة عن الطبري. والإرباء هو المعاملة بالربا.

(٥) واستتماماً للفائدة نسوق بقية خبر محنة الإمام أحمد بن حنبل فنقول:
وكان المأمون قبل وفاته قد عهد إلى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه أن يحمل الناس على القول بخلق القرآن. واستمر الإمام أحمد محبوساً إلى أن امتحنه المعتصم. وقد أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وعقد له مجلساً للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن إسحاق والقاضي أحمد بن أبـي دواد وغيرهما، فناظروه ثلاثة أيام، ولم يزل معهم في جدال إلى اليوم الرابع، فأمر المعتصم بضربه بالسياط، ولم يحل عن رأيه إلى أن أغمي عليه، ونخسه عجيف بن عنبسة بالسيف، ورمى عليه بارية (وهي الحصير المنسوج) وديس عليه ثم حمل إلى منزله بعد أن ضرب ثمانية وثلاثين سوطاً، وكانت مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهراً. ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ضربه يحضر الجمعة والجماعات ويفتي ويحدّث إلى أن مات المعتصم سنة ٢٢٧هـ، وولي الواثق فاظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للإمام أحمد: لا تجمعن إليك أحداً، ولا تساكني في بلد أنا فيه، فأقام الإمام أحمد مختفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق سنة =

وأمّا مصرُ، فبينما كيدرُ في امتحان علمائها وفقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون في شهر رجب قبل أن يقبِضَ على من طلبه المأمون، وأنّ المعتصم محمداً بويـع بالخلافة من بعده. ثم عقيبَ ذلك ورد على كيدر كتابُ المعتصم ببيعته ويأمره بإسقاط من في الديوان من العربِ وقطـعِ العطاء[1] عنهم، ففعل كَيدرُ ذلك؛ فخرج يحيى بن الوزير الجَرَوِيّ في جمـع من لَخْم وجُذَام عن الطاعة، فتجهز كَيدرُ لحربهم، فأدركته المنيةُ ومات في شهر ربيـع الآخر سنة تسـعَ عشرةَ ومائتين، وآستخلف ابنَه المظفَّر بن كيدر بعده على مصر، فأقرّه المعتصمُ على إمرة مصر؛ فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرين تنقُص أياماً.

* * *

السنة الأولى التي ولي فيها كيدرُ على مصر

وهي سنة سبـعَ عشرةَ ومائتين.

فيها خرج المأمون من مصر وتوجّه إلى الشأم؛ ثم غزا الروم، وأقبل ملك الروم تَوْفِيل في جيوشه فجهز المأمونُ لحربه الجيوشَ؛ ثم كتب تَوفيلُ للمأمون كتاباً يطلب فيه الصلـح فبدأ بنفسه في المكاتبة وأغلظ فآستشاط المأمونُ غضباً وقصد الروم فكلموه في هجوم الشتاء ووعدوه للقابل فثنى عزمه[2].

وفيها وقـع حريق عظيم بالبَصْرة، يقال: إنه أتى على أكثرها، وكان حريقاً عظيماً فوق الوصف.

= ٢٣٢هـ، وولي المتوكل، فكتب إلى الآفاق برفـع المحنة، ومنـع الناس من المناظرات في الآراء والمذاهب، وقرّب منه أهل السنّة، وأمر بإحضار الإمام أحمد وإكرامه وأطلق له مالاً كثيراً فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين. ولم يحفل المتوكل بالمعتزلة فخمدت نارهم وتضاءل أمرهم. (انظر: الطبري: ١٨٦/٥ ــ ١٩٠، وحياة الحيوان الكبرى للدميري: ١١٥/١ ــ ١١٧، ووفيات الأعيان: ٦٣/١ ــ ٦٥).

(١) وذكر الكندي أن مروان بن محمد، آخر خلفاء الأمويين، كان قد قطـع العطاء عنهم سنة، ثـم كتب إليهم كتاباً يعتذر إليهم، فيه: «إني إنما حبست عنكم العطاء في السنة الماضية لعدو حضرني فاحتجت فيه إلى المال، وقد وجهت إليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة. فكلوا هنيئاً مريئاً، وأعوذ بالله أن أكون أنا الذي يجري الله قطـع العطاء على يديه».

(٢) انظر نص كتاب ملك الروم إلى المأمون، وجواب المأمون عليه في الطبري: ١٨٥/٥ وأورد ابن العبري في تاريـخ الزمان: ٢٩ بعض تفصيلات في هذا الخبر لم يذكرها الطبري.

وفيها قتل المأمونُ علياً وحسيناً آبني هاشم بأذَنَة[١] في جمادَى الأولى لسوء سيرته[٢].

وفيها توفي عمرو بن مَسْعَدة بن صُول، أبو الفضل الصُّولي، أحد كتاب المأمون وخاصته؛ وكان جواداً ممدّحاً فاضلاً نبيلاً جليلاً.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي حَجّاجُ بن مِنْهال الأنماطيّ بالبصرة، وشُرَيحُ بن النعمان الجوهريّ، وموسى بن داود الضَّبِّيّ الكوفيّ ببغداد، وهشام بن إسماعيل العَطّار العابد بدمشق، وعمرو بن مَسْعَدة أبو الفضل الصُّوليّ كاتب الإنشاء للمأمون ــ وقد ذكرناه ــ وإسماعيل بن مَسْلَمة أخو القَعْنَبيّ بمصر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وستة أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية كَيْدَر على مصر

وهي سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين.

فيها آهتمّ المأمونُ ببناء طُوَانة[٣] وجمع فيها الرجالَ والصُّنّاع وأمر ببنائها ميلاً في ميل، وقرّر ولدَه العباسَ على بنائها وغَرِم عليها أموالاً عظيمة؛ وهي على فَمِ الدَّرْب مما يلي طَرَسُوس؛ ثم آفتتح المأمونُ عدّةَ حصون.

وفيها كانت المحنة العظيمة المقدّم ذكرها، أعني القول بخلق القرآن؛ وأجاب

---

(١) هي مدينة أطنة: مدينة جنوبي الأناضول. وتكتب بالعربية: أذنة، وأدنة، وأدانة، وآطنة. (دائرة المعارف الإسلامية: ٣/٥٣٠).

(٢) كذا في الأصول بإفراد الضمير. والذي في الطبري وابن الأثير ما يشير إلى أن الضمير عائد على عليّ فقط.

(٣) بلد بثغور المصيصة. وقد مات المأمون بعد الشروع ببناء المدينة بقليل، فأوقف المعتصم العمل فيه. (معجم البلدان: ٤/٤٦).

غالِبُ علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعةً يسيرةً؛ وعظُم البلاء بالعلماء وضُربوا وأُهِينوا ورُدِعوا[١] بالسيف وغيره، فلم يكن بعد ذلك إلا أيامٌ يسيرة ومرض المأمون ببلاد الروم، ولم يزل مرضُه يزداد به إلى أن مات.

---

(١) في الأصل: «وأردعوا».

ذكر وفاته ونسبه

هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبـي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشميّ العباسيّ البغداديّ؛ ولد سنة سبعين ومائة قبل أخيه الأمين محمد بن زُبيدةَ بشهر عندما ٱستُخْلِف أبوه الرشيدُ، وأمّه أُمّ ولدٍ تُسمّى مَرَاجِلَ، ماتت أيامَ نِفاسِها به. وبُويع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد في أواخر سنة خمس وتسعين ومائة وغيّر لقبه بأبـي جعفر[1] وكان أوّلاً أبا العباس؛ وكان نبيلاً قرأ العلمَ في صغره وسمع من هُشَيْم وعَبّاد بن العوّام ويوسف بن عطيّة وأبـي معاوية الضّرير وطبقتِهم، وبَرَع في الفقه على مذهب أبـي حنيفة رضي الله عنه والعربية وأيام الناس. ولما كَبِر عُنِي بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهَر فيها، فجرّه ذلك لقوله بخلق القرآن؛ فكان من رجال بني العباس حزْماً وعزماً وحلماً وعلماً ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة وسُؤدُداً وسماحةً، لولا أنه شان ذلك كلَّه بقوله بخلق القرآن.

قال ابن أبـي الدنيا: كان المأمون أبيضَ رَبْعَةً حسنَ الوجه يعلوه صُفْرةٌ قد وخَطَه الشيبُ، أعْيَنَ[2] طويلَ اللحية رقيقَها ضيّقَ الجبين على خدّه خالٌ.

وعن إسحاق الموصلّي قال: كان المأمونُ قد سخِط على الحسين الخليع

---

(١) نقل السيوطي عن الصولي قوله: «وكانوا يحبون هذه الكنية لأنها كنية المنصور، وكان لها في نفوسهم جلالة وتفاؤل بطول عمر من كني بها كالمنصور والرشيد». (تاريخ الخلفاء: ٣٠٧).

(٢) أي عظيم سواد العين في سعة.

الشاعر لكونه هجاه عندما قُتل الأمينُ؛ فبينما أنا ذات يوم عند المأمون إذ دخل الحاجب[١] برقعة فآستأذن في إنشادها، فأذِن له، فأنشد قصيدةً أوّلها: [الطويل]

أجِزْني[٢] فإني قد ظَمِئتُ إلى الوعد متى يُنجز الوعدُ المؤكّد بالعهدِ

إلى أن قال:

رأى اللّهُ عبدَ الله خيرَ عباده فملّكه واللّهُ أعلمُ بالعبد
ألا إنما المأمونُ للناس عصمةٌ مميِّزةٌ بين الضلالة والرُّشْد

فقال له المأمون: أحسنتَ، فقال الحاجب: أحسن قائلُها، قال: ومن هو؟ قال: عبدك الحسين بن الضحاك؛ فقال المأمون: لا حيّاه الله! أليس هو القائل: [الطويل]

فلا تمَّتِ الأشياءُ بعد محمد ولا زال شَمْلُ الملك فيها مُبدَّدَا
ولا فرح المأمونُ بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريداً مُشرَّدَا

هذه بتلك ولا شيء له عندنا. قال الحاجب: فأين عادة عفو أمير المؤمنين؟ قال: أمّا هذه فنَعَمْ، اِئذَنوا له. فدخل الحسين فقال له المأمون: هل عرفتَ يوم قُتل أخي الأمينُ أن هاشميّة هُتِكتْ؟ قال: لا، قال: فما معنى قولك: [الطويل]

وممّا شجَا قلبي وكفكف عَبْرتي محارمُ من آل الرسول آسْتُحِلّتِ[٣]
ومهتوكةٌ بالخُلد[٤] عنها سُجوفُها كَعابٌ[٥] كقَرْن الشمس حين تبدَّت

---

(١) في الأغاني: «فأدخل إليه ابن البواب رقعة فيها أبيات».

(٢) في الأغاني: ١٦٤/٧ (طبعة دار الكتب المصرية) والسيوطي: ٣٢٣: «أجرني» بالراء المهملة. وعجز البيت في الأغاني: «متى تُنجز الوعدَ المؤكَّد بالعهد».

(٣) رواية الأغاني:

وسرب ظباءٍ من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حيٍّ وميِّت
أردُّ يداً مني إذا ما ذكرته على كبد حرَّى وقلب مفتَّت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالهم ما تمنَّت

(٤) أي قصر الخلد الذي بناه المنصور ببغداد. والإشارة هنا إلى أم الأمين.

(٥) في الأصول: «لمعان قرن». وما أثبتناه من رواية الذهبي.

فلا بات ليلُ الشامتين بغِبْطةٍ ولا بَلَغَتْ آمالُهم ما تمنّت

فقال: يا أمير المؤمنين، لوعةٌ غلَبَتْني، ورَوعةٌ فاجأتْني، ونعمةٌ آستُلِبْتُها بعد أن غَمَرتْني؛ فإن عاقبتَ فبحقِّك وإن عفوتَ فبفضلك؛ فدمَعتْ عينا المأمون وأمر له بجائزة.

ومما ينسب إلى المأمون من الشعر قولُه: [المتقارب]

لساني كتومٌ لأسراركم ودَمعي نَمُومٌ لسرّي مُذِيعُ
فلولا دموعي كتمتُ الهوَى ولولا الهوى لم تكن لي دُموعُ

وكانت وفاةُ المأمون في يوم الخميس لاثنتي عشرةَ ليلةً بقيت من شهر رجب وحُمل إلى طَرَسُوس فدُفن بها.

وكان المأمونُ حليماً عادلاً. قيل: إن بعض المشايخ كتب إليه رُقْعةً فيها مُرافعةٌ في إنسان، فكتب عليها المأمون: السِّعاية قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً، فإن كنتَ أخرجتَها من النُّصح، فخسرانك فيها أكثرُ من الرِّبح؛ وأنا لا أسعى في محظور ولا أسمع قولَ مهتوك في مستور؛ ولولا أنتَ في خِفارة شَيْبك لعاقبتُك على جريرتك مقابلةً تُشْبه أفعالَك.

وكتب بعضُهم إلى المأمون رقعةً فيها: إن رجلاً مات وخلّف مالاً عظيماً وليس له وارثٌ إلا طفل مُرْضَع، وإن تَحكّم القَضاء فيه أضاع مالَه، وأميرُ المؤمنين أولى به. قال: فأخذ الرقعةَ وكتب على ظهرها: الطفلُ حبّره[1] الله وأنشاه، والمال ثمّره الله وأنْمَاه، والميّت رحمه الله ورضي عنه وأرضاه؛ وأمّا الساعي لي في أخذه فلعنه الله وأخزاه.

---

(١) كذا في الأصل. ولعلّ الصواب: «جبره الله». وقد روى الأبشيهي في المستطرف: ١/٨٥ خبراً مشابهاً يتعلق بالصاحب بن عباد، نثبته هنا لمقارنة الروايتين والتأمل فيهما؛ قال: «دفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عبّاد يحثّه فيها على أخذ مال يتيم، وكان مالاً كثيراً، فكتب إليه على ظهرها: النميمة قبيحة وإن كانت صحيحة، والميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والساعي لعنه الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وقيل: إنه لما مات عمرو بن مَسْعَدة وزير المأمون رُفِعَتْ إليه رُقعةٌ: أن عمراً المذكور خلّف ثمانين ألف ألف دينار. فوقّع المأمونُ على ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا.

وقيل: إن رجلاً قدّم إلى المأمون رُقعةً فيها مَظْلَمةٌ، وكان المأمون راكباً بغلةً فنَفرَت منه فألقتِ المأمونَ عن ظهرها إلى الأرض فأوهنتْه؛ فقال: والله لأقتُلنّك، (قالها ثلاث مرّات)؛ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، إن الملهوف يركب الخطرَ وهو عالم بركوبه، وينسى الأدبَ وهو غير جاهل به، ولو أحسنت الأيامُ إنصافاً لأحسَنْتَ التقاضي، ولأن تَلقى اللّهَ يا أمير المؤمنين حانثاً في يمينك خيرٌ من أن تَلقاه قاتلاً لي. فأعجب المأمونَ كلامُه وأمر بإزالة ظُلامته[1].

وفيها توفي إبراهيم بن إسماعيل، أبو إسحاق البصريّ الأسديّ المُعْتَزِليّ؛ كان يُعرف بآبن عُلَيَّة، وهو أيضاً من القائلين بخَلْق القرآن؛ وله مع الشافعيّ مُناظَرَاتٌ في الفقه بمصر، ومع أحمد بن حنبل مُناظراتٌ ببغداد بسبب القرآن. فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ابنُ عُلَيّة ضالٌّ مُضِلّ. ومات بمصر ليلةَ عَرَفَة. وكان من أعيان علماء عصره.

وفيها توفّي بِشر بن غِياث بن أبي كَرِيمة، أبو عبد الرحمن المَريسِيّ[2]، مولى زيد بن الخطاب؛ كان أبوه يهودياً يسكنُ ببغدادَ، وتفقّه هو بالقاضي أبي يوسف حتى برعَ في علوم كثيرة، ثم اشتغل بعلم الكلام والقول بخلق القرآن. وكان أبو زُرْعة الرازيّ يقول: بشرُ بن غياثٍ زنديقٌ.

قلت: ذُكِر أن عبد الله بن المبارَك رأى في منامه زُبَيْدَةَ وفي وجهها أَثَرُ صُفْرةٍ، فقال لها: ما فعل الله بِكِ؟ قالت: غُفِر لي في أوّل مِعْوَلٍ ضُرب بطريق مكة؛

---

(١) رواها السيوطي باختلاف. انظر تاريخ الخلفاء: ٣٢٠.

(٢) قال صاحب الأعلام: ٢/٥٥: ضبطها صاحب لسان الميزان بتخفيف الراء، وهو المشهور. وضبطها الصغاني بتثقيلها. وفي اللباب أن نسبته إلى «المريس» بفتح فكسر، وهي قرية بمصر ــ كذا ــ وفي معجم البلدان أن نسبته إلى «مريسة» بفتح الميم وتشديد الراء، وأن «درب المريسي» ببغداد منسوب إليه. وفي القاموس: مريسة، بكسر الميم والراء المشددة، قرية منها بشر بن غياث.

فقال: فما هذه الصُّفْرة التي في وجهك؟ فقالت: دُفن بين أظْهُرنا رجلٌ يقال له بشر المَريسيّ زفَرتْ عليه جهنَّمُ زفرةً فاَقشعرّ الجِلدُ منّي بسببها، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

وفيها توفّي الشيخ الصالح الزاهد عليّ الجُرْجانيّ. كانَ يسكُنُ جبالَ لُبنان. قال بشر الحافي: رأيتُه يوماً على عين ماء، فهرب منّي وقال: بذنبٍ منّي رأيتُ اليوم إنساناً؛ فعَدوْتُ خلفه وقلتُ: أوْصِني؛ فقال: عانِق الفقرَ، عاشِر الصبرَ، وعادِ الهوى، وَعَاقّ الشهواتِ.

وفيها توفّي محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العِجليّ صاحب الإمام أحمد بن حنبل؛ كان عالماً زاهداً مشهوراً بالسنّة والدِّين؛ امتُحِن بخَلْق القرآن فثَبَت على السُّنّة حتى حُمِل هو والإمام أحمد في القيود إلى المأمون فمات محمد في الطريق بعَانَة[1] قبل أن ينظرَ وجهَ المأمون. وقد تقدّم ذكرهُ في أوّل ترجمة كَيْدَر صاحب مصر بأوسع من هذا، رحمه الله.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً سواء.

(١) عانة: وذكرت أيضاً باسم: عانا، وعنة، وعانات. وهي بلد مشهور في العراق بين الرقة وهيت، تشرف على الفرات قرب حديثة النورة، وبها قلعة حصينة. وعانة هي آناتو القديمة، وما زالت ترى في الخارطة العصرية. (معجم البلدان: ٧٢/٤، وبلدان الخلافة الشرقية: ١٣٨).

ذكر وِلاية المظَفَّر بن كَيْدَر على مصر[1]

هو المُظَفّر بن كَيْدَر أمير مصر، ولِيَ إمْرةَ مصر بعد موت أبيه كيدر بآستخلافه، وأقرّه المعتصمُ على عمل مصر وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسعَ عشرةَ ومائتين؛ وسكَن العسكَر على عادة الأمراء وتمّ أمرُه؛ فخرج عليه يحيى بن الوزير الذي كان خرج على أبيه أيضاً قبل موته بمدّة يسيرة، فتهيّأ المُظفّر هذا لقتاله وحشَد وجمَع الجندَ والعساكرَ وخرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور وقاتله، فكانت بينهم وقعةٌ هائلةٌ انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور وظفِر به المظفّر هذا، وذلك في جُمادى الآخرة[2] من سنة تسع عشرة ومائتين. ولمّا ولي المعتصم الخلافةَ أنعم بولاية مصر على أبي جعفر أَشْنَاس، ودُعِي لأشناس على منابر مصر؛ وبعد مدّة يسيرة صرَف أشناسُ المظفَّرَ هذا عن إمرة مصر في شعبانَ من السنة؛ ووليِ مصرَ بعده موسى بن أبي العباس. وكانت ولايةُ المظفّر على مصر نحواً من أربعة أشهر تخميناً، على أنه لم يَهْنَأْ له بها عيشٌ من كثرة ما وقع له من الحروب والوقائع في هذه المدّة اليسيرة، مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحنَ العلماءَ بخَلْق القرآن بمصر فآمتحن جماعةً. وبالجملة فكانت أيّامُه على مصر قليلةً ووقائعُه وشُرورُه كثيرةً.

* * *

(١) ولاة مصر: ٢١٨، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «جمادى الأولى».

السنة التي حكم في أوّلها كيدرُ وفي آخرها آبنُه المظفّر على مصر

وهي سنة تسعَ عشرةَ ومائتين.

فيها كانت ظُلْمةٌ شديدةٌ بين الظهر والعصر وزلازلُ هائلةٌ.

وفيها ظهر محمد بن القاسم العَلَويّ الحُسَيْنيّ بالطَّالَقان(١) يدعو إلى الرِّضَى من آل محمد فآجتمع عليه خَلْق، فأرسل عبدُ الله بن طاهر له جيوشاً فواقعوه عِدّة وَقَعَات حتى انهزم محمد، وقصَد كُورةَ خُراسان فظفِر به متولِّي نَسَا(٢) فقيّده وبعث به إلى آبن طاهر فأرسله إلى المعتصم فحبسه، فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصمُ على أثر ولا خبر(٣).

وفيها في جُمادَى الأولى قدِم بغدادَ إسحاقُ بن إبراهيم بِسَبْي عظيم من أهل الخُرَّمِيَّة الذين أوقع بهم بهَمَذَان.

وفيها عاشت الزُّطُّ بنواحي البصرة فآنتُدِب لحربهم عُجَيْفُ بن عَنْبَسة فظفِر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة، ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب، وكانت عدّتهم خمسة(٤) آلاف.

وفيها آمتحن الخليفةُ المعتصم أحمد بن حَنْبل بالقول بخَلْق القرآن وعاقبه

(١) المراد بها الطالقان التي من أرض خراسان، كما في الطبري وابن الأثير.

(٢) نَسَا: مدينة بخراسان.

(٣) قيل إنه ألقى بنفسه من نافذة سجنه وهرب، وقيل إنه عاش إلى أيام المتوكل فحبس ومات في محبسه، قال المسعودي: وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت ــ وهو سنة ٣٣٢هـ ــ ومنهم كثيرون يزعمون أنه لم يمت، وأنّه حي يرزق وأنه سيخرج فيملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان؛ وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول الكيسانية في محمد بن الحنفية والواقفية في موسى بن جعفر. (انظر مروج الذهب: ٥٢/٤، والبداية والنهاية: ٢٩٤/١٠، وابن الأثير: ١٥/٦).

(٤) في بعض النسخ: «خمسة عشر ألفاً». وكان القائم بأمر الزط رجل يقال له محمد بن عثمان، وكان صاحب أمره يدعى: سملق (كما في الطبري وابن كثير) وفي ابن الأثير: سماق.

رضي الله عنه، ووقع له أمورٌ يطول شرحُها من المناظرات والأسئلة، فثبّته اللّهُ على الحق[١].

وفيها حجّ بالناس العباس[٢] بن محمد بن عليّ العباسيّ.

وفيها توفّي علي بن عُبَيْدة، أبو الحسن الكاتب المعروف بالرَّيْحانيّ؛ كان أديباً فصيحاً بليغاً؛ صنّفَ الكتب في الحِكَم والأمثال وآختصّ بالمأمون. ومن شعره قولُه:

[الوافر]

تَهَنَّ بمنزليك وجودِ بَذْلٍ سعودك فيهما خبَراً وخُبْرا
فمن دار السعادة كلّ يوم إلى دار الهنا وهَلُمَّ جرّا

وفيها[٣] توفّي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر، وقيل: أبو محمد؛ وكان يلقّب بالجَوَاد وبالمُرْتَضى وبالقانِع؛ ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وكان خَصِيصاً عند المأمون، وزوّجه المأمون بآبنته أمّ الفضل، وكان يُعطيه في كل سنة ألفَ ألف درهم؛ ومات لخمس ليال بَقِين من ذي الحِجّة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عليّ بن عَيّاش الألْهاني[٤] بحِمْص، وأبو بكر عبد الله بن الزُّبَير الحُمَيْديّ بمكّة، وأبو نُعَيْم الفضلُ بن دُكَيْن، وأبو غَسّانَ مالك بن إسماعيل النَّهْديّ بالكوفة، وإبراهيم بن حُمَيْد الطويل، وسعدُ بن شُعْبة بن الحجّاج بالبصرة، وأبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار بمصر، وسليمان بن داود الهاشميّ، وغَسّان بن الفضل الغَلابيّ ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وإصبع واحد. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وعشرة أصابع ونصف.

---

(١) قال ابن الأثير: «وأمر المعتصم به فجلد جلداً عظيماً حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيداً». وفي شذرات الذهب: «وضرب بين يديه بالسياط حتى غشي عليه، فلما صمم ولم يجب أطلقه وندم على ضربه».

(٢) كذا بالأصل. وفي الطبري والمسعودي وخليفة بن خياط أن الذي حج بالناس هذه السنة هو صالح بن العباس بن محمد.

(٣) في ابن الأثير وأعيان الشيعة أن وفاته سنة ٢٢٠هـ.

(٤) هذه النسبة إلى ألهان بن مالك أخي همدان بن مالك.

ذكر ولاية موسى بن أبـي العبّاس على مصر[١]

هو موسى بن أبـي العباس ثابتٍ؛ ولي إمرةَ مصر نيابةً عن أَشْناس بعد عزْل المظفَّر بن كَيْدَر عنها في مستهلّ شهر رمضان سنة تسعَ عشرةَ ومائتين، وولي على الصلاة وجُمع له الخراجُ في بعض الأحيان. ولما ولي مصرَ سكَن بالعسكَر على عادة الأمراء، وآستعمل على الشُّرطة بعضَ حواشيه[٢]؛ وحسُنَت أيّامُه وطالت وسكَنتِ الشرورُ والفتنُ بآخر أيامه، فإنه في أوّل الأمر خالفه بعضُ أهل الحَوْف ووقع له معهم أمورٌ حتى سكن الأمرُ وصَلَح؛ على أنه كان في أيام المحنة بخلق القرآن، وأباد فقهاءَ مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن. ودام على إمرة مصر نائباً لأبـي جعفر أشناس إلى أن صُرف عنها في شهر ربيع الآخر[٣] سنة أربع وعشرين ومائتين. وكانت ولايتُه على إمرة مصر أربعَ سنين وسبعةَ أشهر، وولّى أَشناسُ على إمرة مصر بعده مالكَ بن كَيْدَر الصُّغْديّ.

وأما التعريف بأَشْناس فإنه كان من كبار القوّاد بحيث إن المعتصم جعَله في فتح عَمُّوريَّة من بلاد الروم على مقدّمته، ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مُصْعَب وعلى ميمنته إيتاخ القائد، وعلى مَيْسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخيّاط، وعلى القلب عُجَيف بن عَنْبَسة. وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أَشْناس عند الخلفاء.

* * *

(١) ولاة مصر: ٢١٩، وخطط المقريزي: ٣١١/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) في الكندي: «جعل على شرطه أخاه الحسن بن أبـي العباس».

(٣) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «ربيع الأول».

السنة الأولى من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة عشرين ومائتين.

فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بَابَك الخُرَّميّ، وعلى بلاد الجبال للأفشين؛ وآسمه حَيْدَر بن كاوس، فتجهّز الأفشين وحَشَد وجَمَع وسار لحرب بابَك وغيره.

وفيها وجّه المعتصم أبا سعيد محمد بن[١] يوسف إلى أرْدَبِيل[٢] لعمارة الحصون التي خرَّبها بابَك في أيّام عصيانه.

قلت: وقد أفسد بابَك هذا في مدّة عصيانه مُدُناً كثيرةً وأخرب عدّةَ حصون وأباد العالَم، وعجزت الخلفاءُ والملوكُ عنه لفراره؛ وطالت أيامُه نحو العشرين سنة أو أكثر.

وفيها بنى المعتصم مدينة سُرَّ مَنْ رأى وسكنها؛ وهي التي تسمّى أيضاً سامَرّا. وسبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك، لأنهم كثروا وتولّعوا بحُرَم الناس، فشكا أهلُ بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له: تحوّل عَنّا وإلا قاتلناك؛ قال: وكيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون ألفَ دارِع[٣]! قالوا: نقاتلك بسهام الليل ـ يَعْنون الدعاء ـ فقال المعتصم: والله ما لي بها طاقة، فبنى لذلك سُرَّ مَن رأى وسكنها.

وفيها أسَر عُجَيفُ جماعةً من الزُّطّ وقَدِم بهم بغدادَ، وكانت عدّتهم سبعة وعشرين ألفاً؛ المقاتلة منهم آثنا عشر ألفاً. قاله صاحب المرآة[٤].

---

(١) في الأصل: «محمد بن أبي يوسف». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٢) من أشهر مدن أذربيجان.

(٣) في الأصول: «ذراع» وهو تحريف.

(٤) أي صاحب مرآة الزمان، وهو سبط ابن الجوزي. والعدد ذكره أيضاً الطبري وابن الأثير. وفيهما أيضاً أن المعتصم نفاهم إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فكان ذلك آخر العهد بهم. وروى ابن كثير نفس الرواية إلا أنه ذكر «عين رومة» بدلاً من عين زربة. وفي معجم ياقوت: عين زربى، بلد بالثغر من نواحي المصيصة.

وفيها غَضِب المعتصم على وزيره الفضل[1] بن مَرْوان وصادره وأخذ منه أموالاً عظيمة تفوق الوصف، حتى قيل: إنه أخذ منه عشرة[2] آلاف ألف دينار، وآستأصله وأهلَ بيته ونفاه إلى قرية بطريق الموصل؛ وولّى بعده الوزارةَ محمدَ بن عبد الملك بن الزيّات[3].

وفيها آعتنى المعتصم بآقتناء الترك، فبعث إلى سَمَرْقَنْد وفَرْغانة والنواحي لشرائهم، وبذل فيهم الأموالَ وألبسهم أنواع الدِّيباج ومناطقَ الذهب، وأمعن في شرائهم حتى بلغت عدّتهم ثمانية آلاف مملوك، وقيل: ثمانيةَ عشرَ ألفاً، وهو الأشهر؛ ولأجلهم بنى مدينة سَامَرّا، كما تقدّم ذكره.

---

(١) وهو كاتبه قبل الخلافة. قال ابن الطقطقي في الفخري: ٢٣٢ «كان من البردان، وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة، وكان رديء السيرة جهولاً بالأمور، وفيه يقول بعض الشعراء:

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضلُ
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم ... أبادهُم التقييد والأسرُ والقتل

الثلاثة هم: الفضل بن يحيى بن خالد، والفضل بن سهل، والفضل بن الربيع. وكان الفضل بن مروان قد تمكن من المعتصم وحسده الناس على منزلته عنده، ثم نكبه وأخذ جميع أمواله وعفّ عن نفسه، فبقي مدة يتنقل في الخدمات حتى مات في أيام المستعين». انظر أخباره أيضاً في وفيات الأعيان والوزراء والكتاب وشذرات الذهب.

(٢) في وفيات الأعيان وشذرات الذهب: «ألف ألف دينار وأثاثاً وآنية بألف ألف دينار». والروايتان عن الصولي.

(٣) في الفخري وشذرات الذهب ووفيات الأعيان أن الذي ولي الوزارة بعده هو أحمد بن عمّار بن شاذي.

ذكر بناء مدينة سامَرًّا على سبيل الاختصار

ولمّا وَلِي المعتصم وكثُرت مماليكه صاروا يؤذون الناس، فكانوا يطردون خيلهم إلى بغداد فيصدِمُ أحدُهم المرأةَ والشيخَ الكبير والصغيرَ، فعظُم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم، كما تقدّم ذكره، فعزم على التحوّل من بغداد، فخرج من بغداد وتنقَّل على دجلة والقاطُول، وهو نهرٌ منها، فآنتهى إلى موضع فيه ديرٌ لرُهْبان؛ فرأى فضاء واسعاً جدّاً والهواء طيِّباً فآستمرأه وتصيَّد به ثلاثاً، فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله، فعلِم أن ذلك لتأثير الهواء والتُّرْبة والماء؛ فاشترى من أهل الدَّيْر أرضَهم بأربعة آلاف دينار وأسّس قصره بالوزيرية التي يُنسبُ إليها التِّينُ الوزيريّ، وجَمَع الفَعَلة والصُّنّاع من الممالك، ونَقَل إليها أنواع الأشجار والغروس، واختُطَّتِ الخِطَطُ والدُّروب، وجدّوا في بنائها، وشُيِّدت القصور، واستُنبطت إليها المياه من دِجلة وغيرها؛ وتجامع الناسُ بها فقصدوها وسكَنُوها، فكثرت بها المعايش إلى أن صارت من أعظم البُلدان[١].

وفيها ظهر إبراهيم النَّظّام[٢] وقرّر مذهبَ الفلاسفة وتكلَّم في القَدَر فتبعه خَلْقٌ.

وفيها حجّ بالناس صالح بن العبّاس بن محمد بن علي العباسيّ.

---

(١) قارن بروايات: ابن الأثير: ٢١/٦، والمسعودي: ٥٤/٤، وابن الطقطقي في الفخري: ٢٣١، ومعجم ياقوت: ١٧٣/٣.

(٢) هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري، أبو إسحاق النظام: أحد أئمة المعتزلة. تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت «النظامية» نسبة إليه.

وفيها توفي خَلَف بن أيوب، أبو سعيد العامريّ البَلْخِيّ، الإمام الفقيه الحنفيّ، مفتي أهل بَلْخ وخُراسانَ؛ وكان إماماً زاهداً وَرِعاً؛ أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف يعقوب وابن أبي ليلى، وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم. وانتهت إليه رياسة المذهب في زمانه، رحمه الله تعالى.

وفيها توفي سليمان بن داود بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، الأمير أبو أيوب الهاشميّ العبّاسيّ؛ كان صالحاً زاهداً عفيفاً جواداً. قال الشافعيّ: ما رأيتُ أعقلَ من رجلين: أحمدَ بن حنبل وسليمانَ بنِ داود الهاشميّ.

وفيها توفي فتح بن سعيد، أبو نصر الموصليّ؛ كان من أقران بِشْر الحافِي وسَرِيّ السَّقَطِيّ؛ كان زاهداً عابداً كبير الشأن. قال فتحٌ: صحبتُ ثلاثين شيخاً كانوا يُعدّون من الأبدال وكلّهم أوصاني عند فراقي له: إياك ومعاشرةَ الأحداث.

وفيها توفي الحافظ أبو نُعَيم، الفضل بن دُكَين، ودكين اسمه عمرو بن حَمّاد بن زُهَير بن درهم مولى أبي طلحة بن عبد الله التَّيمي؛ وُلِد سنة ثلاثين ومائة؛ وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدّمين فيه.

وفيها توفي قالون المقرىء، واسمه عيسى[1] وكنيته أبو موسى؛ كان إماماً عالماً انتهت إليه الرياسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز؛ وهو أحد أصحاب نافع، ورحَل إليه الناس وطال عمره وبَعُد صِيتُه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبعان. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعاً ونصف.

* * *

(١) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني. وكان أصمّ يقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفتي القارىء فيرد عليه اللحن والخطأ. و«قالون» لقب دعاه به نافع القارىء، لجودة قراءته، ومعناه في لغة الروم: جيّد. (الأعلام: ٥/١١٠).

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

فيها تكامل بناء مدينة سُرَّ مَنْ رَأى.

وفيها وَلِيَ إمرةَ مكّة محمد بن داود بن عيسى العباسيّ، ووقع في ولايته بمكّة حروبٌ وفتنٌ.

وفيها كانت وقعةٌ كبيرةٌ بين بُغا الكبير المعتصميّ وبين بابَك الخُرَّمي انهزم فيها بابك[١].

وفيها توفي إبراهيم بن شَمَّاس، أبو إسحاق السَّمَرْقَنْدي، الإمام الزاهد الوَرِع؛ كان ثقة ثَبَتاً شجاعاً بطلاً عظيم الهامة؛ خرج من مدينة سَمَرْقَنْدَ غازياً، فالتقاه الترك فقتلوه في المحرّم من السنة.

وفيها توفي عيسى بن أبان بن صَدَقة، الإمام القاضي أبو موسى الحنفيّ؛ كان عالماً سخيًّا جدّاً؛ كان يقول: والله لو أُتيتُ برجل يفعل في ماله كفعلي لحجرتُ عليه؛ وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء، ووَلِي القضاء سنتين.

وفيها توفي أبو جعفر المُحوَّليّ الزاهد العابد؛ كان يسكن بباب المُحَوّل[٢] فعُرِف به؛ كان يقول: حرامٌ على قلبٍ مأسورٍ بحبّ الدنيا أن يسكنَه الوَرَعُ، وحرامٌ على نفسٍ مغرمةٍ برياء الناس أن تذوقَ حلاوةَ الآخرة، وحرامٌ على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تُنجدَه التقوى.

وفيها كان الطاعون بالبصرة، ذكره ابن الجَوْزيّ في المنتظم فقال: كان لشخص تسعة أولاد فماتوا في يوم واحد.

---

(١) في الطبري وابن الأثير وابن كثير أن بغا الكبير انهزم أمام بابك، فاستعان بغا بالأفشين فكانت واقعة كبيرة انهزم فيها بابك.

(٢) في معجم ياقوت: «باب محوَّل، محلّة كبيرة من محالّ بغداد، كانت متصلة بالكرخ، وهي الآن منفردة كالقرية المنفردة» وفي أنساب السمعاني: «قرية على فرسخين من بغداد».

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو اليَمان الحِمْصي، وعاصم بن عليّ بن عاصم، والقَعْنَبيّ[١]، وعَبْدانُ المَرْوَزِيّ واسمه عبد الله بن عثمان، وهشام بن عُبَيد الله الرازي.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وأحد وعشرون إصبعاً ونصف إصبع.

* * *

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابَك الخُرَّميّ، فهزمه الأفشينُ واستباحَ عسكَره وهرَب بابَك، ثم أسروه بعد فصول طويلة؛ وكان بابك من أبطال زمانه وشُجْعانهم، عاث في البلاد وأفسد، وأخاف الإسلامَ وأهلَه، وغلَب على أَذْرَبِيجان وغيرها، وأراد أن يُقيمَ ملَّة المجوس؛ وظهر في أيامه المازَيّار القائم بملّة المجوس بمدينة طَبَرِسْتان فعظُم شرُّه؛ وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمَنْ جاء به حيًّا ألفَيْ ألف درهم، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم، فجاء به سَهْلٌ[٢] البِطْرِيقُ، فأعطاه المعتصمُ ألفَيْ ألف درهم وحَطَّ عنه خراجَ عشرين سنة؛ ثم قُتِل بابك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أعني في الآتية). ولما أُدخِلَ بابك مقيَّداً إلى بغدادَ انقلبتْ بغدادُ بالتكبير والضَّجِيج، فللّه الحمد.

وفيها توفي أحمد بن الحَجّاج الشيباني ثم الذُّهلي. كان إماماً عالماً فاضلاً ثقةً. قَدِم إلى بغدادَ وحدّث بها عن عبد الله بن المبارَك وغيره، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاريّ، وكان الإمام أحمدُ يُثني عليه.

---

(١) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي: من رجال الحديث الثقات. (ترجمته في تهذيب التهذيب وأنساب السمعاني).

(٢) هو سهل بن سنباط البطريك الأرمني، كما في تاريخ مختصر الدول لابن العبري.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عمر بن حفص ابن غِيَاث، وخالد بن نِزَار الأَيْليّ، وأحمد بن محمد الأزرقيّ الذي ذكرناه في الطبقة الماضية، وعلي بن عبد الحميد، ومسلم بن إبراهيم، والوليد بن هِشَام القَحْذَميّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع. مبلغ الزيادة أربعةَ عشرَ ذراعاً واثنان وعشرون إصبعاً.

* * *

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر

وهي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

فيها قَدِمَ الأفشِينُ بغدادَ في ثالثِ صفر ببابَك الكافر الخُرَّميّ وأخيه، وكان المعتصم يبعث للأفشين منذ توجّه إلى بغداد في كل يوم خلعة وفرساً بفَرْحته ببابَك. ومن عِظَم فَرَحِ المعتصم وعنايته بأمر بابَك رتَّب البرِيدَ من سُرَّ مَن رأى إلى الأفشين بحيث إن الخبرَ يأتيه من مسيرة شهر في أربعة أيام. وكان بابَك يقول بتناسخ الأرواح ويستحلّ البنتَ وأمّها. وقد تقدّم في العام الماضي أنّ المعتصم أعطى لمَنْ أحضره إلى بغداد ألفي ألف درهم. ولمّا أن أراد المعتصم قَتْلَ بابَك المذكور أمر بعدَ عقوبته بقطع أربعته، فلمّا قُطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يَرى أحدٌ أنّ وجهه آصفرّ خِيفةً من القتل، وقُتل وعُلِّق رأسُه وقُطعتْ أعضاؤه ثم أُحرِقَ.

وفيها أيضاً جهَّز المعتصمُ الأفشينَ المذكور بالجيوش لغزو الروم، فتهيّأ وسافر وآلتقى مع طاغية الروم، فاقتتلوا أياماً وثبت كلٌّ من الفريقين إلى أن هزَم الله طاغيةَ الروم ونصرَ الإسلامَ، ولله الحمدُ.

وفيها أخرب المعتصمُ مدينةَ أَنْقَرةَ وغيرَها من بلاد الروم، وأنكى في بلاد الروم وأوطأهم خَوْفاً وذُلّاً وصَغَاراً، وآفتتح عَمُّورِيَّة بالسيف، وشتّت جمعَهم وخرَّب

ديارهم. وكان مَلِكُهم تَوْفِيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زِبَطْرَة[١] في مائة ألف وأغار على مَلَطْيَةَ وأباد المسلمين، حتى أخذ المعتصمُ بثأرهم وأخرَبَ ديارَ الكفر.

• وفيها دفـع المعتصمُ خاتمه إلى ابنه هارون الواثق وأقـامه مُقـامَ نفسه، وآستكتب له سليمانَ بن محمد بن عبد الملك بن الزيّات.

وفيها في شوّالٍ زُلزلَتْ فَرْغانة، فمات تحت الهدم خمسةَ عشرَ ألفاً من الناس.

وفيها حـجّ بالناس محمدُ بن داود.

وفيها توفيت فاطمةُ النيسابوريّةُ الزاهدةُ؛ جاورت بمكة مدّة، وكانت تتكلم في معاني القرآن؛ قال ذو النون المصريّ: فاطمة وليّة الله وهي أستاذتي.

الذين ذكر الذهبـيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عبد الله بن صالـح كاتب الليث، وخالد بن خِدَاش، ومحمد بن سِنَان العَوَقِيّ[٢]، ومحمد بن كَثِير العَبْسي، وموسى بن اسماعيل التَّبُوذَكِيّ[٣]، ومُعَاذ بن أسَد المَرْوَزِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان واثنان وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعاً ونصف إصبـع.

---

(١) زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط في طرف بلاد الروم (تركيا).

(٢) العوقي (بفتـح العين والواو): نسبة إلى العَوَقة وهي موضـع بالبصرة. (أنساب السمعاني).

(٣) نسبة إلى بيـع السماد. ويقول البصريون لبياع السماد: تبوذكيون. وقيل إن التبوذكي هو الذي يبيـع ما في بطون الدجاج والطيور من الكبد والقلب والقانصة (أنساب السمعاني).

ذكر ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر[١]

هو مالك بن كَيْدَر، واسم كيدر نصرٌ، وقد تقدّم ذكره في وِلايته على مصر، وكيدر بن عبد الله الصُّغْدِيّ. ووَلِيَ مالك إمْرةَ مصر بعد عَزْل الأمير موسى بن أبي العباس عنها من قِبَل الأمير أبي جعفر أَشّناس، ولّاه على صلاة مصر؛ وكان الخراج للخليفة يُولِّي عليه مَنْ شاء في هذه السنين؛ فقَدِم مَالك بن كَيْدَر إلى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر[٢] من سنة أربع وعشرين ومائتين، وسكن بالعسكَر على عادة أمراء بني العباس، وولى على الشُّرْطة بعضَ حواشيه[٣]، وساسَ الناسَ إلى أن صُرِفَ عن إمرة مصر في ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ستٍّ وعشرين ومائتين؛ وتولّى مصرَ من بعده الأمير عليّ بن يحيى؛ فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين وأحدَ عشرَ يوماً، ودام بعد ذلك بطّالاً[٤] سنين إلى أن توفّي فجاءة في عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ وكان أميراً ساكناً عاقلاً مُدبِّراً سَيُوساً وَقُوراً في الدول؛ وَلِي الأعمالَ الجليلة، وتنقَّل في خِدَم الخلفاء، وكان من أكابر القوّاد والأمراء.

* * *

(١) ولاة مصر: ٢١٩، وخطط المقريزي: ١/٣١١، وحسن المحاضرة: ٢/١٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «ربيع الأول».

(٣) في الكندي: «جعل على شرطه ذاوَه».

(٤) البطّال من الأمراء والأجناد ورجال القلم هو العاطل من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها، عقاباً أو استعفاءً بسبب كبر سنّه. وقد يسمح السلطان للبطّال بتناول أجر، عرف باسم «المعلوم»، وهو ما يشبه في أيامنا راتب التقاعد في نهاية الخدمة في الوظيفة. وكان للبطّالين من الأمراء زيّ معين، وأحياناً يعاد البطّال إلى العمل عند الحاجة.

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر

وهي سنة أربـع وعشرين ومائتين.

فيها أظهر مازَيّار بن قارن الخلاف بطَبَرِسْتان وحارب أعوانَ الخليفة. وكان مبايناً لآل طاهر؛ وكان المعتصم يأمره بحمل الخَرَاج إليهم، فيقول مازَيّار: لا أحمله إلا إلى أمير المؤمنين. وكان الأفشين يسمـع أحياناً من المعتصم ما يدلّ على أنه يريد عَزْل عبد الله بن طاهر؛ فلمّا ظَفِر الأفشينُ ببابَك ونزل من المعتصم المنزلةَ الرفيعةَ طمـع في إمرة خراسان، وبلغه منافرة مازَيّار، فكتب إليه الأفشينُ يمُنّيه ويستميله ويقوّي عزمه. ثم كتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بمحاربة مازَيّار، ثم جهّز بعد ذلك المعتصمُ جيشاً لمحاربة مازيّار وعلى الجيش الأفشين المذكور. هذا، ومازيّار قد جنى الأموال وعَسف وأخرب أسوار آمد والرَّيّ وجُرْجان، وهرب الناس إلى نيسابور. ووقـع لمازيّار أمور وحروب، آخرها أنه قُتل بعد أن أهلك الحرثَ والنسلَ.

وفيها توفي إبراهيم ابن الخليفة المهـديّ محمد ابن الخليفـة أبـي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد وعمّ الأمين والمأمون والمعتصم؛ كان يُعرف بآبنِ شَكْلَة[1] وهي أُمّه أمّ ولد سوداء؛ مولده في سنة آثنتين وستين ومائة. وإبراهيم هذا هو الذي كان بويـع بالخلافة بعد قتل الأمين ولُقِّب بالمبارَك المنير في سنة آثنتين ومائتين، فلم يتمّ أمره؛ ووقـع له مـع عسكر المأمون حروب ووقائـع أسفرت عن هزيمة إبراهيم واختفائه سنين إلى أن ظفِر به المأمون وعفا عنه. وكان إبراهيم قد انتزع إلى أمّه فكان أسود حالكاً عظيم اللحية، على أنه لم يكن في أولاد الخلفاء أفصـحُ منه ولا أشعر؛ وكان حاذقاً بالغناء وصناعة العود، يُضرب به المثل فيهما. وله في هروبه واختفائه وكيفية الظَّفَر به أمورٌ وحكاياتٌ مهولة؛ منها أنه لما وقف بين يَدَيِ المأمون شاور في قتله أصحابَه، فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم آختلفوا في القِتْلة؛ فالتفت المأمون إلى

---

(١) كذا ضبطه ابن خلكان بفتـح الشين المعجمة وكسرها.

أحمد بن خالد الوزير وشاوره؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلتَه فلك نظيرٌ، وإن عفوتَ عنه فما لك نظيرٌ[١]؛ فأنشد المأمون: [الكامل]

فلَئِن عَفَوْتُ لأعفُوَنْ تكـرُّماً ولئن سطَوْتُ لأُوهِنَنَّ عظامي[٢]

فكشف إبراهيم بن المهدي رأسه وقال: الله أكبر؛ عفا عني أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غِلمانُ، خلّوا عن عمّي وغيّروا من حالته وجيئوني به. ففعلوا وأحضروه بين يدي المأمون في مجلسه، ونادمه وسأله أن يُغَنّي فأبَى، وقال: نذَرت لله عند خلاصِي ترْكَه؛ فعزم عليه وأمر أن يوضـع العودُ في حجره، فغنّى.

وقال الذهبـيّ: وعن منصور بن المهديّ قال: كان أخـي إبراهيم إذا تنحنـح طرِب من يسمعه، فإذا غنّى أصغت إليه الوحوش ومدّتْ أعناقَها إليه حتى تضـع رؤوسَها في حجره، فإذا سكت نفَرت وهربت؛ وكان إذا غنّى لم يَبْق أحدٌ إلا ذهَل ويترك ما في يده حتى يفرُغَ.

قلت: وحكايات إبراهيم في الغناء والعود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها، وقد ذكره آبن عساكر في تاريـخ دمشق في سبْـعَ عشرةَ ورقة.

وفيها توفي أبو عُبَيد القاسم بن سَلّام؛ وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هَرَاةَ[٣]؛ وكان القاسم إماماً عالماً مفنّناً، له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث وغيرُه.

وفيها توفي سليمان بن حَرْب الحافظ، أبو أيوب الأَزْدِيّ البصريّ، ولد في صفر سنة أربعين ومائة؛ وكان إماماً فاضلاً ـ قال القاضي يحيى بن أكثم: لما عدتُ

(١) ورد جواب أحمد بن خالد في الأغاني: ١١٨/١٠ طبعة دار الكتب المصرية بنفس المعنى ولكن بعبارات مختلفة.

(٢) كذا ورد هذا الشعر. وفي الأغاني وأشعار الحماسة:

فلئن عفوت لأعفونْ جللاً ولئن سطوتُ لأُوهننْ عظمي
قومي همُ قتلوا أُميمَ أخي فإذا رميتُ أصابني سهمي

والشعر للحارث بن وعلة الذهلي وترجمته في الأغاني: ٢١٧/٢٢ طبعة الهيئة المصرية العامة.

(٣) هراة: من مدن خراسان.

من البصرة إلى بغداد قال لي المأمون: من تركتَ بالبصرة؟ قلت: سليمان بن حرب ــ حافظاً للحديث ثِقةً عاقلاً في نهاية الصيانة(١) والسلامة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية مالك بن كَيْدَر على مصر

وهي سنة خمس وعشرين ومائتين.

فيها قبضَ المعتصم على الأفشين، لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبي دُوَاد، فعمِلا عليه ونقلا عنه أنه يكاتب مَازَيّار؛ فطلب المعتصم كاتبَه وتهدّده بالقتل؛ فآعترف وقال: كتبتُ إليه بأمره، يقول: لم يبق غيري وغيرُك وغيرُ بابك الخُـرَّمِيّ، وقد مضى بابك، وجيوش الخليفة عند آبن طاهر، ولم يبق عند الخليفة سواي؛ فإن هزَمتَ آبن طاهر كفيْتُك أنا المعتصمَ ويَخْلُص لنا الدين الأبيض (يعني المجوسيّة)، وكان الأفشين يُتَّهم بها؛ فوهَب المعتصم للكاتب مالاً وأحسن إليه، وقال: إن أخبرتَ أحداً قتلتُك. فرُوِي عن أحمد بن أبي دُوَاد قال: دخلت على المعتصم وهو يبكي وينتحب ويَقْلَق؛ فقلت: لا أبكى اللّهُ عينَك! ما بك؟ قال: يا أبا عبد الله رجل أنفقتُ عليه ألف ألف دينار ووهبتُ له مثلها يريد قَتلي! قد تصدّقت لله بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها وفرّقها ــ وكان الكَرْخُ قد احترق(٢) ــ فقلت: تُفرِّق نصف المال في بناء الكرخ، والباقي في أهل الحرمين؛ قال: أفعل. وكان الأفشين قد سير أموالاً عظيمة إلى مدينة أُشْرُوسَنَة، وهمّ بالهرب إليها [فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الأفشين فتغيّر عليه](٣) وأحسّ [الأفشين](٣) بالأمر، فهيّأ دعوةً لِيَسُمَّ المعتصم

(١) في الأصل: «السير». وما أثبتناه من تاريخ الإسلام للذهبي.

(٢) وكان المعتصم، على أثر احتراق الكرخ، قد وهب التجار وأصحاب العقار خمسة آلاف ألف درهم. (شذرات الذهب: ٢/٥٦).

(٣) الزيادة من الطبري وابن الأثير، وهي لازمة لاستقامة السياق ووضوحه.

وقوّادَه، فإن لم يُجبه دعا لها أتراكَ المعتصم: مثل الأمير إيتاخ وأشناس وغيرهما فيَسُمَّهم، ثم يذهب إلى إرْمِينِيَة ويدور إلى أُشْرُوسَنَةَ. فطال بالأفشين الأمر ولم يتهيأ له ذلك، حتى أخبر بعضُ خواصّه المعتصمَ بعزمه، فقبض عليه حينئذ المعتصم وحبسه، وكتب إلى عدّوه عبد الله بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن[١] بن الأفشين، فوقع له ذلك.

وفيها استوزر المعتصم محمدَ بن عبد الملك بن الزيات.

وفيها أيضاً أُسر مَازَيّار المذكور وقُدِمَ به بين يدي المعتصم.

وفيها زُلزِلت الأهوازُ وسقط أكثر البلد والجامع وهربَ الناس إلى ظاهر البلد، ودامت الزلزلة أياماً[٢] وتصدّعت الجبال منها.

وفيها ولِي إمْرَة دمشق دِينار[٣] بن عبد الله، وعُزِل بعد أيام بمحمد بن الجَهْم.

وفيها توفي سَعْدُوَيْه، واسمه سعيد بن سليمان، وكنيته أبو عثمان الواسطيّ، الواعظ البزّاز؛ كان يسكن ببغداد، وامتُحِن بالقرآن فأجاب؛ فقيل له بعد ذلك: ما فعلتَ؟ قال: كفَرنا ورَجعنا.

وفيها توفي صالحُ بن إسحاق أبو عمرو النحوي الجَرْمي، لأنه نزل في قبيلة من جَرْم؛ وكان إماماً فاضلاً عارفاً بالعربية وأيام الناس وأشعار العرب، وله اختياراتٌ وأقوالٌ.

وفيها توفي علي بن رَزِين، الإمام أبو الحسن الخُراسانيّ التِّرْمِذيّ ويقال الهَرَويّ، أستاذ أبي عبد الله المغربي؛ كان صاحبَ أحوالٍ وكراماتٍ.

وفيها توفي الأمير أبو دُلَف العِجْليّ، واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن

---

(١) كذا أيضاً في الطبري. وفي ابن الأثير: «الحسين».

(٢) في شذرات الذهب: «ستة عشر يوماً» وذكر ابن الأثير هذه الزلزلة في حوادث سنة ٢٢٦هـ.

(٣) لم نعثر على هذا الخبر في ما بأيدينا من المراجع. وفي معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور أن الذي ولي إمرة دمشق في هذه السنة هو علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ، وبعده رجاء بن أيوب الحضاري. ولم يذكر في ثبته لولاة دمشق أياً من دينار بن عبد الله أو محمد بن الجهم.

مَعْقِل بن سِنَان، من ولد عِجْل أمير الكَرَج(١)، كان شجاعاً جَوَاداً ممدّحاً شاعراً؛ وهو الذي قال فيه عليّ بن جَبَلة: [المديد]

إنّما الدنيا أبو دُلَفٍ بين باديه ومُحْتَضَرِهْ(٢)
فإذا ولّى أبو دُلَفٍ وَلّتِ الدنيا على أَثَرِهْ

قيل: إنّ المأمون كان مُقَطِّباً، فدخَل عليه أبو دُلَفَ؛ فقال له المأمون: يا أبا دُلَفَ، أنت الذي قال فيك الشاعر، وذكر البيت المقدّم ذكرُه؛ فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وقول غُرور؛ وأصدق منه قول من قال: [الطويل]

دَعِيني أجُوب الأرضَ ألتمِسُ الغِنَى فلا الكَرَجُ الدنيا ولا الناسُ قاسِمُ(٣)

وقال ثعلب: حدّثنا ابن الأعرابيّ عن الأصمعيّ قال: كنت واقفاً بين يَدَي المأمون إذ دَخَل عليه أبو دُلَفَ؛ فنظر إليه المأمون شَزْراً، وقال له: أنت الذي يقول فيك علي بن جَبَلة(٤): [الطويل]

له راحةٌ لو أنّ مِعْشَارَ عُشْرِها على البرِّ كان البرُّ أندَى من البحرِ
له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لكِبارها وهِمّتُه الصُّغْرى أجَلُّ من الدهر

فقال: يا أمير المؤمنين، مكذوب عليٌّ، لا والذي في السماء بيتُه ما أعرِف من هذا حَرْفاً؛ فقال المأمون: قد قال فيك أيضاً: [البسيط]

---

(١) الكرج: مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان. والجبل: إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان، والعامة تسميه عراق العجم. (وفيات الأعيان: ٧٨/٤).

(٢) في الأصل: «ومحضره» وهو تحريف. وما أثبتناه من الأغاني: ٣٢/٢٠، طبعة دار الكتب العلمية بيروت. وفي وفيات الأعيان: «... بين مغزاه ومختصره» وهي القصيدة التي مطلعها:

ذاد وِردَ الغيِّ عن صَدَرهْ فارعوى واللهو من وَطَرِهْ

وهي طويلة عدد أبياتها ثمانية وخمسون بيتاً.

(٣) قاسم هو أبو دلف نفسه. قال ابن خلكان: وقائل هذا البيت هو الشاعر منصور بن باذان، وقيل هو بكر بن النطاح. وكان هذا الشاعر قد مدح أبا دلف وهو بالكرج فلم يحصل له منه ما في نفسه، فانفصل عنه وهو يقول هذا الشعر. وفي رواية ابن خلكان: «دعيني أجوب الأرض في فلواتها».

(٤) في الأصول: «علي بن الصلة» وتحريفه واضح.

ما قال لا قطّ مِن جُودٍ أبو دُلَفٍ إلّا التشهــدَ لكِنْ قـولُـه نَعَمُ

فقال: ولا أعرِف هذا أيضاً يا أمير المؤمنين.

قلت: وأخبار أبـي دُلَفَ كثيرةٌ وشعره سارت به الركبانُ.

وفيها توفي منصور بن عَمّار بن كثير، الشيـخ أبو السَّرِيّ الواعظ الخُراسانيّ، وقيل: البصريّ؛ رحَل إلى العراق، وأُوتي الحكمَ والفصاحةَ، حتى قيل: إنه لم يقض أحدٌ في زمانه مِثله.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

ذكر ولاية عليّ بن يحيى الأولى على مصر (١)

هو علي بن يحيى، الأمير أبو الحسن الأرمنيّ؛ ولِي إمرة مصر من قبل الأمير أبي جعفر أَشْناس التركيّ على الصلاة، بعد عزل الأمير مالك بن كَيْدَر عنها، سنة ست وعشرين ومائتين؛ ووصَل إلى الديار المصرية في يوم الخميس لسَبْع خَلَوْن من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وسكن بالعسكَر على عادة الأمراء؛ وجعل على شرطته معاويةَ [بن معاوية](٢) بن نُعيم، وتمّ أمرُه، وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وإقماعِ المفسدين، إلى أن ورَد عليه الخبر في شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وعشرين ومائتين بموت الخليفة محمد المعتصم وبيعةِ ٱبنه هارون الواثق بالخلافة من بعده، وأن الخليفة هارون الواثق أقرّه على عمل مصر على عادته. فأقام على ذلك مدّة، وورد عليه الخبر بعزله عن إمْرَة مصر، من غير سُخْط، بعيسى بن منصور، وذلك في يوم الخميس لسَبْع خَلَوْن من ذي الحجّة من سنة ثمان وعشرين ومائتين. فكانت ولاية علي بن يحيى هذا على مصر سنتين وثمانيةَ أشهر، وقيل: وثلاثة أشهر(٣)، والأوّل أصحّ. وتوجّه إلى العراق وقدِم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق؛ ووَلِي الأعمالَ الجليلة في أيام الواثق وأيام أخيه المتوكّل جعفر. ثم أعيد إلى إمْرَة مصر ثانياً حسبما يأتي ذكرُه، وأقام بها مدّة، ثم عُزل وعاد إلى العراق وعظُم عند الخلفاء، وغزا الصائفةَ غير مرة، إلى أن خرج في أوّل سنة تسع وأربعين ومائتين إلى غزو الروم وتوغّل في بلاد الروم ثم عاد قافلاً من إرْمِينِيَة إلى مَيَّافَارِقِين،

(١) ولاة مصر: ٢٢٠، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، ومعجم زامباور: ٤١، وقد أسقطه السيوطي فلم يذكره في حسن المحاضرة.

(٢) الزيادة عن الكندي. وهو فيه: معاوية بن معاوية بن نعيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج.

(٣) كذا في المقريزي.

فبلغه مَقْتَل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع؛ وكان الأقطع قد خرج مع جعفر بن دِينار إلى الصائفة فافتتح حصْناً يقال له مَطَامِير؛ فآستأذن الأقطع جعفر بن دِينار في الدخول إلى الروم فأذِن له، فدخل الأقطع الروم ومعه عسكر كَثِيفٌ. وكان الروم في خمسين ألفاً، فأحاطوا به وبمن معه، فقتلوه وقُتِل معه ألف رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة. فلما بلغ الأميرَ علي بنَ يحيى المذكور خبرُ قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم، فقاتل حتى قُتِل حسبما ذكرناه[١] في ولايته الثانية على مصر.

وفي أيّام علي بن يحيى هذا على مصر وُقِّع بينه وبين هارون بن عبد الله الزهري الأصمّ قاضي قضاة ديار مصر، فعزله وولّى عِوَضه محمد بن أبي الليث الحارث بن شدّاد الإياديّ الجَهْمِيّ الخُوَارَزْمي؛ فبقى محمد المذكور في القضاء نحواً من عشر سنين، ولم يكن محمود السيرة في أحكامه، وامتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن، وحكَم على عبد الله بن عبد الحَكَم بودائعَ كانت للجَرَوِيّ[٢] عندهم بألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، فأقاموا شهوداً بأن الجَرَويّ كان قد أبرأهم وأخذ الذي له، فلم يلتفت لذلك وعسَفهم وظلمهم وفعل أمثال ذلك كثيراً.

* * *

السنة الأولى من ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر

وهي سنة ستّ وعشرين ومائتين.

فيها في جُمَادَى الأولى أُمِطرَ أهلُ تَيْمَاءَ[٣] بَرَداً كالبَيْض قتل منهم ثلاثمائة وسبعين نفساً؛ قاله ابن حبيب الهاشميّ، ثم قال: ونظروا إلى أثر قَدَمٍ طوله ذراع، ومن الخُطْوة إلى الخُطْوة نحو خمسة أذرع، وسمِعوا صوتاً يقول: آرحَمْ عبادَك اعفُ عن عبادك.

---

(١) الصواب: «سنذكره».

(٢) هو علي بن عبد العزيز الجروي. وقد مرّت أخبار له في ولاية عبيد الله بن السريّ. وقد قتله الأفشين سنة ٢١٥هـ.

(٣) بلد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى.

وفيها منَع المعتصمُ الأفشينَ من الطعام والشراب حتى مات، ثم أُخرج وصُلِبَ في شعبانَ. والأفشينُ اسمه حيدر[١] بن كاوس، وهو من أولاد الأكاسرة، والأفشين لَقَب لمن ملَك مدينة أُشْرُوسَنَة[٢]، وقد تقدّم ذكر وروده إلى الديار المصرية وقتاله مع القيسية واليمانية، ثم قتاله بالشرق مع مَازَيّار وغيره؛ وذكرنا أيضاً سبب القبض عليه في حوادث سنة خمس وعشرين ومائتين، ولا حاجة إلى التكرار، لأن ما ذكرناه هناك هو المعتمد والمقصود من التعريف بأحواله.

وفيها توفيت عِنانُ جاريةُ الناطِفيّ. كانت من مولّدات المدينة[٣]، وكانت جميلة شاعرة فصيحة سريعةَ الجواب؛ بلغ الرشيدَ خبرُها فآستعرضها؛ فقال مولاها: ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم، فردّها الرشيد فتصدّق مولاها الناطفيّ بثلاثين ألف درهم. وبعد موت الناطفيّ بِيعت بمائة[٤] ألف درهم وخمسين ألف درهم، وماتت بخُراسان[٥]. وأخبارها وماجَرَياتُها مع أبي نُوَاس[٦] وغيره من الشعراء مشهورة.

---

(١) وجرى رسمه أيضاً في النصوص العربية: خيدر، وخيذر، والصواب: خَيْذَار.

(٢) الأفشين: لقب لقّب به قبل الإسلام الأمراء الوطنيون لأشروسنة (وفي دائرة المعارف الإسلامية تفضيل لرواية: أسروشنة، بتقديم السين المهملة على الشين المعجمة) وهي الكورة الجبلية التي بين سمرقند وخُجندة، وتشمل المجرى الأدنى لنهر زرفشان. وقد ظل «الأفشين» لقباً على أمراء أشروسنة حتى آخرهم سَيْر بن عبد الله، كما تدل على ذلك نقودهم. (انظر: دائرة المعارف الإسلامية: ٢٩٦/٣، ٥٩١؛ والألقاب الإسلامية لحسن الباشا، ص ١٦٣؛ وفيه ـ عن نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ـ أن المعتصم هو الذي لقبه بهذا اللقب تبعاً لعادة استعارة الألقاب الأجنبية في الدولة العباسية).

(٣) في نهاية الأرب للنويري، ونساء الخلفاء لابن الساعي أنها من مولدات اليمامة، وبها نشأت وأُدّبت. وهي عنان بنت عبد الله جارية الناطفي. والناطفي والنطاف: بائع الناطف، وهو نوع من الحلوى اسمه «القُبيْطْ» أيضاً، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم، أي الناطف، في ماردين وما حولها.

(٤) في نساء الخلفاء: «بيعت بمائتي ألف درهم». وفي نهاية الأرب: «اشتراها مسرور الخادم بأمر الرشيد بمائتين وخمسين ألف درهم».

(٥) ذكر الأصفهاني أن عنان خرجت إلى مصر وماتت هناك في سنة ٢٢٦هـ.

(٦) انظر أخبار أبي نواس لابن منظور. وقال ابن الساعي: وكانت أول من اشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية وأفضل من عرف من طبقتها. ولم يزل فحول الشعراء في عصرها يلقونها في منزل مولاها فيقارضونها الشعر وتنتصف منهم.

وفيها توفي مَازَيّار، واسمه محمد بن قارن، الأمير صاحب طَبَرِسْتَان. كان مبايناً لعبد الله بن طاهر وكان الأفشين كذلك، فكان الأفشين يُدسّ إليه ويحمِلُه على خلاف الخليفة المعتصم، ولا زال به حتى خالف وحارب عساكر الخليفة وعبدَ الله بن طاهر غيرَ مرّة؛ ووقع له أمور وأبلى المسلمين ببلايا وأباد الناسَ، إلى أن ظُفِر به وأُحْضر بين يَدَيِ الخليفة المعتصم، فأمر به المعتصم فضُرِب أربعمَائةٍ وخمسين سوطاً، فمات من ساعته تحت العقوبة عطشاً[1]، وكان معدوداً من الشُّجعان. (ومازيّار بفتح الميم وبعد الألف زاي مفتوحة وياء مثناة من تحت مشدّدة وبعد الألف راء مهملة).

وفيها توفي محمد بن الهُذَيل بن عبد الله بن مكحول، أبو الهذيل العَلّاف البصريّ مولى لعبد القيس؛ كان شيخَ المعتزلة، وصنّف الكتب في مذهبهم؛ ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وقدِم بغداد وناظر العلماء وأبادهم، وكان خبيث اللسان.

وفيها توفي يحيى بن يحيى بن بُكَير[2] بن عبد الرحمن، الحافظ أبو زكريا التَّميميّ المِنْقَري الحَنْظليّ النَّيسابوري الزاهد العابد الورع؛ كان إمام أهل نيسابور وحافظها في زمانه؛ وأخرج عنه البخاريّ في مواضع، واتفقوا على ثِقَته وصِدْقِه.

الذين ذكر الذهبي وفاتَهم في هذه السنةِ، قال: وفيها توفي إسحاق بن محمد الفَرَوِيّ، واسماعيل بن أبي أُوَيْس، وجَنْدَل بن والِقٍ، وسعيد بن كَثِير بن عُفَيْر، وَعَيّاش بن الوليد الرقّام، وغَسّان بن الرَّبيع المَوْصِليّ، ومحمد بن مُقَاتِل المَرْوَزِيّ، ويحيى بن يحيى التَّميميّ النيسابوريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وستة أصابع.

* * *

(١) كذا في الأصل. وفي ابن الأثير والطبري: «وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطاً وطلب ماءً للشرب فسقي فمات من ساعته» وقد ذكرا وفاته في حوادث سنة ٢٢٥هـ. وفي شذرات الذهب أن المعتصم صلبه إلى جنب بابك والأفشين.

(٢) في الأصول: «يحيى بن أبي بكر». وما أثبتناه من تقريب التهذيب. .

السنة الثانية من ولاية علي بن يحيى على مصر

وهي سنة سبع وعشرين ومائتين.

فيها خرج بِفَلسْطِين المُبَرْقَعُ أبو حرب اليمانيّ الذي زعم أنّه السفيانيّ، فدعا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوّلاً، إلى أن قَوِيت شوكتُه فادّعى النبوّة. وكان سبب خروجه أن جُنْدِيًّا أراد النزول في داره، فمانعته زوجتُه، فضربها الجنديّ بسَوْط فأثّر في ذراعها؛ فلما جاء المبرقَع شكت إليه؛ فذهب إلى الجنديّ فقتله وهرب، ولبِس بُرقُعاً لئلا يُعرَف، ونزل جبال الغَوْر مبرقعاً، وحثّ الناسَ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فاستجاب له قوم من فلّاحِي القُرَى وقوِي أمره؛ فسار لحربه رجاء الحِضَارِي[1] أحد قوّاد المعتصم في ألف فارس، وأتاه فوجده في مائة ألفٍ، فعسكر بإزائه ولم يَجسُر على لقائه. فلما كان أوانُ الزراعة تفرّق أكثرُ أصحابه في فِلَاحتهم وبقي في نحو الألفين؛ فواقعه عند ذلك رجاء الحِضَاريّ المذكور وأسره وحبسه حتى مات خَنِقاً في آخر هذه السنة. وكان المبرقَعُ بَطَلاً شُجاعاً[2].

وفيها بعثَ المعتصمُ على دمشقَ الأميرَ أبا المغيث الرافقيّ[3]، فخرجت عليه طائفة من قيس، لكونه أخذ منهم خمسةَ عشرَ نفساً فصلبهم؛ فجهّز إليهم أبو المغيث جيشاً، فهزموه وزحفوا على دمشقَ، فتحصّن بها أبو المغيث ووقع حِصارٌ شديد؛

---

(١) في الأصل: «الحصاري» بالمهملة وهو تحريف.

(٢) واسم المبرقـع: تميم اللخمي. وليس يعرف عنه شيء كثير قبل ثورته أو بعدها. ولعلّ في اتهامه بادعاء النبوّة أو أن ثورته صدرت عن سبب شخصي بعض التجنّي عليه من قبل المؤرخين، إذ إن تصرفه يوحي بأنه كان يصدر عن عقيدة نذر نفسه لها، وأراد أن يكون جنديها المجهول فجعل على وجهه برقعاً لئلا يعرف. ويظهر أن إهمال العباسيين للمنطقة التي ثار فيها المبرقـع وظلم الضرائب سمحا لدعوة أبي حرب بالتوسـع، فاستجاب لها قوم من الفلاحين وأهل القرى من عرب لخم وجذام وعاملة وبلقين. ولما كثر جمعه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية، وكانت دمشق في تلك الفترة نفسها ثائرة فاستجاب له بعض زعمائها، ثم التقت الثورتان وتحالفتا. (انظر الطبري: ٥/٢٦٩، وابن الأثير: ٦/٦٩، وتاريخ اليعقوبي: ٢/٤٨٠، والموسوعة الفلسطينية: ١/٥٧٧).

(٣) كذا في الذهبي أيضاً. وفي الطبري: «الرافعي». واسمه موسى بن إبراهيم الرافعي، كما في ابن الأثير، حوادث سنة ٢٤٠هـ.

ومات المعتصم والأمر على ذلك، فاستمرّ في الحِصَار إلى أن كتب الواثقُ إلى رجاء الحِضَاريّ أن يتوجه إلى دمشق مَدَداً لأبـي المغيث، فقدم دمشقَ وحارب القَيسِيّةَ حتى هزمهم وقتل منهم ألفاً وخمسمائةٍ، وقتل من الأجناد ثلاثمائة.

وفيها في تاسع عشر شهر ربيع الأوّل بُويعَ هارونُ الواثقُ بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم.

وفيها توفي بشرُ بنِ الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبد الله، الزاهد الورع أبو نصر المعروفُ ببشرٍ الحافِي؛ كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسانَ، فتزهّد وصحب الجُنَيدَ[1]؛ ومولده بمَرْو سنة خمسين ومائة، وسكن بغداد، وتزهّد حتى فاق أهلَ عصره؛ وسمِع الحديثَ من مالك بن أنس والفُضَيلِ بن عِيَاض وحَمّاد بن زيد وشَرِيكٍ وعبد الله بن المبارَك وغيرهم؛ ورَوى عنه جماعة منهم أحمد الدَّوْرَقيّ ومحمد بن يوسف الجوهري وسَرِيّ السَّقَطِيّ وخلقٌ غيرُهم. قال أبو بكر المروَزي: سمعت بشراً يقول: الجوع يُصَفِّي الفؤادَ ويُميتُ الهوَى ويُورِثُ العلمَ الدقيقَ. وقال أبو بكر بن عفّان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شِوَاءً منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمُه. وعن المأمون قال: ما بقي أحد نستحي منه غير بشر بن الحارث. وقال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوّج لتمّ أمره. وقال إبراهيم الحربـيّ: ما أخرجَتْ بغدادُ أتمّ عقلاً من بشرٍ ولا أحفظَ للسانه، كأن في كلّ شَعرةٍ منه عقلاً. وعن بشر قال: المتقلّبُ في جوعه كالمتشَحِّط في دمه في سبيل الله. وعنه قال: شاطرٌ سَخِيٌّ[2] أحبُّ إلى آلله من صُوفِيٍّ بخيلٍ. وعنه قال: لا أفلَحَ مَنْ ألِفَ أفخاذَ النساء. وعنه قال: إذا أعجبكَ الكلامُ فاصمُتْ، وإذا أعجبكَ الصمتُ فتكلّم. وكانت وفاةُ بشر في يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الأول.

وفيها تُوفِّيَتْ فاطمةُ جاريةُ المعتصم وتُدعَى بغَرِيب. كانت فائقةَ الجمال بارعةً

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي: صوفي من العلماء بالدين. توفي سنة ٢٩٧هـ. (الأعلام: ٢/١٤١).
(٢) انظر ص ١٥٥ من هذا الجزء، حاشية (١).

في الغِناء والخطِّ، اشتراها المعتصمُ من تركة أخيه المأمون بمائةِ ألفِ درهم.

وفيها تُوفي أميرُ المؤمنين المعتصمُ بآلله محمد، وكنيته أبو إسحاقَ ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهديّ محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الهاشميّ العباسيّ، الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد؛ بويع الخلافة بعد موت أخيه عبد الله المأمون في شهر رجب سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين، ومولده سنة ثمانين ومائة، وأمه أمّ ولد اسمها ماردةُ، وكان أُمِّيًّا عارياً من كل علم. وعن محمد الهاشمي قال: كان مع المعتصم غلامٌ في الكُتّاب يتعلم معه، فمات الغلام؛ فقال له الرشيد أبوه: يا محمد، مات غلامُك! قال: نعم يا سيدي واستراح من الكُتّاب؛ فقال: وإن الكتّابَ ليبلغ منك هذا! دَعُوه لا تُعلّموه؛ قال: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفةً. وكان المعتصم مع ذلك فصيحاً مَهيباً عالي الهمّة شجاعاً مِقدَاماً، حتى قيل: إنه كان أهيَبَ خلفاء بني العباس، إلا أنه سار على سِيرةِ أخيه المأمون في امتحان العلماء بخلق القرآن؛ وكان يُدعى الثُّمَانِيّ، لأنه وُلد سنة ثمانين ومائة في شهر رمضانَ، ورمضانُ بعد ثمانية أشهر من السنة، وملَك لثمانَ عشرةَ ليلةً من شهر رجب، وهو الثامن من خلفاء بني العباس، وفتح ثمانيةَ فتوح، وكان عمره ثماناً وأربعين سنة، وخلافته ثمانُ سنين وثمانيةُ أشهر وثمانيةُ أيام، وخلّف من الولد ثمانيةَ بنين وثَمانِيَ بنات، وخلّف من العين ثمانيةَ آلاف ألف دينار ومثلها دراهم، وقيل: ثمانمائة ألف درهم، ومن الخيول ثمانينَ ألف فرس، ومن الجمال ثمانين ألف جمل وبغل ودابة، وثمانين ألف خيمة، وثمانية آلاف عبد (أعني مماليك)، وقيل: ثمانيةَ عشرَ ألفاً، وثمانية آلاف جارية، وعمَّر من القصور ثمانيةً.

وقال نِفْطَوَيهِ[1]: وحُدِّثتُ أنه كان من أشدّ الناس بطشاً (يعني المعتصمَ) وأنه جعل يدَ رجل بين إصبعيه فكسرها.

وكانت وفاته في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأوّل، وتخلّف من بعده ابنه هارون الواثق.

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة: إمام في النحو، وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث. توفي سنة ٣٢٣هـ. (الأعلام: ١/٦١).

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

* * *

السنة الثالثة من ولاية علي بن يحيى على مصر

وهي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

فيها استخلف الخليفةُ هارونُ الواثقُ على السلطنة[١] أشْنَاسَ الذي كان أمرُ مصر إليه يُولِّي فيها مَنِ اختار، وألبسه وِشَاحَيْن بجوهر.

وفيها وقعتْ قطعةٌ من جبلِ العَقَبة، قُتل تحتها جماعةٌ من الحاجّ.

وفيها توفي عبيد[٢] الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن مَعْمَر الحافظ، أبو عبد الرحمن التَّيْمي، ويعرف بآبن عائشة، وهو من ولد عائشة بنت طلحة؛ قَدِم بغدادَ وحدّث بها، وكان فاضلاً أديباً حسنَ الخُلُق ورِعاً عارفاً بأيام الناس؛ وكان مع هذه الفضيلة شديدَ القوّة يُمسِكُ بيمينه ويساره شَاتَيْنِ إلى أن تنسلخا؛ وابن عائشة هو الذي ضربه المأمون فخرج منه ريحٌ، فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة[٣].

---

(١) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: «وأظن أنه أول خليفة استخلف سلطاناً، فإن الترك إنما كثروا في أيام أبيه».

(٢) في الأصل: «عبد الله». وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وشذرات الذهب وتاريخ خليفة بن خياط.

(٣) جاء في حاشية طبعة دار الكتب المصرية: ٢/٢٥٢ «ورد في ترجمة أبي نواس التي وضعها الكاتب محمود أفندي واصف بديوانه المطبوع سنة ١٨٩٨م ما نصُّه: وروى يوسف النحاس المعروف بابن الداية المشهور بصحبة أبي نواس أنه لما ورد المأمون بغداد راجعاً من خراسان ضرب ابن عائشة الهاشمي بالسياط فحبق تحت الضرب، فقال فيه أبو نواس:

وجد ابن عائشة السياط جواعلاً للمرء في عجز العجان لسانا

ولا يخفى على رواة السير ونقلة الأخبار أن هذا باطل، لأن المأمون ورد بغداد بعد موت أبي نواس

وفيها توفي عبدُ الملك بن عبد العزيز الحافظ، أبو نصر التّمار؛ كان إماماً عالماً صَدُوقاً زاهداً، إلا أنه كان ممن أجاب في المحنة، فنهى الإمامُ أحمد لهذا المعنى [عن] الأخذ عنه.

وفيها توفي محمد بن عبيد[1] الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عُتْبة بن أبي سفيان بن حَرْب، العُتْبيّ البصريّ صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والمُلَح والتصانيف؛ وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف، وابن المنجّم في كتاب التاريخ[2]. ومن شعره: [الطويل]

رأينَ[3] الغواني الشيبَ لاح بعارِضِي فأعرضْنَ عنّي بالخدود النواضرِ
وكنَّ[4] إذا أبْصَرْنَني أو سَمِعْنَني خرجن فرقّعْنَ الكُوَى بالمحاجر

= بخمس سنين ثم ضرب ابن عائشة بعد ذلك بزمان. وكان موت أبي نواس في سنة تسع وتسعين ومائة، فانظر الآن إلى ابن الداية صاحب أبي نواس وضعف بصره بالتاريخ كيف افتضح فيما اختلقه على الرجل. وأشعار أبي نواس بعضها مقول بالبصرة وسائرها مقول ببغداد، لأنه وردها وقد زادت سنّه على الثلاثين، ولم يلحق بها أحداً من الخلفاء قبل الرشيد».

(١) في الأصول: «عبد الله». وما أثبتناه من وفيات الأعيان وشذرات الذهب والكامل للمبرد والمعارف لابن قتيبة.

(٢) كذا في الأصول. وفي وفيات الأعيان: «وابن المنجم في كتاب: البارع» وابن المنجّم هو هارون بن علي بن يحيى، ابن المنجم البغدادي: عالم بالأدب من أهل بغداد. توفي سنة ٢٨٨هـ. وكتابه المذكور هو «البارع في شعراء المولدين» وهو أشهر مؤلفاته، جمع فيه ١٦١ شاعراً أولهم بشار بن برد وآخرهم محمد بن عبد الملك بن صالح. قال ابن خلكان: وهو من الكتب النفيسة فإنه يغني عن دواوين الجماعة. وقال حاجي خليفة: وهو الأصل الذي نسجوا على منواله، وكتاب اليتيمة والخريدة وزينة الدهر والدمية فروع عليه.

(انظر وفيات الأعيان: ٣٩٩/٤ و٧٨/٦، وكشف الظنون: ٢١٧).

(٣) كذا ورد هذا البيت في وفيات الأعيان: ٣٩٩/٤. وفي الأصول ورد بروايتين، الأولى:

لما رأين الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالعيون النوادر

والثانية:

رأين مشيباً لي لاح بعارضي فأعرضن عني بالعيون النوادر

(٤) ورد هذا البيت هكذا في لسان العرب (مادة: رقع)، وقد نسبه إلى عمر بن أبي ربيعة. وفي وفيات الأعيان: =

فـإن عـطفَتْ عنّي أَعِنَّـة أعيُنٍ نـظرن[1] بأحـداق المهَا والجآذر
فـإنّيَ من قـوم كـريم ثنـاؤهم لأقـدامهم صِيغَتْ رؤوس المنابـر
خلائفُ في الإسلام، في الشرك قادةٌ بهم وإليهم فخـرُ كـلِّ مُفـاخـرِ

وأورد له المبرّد في كتابه «الكامل» بيتين يرثي بهما بعضَ أولاده، وهما: [الكامل]

أضحَتْ بخدِّي للدّموع رسـومُ أسفـاً عليك وفي الفؤاد كُلُومُ
والصبرُ يُحمدُ في المواطن كلّها الآ عليـك فـإنـه مـذمـوم

وفيها توفي محمدُ بن مصعَب، أبو جعفر البغداديّ؛ كان أحدَ العُبَّاد الزّهاد والقُرّاء؛ أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنّة.

وفيها توفي يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفيّ؛ كان أحد الحُفّاظِ الرحّالين، وكان يحفظ عشرةَ آلاف حديثٍ يسرُدها سرداً؛ وكانت وفاتُه بمدينة سَامَرًا في شهر رمضانَ.

وفيها توفي نُعَيمُ بن حَمّاد بن معاوية بن الحارث بن هَمّام الخُزَاعيّ المَرْوَزِيّ صاحب عبد الله بن المبارَك؛ كان أعلمَ الناس بالفرائض؛ وهو من الرحّالة في طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبي وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها تُوفي أحمد بن شَبُّويه[2] المروزي، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي، وأحمد بن عمران

= وكنّ متى أبصرنني أو سمعن بي سعين فرقّعن الكوى بالمحاجر
وورد في الأصول بروايتين فيهما تحريف هما:

وكن متى أبصرنني أو سمعن بي سعين ليرفعن الكرى بالمحاجر
وكن متى أبصرنني أو سمعن بي سعين ليرقعن الكرى بالمحاجر
ورواية عجز البيت في شذرات الذهب: «سعين يرفعن اللوا بالمحاجر».

(١) كذا في وفيات الأعيان. وفي الأصول: «نظرت».
(٢) كذا في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال. وفي الأصول: «سيبويه».

الأخنس، وإسحاق بن بشر الكاهليّ الكوفيّ، وبَشّار بن موسى الخَفّاف، وحاجب بن الوليد الأعور، وحَمّاد بن مالك الحَرَسْتَانيّ[١]، وداود بن عمرو الضَّبِّيّ، وعبد الله بن سَوّار بن عبد الله العنبري القاضي، وعبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبيّ، وعبد الرحمن بن المبارَك، وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، وعلي بن عَثّام[٢] الكوفيّ، وأبو الجهم صاحب الجزء[٣]، ومحمد بن جعفر الوَرْكانيّ، ومحمد بن حسّان السَّمْتِيّ[٤]، وأبو يَعْلَى محمد بن الصَّلْت التَّوَّزِيّ، والعُتْبيّ الإخباريّ، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، والمثنّى بن مُعاذ العنبريّ، ومسدَّد[٥]، ونُعيم بن الهَيْصَم، ويحيى الحِمّانيّ[٦].

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابع.

(١) هذه النسبة إلى «حَرَسْتا» وهي قرية على باب دمشق. وقد ينسب إليها بالحرستي. (الأنساب للسمعاني: ١٩٩/٢).

(٢) هكذا في تقريب التهذيب وشذرات الذهب والخلاصة في أسماء الرجال. وفي الأصول: «غنام» وهو تحريف.

(٣) كذا في الذهبي. وهو الصواب. وفي الأصول: «صاحب الخبر». ورواية الذهبي توافق رواية ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب، قال: «أبو الجهم، العلاء بن موسى الباهلي، وله جزء مشهور من أعلى المرويّات، روى فيه عن الليث بن سعد وجماعة».

(٤) كذا في تقريب التهذيب والخلاصة وأنساب السمعاني. وفي الأصول: «السبتي» وهو تحريف.

(٥) هو مسدَّد بن مسرهَد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن مطربل. . . الأسدي. أحد الحفاظ الثقات، وهو ممن انفرد به البخاري دون مسلم. وفي سلسلة نسبه اختلاف فيها بين الروايات. قال في شذرات الذهب: كان يحيى بن معين إذا ذكر نسب مسدَّد قال: هذه رقية عقرب. (انظر تقريب التهذيب: ٢٤٢/٢، وشذرات الذهب: ٦٦/٢، وتذكرة الحفاظ: ٤٤٢/٢).

(٦) هو أبو زكريا، يحيى بن عبد الحميد الحمّاني الكوفي الحافظ.

ذكر ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر [١]

هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي[٢]؛ وليها ثانياً بعد عزل علي بن يحيى الأرمنيّ، من قِبَل الأمير أشنَاس التركيّ المعتصِميّ على الصلاة، ودخل إلى مصر في يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين؛ وسكن العسكَر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية؛ وجعل على الشرطة ابنَه، ومهّد أمور مصر، ودام بها إلى أن توفي الأمير أشنَاس التركيّ المعتصِميّ عامل مصر من قِبَل الخليفة ــ وهو الذي كان إليه أمور مصر يُولّي عليها من شاء من الأمراء ــ في سنة ثلاثين ومائتين. وولّى الخليفةُ مكانه على مصر الأمير إيتاخ. وكانت ولايةُ أشْنَاس على مصر اثنتي عشرة سنة أو نحوها.

ولما ولي إيتاخ التركيّ مصر أقرّ عيسى بن منصور هذا على عمله، فآستمرّ عيسى بمصر على إمرتها نيابةً عن إيتاخ إلى أن مات الخليفة هارون الواثق في سنة آثنتين وثلاثين ومائتين، وبويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكّل على الله جعفر، فأرسل إلى عيسى هذا [بأن] يأخذ البيعة له على المصريين. ثم صرفه بعد ذلك في النصف من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالأمير هَرْثَمَة؛ وقدِمَ مصر عليّ بن مَهْرَوَيْه خليفةُ هرثمةَ على الصلاة. فلم تَطُلْ أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله عن إمرة مصر، ومرض ولزم الفراش حتى مات في قُبّة[٣] الهواء بمصر في

(١) ولاة مصر: ٢٢١، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) راجع ص ٢٦٣ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٣) هي القبة التي ابتناها حاتم بن هرثمة، وكانت تعرف بقبة الهواء؛ وهي مستشرف بديع فيما بين التاج والخمس وجوه، يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم. ولهذه القبة فرش معدّة في الشتاء والصيف؛ وكان يركب إليها الخليفة الفاطمي في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء. (خطط المقريزي: ٤٨٧/١، ولاة مصر: ١٧٤).

حادي عشر شهر ربيع الآخر[١] من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة. رحمه الله. وكان أميراً جليلاً عارفاً عاقلاً مُدَبّراً سَيُوساً؛ وَلِي الأعمال الجليلة، وطالت أيامُه في السعادة. وهو ممن ولي إمرة مصر أوّلاً عن الخليفة، والثانية عن الأمير أشْناس التركيّ، فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً.

* * *

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر

وهي سنة تسع وعشرين ومائتين.

فيها صادر الخليفةُ الواثقُ بالله هارونُ [كتّاب][٢] الدواوينَ وسجنهم، وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذي أمرُ مصر راجعٌ إليه أربعَمائة ألف دينار، وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار؛ فيقال: إنّ هارون الواثق أخذ من الكتّاب في هذه النوبة ألفي ألف دينار؛ وكان متولي هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق[٣].

وفيها ولّى الخليفةُ هارونُ الواثق الأميرَ إيتاخ اليمنَ مُضَافاً إلى مصر فبعث إليها إيتاخ نوّابَه.

وفيها وَلّى الواثقُ محمدَ بن صالح إمرة المدينة، وولّى محمدَ بن يزيد الحلبيّ الحنفيّ قضاءَ الشرقية.

وفيها توفي خَلَف بن هشام بن ثَعْلبة، أبو محمد البزّاز البغداديّ المقرىء؛ كان إماماً عالماً، له قراءة اختارها وقرأ بها، وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكاً وأبا عوانةَ وأبا شِهَاب عبد ربّه الخياط وجماعة؛ وروَى عنه أحمد بن حنبل وأبو زُرْعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحدّاد وجماعة أُخر. قال

---

(١) في الكندي: «ربيع الأول».

(٢) زيادة عن ابن الأثير.

(٣) انظر في سبب مصادرته أموال الكتاب: ابن الأثير: ٦/٧٩.

حمدان بن هانىء المقرىء: سمعت خلفاً البزاز يقول: أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حَذِقْتُه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن شَبيب الحَبَطِيّ[1]، وإسماعيلُ بن عبد الله بن زُرارةَ الرَّقِّي، وثابت بن موسى العابد، وخالد بن هَيّاج الهَرَويّ، وخَلَف بن هشام البَزّار، وأبو مكيس[2] الذي زعم أنه سمع من أَنَس، وأبو نُعَيم ضِرارُ بن صُرَد، وعبدُ العزيز بن عثمانَ المَرْوَزِيّ، وعَمّارُ بن نصر، وعمرُ بن خالد الحَرّاني نزيل مصر، ومحمدُ بن معاوية النيسابوريّ، ونُعَيمُ بن حَمّاد الخُزاعيّ، ويحيى بن عَبْدَويه صاحبُ شعبةَ، ويزيدُ بن صالح النيسابوريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابع.

* * *

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة ثلاثين ومائتين.

فيها عاثت الأعرابُ حولَ المدينة فسار لحربهم الأمير بُغَا الكبير فدوّخهم وأَسَر وقتلَ فيهم ــ وكان قد حاربهم حَمّادُ بن جرير الطبري القائد فقُتِلَ هو وعامّةُ أصحابه ــ واستباحوا عسكرهم، وحبس بُغَا منهم في القيود بالمدينة نحوَ ألف نفس، فنقَبُوا الحبس، فأخبرتْ بهم آمرأةٌ، فأحاط بهم أهلُ المدينة وحصروهم يومين، ثم

---

(١) هكذا في تقريب التهذيب والخلاصة. وفي الأصول: «الخطي» وهو تحريف. والحبطي: ينسب إلى الحبطات، وهو بطن من تميم. وتميم هو الحارث بن عمرو، والحارث: هو الحبط، بكسر الباء. وقالوا في النسبة إليه: الحبطي، بفتح الباء، كما في الأنساب للسمعاني.

(٢) كذا في الأصول. وفي الذهبي: «أبو مليس». ولم نعثر على ترجمة له.

بَرزوا للقتال بُكْرَة الثالِث، وكان مقدّمهم عُزيزَة[١] [بن قطّاب] السُّلَمِيّ فكان يحمل فيهم وهو يرتجز ويقول:

لا بدّ من زَحْمٍ[٢] وإن ضاق البابْ ... إنـي أنـا عُـزيـزةُ بـن قـطّابْ
لـلمـوتُ خيـرٌ لـلفـتـى من الـعـابْ[٣]

وكان قد فكّ قيدَه وصار يقاتل به يومَه إلى أن قُتل وصُلب، وقُتِلت عامّةُ بني سُلَيم وقُتِلَ جماعةٌ كثيرةٌ من الأعراب.

وفيها توفي محمد بن سعد، الإمام أبو عبد الله مولى بني هاشم، وهو كاتب الواقديّ صاحب الطبقات والسِّيَر وأيام الناس؛ كان إماماً فاضلاً عالماً حسنَ التصانيف؛ صنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والعلماء إلى وقته.

قلت: ونقلنا عنه كثيراً في [هذا] الكتاب رحمه الله تعالى. روَى عنه خلائقُ لا تُحصَى؛ ووثّقه غالبُ الحفّاظ إلا يحيى بن مَعِين.

وفيها توفي محمدُ بن يَزْدَاد[٤] بن سُويد المَرْوَزيّ أحد كُتّاب المأمون ووزرائه؛ كان إماماً كاتباً فاضلاً، مات بِسُرَّ مَنْ رَأَى في شهر ربيع الأول بعد ما لزِم دارَه سنينَ.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن جَمِيل المَرْوَزيّ، وأحمد بن جَنَاب المَصِّيصيّ، وإبراهيم بن إسحاق الضَّبِّيّ، وإسحاق بن إسماعيل الطَّالَقاني، وإسماعيل بن عيسى العطّار، وسعيد بن عمرو الأشعَثيّ، وسعيد بن محمد الجَرْميّ، وعبدُ الله بن طاهر الأمير، وعبدُ العزيز بن يحيى المدنيّ نزيل نيسابور، وعليّ بن الجَعْد، وعلي بن محمد الطَّنَافِسيّ، وعونُ بن سَلاّم

---

(١) في الأصل: «غزيرة السلمي». وما أثبتناه من الطبري. والزيادة منه. وفي تاريخ اليعقوبي: «عزيزة الخُفافيّ».

(٢) في الأصل: «رحم» بالراء المهملة. والتصحيح من الطبري: حوادث سنة ٢٣١هـ.

(٣) كذا في الطبري. وفي الأصول: «العذاب». وزاد الطبري: «هذا وربـي عمل للبوّاب».

(٤) في الأصل «برداد» وهو تحريف. والتصحيح من الطبري والفخري في الآداب السلطانية، وفيه ترجمة وافية له.

الكوفيّ، ومحمد بن إسماعيل بن أبـي سَمِينَةَ، ومحمد بن سعد كاتب الواقديّ، ومحبوبُ بن موسى الأنطاكيّ، ومهديّ بن جعفر الرمليّ[١].

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعاً. مبلـغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وتسعة أصابـع.

* * *

السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق إلى الأعمال بآمتحان العلماء بخلق القرآن، وكان قد منـع أبوه المعتصم ذلك؛ فآمتحن الناسَ ثانياً بخلق القرآن. ودام هذا البلاء بالناس إلى أن مات الواثق وبُويـع المتوكّل جعفر بالخلافة، في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ فرفـع المتوكّل المِحنةَ ونشر السنّة.

وفيها كان الفِداءُ، فآفتـكّ هارون الـواثق من طاغيـة الروم أربعـةَ آلاف وستّمائةٍ[٢] أسير؛ ولم يقـع قبل ذلك فداءٌ بين المسلمين والروم من منذ سبـع وثلاثين سنة[٣]. فقال ابن أبـي دُوَاد: من قال من الأُسارى: القرآن مخلوق فأطلقوه وأعطوه ديناراً، ومن امتنـع فدَعُوه في الأَسْر.

قلت: ما أظنّ الجميـع إلا أجابوا.

---

(١) في الاصول: «البرمكي». وفي الخلاصة في أسماء الرجال: «مهدي بن حفص الموصلي». وما أثبتناه من التهذيب والتقريب.

(٢) في الطبري: «٤٦٠٠، منهم ٦٠٠ صبيان ونساء، وأقل من ٥٠٠ من أهل الذمة» وفي ابن الأثير وتاريـخ مختصر الدول لابن العبري: «٤٤٦٠، منهم ٨٠٠ نساء وصبيان، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس». وفي تاريـخ اليعقوبـي: «بلـغ عدّة من فودي به خمسمائة رجل وسبعمائة امرأة». وفي تاريـخ الخلفاء للسيوطي: «١٦٠٠ أسير».

(٣) أي منذ أيام الأمين. قال الطبري: «ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في سنة أربـع أو خمس وتسعين ومائة».

وفيها عزم الخليفة هارون الواثق على الحجّ، فأُخبر أنّ الطريق قليلةُ المياه، فثنى عزمَه.

وفيها ولّى الواثقُ جعفرَ بنَ دينار اليمنَ، فخرج إليها في شعبانَ في أربعة آلاف، وقيل: في ستة آلاف فارس.

وفيها ولّى الواثقُ إسحاقَ بن إبراهيم بن أبي حَفْصة على اليمامة والبحرين وطريق مكّة مما يلي البصرة.

وفيها رأى الواثقُ في المنام أنه فتح سدّ يأجوجَ ومأجوجَ فآنتبه فَزِعاً، وبعث إلى السدّ سَلّاماً التَّرجُمان[1].

وفيها توفي أحمد بن حاتم، الإمام أبو نصر النحويّ؛ كان إماماً فاضلاً أديباً، صنّف كتباً كثيرة: منها كتاب الشجر والنبات والزرع[2].

وفيها توفي علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائنيّ، الشيخ الإمام أبو الحسن؛ كان إماماً عالماً حافظاً ثقة، وهو صاحب التاريخ[3]؛ وتاريخه أحسن التواريخ؛ وعنه أخذ الناسُ تواريخَهم.

وفيها توفي محمد بن سلّام بن عبد الله بن سلّام، الإمام أبو عبد الله البَصْرِيّ، مولى قُدامة بن مَظْعُون؛ وهو مصنّف كتاب «طبقات الشعراء»، وكان من أهل العلم والفضل والأدب.

---

(١) كان يترجم كتب الترك التي ترد على الواثق. وحديث سلام الترجمان عن منام الواثق رواه ابن خرداذبة عن سلام مباشرة. وقصة هذا السدّ يغلب عليها التلفيق التاريخي والروايات المختلفة. (انظر في ذلك: معجم البلدان: ١٩٧/٣، والروض المعطار: ٣٠٨).

(٢) هما كتابان: كتاب «الزرع والنخل» وكتاب «الشجر والنبات» (انظر الفهرست لابن النديم: ص ٨٣، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي: ٣٠٠/٢، ٣٠٥).

(٣) أورد ابن النديم أسماء نيف ومائتي كتاب من مصنفات المدائني في المغازي والسيرة النبوية وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء وتاريخ الوقائع والفتوح والجاهليين والشعراء والبلدان. بقي من كتبه: «المردفات من قريش ـ مطبوع ـ رسالة» و«التعازي ـ مخطوط». وذكر ابن النديم لوفاته سنتين: ٢١٥هـ و ٢٢٥هـ. وفي شذرات الذهب أنه توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر أيضاً أعلام الزركلي: ٣٢٣/٤ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفي محمد بن يحيى بن حمزة قاضي دِمَشق وابن قاضيها؛ وَلِي قضاءَها مدّة خلافة المأمون وبعض خلافة المعتصم ثم عُزِل، وكان إماماً عالماً متبحّراً في العلوم.

وفيها توفي مُخَارِق المُغَنّي المُطْرِب أبو المُهَنّا[١]، كان إمامَ عصره في فنّ الغِناء، كان الرشيد يجعل بينه وبين مُغَنِّيه ستارةً إلى أن غنّاه مخارق هذا فرفع الستارة وقال له: يا غُلامُ إلى ها هنا، فأقعده معه على السرير وأعطاه ثلاثين ألف درهم؛ وكان في مجلس الرشيد يوم ذاك آبنُ جامع[٢] المغنّي وغيرُه.

قلت: ولا تَنْسَى إبراهيم المَوْصِليّ وآبنَه إسحاقَ بنَ إبراهيم فإنّهما كانا في رتبة لم يَنَلْها غيرُهُما في العود والغِناء، إلّا أنّ مخارقاً هذا كان في طريق آخر في التأدّي؛ والجميعُ كان غِناؤهم غيرَ الموسيقى الآن. وقد بيّنا ذلك في غير هذا المحل في مُصَنَّف[٣] لطيف. ثم آتصل مخارقٌ بالمأمون وقدِم معه دِمَشْق، وكان مخارق يُضْرَب بجَوْدةِ غنائه المثَلُ، وكانت وفاته بمدينة سُرَّ مَنْ رَأى.

وفيها توفي يوسف بن يحيى، الفقيه العالم، أبو يعقوب البُوَيْطِيّ؛ وبُوَيْطٌ: قرية[٤]. قال الشافعيّ رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أبرَع بحُجّة من كِتاب الله مثل البُوَيْطِيّ، والبويطيّ لساني. ولما مات الشافعيّ تنازع محمد بن عبد الحَكَم

---

(١) في الأصول: «أبو الهنا» وهو تحريف. والتصحيح من نهاية الأرب للنويري والأعلام للزركلي. واسمه مخارق بن يحيى الجزار. كان مملوكاً لعاتكة بنت شهدة بالكوفة، وهي التي علمته الغناء والضرب على العود، وباعته، فصار إلى الرشيد فسمعه وأعتقه وأغناه. وأخباره كثيرة في أماكن متفرقة من الأغاني. وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة أن المأمون كان يقول لإبراهيم بن المهدي: لقد أوجعك دعبل إذ قال فيك:

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

أي الخلافة.

(٢) هو إسماعيل بن جامع السهمي القرشي، أبو القاسم، ويعرف أيضاً بابن أبي وداعة. وفاته سنة ١٩٢هـ.

(٣) وهو رسالة صغيرة في الموسيقى الصوتية. (دائرة المعارف الإسلامية: ١/٥٩٦).

(٤) بويط: موضعان بمصر. الأول قرية بصعيد مصر الأدنى، والثاني قرب بوصير. وإلى الأول ينسب صاحب الترجمة. (المشترك لياقوت: ٧٢).

والبُويطيّ في الجلوس موْضعَ الشافعيّ حتى شهد الحُمَيْدِيّ[١] على الشافعيّ أنه قال: البُويطيّ أحق بمجلسي من غيره، فأجلَسوه مكانَه. وأخبره الشافعيّ أنّه يُمْتَحَنُ ويموت في الحديد[٢]، فكان كما قال.

وفيها توفي أبو تَمّام الطائي، حبيبُ بن أوس[٣] بن الحارث بن قيس الخُوَارَزْميّ الجاسِميّ[٤]، الشاعر المشهور حاملُ لواء الشعراء في عصره؛ كان أبوه نَصْرانيّاً فأسلَم هو، ومدح الخلفاءَ والأعيانَ، وسار شعرُه شرقاً وغرباً. وهو الذي جمع الحماسةَ؛ وكان أسمرَ طويلاً فصيحاً حُلْوَ الكلام فيه تَمْتَمَة يسيرة؛ وُلد سنة تسعين ومائة أو قبلها. ومن شعره يَنْعَت سيفاً[٥]: [البسيط]

السَّيفُ أَصْدَقُ إنباءً[٦] من الكتب ... في حدّه الحَدّ بين الجِدّ واللعِبِ
بِيضُ الصفائح لاسودُ الصحائف[٧] في ... مُتُونِهِنّ جَلاءُ الشكّ والرِّيَب

---

(١) هو عبد الله بن الزبير الحميدي الأسدي، أبو بكر: أحد الأئمة في الحديث. من أهل مكة. رحل منها مع الإمام الشافعي إلى مصر ولزمه إلى أن مات، فعاد إلى مكة يفتي بها. وهو شيخ البخاري ورئيس أصحاب ابن عيينة. توفي سنة ٢١٩هـ. (الأعلام: ٨٧/٤).

(٢) حُمل إلى بغداد في أيام الواثق محمولاً على بغل مقيداً بالحديد. وأريد منه القول بأن القرآن مخلوق، فامتنع فسجن. وفي مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (طبع مصر ١٣٤٩هـ، ص ٣٩٧): رئي البويطي وفي عنقه سلسلة حديد، وقيد، وفي السلسلة طوبة وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بكُنْ، فإذا كانت «كُنْ» مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق مخلوقاً. والله لأموتنّ في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم.

(٣) ويقول المستشرق مرجليوت في دائرة المعارف الإسلامية: ٤٣٨/١ إن والد أبي تمام كان نصرانياً يسمى «ثادوس» أو «ثدّيوس» أو «قيودوسيوس» وكان خماراً بدمشق، وغيّر ابنه اسم أبيه فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ولفّق لنفسه نسبة تصله بقبيلة طيّىء، وسخر شعراء منه من أجل هذه النسبة وقالوا في هجائه أبياتاً، على أن هذه النسبة حازت فيما يظهر القبول من بعده، ومن ثم كان يقال لأبي تمام في كثير من الأحيان: الطائي أو الطائي الكبير.

(٤) نسبة إلى جاسم: من قرى حوران بسوريا.

(٥) الصحيح أن هذا الشعر ليس في نعت السيف، وإنما هو في التعريض بالمنجمين الذين حكموا، لما خرج المعتصم إلى الروم، بأنه لا يرجع من وجهه، فلما فتح ما فتح وخرب عمورية في شهر رمضان سنة ٢٢٣هـ وانصرف سالماً أنشد أبو تمام قصيدته هذه المشهورة، وهي تقع في مائة وسبعين بيتاً. (ابن خلكان: ٢٣/٢).

(٦) تروى بفتح الهمزة الأولى وكسرها.

(٧) هذا اللفظ محرف بالأصل. وما أثبتناه يتفق مع سائر روايات شعر أبي تمام.

ولما مات رثاه الحسن بن وهب[١] بقوله: [الكامل]

فُجِعَ القريضُ بخَاتَم الشعراء وغَدِير رَوْضَتِها حبيب الطائي
مَاتا معاً فتجاوروا في حُفْرَةٍ وكذَاكَ كانَا قَبْلُ في الأحيَاء

ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات[٢] وزير المعتصم يوم ذاك بقوله: [الكامل]

نبأٌ أَتَى مِنْ أعظم الأنباء لمَّا ألمّ مُقَلْقِلُ الأحشاءِ
قالوا حبيبٌ قد ثَوَى فأجبتُهم نَاشَدْتُكم لا تَجعلوه الطائي

وكانت وفاته بالمَوْصِل في جُمادَى الأولى.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع ونصف.

* * *

السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر

وهي سنة آثنتين وثلاثين ومائتين.

فيها كانت وقعة كبيرة بين بُغَا الكبير وبين بني نُمَيْر، وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليمامةَ[٣] بالغارات، وحشدوا في ثلاثة آلاف راكب، فآلتَقَوْا بأصحاب بُغا فهزموهم. وجعل بُغَا يُناشدهم الرجوعَ إلى الطاعة وبات بإزائهم تلك الليلةَ، ثم أصبحوا فآلتقَوْا فآنهزم أصحاب بغا ثانياً، فأيقن بُغَا بالهلاك. وكان قد بعث مائتي فارس إلى جبل لِبَنِي نُمير؛ فبينما هو في الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكُوسات[٤]، فقَوِي بأس بُغَا بهم وحملوا على بني نُمير فهزموهم وركبوا

(١) وقيل إن البيتين الآتيين لديك الجن رثى بهما أبا تمام. (ابن خلكان).
(٢) وقيل إنهما لأبي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بني أمية. (ابن خلكان).
(٣) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي بعض نسخ النجوم والذهبي: «تهامة».
(٤) هي صنوج من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، ويتولى ذلك الكوسيّ. (صبح الأعشى للقلقشندي: ٤/٩، ١٣ وزبدة كشف الممالك لخليل بن شاهين الظاهري: ١١٣).

أقفيتهم قتلاً، وأسروا منهم ثمانمَائةِ رجل؛ فعاد بُغا وقدِم سَامَرًا وبين يديه الأسرى.

وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش.

وفيها كانت الزلازِلُ كثيرةً بأرض الشأم، وسقط بعضُ الدور بدِمَشْق، ومات جماعة تحت الردم.

وفيها ولّى الواثقُ الأميرَ محمدَ بنَ إبراهيم بن مُصعب بلادَ فارس.

وفيها توفي أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبـي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشميُّ البغـداديّ العباسيّ؛ بُويـع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم في شهر ربيـع الأول سنة سبـع وعشرين ومائتين؛ وأمّه أمّ ولد رومية تسمّى قراطيس؛ ومات في يوم الأربعاء لستٍّ بَقِين من ذي الحجة من السنة المذكورة؛ فكانت خلافته خمس سنين ونصفاً.

وتولّى الخلافةَ من بعده أخوه المُتَوَكّل على الله جعفر، وكان مِلكاً مَهِيباً كريماً جليلاً أديباً مليـح الشعر، إلاّ أنّه كان مُولَعاً بالغِناء والقَيْنات.

قيل: إن جارية غنّته بشعر العَرْجِي وهو: [الكامل]

أَظـلُومُ إنّ مُصـابَـكم رَجُـلاً أهـدَى السـلامَ تحيّـةً ظُلْمُ

فمن الحاضرين من صوَّب نَصْب رجلاً، ومنهم من قال: صوابه رجلٌ؛ فقالت الجارية: هكذا لقّنني المازِنِيّ. فطُلِبَ المازِنِيّ، فلمّا مَثَل بين يَدَي الواثق قال: ممّن الرجل؟ قال: من بني مازِن؛ قال الواثق: أيّ المَوازِن؟ أمازن تميم، أمْ مازن قيس، أمْ مازن ربيعة؟ قال: مازِن ربيعة؛ فكَلّمه الواثق حينئذ بلغة قومه، فقال: با آسمك؟ ـ لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً ـ فكرِه المازِنيّ أن يواجهه بمَكْر؛ فقال: بَكْر يا أمير المؤمنين، ففَطِنَ لها وأعجبتْه. وقال له: ما تقول في هذا البيت؟ قال: الوَجْهُ النصبُ، لأنّ «مصابكم» مصدر بمعنى إصابتكم؛ فـأخذ اليَـزيدِيّ يعارضه؛ قال المازنيّ: هو بمنزلة إنّ ضَرْبَكَ زَيْداً ظُلْمٌ، فالرجل مفعول مصابكم،

والدليل عليه أنّ الكلام معلّق إلى أن تقول: ظُلْمٌ فيتِمّ؛ فأَعجبَ الواثقَ وأعطاه ألفَ دينار.

وقال آبن أبـي الدنيا: كان الواثقُ أبيضَ تعلوه صُفْرةٌ، حسنَ اللحية، في عينيه نُكْتَةٌ [بيضاء][1]. وقيل: إنّ الواثق لما آحتُضر جعل يُردّد هذين البيتين وهما: [البسيط]

المَوْتُ فيه جميعُ الخلق مُشْتَرِكُ لا سُــوقَــةٌ منهُمُ يَبْقَى ولا مِلِكُ
مـا ضَرَّ أهـل قليل في تَفَـاقُرهم وليس يُغْنِي عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمَر بالبُسُط فطُوِيت، وألصَق خدّه بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكُه، ارحم من زال ملكُه! يكرّرها إلى أن مات رحمه الله تعالى[2].

وفيها توفي علي بن المُغِيرة أبو الحسن الأَثْرم البَغْدادِيّ، الإمام البارع صاحب اللغة والنحو؛ قدِم الشأم ثم رجـع إلى بَغْداد وسمِـع بها من الأصمعيّ وغيره، ومات بها.

وفيها توفي محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابـيّ؛ كان أحدَ العلماء باللغة والمشارَ إليه فيها، وكان يَزْعَمُ أنّ الأصمعيّ وأبا عُبَيْدة لا يَعرفان من اللغة قليلاً ولا كثيراً؛ وسأله إمام المِحْنَة أحمد بن أبـي دُوَاد: أتعرِف معنى «آستولى»؟ قال: لا ولا تَعرِفه العربُ، لأنها لا تقول: آستولى فلان على شيء حتى يكون له فيه مُضادّ ومنازِع، فأيّهما غلب آستولى عليه؛ والله تعالى لا ضِدّ له؛ وأنشد [قول] النابغة: [البسيط]

إلّا لمِثْلِك أو مَنْ أنت سـابِقُـهُ سَبْقَ الجواد إذا آستولَى على الأمَدِ[3]

وكان مـع هذا خَصِيصاً عند المأمون. وسأله مرّة عن أحسن ما قيل في الشراب؛ فقال: قولُ القائل: [الطويل]

(١) الزيادة عن ابن الأثير. وهي غير واردة في قول ابن أبـي الدنيا برواية السيوطي.

(٢) وحكي أنه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل، فجاء جرذون فاستلّ عينه فأكلها.

(٣) في الأصل: «الأمر» وهو تحريف. والتصحيح من لسان العرب. قال في اللسان: واستيلاؤه على الأمد أن يغلب عليه بسبقه إليه.

تُرِيكَ القَذَى من دونها وهي دونَهُ إذا ذاقهـا مَنْ ذاقها يتمـطَّقُ[١]

فقال المأمون: أشعرُ منه من قال: [المديد]

وتـمشّتْ في مفـاصلِهِمْ كَتَمَشّي البُـرءِ في السَّقَمِ

يريد الحسن بن هانىء.

قلت: هذا كان في تلك الأعصار الخالية، وأما لو سمِع المأمون بما وقَع للمتأخرين في هذا المعنى وغيرِه لأضرب عن القولين ومال إلى ما سمِع. كم ترك الأوّل للآخر!.

وفيها توفي محمد بن عائذ[٢]، أبو عبد الله الكاتب الدِّمَشْقيّ صاحب المغازي والفتوح والسِّيَر وغيرها. ولد سنة خمسين ومائة، ووَلِيَ خراجَ غُوطَة دِمَشْق للمأمون. وكان عالماً ثقة صاحب اَطّلاع، مات في هذه السنة، وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائتين.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن الحَجّاج السَّاميّ[٣] لا الشاميّ، والحَكَم بن موسى القَنْطَرِيّ الزاهد، وجُوَيْرِية بن أَشْرَس، وعبد الله بن عَوْن الخَرّاز[٤]، وعليّ بن المُغِيرة الأَثْرَم اللغويّ، وعمرو[٥] بن محمد الناقد، وعيسى بن سالم الشاشيّ، وهارون الواثق بالله، ويوسف بن عَدِيّ الكوفيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبعاً.

---

(١) التمطّق: هو إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت، وذلك عند استطابة الشيء.

(٢) في الأصل: «عايذ». وما أثبتناه من الذهبي وتهذيب التهذيب وشذرات الذهب، وفيه أن وفاته سنة ٢٣٣هـ.

(٣) في الأصول: «السلمي». وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والذهبي وأنساب السمعاني. والساميّ: نسبة إلى سامة بن لؤي. وفي شذرات الذهب: «الشامي»، وفيه أن وفاته سنة ٢٣٣هـ.

(٤) ورد في الأصول: «الحراز» و«الحزاز» وهما تحريف. وما أثبتناه من تهذيب التهذيب والخلاصة وشذرات الذهب.

(٥) كذا أيضاً في التقريب وشذرات الذهب. وفي الخلاصة في أسماء الرجال أن وفاته سنة ٢٢٢هـ.

ذكر ولاية هَرْثَمة بن نصر[1] على مصر

هو هرثمة بن نصر الجَبَلِيّ: من أهل الجبل، وَلِيَ إمْرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور عنها في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ ولَّاه الأميرُ إيتاخ التركيّ على إمْرة مصر نِيابةً عنه على الصلاة. ولما وَلِي هرثمةُ هذا أرسل إلى مصر عليّ بن مَهْرَوَيْه خليفةً له على مصر وعلى صلاتها، فناب عليّ بن مهرويه عنه، حتى قدِم هرثمةُ المذكور إلى مصر في يوم الأربعاء لسِتّ خَلَوْنَ من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. وسكن بالعسكَر على العادة؛ وجعل على شُـرْطته أبا قُتَيْبة. وفي أيام هرثمةَ هذا ورد كتابُ الخليفة المتوكّلِ إلى مصر بترك الجدال في القرآن وآتباعِ السنّة وعدمِ القول بخلق القرآن. ولله الحمد.

وسببه أنّ الواثق كان قد تاب ورجَـع عن القول بخلق القرآن، فأدركته المنيّة قبل إشاعة ذلك وتَولّى المتوكّل الخلافةَ. قال أبو بكر الخطيب: كان أحمد بن أبـي دُوَاد قد آستولَى على الواثق وحمَله على التشدّد في المِحْنة، ودعا الناسَ إلى القول بخلق القرآن. وقال عبيدُ الله بن يحيى: حدّثنا إبراهيم بن أَسْباط بن السَّكَن قال: حُمِل رجلٌ فيمن حُمِل مكبّلٌ بالحديد من بلاده فأُدْخِل؛ فقال آبن أبـي دُوَاد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أوّل جَوْركم، أخرجتم الناس من بلادهم، ودعوتموهم إلى شيء ما قاله أحد؛ لا! بل أقول؛ قال: قل ــ والواثقُ جالسٌ ــ فقال: أخْبِرني عن هذا الرأي الذي دعوتُم الناسَ إليه، أعَلمه رسولُ الله ﷺ فلم يدْعُ الناسَ إليه، أم شيء لم يَعْلَمْه؟ قال: علِمه؛ قال: فكان يسَعه ألاّ يدعوَ الناس إليه وأنتم لا يسعَكم!

---

(١) كذا في الأصول وتاريخ اليعقوبي. وفي ولاة مصر للكندي وخطط المقريزي وحسن المحاضرة للسيوطي ومعجم زامباور: «هرثمة بن النضر الجبلي».

فبُهِتوا. قال: فٱستضحك الواثق وقام قابضاً على كمّه ودخل بيتاً ومدّ رجليه وهو يقول: شيءٌ وسِع النبيّ ﷺ أن يسكت عنه ولا يَسَعُنا! فأمر أن يُعْطَى الرجلُ ثلاثمائة دينار وأن يُردّ إلى بلده.

وعن طاهر بن خَلَف قال: سمعت المهتدِيَ بالله بنَ الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا، فأُتِي بشيخ مخضوب مقيّد ــ كلّ هؤلاء يعنون بالشيخ (أحمدَ بن حنبل) رضي الله عنه ــ فقال أبي: ائذنوا لابن أبي دُوَاد وأصحابه؛ وأُدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين؛ فقال: لا سلّم الله عليك؛ فقال الشيخ: بئس ما أدّبك مؤدّبُك، قال اللّهُ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[1].

قال الذهبيّ: هذه رِوايةٌ منكرةٌ، ورُواتها مجاهيلُ، لكن نسوقها بطريق جيّد، قال: فقال ٱبن أبي دُوَاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلّم؛ فقال له: كلّمه؛ فقال: يا شيخُ، ما تقول في القرآن؟ قال: لم تُنصِفْني وَلِيَ السؤالُ؛ قال: سَلْ يا شيخُ؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: هذا شيء علمه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمرُ والخلفاءُ أم شيءٌ لم يعلَموه؟ فقال: شيء لم يعلموه؛ فقال: سبحان الله، شيء لم يعلموه! أعلِمته أنت؟ قال: فخجِل وقال: أَقِلْني؛ قال: والمسألة بحالها؟ قال: نعم؛ قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق؛ قال: شيء علِمه رسول الله ﷺ؟ قال ٱبن أبي دُوَاد: علِمه؛ قال الشيخ: علِمه ولم يَدْعُ الناس إليه؟ قال: نعم؛ قال: فوسِعه ذلك؟ قال: نعم؛ قال: أفلا وسِعك ما وسِعه ووسِع الخلفاءَ بعده! قال: فقام أبي ودخل الخَلْوة وٱستلقَى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبيّ ﷺ ولا أبو بكر ولا عمرُ ولا عثمانُ ولا عليّ علِمتَه أنت! سبحان الله! علِموه ولم يَدْعُوا إليه الناس، أفلا وسِعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قيود الشيخ وأمر له بأربعمائة دينار وسقَط من عينه ٱبن أبي دُوَاد ولم يمتَحِن بعدها أحداً.

وقد روى نحواً من هذه الواقعة أحمدُ بن السِّنْديّ الحَدّاد عن أحمد بن مَنِيع

---

(١) سورة النساء /٨٦.

عن صالح بن علي الهاشميّ المنصوريّ عن الخليفة المهتدي بالله رحمه الله، قال صالح: حضرْتُ وقد جلس للمتظلمين ـ يعني المهتدي بالله رحمه الله ـ فنظرت إلى القِصَص تُقرأ عليه من أوّلها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرّني ذلك، وجعلتُ أنظر إليه، ففَطِن بي ونظر إليَّ فغضَضْت عنه، حتى كان ذلك منه ومنّي مراراً؛ فقال لي: يا صالح، في نفسك شيء تُحِبّ أن تقوله؟ قلت: نعم؛ فلما آنقضى المجلس أُدخِلتُ مجلسَه؛ فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما ترى؛ قال: أقول: إنه قد آستحسنتَ ما رأيتَ منّا؛ فقلت: أيّ خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق! فورد على قلبي أمر عظيم؛ ثم قلت: يا نفسُ هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهتدي ثم قال: اِسمع منّي، فوالله لتسمعَنَّ الحقّ؛ فسَرَى في ذهني شيء، فقلت: ومن أولى بقول الحق منك، وأنت خليفة ربّ العالمين وابن عمّ سيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدراً من أيام الواثق حتى أقدَمَ شيخاً من أَذَنَة[1] فأُدخل مقيّداً، وهو جميل حسن الشَّيبة، فرأيت الواثقَ قد آستحيَا منه ورقّ له؛ فما زال يُدنيه حتى قَرُب منه وجلس، فقال له: ناظِرِ آبنَ أبي دُوَاد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه يضعُف عن المناظرة؛ فغضِب وقال: أبو عبد الله يضعُف عن مناظرتك أنت!. قال: هوّن عليك وأْذَنْ لي في مناظرته؛ فقال: ما دعوناك إلّا لذلك؛ فقال: احفظ عليّ وعليه. فقال: يا أحمد، أخبِرني عن مقالتك هذه، هي مقالة واجبة داخلة في عِقْد الدّين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلتَ؟ قال: نعم. قال: أخبِرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله، هل ستر شيئاً مما أُمِرَ به؟ قال: لا. قال: فدعا إلى مقالتك هذه؟ فسكت. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة؛ فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ: أَخْبِرني عن الله تعالى حين قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2] أكان اللّهُ هو الصادق في إكمال دينه، أم أنتَ الصادقُ في نُقصانه حتى تُقال مَقالتُك؟ فسكتَ؛ فقال الشيخ: ثِنْتان؛ قال الواثق: نعم. فقال: أخْبِرني عن مقالتك هذه، أعَلِمها رسولُ الله ﷺ

(١) أذنة أو أدنة أو أطنة: بلد من الثغور قرب المصيصة.

(٢) سورة المائدة /٣.

أم جَهلها؟ قال: عَلِمها؛ قال: فدعا الناسَ إليها؟ فسكَتَ. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث؛ قال: نعم. قال: فآتّسـع لرسول الله ﷺ إن عِلمها أن يُمسك عنها ولم يطالب أُمّته بها؟ قال: نعم؛ قال: وآتّسـع لأبـي بكر وعمر وعثمان وعليّ ذلك؟ قال: نعم؛ فأعرض الشيخُ عنه وأقبل على الواثق وقال: يا أمير المؤمنين، قد قدّمتُ القولَ أنّ أحمد يصبو[1] ويَضعُف عن المُناظرة؛ يا أمير المؤمنين إن لم يتّسـع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه آتّسـع للنبـيّ ﷺ ولأبـي بكر وعمر وعثمان وعليّ فلا وسّـع اللّهُ عليك؛ قال الواثق: نعم كذا هو، قطّعوا قيدَ الشيـخ، فلما قطّعوه ضرَب الشيـخُ بيده إلى القيد فأخَذه؛ فقال الواثق: لِم أخذتَه؟ قال: إنّي نَويتُ أن أتقدّم إلى من أُوصِي إليه إذا أنا متُّ أن يجعله بيني وبين كفني حتى أُخاصِمَ به هذا الظالمَ عند الله يوم القيامة، فأقول: يا ربّ، لم قيّدني ورَوّع أهلي، ثم بكى، فبكى الواثق وبَكَيْنا. ثم سأله الواثقُ أن يجعله في حِلّ وأمر له بصِلةٍ؛ فقال: لا حاجة لي بها. قال المهتدي: فرجعتُ عن هذه المقالة، وأظنّ أنّ الواثقَ رجَـع عنها من يومئذ.

قلت: ولما وقـع ذلك كتَب للأقطار برفـع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة، وهدّد كلَّ من قال بها بالقتل.

وكان هَرْثَمةُ هذا يُحبّ السُّنّةَ، فأخذ في إظهار السنّة والعمل بها، وفَرِح الناسُ بذلك وتباشروا بولايته؛ فلم تَطُل مدّتُه على إمْرَة مصر بعد ذلك حتى مَرِض ومات بها في يوم الأربعاء لسبع بَقِين من شهر رجب سنة أربـع وثلاثين ومـائتين؛ وآستخلف آبنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر. وكانت ولايةُ هرثمة المذكور على مصر سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وثمانيةَ أيام. وهذا ثاني هرثمة ولي إمْرةَ مصر في الدولة العباسيّة، فالأول هرثمةُ بن أعْيَن، ولّاه الرشيدُ هارونُ على مصر سنة ثمانٍ وسبعين ومائة، والثاني هو هرثمة بن نَصْر هذا. وكان هرثمةُ أميراً جليلاً عاقلاً مدبِّراً سيوساً. وتولّى مصرَ من بعده آبنُه حاتم بن هرثمة بآستخلافه له، فأقرّه الخليفةُ.

* * *

(١) أي يميل إلى الجهل واللهو والفتوّة.

السنة التي حكم فيها هَرْثمة بن نصر على مصر

وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

فيها كانت زَلزَلَةٌ عظيمةٌ بدمشقَ سقَط منها شُرُفات الجامِع الأُمَويّ وآنصدع حائطُ المحراب وسقَطت منارتُه، وهلَك خلقٌ تحت الرَّدْم، وهرب الناسُ إلى المُصَلَّى باكين متضرِّعين إلى الله، وبقيت ثلاثَ ساعات ثم سكنت.

وقال القاضي أحمد بن كامل في تاريخه: رأى بعضُ أهلِ دَيْر مُرَّان[١] دمشقَ تنخفض وترتفع مراراً، فمات تحت الرَّدْم معظمُ أهلها ـ هكذا قال ولم يقل بعض أهلها ـ ثم قال: وكانت الحِيطانُ تنفصل حجارتُها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع، ثم آمتدّت هذه الزَّلزلَةُ إلى أنطاكيَة فهدمتها، ثم إلى الجزيرة فأخربتها، ثم إلى المَوْصل. يقال: إنّ الموصل هلك من أهله خمسون ألفاً، ومن أهل أنطاكِيةَ عشرون ألفاً[٢].

وفيها أصاب القاضيَ أحمدَ بن أبي دُوَاد فالِجٌ عظيمٌ وبطَلَتْ حركتُه حتى صار كالحجر المُلْقَى. وأحمد هذا هو القائل بخَلْق القرآن؛ يأتي ذكرُه عند وفاته في هذا الكتاب في محلّه إن شاء الله تعالى.

وفيها في شهر رمضان ولّى الخليفةُ المتوكّلُ على الله آبنَه محمداً المنتصر الحرمَيْن والطائفَ.

وفيها عزل المتوكلُ الفضلَ بن مروان عن ديوان الخراج وولّاه الفتحَ بن خاقان. وفيها غضِب المتوكّلُ على عُمَر بن الفَرَج وصادَره.

وفيها قدِم يحيى بن هَرْثمة بن أَعْيَن ـ وكان ولِي طريقَ مكّة ـ بالشَّريف عليّ بن محمد بن عليّ الرِّضَى العَلَويّ من المدينة، وكان قد بلغ المتوكّلَ عنه شيءٌ.

(١) هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبناؤه بالجصّ وأكثر فرشه بالبلاط الملوّن. (معجم البلدان: ٢/٥٣٣).

(٢) قارن أيضاً برواية شذرات الذهب: ٢/٧٧.

وفيها توفي بُهْلول بن صالح أبو الحسن التُّجِيبيّ؛ كان إماماً حافظاً؛ قدِم بغدادَ وحدّث بها، ومن رواياته عن آبن عباس رسالةُ زيادِ بنِ أَنعُم.

وفيها توفّي محمد بن سَمَاعة بن عبيد الله بن هِلال بن وَكيع بن بِشْر أبو عبد الله القاضي الحنفيّ التَّيْمي؛ ولد سنة ثلاثين ومائة، وكان إماماً عالماً صالحاً بارعاً صاحب اختيارات وأقوال في المذهب، وله المُصَنَّفات الحِسان، وهو من الحُفّاظ الثِّقات؛ ولِي القضاءَ وحُمِدت سِيرتُه، ولم يَزَل به إلى أن ضَعُفَ نظرُه وآستعفى؛ وكان يصلّي كل يوم مائتي ركعة. قال: مكثتُ أربعين سنة لم تَفُتْني التكبيرةُ الأولى في جماعةٍ إلا يوماً واحداً ماتت فيه أمّي ففاتتني صلاة واحدة، وصلّيتُ خمساً[1] وعشرين صلاة رحمه الله تعالى.

وفيها تُوفّي محمد بن عبد الملك بن أَبَان بن أبي[2] حمزة الزيّات، الوزير أبو يعقوب وقيل: أبو جعفر. أصلُه من جِيل[3] (قرية تحت بغداد). قلت: ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلاني[4]. وكان أبو محمد هذا تاجراً وآنتمى هو للحسن بن سهل فنوّه بذكره؛ حتى آتصل بعده بالمعتصم، ثم آستوزَرَه الواثِقُ. وكان أديباً فاضلاً شاعراً عارفاً بالنّحو واللغة جواداً مُمدَّحاً؛ ومن شعرِه على ما قيل قوله: [الطويل]

فإن سِرتُ بالجُثمان عنكم فإنّني ... أُخلِّف قلبي عندكم وأَسِيرُ
فكونوا عليه مُشْفِقين فإنّه ... رهينٌ لديكم في الهوى وأَسِيرُ

قلت: وما أحسن قولَ القاضي ناصح الدّين الأَرَّجانيّ في هذا المعنى: [الكامل]

---

(١) في تهذيب التهذيب: «فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف».

(٢) كذا في الأصول والأغاني: ٢٣/٤٦ طبعة الهيئة المصرية العامة. وفي وفيات الأعيان: «أبان بن حمزة».

(٣) كذا في الأصول. وفي الأغاني وابن خلكان: «جَبُل». قال ياقوت: الجبل قرية من أعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين يسمونها الكيل. وفي هامش الأغاني (المذكور أعلاه): الجبُل قرية مقابلة لقرية دسكرة غربي بغداد.

(٤) أو عبد القادر الجيلاني. والصواب أن أصله من جيلان التي وراء طبرستان.

لم يُبْكِني إلا حـديثُ فِـرَاقِـهم ... لـمَّـا أسَـرَّ بـه إلـيَّ مُـودِّعِـي
هــو ذلـك الـدرّ الـذي أوْدَعتُم ... في مَسْمَعي أجـريتُه من مَـدْمَعي

قلت: وهذا مثلُ قول الزمخشريّ في قوله لمّا رثى شيْخَه أبا مُضَر ـ والله أعلم مَـن السابقُ لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصِرَيْن ـ : [الكامل]

وقـائلةٍ مـا هـذه الـدُّرَرُ التي ... تَساقَطُ من عينيكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فقلت لها الدُّرُّ الذي كان قد حَشَا ... أبو مُضَرٍ أذْني تَساقطَ من عَيْني

وفيها توفي الإمام الحافظ الحجة يحيى بن مَعِين بن عَوْن بن زِيَاد بن بِسْطام ـ وقيل: غِياث بدل عون ـ أبو زكريا المُرِّيّ (مُرّة بن غَطَفان مولاهم) البَغداديّ الحافظ المشهور؛ كان إمامَ عصره في الجَرْح والتَّعديل وإليه المرجـعُ في ذلك، وكان يتفقّه بمذهب الإمام أبي حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاريّ: ما آستصغرتُ نفسي إلّا عند يحيى بن مَعِين. ومولده في سنة ثمان وخمسين ومائة، فهو أسنّ من عليّ بن المَدِينيّ، وأحمد بن حَنْبل، وأبي بكر بن أبي شَيْبة، وإسحاق بن رَاهْوَيْه، وكانوا يتأدّبون معه ويعرفون له فضلَه، وروَى عنه خلائقُ لا تُحصى كثرةً.

قال أبو حاتم: يحيى بن مَعِين إمامٌ. وقال النَّسائيّ: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث. وقال عليّ بن المَدينيّ: لا نعلم أحداً من لَدُن آدمَ كتَب من الحديث ما كتب يحيى بن مَعين. وعن يحيى بن معين قال: كتبت بيدي ألفَ ألفِ[1] حديث. وقال عليّ بن المَدِينيّ: إنتهى علمُ الناس إلى يحيى بن معين. وقال القَواريريّ: قال لي يحيى القَطّانُ: ما قدِم علينا أحدٌ مثلُ هذين الرجليْن: مثل أحمد بن حَنْبل ويحيى بن مَعِين. وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن مَعين أعلَمنا بالرجال. وعن أبي سعيد الحَدّاد قال: الناسُ عِيالٌ في الحديث على يحيى بن مَعِين. وقال محمد بن هارون الفَلّاس: إذا رأيتَ الرجلَ ينتقص يحيى بن مَعِين فآعرف أنّه كذّاب.

---

(١) في ابن خلكان أنه كتب ستمائة ألف حديث.

وكانت وفاة يحيى بن مَعِين لسبع بَقِين من ذي القعدة بالمدينة، ودُفِن بالبَقيع. قال الذّهبيّ: وقال حُبَيْش بن المُبَشِّر وهو ثقة: رأيتُ يحيى بن معين في النوم فقلت له: ما فعل اللَّهُ بك؟ قال: أعطاني وحَبَاني وزوّجني ثلاثمائة حَوْراء، ومَهَّد لي بين البابين.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أحمد بن عبد الله بن أبي شُعيب الحَرّاني، وإبراهيم بن الحَجَّاج السَّامي، وإسحاق بن سَعيد بن الأركون الدِّمَشْقِي، وحِبّان بن موسى المَرْوَزِيّ، وسليمان بن عبد الرحمن آبن بنت شُرَحْبِيل، وداهِر بن نوحُ الأَهْوازيّ، ورَوحُ بن صلاح المصريّ، وسَهْل بن عثمان العَسْكَرِيّ، وعبد الجبّار بن عاصم النَّسَائي، وعقبةُ بن مُكْرَمٍ الضَّبِّي، ومحمد بن سَماعة القاضي، ومحمد بن عائذ الكاتب، والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ويحيى بن أيّوب المَقَابِري، ويحيى بن مَعِين، ويَزيدُ بن مَوْهَب الرَّمْليّ[1].

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

(١) في الأصول: «البرمكي» وهو خطأ. والتصحيح من تهذيب التهذيب والخلاصة.

ذكر ولاية حاتم بن هَرْثَمة على مصر[١]

هو حاتم بن هَرثَمةَ بن نصر[٢] الجَبَليّ أمير مصر. وليَهَا بآستخلاف أبيه له بعد موته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ وأرسل كاتبُ الأمير إيتاخ التركيّ المعتصميّ الذي إليه أمرُ مصر في ولايته عليها مكانَ أبيه. وسكن العسكرَ على عادة أمراء مصر. وجعل على شُرْطَته محمدَ بن سُوَيْد. وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية؛ وبينما هو في ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصَرْفه عن إمرة مصر وتولية عليّ بن يحيى الأَرْمَنيّ ثانياً على مصر، وكان ذلك في يوم الجمعة لست خَلَوْن من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة. فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهراً واحداً وثلاثةَ عشرَ يوماً[٣]. وكان حاتم هذا جليلاً نبيلاً، وعنده معرفةٌ وحسنُ تدبير، إلا أنه لم يُحْسِن أمرَه مع إيتاخ، لطمع كان في إيتاخ التركيّ الذي كان إليه أمرُ مصر بعد أشناس، وكلاهما كان تُركيّاً. ولم أَقِفْ على وفاة حاتم بن هرثمة هذا.

* * *

السنة التي حكم في أوّلها إلى رجب هرثمةُ بن نصر

ومن رجبَ إلى شهر رمضانَ آبنُه حاتمُ بن هرثمةَ، ومن رمضانَ إلى آخرها عليّ بن يحيى الأَرْمَنيّ.

---

(١) ولاة مصر: ٢٢٢، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) راجع ص٣٢٢ من هذا الجزء، حاشية (١).

(٣) في الكندي: «كانت ولايته شهراً واحداً».

وهي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

فيها هبّت ريحٌ بالعراق شديدةُ السَّمُوم لم يُعْهَد مثلُها، أحرقت زرعَ الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوماً، ثم اتصلت بهَمَذانَ فأحرقت أيضاً الزَّرعَ والمواشيَ، ثم اتَّصلت بالمَوْصل وسِنْجار[١]، ومنعت الناسَ من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطريق، وأهلكت خَلْقاً.

وفيها حجّ بالناس من العراق الأميرُ محمد بن داود بن عيسى العباسيّ، وكان له عدّةُ سنين[٢] يحُجّ بالناس.

وفيها أظهر الخليفةُ المتوكّلُ على الله جعفر السُّنَّة بمجلسه وتحدّث بها ونَهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الآفاق، حسبما ذكرناه في ترجمة هَرْثمة هذا، واستقدمَ العلماءَ وأجزل عطاياهم. ولهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاءُ ثلاثةٌ: أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يوم الرِّدَّة، وعمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه في ردّ مظالم بني أميّة، والمتوكِّل في إظهار السنّة.

وفيها خرج عن الطاعة محمدُ [بن البُعَيث][٣] أميرُ إرْمينيَة وأذْرَبيجان وتحصّن بقلعة مَرَنْد[٤]؛ فسار لقتاله بُغَا الشَّرَابيّ في أربعة آلاف، فنازله وطال الحصارُ بينهم، وقتل طائفة كبيرة من عسكر بُغَا، ودام ذلك بينهم إلى أن نزل محمدٌ بالأمان، وقيل: بل تدلّى ليهرُبَ فأسروه.

وفيها فوّض الخليفةُ المتوكل لإيتاخ متولّي إمرة مصر الكوفةَ والحجازَ وتهامة ومكّةَ والمدينة مُضَافاً على مصر، ودُعي له على المنابر. وحجّ إيتاخ من سنته وقد تغيّر خاطرُ المتوكّل عليه. فلما عاد من الحَجّ كتب المتوكّل إلى إسحاق بن

(١) مدينة مشهورة في الجزيرة، وهي في العراق اليوم.

(٢) حج بالناس من سنة ٢٢٢هـ إلى سنة ٢٢٦هـ. ثم كانت سنة ٢٢٧هـ فحج بالناس المتوكل بن المعتصم. ثم حج محمد بن داود بالناس من سنة ٢٢٨هـ إلى سنة ٢٣٥هـ (انظر مروج الذهب للمسعودي: ٤/٤٠٥).

(٣) الزيادة عن الطبري وابن الأثير واليعقوبي.

(٤) مدينة مشهورة من مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. (معجم ياقوت).

إبراهيم بن مُصْعَب بالقبض عليه في الباطن إن أمكنه؛ فتحايل عليه إسحاق حتى قبَض عليه وقيّده بالحديد وقتلَه عطشاً، وكتبَ مَحْضراً أنه مات حَتْفَ أنفه. وكان أصل إيتاخ هذا مملوكاً من الخَزَر[1] طبّاخاً لسَلاّم الأبرش؛ فآشتراه المعتصمُ، فرأى له رُجْلَة[2] وبأساً فقرّبه ورفعه؛ ثم ولاّه الواثقُ بعد ذلك الأعمالَ الجليلةَ. وكان مَنْ أراد المعتصمُ والواثقُ والمتوكّلُ قتْلَه سلّمه إليه، فقَتَلَ إيتاخُ هذا مثلَ عُجَيْفٍ والعبّاسِ بن المأمون وابن الزيّات الوزير وغيرِهم.

وفيها توفّي زُهَير بن حَرْب بن شَدّاد، أبو خَيْثَمة النَّسائيّ؛ كان عالماً ورِعاً فاضلاً؛ رحل [إلى] البلاد وسمِع الكثيرَ وحدّث، وروى عنه جماعةٌ، وكان من أئمة الحديث.

وفيها توفّي سليمان بن داود بن بِشْر بن زِيَاد، الحافظ أبو أيّوب البصريّ المِنْقَريّ المعروف بالشّاذَكُونيّ[3]، رحل [إلى] البلاد وسمِع الكثير وحدّث وروَى عن خلائق، وروَى عنه جمعٌ كبير، وهو أحد الأئمة الحُفّاظ الرحّالين.

وفيها توفي سليمان بن عبد الله بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس، الأمير أبو أيوب الهاشميّ العباسيّ، أحد أعيان بني العباس وأحد من ولِي الأعمالَ الجليلةَ مثل المدينة والبصرة واليمن وغيرها.

وفيها توفّي عليّ بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد، وقيل: جعفر بن نَجِيح بن بكر، الإمام الحافظ الناقد الحُجّة أبو الحسن السَّعْديّ مولاهم البَصْريّ الدّاريّ المعروف بآبن المَدينيّ؛ كان إمامَ عصره في الجَرْح والتعديل والعلل، وكان أبوه محدّثاً مشهوراً. ومولِدُ عليّ هذا في سنة إحدى وستين ومائة، وهو أحد الأعلام وصاحب التصانيف؛ وسمع أباه وحمّادَ بن زيد وآبنَ عُيَيْنة

(١) الخزر: جيل من الترك، أصلهم من آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: مادة أتراك وخزر).

(٢) أي رجولة.

(٣) قال السمعاني (أنساب: ٣/٣٧١): هذه النسبة إلى شاذكونة؛ وإنما قيل له الشاذكوني لأن أباه كان يتّجر إلى اليمن، وكان يبيع هذه المضرّبات الكبار، وتسمى شاذكونة، فنسب إليها.

والدَّراوَرْديّ ويحيى القطّان وعبدَ الرحمن بن مهديّ وابنَ عُلَيَّة وعبدَ الرزّاق وخَلْقاً سواهم، وروَى عنه البخاريّ وأبو داود والنَّسَائيّ وآبن ماجَة والتِّرمذِي عن رجلٍ عنه وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذُّهْليّ وخلق سواهم. وعن آبن عُيَيْنَة قال: يلومونني على حبّ عليّ بن المَدِينيّ، والله إني لأتعلّم منه أكثر مما يتعلّم منّي. وعن آبن عُيَيْنة قال: لولا عليّ بن المَدِيني ما جلستُ. وقال النّسائيّ: كأن الله خلقَ عليّ بن المَدِيني لهذا الشأن. وقال السَّرّاج: سمعت محمد بن يونس [يقول]: سمعت آبنَ المَدِينيّ يقول: تركتُ من حديثي مائةَ ألف حديث، منها ثلاثون ألفاً لعَبّاد بن صُهَيْب. وقال السّرّاج: قلت للبخاريّ: ما تَشتهي؟ قال: أن أقدَم العراقَ وعليّ بن المدينيّ حيّ فأجالسه. قال البخاريّ: مات عليّ بن عبد الله (يعني آبن المديني) ليومين بَقِيَا من ذي القعدة بالمدينة سنة أربع وثلاثين ومائتين. وقال الحارث وغير واحد: مات بسَامَرًّا في ذي القعدة. وقال الإمام أبو زكريا النوويّ: لابن المَدِينيّ في الحديث نحوُ مائتي مصنَّف.

وفيها توفّي يحيى بن أيوب البغداديّ العابدُ الصالح، ويعرف بالمَقابِرِيّ لأنه كان يتعبّد بالمقابر، وكان له أحوال وكراماتٌ.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن حَرْب النَّيْسَابُورِيّ الزاهد، ورَوْح بن عبد المؤمن القارىء، وأبو خَيْثَمة زُهَيرُ بن حَرْب، وسليمانُ بن داود الشَّاذَكُونِيّ، وأبو الرَّبيع سليمان بن داود الزَّهْرانيّ، وعبد الله بن عمر بن الرمّاح قاضي نَيْسابور، وأبو جعفر عبد الله بن محمد [النُّفَيْلِيّ](١)، وعليّ بن بحر القَطّان، وعليّ بن المَدينيّ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير، ومحمد بن أبي بكر المقدّميّ، والمُعَافَى بن سليمان الرَّسْعَنِيّ(٢)، ويحيى بن يحيى اللَّيْثيّ الفقيه.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وآثنان وعشرون إصبعاً.

---

(١) زيادة عن الذهبي.

(٢) في الأصول: «الرستغفني» و«الرسغني» وهما تحريف. وما أثبتناه من أنساب السمعاني وتقريب التهذيب. وهذه النسبة إلى «رأس عين» بلد من ديار بكر.

ذكر ولاية عليّ بن يحيى الثانية على مصر(١)

قد تقدّم الكلام على ولاية عليّ بن يحيى هذا أوّلاً على مصر، ثم وَلِيها ثانياً في هذه المرّة بعد عزل حاتم بن هَرْثَمة بن نصر عنها، من قِبَل الأمير إيتاخ المُعْتَصِميّ على الصلاة في يوم سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين؛ فسكن عليّ بن يحيى بالعسكَر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطَته معاويةَ بن نُعَيم. وآستمرّ عليّ هذا على إمرة مصر إلى أن قَبض الخليفة المتوكلُ على الله جعفرٌ على إيتاخ المذكور في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين؛ وقدِم الخبر على الأمير عليّ هذا بالقبض على إيتاخ والحَوْطةِ على ماله بمصر، فآستُصفِيَتْ أموالُه وتُرِك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة، وأنّ المتوكّل وَلّى ابنه ووَلِيَّ عهده محمّداً المنتصر مصرَ وأعمالها كما كان لإيتاخ المذكور؛ فدُعِي عند ذلك للمنتصر على منابر مصر، فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربعَ سنين.

ولما وَلِي المنتصر إمْرَة مصر أقرّ عليّ بن يحيى هذا على عمل مصر على عادته؛ فآستمرّ عليها إلى أن صرَفه المنتصر عنها بإسحاقَ بن يحيى بن مُعاذ في ذي الحِجّة(٢) سنة خمس وثلاثين ومائتين. فكانت ولايته على مصر في هذه المرّة الثانية سنةً واحدةً وثلاثةَ أشهر تنقُص أيّاماً. وخرج من مصر وتوجّه إلى العراق وقدِم على الخليفة المتوكّل على الله جعفر وصار عنده من كِبار قُوّاده.

وجهّزه في سنة تسع وثلاثين ومائتين إلى غزو الروم، فتوجّه بجيوشه إلى بلاد

---

(١) ولاة مصر: ٢٢٣، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «ذي القعدة».

الروم فأوغل فيها، فيقال: إنّه شارَفَ القُسْطَنْطِينِيّة، فأغار على الروم وقتلَ وسبى، حتى قيل: إنه أحرقَ ألفَ قرية وقتَلَ عشرةَ آلاف عِلْج، وسبى عشرةَ آلاف رأس، وعاد إلى بغداد سالماً غانماً، فزادت رتبته عند المتوكّل أضعافَ ما كانت. ثم غزا غزوة أخرى في سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوغّل في بلاد الروم، ثم عاد قافلاً من إرمِينيَة إلى مَيّافَارِقين، فبلغه مَقتَلُ الأمير عمر بن عبد الله الأقطع بمَرْج الأُسْقُف ـ وكان الروم في خمسين ألفاً فأحاطوا به، أعني عمرَ بن عبد[1] الله الأقطع، ومن معه فقتلوه، وقُتِل عليه[2] ألف[3] رجل من أعيان المسلمين؛ وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائتين المذكورة ـ فلمّا بلغ الأمير عليّ بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد الله المذكور، حتى لقِيَهم وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى قُتِل وقُتِل معه أيضاً من أصحابه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين. رحمهم الله تعالى.

وكان عليّ بن يحيى هذا أميراً شجاعاً مِقْداماً جَوَاداً مُمَدَّحاً عارفاً بالحروب والوقائع مُدَبِّراً سَيُوساً محمودَ السيرة في ولايته؛ وأصله من الأرمن؛ وقد حكينا طَرَفاً من هذه الغزوة في ولايته الأولى؛ والصواب أنّ ذلك كان في هذه المرّة، وأنّ تلك الغزوة كانت غير[4] هذه الغزوة التي قُتِل فيها. رحمه الله تعالى وتقبّل منه.

* * *

(١) كذا أيضاً في اليعقوبي. وفي الطبري وابن الأثير: «عبيد الله».

(٢) كذا في الأصول. ولعل الصواب: «معه».

(٣) في الطبري وابن الأثير: «ألفان من المسلمين»، وهو الأقرب إلى الصواب والمنطق، إذ من المستبعد أن يقتل معه ألفٌ من الأعيان.

(٤) الذي ذكره في أخبار ولايته الأولى عن هذه الغزوة هو نفس ما ذكره الآن. ولا داعي للتصويب لأن ما ذكره هناك كان من باب الاستطراد.

السنة التي حكم فيها عليّ بن يحيى الأرمنيّ في ولايته الثانية على مصر

وهي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

فيها ألزَم الخليفةُ المتوكّلُ على الله النصارى بِلُبْس العَسَليّ[١].

وفيها ظهر رجل بسَامَرّا يقال له محمود بن الفَرَج النَّيْسَابُورِيّ، وزعم أنه ذو القرنين؛ وكان معه رجل شيخ يشهد أنّه نبيّ يُوحَى إليه، وكان معه كتاب كالمصحف؛ فقُبِض عليهما وعُوقِب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة؛ وتفرّق عنه أصحابه.

وفيها عقد المتوكّل لبَنِيه الثلاثة وقسم الدنيا بينهم، وكتب بذلك كتاباً، كما فعل جدّه هارون الرشيد مع أولاده؛ فأعطى المتوكّلُ ابنَه الأكبَر محمّداً المنتصرَ من عَرِيش مصر إلى إفريقيّة [و]المغرب كلّه إلى حيث بلغ سلطانُه، وأضاف إليه جُندَ قِنَّسْرين والعواصم والثغور الشاميّة والجزيرة وديار بَكْر وَرَبيعة والمَوْصِل والفُرات وهِيت وعانَة والخَابُور ودِجْلة والحرمين واليمن واليمامة وحَضْرَمَوْت والبحرين والسِّنْد وكَرْمان وكُوَر الأهواز وماسَبَذَان ومِهْرَجان وشَهْرَزُور وقُمّ وقَاشَانَ وقَزْوِين والجبال؛ وأعطى آبنَه المعتزّ بالله ـ وآسمه الزبير وقيل محمد ـ خُراسانَ وطَبَرِسْتان وما وراء

---

(١) ويقال أيضاً «لبس الغيار» وهي ملابس تختلف عن ملابس المسلمين بنوعيتها وألوانها. قال القلقشندي: واعلم أنه ربما خرج أهل الذمة عن لوازم عقد الذمة، وأظهروا التمييز والتكبّر وعلو البناء، إلى غير ذلك مما فيه مخالفة الشروط، فيأخذ الخلفاء والملوك في قمعهم والغضّ منهم وحطّ مقاديرهم، ويكتبون بذلك كتباً إلى الآفاق ليعمل بمقتضاها... وأدل ما كتب بذلك في خلافة المتوكل بن المعتصم، وذلك أنه حجّ فسمع رجلاً يدعو عليه، فهمَّ بقتله، فقال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما قلت ما قلت إلا وقد أيقنت بالقتل، فاسمع مقالي ثم مر بقتلي، فقال: قل، فشكا إليه استطالة كتاب أهل الذمة على المسلمين، في كلام طويل، فخرج أمر أمير المؤمنين المتوكل بأن يلبس النصارى واليهود ثياب العسلي، وأن لا يمكنوا من لبس البياض كي لا يتشبهوا بالمسلمين، وأن تكون ركبهم خشباً، وأن تهدم بيعهم المستجدة، وأن تطلق عليهم الجزية، ولا يفسح لهم في دخول حمامات خدمها من المسلمين، وأن تفرد لهم حمامات خدمها من أهل الذمة، وأن لا يستخدموا مسلماً في حوائجهم، وأفردهم بمن يحتسب عليهم، وأمر أن يكتب بذلك كله كتاب». ثم أورد نسخة الكتاب انظر صبح الأعشى: ٣٦٥/١٣ طبعة دار الكتب العلمية، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة: ٢٢٨/٣، وابن الأثير: ١٠٦/٦.

النهر والشرقَ كلّه؛ وأعطى آبنَه المؤيّد بالله إبراهيم إرْمِينِيَة وأذْرَبيجان وجُندَ دِمَشْق والأُرْدُنّ وفِلَسْطين (١).

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، أبو محمد التَّمِيميّ، ويعرف والده بالمَوْصِليّ النديم؛ وقد تقدّم ذكره في ولاية الرشيد هارون. ووُلِد إسحاق هذا سنة خمسين ومائة، وكان إماماً عالماً فاضلاً أديباً إخبارياً؛ وكان بارعاً في ضرب العود وصنعة الغِناء، فغَلَب عليه ذلك حتى عُـرِف بإسحاق المغنّي، ونال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره، وهو مصنّف كتاب الأغاني (٢).

قال الذهبيّ: أبو محمد التميميّ المَوْصِليّ النديم صاحب الغِناء؛ كان إليه المُنْتَهَى في معرفة المُوسِيقى. قلت: لم يكن في أيّام إسحاق الموسيقيّ ولا بعده بمدّة سنين مثله. قال: وكان له أدب وافر وشعر رائق جَزْل، وكان عالماً بالأخبار وأيّام الناس وغير ذلك من الفقه والحديث والأدب وفنون العلم. قال: وسمِع من مالك وهُشَيْم وسُفْيانَ بن عُيَيْنة والأصمعيّ وجماعة.

وعن إسحاقَ قال: بَقيت دهراً من عمري أُغَلِّسُ (٣) كلّ يوم إلى هُشَيْم أو غيره من المُحَدِّثين، ثم أصير إلى الكِسَائيّ أو الفَرّاء أو ابنِ غَزالة فأقرأ عليه جزءاً من القرآن، ثم أصير إلى منصور المعروف بزَلْزَل المُغَنِّي فيضاربني طريقين في العود أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتاً أو صوتين، ثم آتي الأصمعيّ وأبا عبيدة فأُنشِدهما [وأستفيد منهما] (٤)، فإذا كان العشاء رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد. ومن شعره: [الخفيف]

---

(١) قارن بروايتي الطبري وابن الأثير في توزيع البلاد فيما بين أولاده الثلاثة، وفيهما بعض اختلاف عما ورد هنا. كما أورد الطبري نسخة الكتاب الذي كتبه المتوكل في هذا الأمر: الطبري: ٣٠٧/٥.

(٢) هو كتاب «الأغاني الكبير» وهو غير كتاب الأغاني المعروف للأصفهاني. وهذا الكتاب المنسوب إلى إسحاق الموصلي مختلف في أمره. وروى ابن النديم عدة روايات تؤكد بطلان نسبة هذا الكتاب إلى إسحاق الموصلي، وأن الذي وضعه هو ورّاق كان لإسحاق وكان يسمى سندي بن علي، فاتفق هو وشريك له على وضعه، وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة. (انظر الفهرست: ٢٠٢).

(٣) في الأصول: «أماشي» و«أعامس» وهما تحريف. وما أثبتناه من الذهبي. وغلَّس: إذا دخل في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.

(٤) زيادة عن الذهبي.

هــل إلَى أنْ تنامَ عَيْنِي سَبِيــلُ إنّ عهـدي بالنّـوْم عهـدٌ طَـويـلُ

وكان إسحاق يكره أن يُنسَب إلى الغِناء. وقال المأمون: لولا شُهرته بالغِناء لولّيته القضاء.

وفيها توفي سُرَيْـج ـ بسين مهملة وجيم ـ بـن يونس بن إبراهيم المَرْوَزِيّ الزاهد العابد جدّ ابن سُرَيـج الفقيه الشافعيّ؛ كان سريـج أعجمياً فرأى في منامه الحقّ جلّ جلاله، فقال له: يا سُرَيْـج، طَلَبْ كُنْ، فقال سريـج: يا خُداي سَرْبِسَرْ. وهذا اللفظ بالعجميّ معناه أنه قال له: يا سريـجُ، سَلْ حاجتَك؛ فقال: يا رب رَأس برأس. ورَوَى سريـج عن ابن عُيَيْنة، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حَنْبل، وأخرج له البُخاريّ ومُسْلِم والنَّسائيّ.

وفيها توفي الطيّب بن إسماعيل بن إبراهيم، الشيـخ أبو محمد[1] الدؤليّ؛ كان عابداً زاهداً يقصد الأماكن التي ليس فيها أحدٌ؛ وكان يبيـع اللآلىء والجواهر، وهو أحد القرّاء المشهورين وعباد الله الصالحين، وكان ثِقةً صدوقاً؛ رَوَى عن سفيان بن عُيَيْنة وغيره، ورَوَى عنه البَغويّ وغيره.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العَبْسِيّ، ويُعْرَف بآبن أبـي شَيْبَة، كان أحد كِبار الحفّاظ. وهو مصنِّف المُسْنَد والتفسير والأحكام وغيرها، وقدِم بغداد وحدّث بها.

قال أبو عبيد القاسم بن سَلّام: اِنتهى علم الحديث إلى أربعة: أحمد بن حَنْبل، وأبـي بكر بن أبـي شَيْبَة، ويحيـى بن مَعِين، وعليّ بن المَدينيّ؛ فأحمد أفقههم فيه، وأبو بكر أسردُهم، ويحيـى أجمَـعُ له، وآبن المدينيّ أعلمُهم به[2].

الذين ذكر الذهبـيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: فيها توفي أحمدُ بن عمرَ

---

(١) في الذهبـي: «الطيب بن إسماعيل، أبو حمرون الذهلي البغدادي اللؤلؤي المقرىء». وفي ابن خلكان: أبو حمدون الطيب بن إسماعيل. وللطيب بن إسماعيل ترجمة في غاية النهاية: ٣٤٣/١.

(٢) له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٤٣٢/٢.

الوَكِيعيّ، وإبراهيمُ بن العَلاء [زِبْرِيق الحِمْصيّ][(١)]، وإسحاقُ الموصليّ النديم، وسُرَيْجُ بن يونس العابد، وإسحاقُ بن إبراهيم بن مُصعَب أمير بغداد، وشُجَاعُ بن مُخلَّد، وشَيْبان بن فَرُّوخ، وأبو بكر بن أبي شَيْبة، وعُبَيدُ الله بن عمرَ القَوارِيرِيّ، ومحمد بن عَبّاد المكيّ، ومحمد بن حاتم السَّمِين، ومعلَّى بن مَهْديّ المَوْصِليّ، ومنصور بن أبي مُزَاحِم، وأبو الهُذَيل العَلّاف شيخ المعتزلة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

(١) الزيادة عن الذهبي.

ذكر ولاية إسحاق بن يحيى على مصر[1]

هو إسحاق بن يحيى بن مُعاذ بن مُسلم الخَتْلِيّ، أمير مصر؛ أصله من قريةِ خَتْلان (بلدة عند سَمَرْقَنْد)؛ وَلِي مصرَ بعد عزل عليّ بن يحيى الأرمَنيّ، في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين. ولّاه المنتصر بن المتوكّل على مصر وجمَع له صلاتها وخراجها معاً، وقدِم إلى مصر لإحدَى عشرةَ خلت من ذي الحِجّة من سنة خمس وثلاثين ومائتين المذكورة. وقال صاحب «البُغية والاغتباط»: إنّه وصل إلى مصر لإحدَى عشرةَ خلت من ذي القعدة[2] وذكر السنة، فخالف في الشهر ووافق في السنة وغيرها.

ولما قدِم مصر سكن العسكَر، وجعل على الشُّرطة الهَيَّاجِيّ، وعلى المظالم عيسى بن لَهِيعة الحَضْرَمِيّ.

وكان إسحاق هذا قد وَلِي إمْرَة دِمَشْق في أيام المأمون، ثم في أيام أخيه المعتصم ثانياً مدّة طويلة، ثم وَلِي دِمَشق ثالثاً في أيام الخليفة هارون الواثق ودام بها إلى أن نقله المنتصر لما ولّاه أبوه المتوكّل إمْرَة مصر، حسبما تقدّم ذكره.

وكان إسحاق بن يحيى هذا من أجلّ الأمراء؛ كان جواداً مُمَدَّحاً شجاعاً عاقلاً مُدَبِّراً سَيُوساً مُحِباً للشعر وأهله، وقصده كثير من الشعراء ومدحوه بغُرَر من المدائح وأجازهم الجوائزَ السنيّة. وكان فيه رِفْق بالرّعيّة وعَدْلٌ وإنصاف؛ رَفَق بالناس في أيام ولايته بدِمشْق عندما ورد كتاب المعتصم بآمتحان الرعيّة بالقول بخلق القرآن؛ وأيضاً

---

(١) ولاة مصر: ٢٢٣، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في الكندي.

لمّا ولي مصر ورَد عليه بعد مدّة من ولايته كتابُ المنتصر وأبيه الخليفة المتوكّل بإخراج الأشراف العَلَوِيّين من مصر إلى العراق فأُخرجوا؛ وذلك بعد أن أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ رضي الله عنهما وقُبُور العَلَوِيّين. وكان هذا وقع من المتوكّل في سنة ستّ وثلاثين ومائتين وقيل قبلها. وكان سبب بُغْضِه في عليّ بن أبي طالب وذرّيته أمر يطول شرحه وقفت عليه في تاريخ الإسْعِرْديّ، محصوله: أنّ المتوكّل كان له مغنّية تسمى أمَّ الفضل، وكان يسامرها قبلَ الخلافة وبعدها، وطلبها في بعض الأيّام فلم يَجِدْها، ودام طلبه لها أيّاماً وهو لا يجدها، ثم بعد أيّام حضرت وفي وجهها أثرُ شمسٍ؛ فقال لها: أين كنتِ؟ فقالت: في الحجّ؛ فقال: وَيْحكِ! هذا ليس من أيام الحجّ! فقالت: لم أُرِد الحجّ لبيت الله الحرام، وإنّما أردتُ الحجّ لمَشْهَدِ عليّ؛ فقال المتوكّل: وبلغ أمرُ الشيعة إلى أن جعلوا مَشْهَد عليّ مَقَام الحجّ الذي فرضه الله تعالى! فنَهَى الناسَ عن التوجّه إلى المشهد المذكور من غير أن يتعرّض إلى ذكر عليّ رضي الله عنه؛ فثارت الرافضةُ عليه وكتبوا سَبَّه على الحيطان، فحنِق من ذلك وأمر بألّا يتوجّه أحدٌ لزيارة قبرٍ من قبور العَلَوِيّين؛ فثاروا عليه أيضاً، فتزايد غضبُه منهم فوقع منه ما وقع. وحكاياته في ذلك مشهورةٌ لا يُعْجِبُني ذكرُها، إجلالاً للإمام عليّ رضي الله عنه. ولما عظُم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهَدْم ما حوله من الدور، وأن يُعمَلَ ذلك كلّه مزارعَ. فتألم المسلمون لذلك، وكتب أهلُ بغداد شَتْم المتوكّل على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء دِعْبِل وغيرُه، فصار كلّما يقع له ذلك يزيد ويُفْحِشُ. وكان الأليق بالمتوكّل عدمَ هذه الفعلة، وبالناس أيضاً تركَ المخاصمة، لما قيل: يدُ الخلافةِ لا تُطاوِلُها يد.

وفي هذا المعنى، أعني في هدم قبور العَلَوِيّين، يقول يعقوب بن السِّكّيت، وقيل هي لعليّ بن أحمد ـــ وقد بَقِي إلى بعد الثلاثمائة وطال عمره: [الكامل]

تالله إنْ كانت أُميّة قد أتتْ ... قَتْلَ آبن بِنْتِ نبيّها مَظْلومَا

وعدّة أبيات أخر[1]. وقيل: إنّ آبن السكيت المذكور قُتِل ظلماً من المتوكّل،

(١) ذكر الذهبي في حوادث الدهور والسيوطي في تاريخ الخلفاء هذا البيت وبيتين بعده وهما:

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبّعوه رميما

فإنّه قال له يوماً: أيُّما أحبّ إليك: ولداي المؤيد والمعتزّ أم الحسن والحسين أولاد عليّ؟ فقال ابن السكيت: والله إنّ قَنْبراً خادم عليّ خيرٌ منك ومن ولَدَيْكَ؛ فقال: سُلُّوا لسانَه من قفاه، ففعلوا فمات من ساعته.

قلت: وفي هذه الحكاية نظرٌ من وجوه عديدةٍ[1]. وقد طال الأمر وخرجنا عن المقصود، ونرجِع إلى ما نحن بصدده.

ولما ورد كتابُ المنتصر إلى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العَلَوِيّين من مصر، أخرجهم إسحاقُ من غير إفحاش في أمرهم[2]؛ فصرفه المنتصرُ بعد ذلك بمدّة يسيرة عن إمْرة مصر، في ذي القعدة من سنة ستّ وثلاثين ومائتين، بعبد الواحد بن يحيى. فكانت ولايةُ إسحاق على مصر سنةً واحدةً تنقص عشرين يوماً، ومات بعد ذلك بأشهرٍ قليلةٍ في أوّل شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين ومائتين بمصر، ودُفِنَ بالقرافة. ولما مات إسحاقُ رثاه بعضُ شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة: [الطويل]

سَقَى اللّهُ ما بَيْن المُقَطَّمِ والصَّفَا ... صَفَا النِّيل صَوْبَ المُزْنِ حَيْثُ يَصُوبُ[3]

وما بِيَ أنْ يَسْقِي البلادَ وإنّما ... مُرادِيَ أنْ يُسْقَى هُناك حبيبُ[4]

* * *

(١) حكى ابن خلكان رواية مشابهة لهذه الرواية باختلاف طفيف في بعض التفاصيل، وأشار ابن النديم أيضاً إلى مقتل ابن السكيت على يد المتوكل. (انظر وفيات الأعيان: ٣٩٥/٦، والفهرست: ١٠٨).

(٢) ذكر الكندي (ولاة مصر: ٢٢٤) والمقريزي (خطط ٣٣٩/٢) أن إسحاق بن يحيى فرّق في العلويين قبل خروجهم الأموال ليتحملوا بها، فأعطى كل واحد منهم ثلاثين ديناراً، والمرأة خمسة عشر ديناراً، وفرّقت فيهم الثياب، ثم خرجوا من الفسطاط يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سنة ٢٣٦هـ، فقدموا إلى العراق، وأمروا بالخروج إلى المدينة في شوال سنة ٢٣٦هـ. وقد تتبّع المقريزي تاريخ مطاردة العلويين بمصر وإخراجهم منها فيما بعد أيام المتوكل.

(٣) الصوب: المطر. والمزن: السحاب ذو الماء. ويصوب: ينصبّ.

(٤) في الكندي: «وما بيَ أن أسقي البلاد وإنما. أحاول» وزاد الكندي بعد هذا بيتين:

فإن تكُ يا إسحاق غبتَ فلم تؤبْ ... إلينا وسَفْر الموت ليس يؤوبُ

فلا يبعدنْكَ الله ساكن حفرة ... بمصر عليها جندل وجبوبُ

السنة التي حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر

وهي سنة ست وثلاثين ومائتين.

فيها حجّ بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكّل على الله، وحجّت أيضاً أمّ المتوكّل، وشيّعها المتوكّل إلى أن آستقلّت بالمسير ثم رجع. وأنفقت أمّ المتوكّل أموالاً[١] جزيلة في هذه الحِجّة، وآسمها شجاع.

وفيها كان ما حكيناه من هدم قبر الحسين وقبور العَلَوِيّين وجُعلت مزارعَ، كما تقدّم ذكره.

وفيها أشخَص المتوكلُ القضاةَ من البُلْدان لبيعة وُلاةِ العهد أولادِه: المنتصر بالله محمد، ومن بعده المعتزّ بالله محمد، وقيل الزبير، ومن بعده المؤيد بالله إبراهيم؛ وبعث خواصّه إلى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك.

وفيها وثَب أهلُ دِمَشْق على نائب دمشق سالم بن حامد، فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء. وكان من العرب[٢]، فلمّا وُلّي أذلّ قوماً بدمشق من السَّكُون والسَّكَاسِك[٣] لهم وَجاهةٌ ومَنَعةٌ، فثاروا به وقتلوه. فندَب المتوكّل لإمْرة دمشق أفريدون التركيّ وسيّره إليها، وكان شجاعاً فاتكاً ظالماً؛ فقدِم في سبعة آلاف فارس، وأباح له المتوكّل القتلَ بدِمشْق والنهبَ ثلاث ساعات. فنزل أفريدون بيت لَهْيَا[٤]، وأراد أن يُصَبّح البلدَ؛ فلما أصبح نظر إلى البلد، وطلب الركوب فقُدّمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته، فدُفِن مكانه، وقبره ببيتِ لَهْيَا، ورُدّ الجيشُ الذين كانوا معه خائفين. وبلغ المتوكّلَ، فصلحت نيّته لأهل دمشق.

---

(١) قال في شذرات الذهب: «شيّعها المتوكل إلى النجف، فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم، ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم، وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم».

(٢) في الأصول: «من الغرب» بالغين المعجمة. وما أثبتناه من الذهبي.

(٣) السَّكون والسكاسك: من بطون كندة. والسكون ينتسبون إلى السكون بن أشرس بن ثور، وهو كندة بن عفير بن عدنان. والسكاسك ينتسبون إلى حُمَيس السكسك بن أشرس بن ثور. (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٢/٥٢٧، ٥٢٨؛ ومسالك الأبصار: ٨٣).

(٤) قرية بغوطة دمشق.

وفيها توفي إسماعيل بن إبراهيم بن بَسَّام، الحافظ أبو إبراهيم التَّرْجُمانيّ؛ كان إماماً عالماً محدّثاً صاحب سنة وجماعة؛ كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديثَ، ورَوَى عنه محمد بن سعد وغيرُه، ووثّقه غير واحد.

وفيها توفي الحسن بن سَهْل، الوزير أبو محمد، أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل. كانا من بيت رياسة في المجوس، فأسلما مع أبيهما في خلافة الرشيد هارون وآتصلوا بالبرامكة، فآنضم سهل ليحيى بن خالد البَرْمَكيّ، فضمّ يحيى الأخوين إلى ولديه: فضمّ الفضلَ بن سهل إلى جعفر، والحسنَ بن سهل هذا إلى الفضل بن يحيى؛ فضمّ جعفرٌ الفضلَ بن سهل إلى المأمون وهو وليّ عهد، فكان من أمره ما كان. ولمّا مات الفضلُ وَلِي الحسن هذا مكانه وزيراً؛ ثم لم تزل رتبتُه في آرتفاع، إلى أن تزوج المأمونُ بآبنته بُورَان بنت الحسن بن سهل، وقد تقدّم ذلك كلّه في محلّه. ولم يزل الحسنُ بن سهل وافرَ الحُرْمة إلى أن مات بسَرَخْسَ[1] في ذي القعدة من شرب دواء أفرطَ به في إسهاله؛ وخلّف عليه ديوناً لكثرة إنعامه.

وفيها توفي عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب، أبو الصَّلْت الهَرَوِيّ الحافظ الرحّال؛ رحل في طلب العلم إلى البلاد، وأخذ الحديثَ عن جماعة، ورَوَى عنه غيرُ واحد. قيل: إنه كان فيه تشيّع.

وفيها توفي منصور ابن الخليفة المهديّ محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ، الأمير عمّ الرشيد هارون. وكان منصور هذا وَلِي إمرة دِمَشْق للأمين بن الرشيد، وتولّى أيضاً عِدّةَ أعمالٍ جليلةٍ. وكانت لديه فضيلةٌ. وكانت وفاته في المحرّم من السنة.

وفيها توفي نَصْر بن زِيَاد بن نَهيك، الإمام أبو محمد النَّيْسَابُورِيّ الفقيه الحنفيّ؛ سمع الحديثَ وتفقّه على محمد بن الحسن، ووَلِي قضاءَ نيسابور مدّةً وحُمدت سيرته. وكان نَزِيهاً عَفيفاً. رحمه الله.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن

(١) مدينة كبيرة من نواحي خراسان.

إبراهيم الموصليّ، وإبراهيمُ بن أبي معاوية الضرير، وإبراهيمُ بن المنذر الخزاميّ، وأبو إبراهيم الترجمانيّ إسماعيل بن إبراهيم، وأبو مَعْمَر القَطِيعيّ إسماعيل بن إبراهيم، والحسن بن سهل وزير المأمون، وخالد بن عمرو السَّلَفيّ، وصالح بن حاتم بن وَرْدان، وأبو الصَّلْت الهَرَوِيّ عبد السلام بن صالح، ومُصعَب بن عبد الله الزُّبيريّ، ومنصور بن المهديّ الأمير، ونَصْر بن زِيَاد قاضي نَيْسابور، وهُدْبة بن خالد.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وآثنا عشر إصبعاً.

ذكر ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر(١)

هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طَلْحة بن زُرَيْق مولى خُزَاعة، وهو آبن عمّ طاهر بن الحسين. ولي إمرةَ مصر على الصلاة والخراج معاً من قِبَل المنتصر، كما كان أشْناس وإيتاخ وغيرهما، بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها. فقَدِمها عبدُ الواحد هذا في الحادي والعشرين(٢) من ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين ومائتين، وسكن بالعسكَر على عادة أمراء مصر، وجعل على شُرطَته محمدَ بن سليمان [بن غالب بن جبريل](٣) البَجَليّ. وآستمرّ على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعَزْله عن خراج مصر، فعزُل في يوم الثّلاثاء لسبع(٤) خَلَوْنَ من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين، ودام على الصلاة فقط. ثم ورد عليه في السنة المذكورة كتابُ الخليفة المتوكّل بحَلْق لحية قاضي قضاة مصر أبي بكر محمد بن أبي اللَّيْث وأن يضربَه ويَطوفَ به على حمار، ففعلَ به ما أُمِرَ به، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة(٥) وسُجِنَ؛ وكان القاضي المذكور من رؤوس الجَهْميّة(٦). ووَلِيَ القضاءَ

---

(١) ولاة مصر: ٢٢٥، وخطط المقريزي: ٣١٢/١ ــ وفيها: خوط عبد الواحد بن يحيى ــ وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «لسبع بقين من ذي القعدة».

(٣) زيادة عن الكندي.

(٤) كذا أيضاً في الكندي. وفي المقريزي: «لتسع».

(٥) ذكر ابن عبد الحكم في فتوح مصر: ٢٤٧ أن القاضي محمد بن أبي الليث استمر على القضاء إلى يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٢٣٥هـ فعزل وحبس.

(٦) فرقة معروفة من الخوارج.

بعده بمصر الحارثُ[1] بن مِسْكين بعد تمنّع، وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما من المسجد، ورُفِعت حُصُرُهُم، ومنع عامّة المؤذنين من الأذان. وكان الحارث قد أُقْعِد، فكان يُحْمَل في مِحفّة إلى الجامع، وكان يَركب حماراً مُتربِّعاً، ثم ضرب الذين يقرؤون بالألحان، ثم حمله أصحابه [على] النظرِ في أمر القاضي المعزول ـ أعني آبن أبي اللّيث المقدّم ذكرُه ـ وكانوا قد لعنوه بعد عَزْله وغَسلوا موضِعَ جلوسه في المسجد، فصار الحارثُ بنُ مسكين يُوقِفُ القاضي محمدَ بن أبي الليث المذكور ويضربه كلّ يوم عشرين سوطاً لكي يؤدّي ما وجب عليه من الأموال، وبقي على هذا أياماً. ودام الحارث بن مسكين هذا قاضياً ثمانَ سنين حتى عُزل بالقاضي بَكّار بن قُتَيْبة الحنفيّ[2].

وآستمرّ الأميرُ عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرفَه المنتصر عنها في سَلْخ صفر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين بالأمير عَنْبَسة بن إسحاق؛ وقدِم إلى مصر خليفةُ عنبسةَ على صلاة مصر والشركةِ على الخراج في مُستَهلّ شهر ربيع الأوّل، فكانت ولايتُه على مصر سنةً واحدة وثلاثةَ أشهر وسبعةَ أيام.

* * *

السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

وهي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذي القعدة إلى آخرها، وقد ذكرنا تلك السنة في ترجمة إسحاق بن يحيى وليس ذلك بشرط في هذا الكتاب ـ أعني تحرير حكم أمير مصر في السنة المذكورة ـ بل جُلُّ القصدِ ذكرُ حوادثِ السنة وإضافةُ ذلك لأمير من أمراء مصرَ.

وفيها ـ أعني سنة سبع وثلاثين ومائتين ـ وثَبت بطارقةُ إرمينية على عاملهم

---

(١) ذكر ابن عبد الحكم أن مصر بقيت بلا قاض بعد عزل ابن أبي الليث حتى ولي الحارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة ٢٣٧هـ. واستمر الحارث في القضاء حتى ٢٣ ربيع الآخر سنة ٢٤٥هـ.

(٢) في فتوح مصر: «الثقفي».

يوسف بن محمد فقتلوه؛ وبلـغ المتوكّلَ ذلك، فجهّز لحربهم بُغا الكبير؛ فتوجّه إليهم وقاتلهم حتى قتَل منهم مَقْتلةً عظيمة. قيل: إنّ القَتْلى بلغت ثلاثة[١] آلاف، ثم سار بُغا إلى مدينة تَفْلِيس[٢].

وفيها أطلق المتوكّل جميـعَ من كان في السجن ممّن امتنـع من القول بخَلْق القرآن في أيام أبيه، وأمر بإنزال جُثّة أحمد بن نصر الخُزاعيّ فدُفعت إلى أقاربه فدُفِنت.

وفيها ظهرت نارٌ بعَسْقلان أحرقت البيوتَ والبَيادِرَ وهرب الناسُ، ولم تزل تُحرق إلى ثلث الليل ثم كفَّت بإذن الله تعالى.

وفيها كان بناء قصر العروس[٣] بسَامَرّا وتكمّل فـي هذه السنة، فبلَغتِ النفقةُ عليه ثلاثينَ ألف ألف درهم.

وفيها قدِم محمدُ بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكّل من خُراسان، فولّاه العراقَ.

وفيها رضي المتوكّل على يحيـى بن أكْثَم، وولّاه القضاءَ والمظالم.

وفيها توفّي إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم، أبو[٤] يعقوب التَّمِيميّ الحَنْظليّ الحافظ المعروف بآبن راهْوَيْه[٥]؛ كان من أهل مَرْو وسكن نَيْسابور، وولد

---

(١) في أكثر المصادر: «ثلاثين ألفاً» انظر تفصيل هذا الخبر في الطبري: ٣١٣/٥، وابن الأثير: ١١١/٦، وتاريـخ مختصر الدول لابن العبري: ١٤٢.

(٢) تفليس: بفتح الحرف الأول وكسره. وهي قصبة بلاد الكرج، وخاصة الجزء الشرقي منها المعروف باسم خرثليا. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ٤٣٩/٩).

(٣) انظر معجم البلدان: ١٧٣/٣.

(٤) في الأصل: «ابن يعقوب». والتصحيح من تهذيب التهذيب وابن خلكان وشذرات الذهب. والمصادر لا تتفق على سنة واحدة لوفاته، وهي تذكر السنوات: ٢٣٠ و٢٣٧ و٢٣٨ و٢٤٣هـ انظر أيضاً الأعلام: ٢٩٢/١. وفي اسم جدّه لأبيه اختلاف: فهو في ابن خلكان: «إبراهيم بن عبد الله بن مطر» وفي تهذيب التهذيب: «إبراهيم بن مطر..».

(٥) كذا ضبطها ابن خلكان بالعبارة. قال: وراهويه لقب أبيه أبـي الحسن إبراهيم، وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية «راه» و«وَيْه» معناه: وُجِدَ، فكأنه وجد في الطريق. وقيل فيه أيضاً: راهُوْيَه، بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء.

سنة إحدى وستين ومائة، وكان إماماً حافظاً بارعاً، اجتمع فيه الحديثُ والفقه والحِفظُ والدِّين والورع، وهو أحد الأئمة الحُفَّاظ الرّحالة، ومات في يوم الخميس نصف شعبان.

وفيها توفِّي حاتم بن يوسف، وقيل آبنُ عنوان[1]، أبو عبد الرحمن البَلْخيّ، وكان يعرف بالأصَمّ ونُسب إلى ذلك، لأنّ آمرأةً سألته مسألةً فخرج منها صوتُ ريحٍ من تحتها فخَجِلت؛ فقال لها: آرفعي صوتَك، وأَراها من نفسه أنه أصمُّ حتى سكَن ما بها، فغلَب عليه الأصمُّ؛ وكان ممّن جُمع له العلمُ والزهدُ والورع.

وفيها توفي حَيّان بن بِشْر الحنفيّ؛ كان إماماً عالماً فقيهاً محدّثاً ثِقةً؛ ولِي قضاءَ بغداد وأصبهان، وحُمِدت سيرتُه.

وفيها توفي الشيخ أبو عُبيد البُسْرِيّ؛ أصله من قرية بُسْر من أعمال حُورَانَ؛ كان صالحاً مُجابَ الدّعوة صاحبَ كرامات وأحوال، وآسمه محمد، وكان صاحبَ جهاد وغَزْو.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعيّ، وحاتم الأصَمّ الزاهد، وسعيد بن حَفْص النُّفَيْليّ، والعباس بن الوليد النَّرْسِيّ[2] ـ قلت: النَّرْسيّ بفتح النون وسكون الراء المهملة ـ وعبد الله بن عامر بن زُرَارة، وعبد الله بن مُطِيع، وعبد الأعلى بن حَمّاد النَّرْسيّ، وعبيد الله بن مُعاذ العَنْبَريّ، وأبو كامل الفُضَيْل بن الحسين الجَحْدَريّ، ومحمد بن قُدامة الجَوْهريّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماءُ القديم سبعة أذرع سواء. مبلغُ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

* * *

(١) كذا في الأصول والذهبي والشذرات. وفي الرسالة القشيرية ص ٢٠ طبع بولاق: «علوان» باللام (انظر طبعة دار الكتب من النجوم: ٢/ ٢٩٠) قلت: وكلاهما لغة في عنوان.

(٢) هذه النسبة إلى «النَّرس»، وهو نهر من أنهار الكوفة. (أنساب السمعاني: ٥/٤٧٩).

السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

وهي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

فيها حاصر بُغا تَفْلِيس وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أميّة، فخرج إسحاق للمحارَبة فأُسِر ثم ضُربت عنقُه، وأُحْرِقت تَفْليسُ وآحترق فيها خَلْق، وفُتِحَتْ عدّةُ حصون بنواحي تَفْليس.

وفيها قصدت الرّومُ لعنَهم الله ثغرَ دمياط في ثلاثمائة مركب، فكبَسوا البلد وسَبَوْا سِتّمائةِ امرأة ونهبوا وأحرقوا وبدّعوا، ثم خرجوا مسرعين في البحر[١].

وفيها توفّي بِشْرُ بن الوَليد بن خالد، الإمام أبو بكر الكِنْدي الحنفيّ؛ كان من العلماء الأعلام وشيخاً من مشايخ الإسلام؛ كان عالماً دَيّناً صالحاً عفيفاً مهاباً[٢]، وكان يحيى بن أكْثم شكاه إلى الخليفة المأمون؛ فآستقدَمه المأمونُ وقال له: لِمَ لا تنفّذ أحكامَ يحيى؟ فقال: سألتُ عنه أهلَ بلده فلم يحمَدوا سِيرتَه؛ فصاح المأمون: اخرج اخرج؛ فقال يحيى بنُ أكثم: قد سمعتَ كلامَه يا أمير المؤمنين فآعْزِله؛ فقال: لا والله لم يُراعِني فيك مع علمه بمنزلتك عندي، كيف أعْزِله!.

وفيها تُوفّي صَفْوان بن صالح بن صَفْوان الثَّقَفِيّ الدِّمَشْقيّ مؤذِّن جامع دمشق؛ كان إماماً محدِّثاً سمع من سُفيان بن عُيَيْنة وغيره، وروَى عنه الإمامُ أحمد بن حنبل وغيرُه.

وفيها توفّي الأمير عبد الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام، أبو المطرِّف الأُمويّ الدِّمَشْقيّ الأصل المغربيّ أمير الأندلس؛ وُلد بطُلَيْطُلَةَ[٣] في سنة سبع وسبعين

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك في ذكر ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر، وقد كان هجوم الروم على دمياط في أيامه. وليس في أيام عبد الواحد بن يحيى. قارن أيضاً بالكندي: ٢٢٧ والمقريزي: ٢١٤/١.

(٢) كذا في الأصول. وفي طبعة دار الكتب: «مهيباً» وهو المناسب للقياس.

(٣) بالإسبانية: Toledo. وقد ضبطه الحميري وبروفنسال بضم الطائين، وهو الضبط الذي فضله ياقوت في معجم البلدان، إلا أنه قال: وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية. وفي تقويم البلدان لأبي الفداء: بضم الطاء الأولى وكسر الثانية.

ومائة وأقام على إمْرة الأندلس ثنتين وأربعين[١] سنة، ومات في صفر[٥]، وملَك الأندلس من بعده ابنُه[٣]. وقد تقدّم الكلامُ على سلفه وكيفيّة خروجه من دمشق إلى المغرب في أوائل الدّولة العبّاسية.

وفيها توفّي محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العَسْقلانيّ الحافظ مولى بني هاشم؛ كان فاضلاً زاهداً مُحدِّثاً، أسندَ عن الفُضَيْل بن عِيَاض وغيره، ومات بعَسْقَلانَ، وكان من الأئمة الحفّاظِ الرحّالين.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أحمدُ بن محمد المَرْوَزيّ مِرْدَوَيْه، وإبراهيمُ بن أيوبَ الحَوْرانيّ الزّاهدُ، وإبراهيمُ بنِ هشَام الغسّاني، وإسحاقُ بن إبراهيم بن زِبْرِيق ـ بكسر الزاي وسكون الموحدة ـ، وإسحاق بن رَاهُوَيْه، وبِشْر بن الحَكَم العَبْدي، وبِشْرُ بن الوليد الكِنْدِيّ، وزهيرُ بن عَبّاد الرُّؤاسيّ، وحَكيم بن سَيْف الرَّقيّ، وطالوتُ بن عَبّاد، وعبدُ الرحمن بن الحَكَم بن هِشَام صاحب الأندلُس الأُمويّ، وعبدُ الملك[٤] بن حَبيب فقيه الأندلس، وعمرُو بن زُرارةَ، ومحمدُ بن بَكّار بن الريّان، ومحمدُ بن الحسين البُرجُلانيّ[٥] ومحمدُ بن

---

(١) في الحلّة السيراء لابن الأبّار: ١/١١٣ أن إمرته على الأندلس كانت إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وذلك من يوم وفاة أبيه الحكم الربضي يوم الخميس لثلاث أو أربع بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين إلى حين وفاته في غرة شهر ربيع الأول سنة ٢٣٨هـ ورواية ابن الأبار توافق ما ذكره ابن خلدون في تاريخه: ٤/١٢٧ و ١٣٠ وابن عذاري في البيان المغرب: ٢/٨٠ وما بعدها.
وذكر ابن الخطيب في كتاب أعمال الأعلام: ص ٢٠ أن وفاة عبد الرحمن بن الحكم كانت يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ٢٣٣هـ. فتكون إمرته على الأندلس حسب رواية ابن الخطيب سبعة وعشرين سنة.

(٢) راجع الحاشية السابقة.

(٣) وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، أبو عبد الله. وكانت مدة إمرته أربعاً وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً. (الحلة السيراء: ١/١١٩ وأعمال الأعلام: ٢٠، ٢٣).

(٤) كذا أيضاً ذكره المقري في نفح الطيب: ٢/٧ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: ٢/٩٠ في وفيات سنة ٢٣٨هـ. أما ابن سعيد في المغرب: ٢/٩٦ فقد ذكر وفاته في سنة ٢٣٩هـ. وهو عبد الملك بن حبيب السُّلَمي، فقيه الأندلس ومؤلف «الواضحة» في الحديث والمسائل على أبواب الفقه.

(٥) نسبة إلى «برجلان»: قرية من قرى واسط. (أنساب السمعاني: ١/٣١٠).

عُبيد بن حِساب[١]، ومحمدُ بن المتوكِّل اللؤلؤي المُقْرِىء، ومحمد بن أبـي السَّرِيّ العَسْقلانيّ، ويحيـى بن سليمان نزيل مصر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابـع. مبلـغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابـع.

(١) كذا في تهذيب التهذيب وشذرات الذهب والذهبـي وتقريب التهذيب، وقد ضبطه بالعبارة. وفي الأصل: «حسان» وهو تحريف.

ذكر ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر [١]

هو عَنْبَسة بن إسحاق بن شَمِر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم، وقيل: أبو جابر، وهو من أهل هَرَاة [٢]؛ ولِي إمرةَ مصر بعد عَزْل عبد الواحد بن يحيى عنها، ولّاه المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله جعفر، في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين على الصلاة؛ فأرسلَ عنبسةُ خليفتَه على صلاة مصر، فقدِم مصرَ في مستهلّ شهر ربيع الأوّل من السنة المذكورة، فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدِمها في يوم السبت لخمسٍ خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متولّياً على الصلاة وشريكاً لأحمد بن خالد الصَّرِيفِينيّ [٣] صاحب خراج مصر. وسكَن عنبسةُ العسكَر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطَته أبا أحمد محمد بن عبد الله القُمّيّ [٤]. وكان عنبسةُ خارجيّاً [٥] يتظاهر بذلك؛ فقال فيه يحيى بنُ الفضل [٦] من

---

(١) ولاة مصر: ٢٢٦، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤١.

(٢) هراة: مدينة مشهورة من مدن خراسان. وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٩٣ أنه من أهل البصرة. قال الزركلي في الأعلام: ٩١/٥: «ورجحته على ما في النجوم لأني لم أجد لبني ضبّة أثراً في هراة» وقد سمى ابن حزم جدّه «شمساً» مكان «شمر» خلافاً لما في النجوم والمسعودي. وعنبسة بن إسحاق هو آخر عربي ولي مصر، وآخر أمير صلى بالناس وخطب.

(٣) نسبة إلى «صريفين»: قرية بواسط. وفي المقريزي: «الضريقسي» وهو تحريف.

(٤) نسبة إلى «قُمّ» في إيران.

(٥) لعل هذه التهمة كانت توجّه إليه من قبل بعض المتضررين من حكمه الصارم في إقامة الحق والعدل. قال ابن حزم: «ولم يلِ مصر لبني العباس مثله. كان من أعدل الناس، يتهم بمذهب الخوارج لشدّة عدله وتحرّيه للحق».

(٦) في المقريزي: «يحيى بن الفضيل».

أبيات(١): [الخفيف]

خـارجيّـاً يَـدِينُ بـالسيف فينـا ويَـرَى قتلَنا جميعـاً صـوابـا

ولما ولِي عَنْبَسةُ مصرَ أمر العمّالَ بردّ المظالم، وخلّص الحقوقَ، وأنصف الناسَ غاية الإنصاف، وأظهر من الرفق والعدل بالرعيّة والإحسان إليهم ما لم يُسمع بمثله في زمانه؛ وكان يتوجّه ماشياً إلى المسجد الجامع من مسكنه بالعسكَر بدار الإمارة. وكان ينادي في شهر رمضان: السّحُور، لأنه كان يُرمَى بمذهب الخوارج، كما تقدّم ذكره.

وفي أوّل ولايته نزل الرومُ على دمياط في يوم عَرَفة وملَكوها وأخذوا ما فيها وقتلوا منها جمعاً كبيراً من المسلمين، وسَبُوا النساءَ والأطفال؛ فلما بلغه ذلك ركِب من وقته بجيوش مصر ونفر إليهم يوم النحر سنة ثمان وثلاثين ومائتين ــ وقد تقدّم ذلك ــ فلم يُدرك الرّومَ، فأصلح شأن دمياط ثم عاد إلى مصر. وكان سببُ غفلة عَنْبسة عن دمياط أنه قدِم عليه عيدُ الأضحى وأراد طُهُورَ ولديْه يوم العيد حتى يَجمع بين العيد والفرحِ، وآحتفل لذلك آحتفالاً كبيراً، حتى بلغ به الأمر أن أرسل إلى ثَغْرَيْ دمياط وتِنيس(٢) فأحضر سائر مَنْ كان بهما من الجند والخرجيّة والزرّاقين وغيرهما، وكذلك مَنْ كان بثغر الإسكندرية من المذكورين، فرحلوا إليه بأجمعهم؛ وآتّفق مع هذا أنه لما كان صبحُ يوم عَرَفة هجم على دمياط ثلاثمائة سفينةٍ مشحونةٍ بمُقاتِلَة الروم، فوجدوا البلدَ خالياً من الرّجال والمُقاتِلة ولم يمنعهم عنها مانعٌ، فهجموا [على] البلد وأكثروا من القَتْل والسَّبْي والنَّهْب. وكان عَنْبسة غضِب على مقدَّم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر بن الأكشف، فقيّده وحبَسه في بعض

(١) أورد الكندي منها أربعة أبيات وهي:

من فتىً يبلغ الإمام كتاباً عربياً ويقتضيه الجوابا
بئس والله ما صنعت إلينا حين وُلّيتنا أميراً مصابا
خارجياً يدين بالسيف فينا ويرى قتلنا جميعاً صوابا
مرَّ يمشي إلى الصلاة نهاراً وينادي السّحور ضلَّ وخابا

(٢) تنّيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. (انظر الانتصار لواسطة عقد الأمصار: ٧٨/٥ ومعجم البلدان: ٥١/٢).

الأَبْرِجة؛ فمضى إليه بعضُ أعوانه وكسَروا قيدَه وأخرجوه، وآجتمع إليه جماعةٌ من أهل البلد، فحارب بهم الرومَ حتى هزَمهم وأخرجهم من دمياط، ونزَحوا عن دمياط مهزومين ومضوْا إلى أُشْمُوم(١) تِنِّيس فلم يقدروا عليها فعادوا إلى بلادهم.

ودام بعد ذلك عنبسة على مصر إلى أن ورد عليه كتابُ المنتصر أن ينفرد بالخَرَاج والصَّلاة معاً، وصرفَ شريكَه على الخراج أحمد بن خالد؛ فدام على ذلك مدّة، ثم صُرِف عن الخراج في أوّل جُمادَى الآخرة من سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد الآتي ذكرها في آخر ترجمته، وآنفرد بالصلاة.

ثم وردَ عليه كتاب الخليفة المتوكِّل بالدعاء بمصر للفَتْح بن خاقَان، أعني أنّ الفتح وَلِي إمْرَةَ مصر مكان المنتصر بن المتوكّل، وصار أمرُ مصرَ إليه يُوَلِّي بها من شاء، وذلك في شهر ربيع الأوّل من سنة آثنتين وأربعين ومائتين، فدُعِي له بها على العادة بعد الخليفة.

وفي أيام عَنْبَسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة، وآمتنعوا من إعطاء ما كان مقرّراً عليهم، وهو في كل سنة

---

(١) كذا في الأصول. وفي الكندي والمقريزي والطبري وابن الأثير: «أشتوم تنّيس». وعبارة الكندي والمقريزي: «ومضى الروم إلى تنّيس فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة» والخبر في الطبري أكثر وضوحاً وتفصيلاً. قال: «ثم صاروا إلى أشتوم تنّيس فلم يحمل الماء سفنهم إليها، فخشوا أن توحل، فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى أشتومها ــ وهي مرسى بينه وبين تنّيس أربعة فراسخ وأقلّ، وله سور وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله فخربوا عامته وأحرقوا ما فيه من المجانيق والعرادات وأخذوا بابيه الحديد فحملوهما ثم توجهوا إلى بلادهم لم يعرض لهم أحد». وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ما يفسّر عبارة الطبري: «فلم يحمل الماء سفنهم إليها، فخشوا أن توحل». قال ابن العبري: «وبين دمياط وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها إلى صدر الرجل» ويفهم من ذلك أن عمق الماء لا يستطيع حمل السفن الحربية، كما أن هذا الماء قابل لأن يوحل في كثير من الأحيان. وبالجملة فإن جميع المصادر التي أشرنا إليها أعلاه لا تؤيد ما ذهب إليه أبو المحاسن من أن الروم نزحوا عن دمياط وتنّيس مهزومين، بل الواضح أنهم استطاعوا أن ينتهزوا غفلة المسلمين وانشغالهم ليحققوا غزوة خاطفة ويعودوا إلى بلادهم. وأشار كل من الكندي والمقريزي إلى أن المتوكل أمر على أثر ذلك ببناء حصن دمياط وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر. قارن أيضاً باليعقوبي: ٤٨٨/٢، وبدائع الزهور: ق١، ج١، ص ١٥٣ وهو في روايته يوافق ما ذكره أبو المحاسن.

خمسمائة نفر من العَبيد والجواري مع غير ذلك من البَخْت[١] البُجاوِيّة وزرافتين وفيلين وأشياء أخر. فلما كانت سنة أربعين ومائتين تجاهروا بالعِصْيان وقطعوا ما كانوا يحمِلونه، وتعرّضوا لمن كان يعمَل في معادن الزمرّد من العمّال والفَعَلة والحفّارين فآجتاحوا الجميع؛ وبلغ بهم الأمر حتى آتصلت غاراتهم بأعالي الصعيد فآنتهبوا بعض القُرَى المتطرّفة مثل إسْنا وأُتْفُو[٢] وظواهرهما؛ فأجفل أهلُ الصعيد عن أوطانهم؛ وكتَب عامل الخراج إلى عَنْبَسة يُعْلمه بما فعلته البُجَاةُ[٣]، فلم يمكن عنبسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكّل على الله جعفر، فكتب[٤] إليه بجميع ما فعلته البُجاة؛ فلمّا وقَف على ذلك أنكَر على وُلاة الناحية تفريطَهم[٥]؛ ثم شاور المتوكّلُ في أمرهم أربابَ الخِبْرة بمسالك تلك البلاد؛ فعرّفوه أنّ المذكورين أهلُ بادية وأصحاب إبِل وماشية؛ وأنّ الوصول إلى بلادهم صعبٌ لأنها بعيدة عن العُمْران، وبينها وبين البلاد الإسلاميّة بَرَارِيّ موحشةٌ ومَفاوِزُ مُعْطِشَة وجبالٌ مستوعِرة، وأنّ التكلف إلى قطع تلك المسافة وهي أقلّ ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر، ويريد المتوجِّه أن يستعدّ بجميع ما يحتاج إليه من المياه والأزواد والعَلُوفات، ومتى ما أعوزه شيء من ذلك هلك جميعُ من معه من الجند وأخذهم البُجاةُ قبضاً باليد. ثم إنّ هؤلاء الطائفة متى طرقهم طارقٌ من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النّجدةَ ممّن يجاورهم من طريق النُّوبة، وكذلك النوبة طلبوا النجدة من ملوك الحبوش، وهي ممالك متصلة بشاطىء نهر النيل حتى تنتهي بمَن قصدُه السيرُ إلى

---

(١) أي الإبل المنسوبة إلى بلاد البُجا. والبُجا: بضم الباء الموحدة هي بلاد في جنوبي صعيد مصر مما يلي الشرق، فيما بين بحر القلزم ونهر النيل، وقاعدة هذه البلاد مدينة سواكن. وسكانها من السودان. قال ابن سعيد: وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان. (صبح الأعشى: ٥/٢٦٣).

(٢) يقال: «أدفو» و«أتفو». وهي على ضفة النيل الغربية. وإسنا: تقع بين أسوان وقوص في بر الغرب، وهي إلى قوص أقرب. (انظر خطط المقريزي: ١/٢٣٧ والانتصار: ٥/٢٩، ٣٠).

(٣) أي أهل بلاد البُجا.

(٤) انفرد ابن كثير بالقول أن الذي كتب بذلك إلى المتوكل هو نائب مصر (كذا؟) يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي وهو المعروف بقوصرة. (البداية والنهاية: ١٠/٣٣٨).

(٥) في الأصول: «من تفريطهم».

بلاد الزّنـج، ومنها إلى جبل القُمْرِ الذي يَنبـعُ منه النيلُ، وهي آخر العُمْران من كُرةِ الأرض. وقد ذكر القاضي شهاب الدين بن فضل الله العُمَرِيّ في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»: أنّ سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم وبين الحيوانات الوحشيّة لكونهم حُفاةً عراةً ليس على أحدهم من الكُسوة ما يستُره، وجميـعُ ما يتقوّتون به من الفواكه التي تَنْبُت عندهم في تلك الجبال، ومن الأسماك التي تكون عندهم في الغُدْران التي تجري على وجه الأرض من زيادة النيل، ولا يَعْترِفُ أحد منهم بزوجة ولا بولد ولا بأخ وأخت؛ بل هم على صفة البهائم يَنزو بعضُهم على بعض. فلما وقَف المتوكّل على ما ذكَره أربابُ الخِبْرة بأحوال تلك البلاد، فتَرت عزيمتُه عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر. وبلـغ ذلك محمدَ بن عبد الله القُمّي وكان من القوّاد الذين يتولَّوْن خِفارة الحاج في أكثر السنين، فحضر محمد المذكور إلى الفتـح بن خاقان وزير المتوكّل وذكر له أنه متى رسم المتوكّلُ إلى عُمّال مصر بتجهيزه عبَر إلى بلاد البُجاة، وتعدّى منها إلى أرض النُّوبة ودوّخ سائر تلك الممالك. فلما عرض الفتـحُ حديثَه على المتوكّل أمر بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه، وكتب إلى عَنْبَسة بن إسحاق هذا، وهو يومئذ عامل مصر، أن يمدّه بالخيل والرجال والجمال وما يَحتاج إليه من الأسلحة والأموال، وأن يولّيه الصعيدَ الأعلى يتصرّف فيه كيف شاء. وسار محمد حتى وصل إلى مصر، فعندما وصلها قام له عنبسة بسائر ما آقترحه عليه، ونزل له عن عدّة ولايات من أعمال الصعيد، مثل قِفط والقُصَيْر وإسْنا وأرْمَنْت وأُسْوَان؛ وأخذ محمـد بن عبد الله القُمّيّ المـذكور في التّجهيز، فلمّا فرغ من آستخدام الرجال وبَذْل الأموال، حَمَل[1] ما قدر عليه من الأزواد والأثقال، بعد أن جهّز من ساحل السويس سبـعَ مراكبَ مُوقَرَةً بجميـع ما تحتاج عساكره إليه: من دقيق وتمر وزيت وقمـح وشعير وغير ذلك. وعيَّنتْ لهم الأدلّاءُ مكاناً من ساحل البحر نحوَ عَيْذَاب، يكون اجتماعهم فيه بعد مدّة معلومة. ثم رحل محمد من مدينة قوص مقتحماً تلك البراري الموحِشةَ، وقد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع، وسار حتى تعدّى حفائرَ الزمرّد، وأوغَل في

(١) في الأصول: «وحمل» بواو زائدة، وهي غير مناسبة للسياق.

بلاد القوم حتى قارب مدينة دُنْقُلة[١]، وشاع خبرُ قدومه إلى أقصَى بلاد السودان؛ فنهض مَلِكُهم ــ وكان يقال له علي بابا ــ إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور، ومعه من تلك الطوائف المقدّم ذكرها أممٌ لا تُحصى، غير أنهم عُراةٌ بغير ثياب، وأكثر سلاحهم الحِرابُ والمزاريقُ[٢]، ومراكبهم البُخْت النّوبية الصُّهْبُ، وهي على غاية من الزَّعارّة[٣] والنِّفار؛ فعندما قاربوا العساكر الإسلاميّة وشاهدوا ما هم عليه من التجمّل والخيول والعُدَد وآلات الحرب فلم يقدروا على محاربتهم، عزموا على مُطاولتهم حتى تَفنَى أزوادُهم وتَضعُفَ خيولُهم ويتمكنوا منهم كيفما أرادوا؛ فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة الثعالب، وصاروا كلّما دَنا منهم محمد ليُواقِعَهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان، حتى طال بهم المِطالُ وفَنِيَتِ الأزوادُ، فلم يشعُروا إلّا وتلك المراكب قد وصلت إلى الساحل، فقوِيت بها قلوبُ العساكر الإسلامية؛ فعند ذلك تيقّنت السّودانُ أن المدد لا ينقطع عنهم من جهة الساحل، فصمّموا على محاربتهم ودَنَوْا إليهم في أمم لا تُحْصى. فلما نظر محمد إلى السودان التي أقبلت عليه انتزع جميع ما كان في رقاب جمال عساكره من الأجراس، فعلّقها في أعناق خيوله، وأمر أصحابه بتحريك الطبول وبنفير[٤] الأبواق ساعة الحملة؛ وتمّ[٥] واقفاً بعساكره وقد رتّبها ميامنَ ومياسرَ بحيث لم يتقدّم منهم عِنَان عن عِنَان؛ وزحَفتِ السودانُ عليه وهو بموقفه لا يتحرّك حتى قاربوه، وكادت تصلُ مزاريقُهم إلى صدر خيوله؛ فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير، ثم حمل بعساكره

---

(١) وهي قاعدة بلاد النوبة. ويقال فيها أيضاً: دَمْقُلة، بفتح الدال وسكون الميم ورفع القاف. أما الجاري على لسان أهل الديار المصرية فهو: دُنْقُلة. (انظر صبح الأعشى: ٥/٢٦٥، والروض المعطار: ٢٣٦).

(٢) هي الرماح القصيرة.

(٣) الزعارة، بتشديد الراء وتخفيفها: شراسة الخلق.

(٤) كذا. ولعل الصواب: بنفخ الأبواق.

(٥) يقال: تمّ على كذا أي استمرّ عليه؛ وهذا الاستعمال من نوع المجاز. ولا تزال العامة تستعملها لمعنى الاستمرار. يقولون: تمّ يسهر إلى الصباح أي استمر في سهره حتى الصباح. (انظر معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا: مادة «تمّ»).

على السودان حملةَ رجلٍ واحدٍ وحُرِّكَتْ نَقَّارَاتُه[١] وخفقت طبولُه، وعلا حسّ تلك الأجراس، حتى خُيِّل للسودان أنّ السماء قد آنطبقت على الأرض فرجعتْ جِمالُ السودانِ عند[٢] ذلك جافِلةً على أعقابها، وقد تساقط عن ظهورها أكثرُ رُكّابها؛ وآقتحم عساكرُ الإسلام السودانَ فقتلوا مَنْ ظفِروا به منهم، حتى كلّت أيديهم وامتلأت تلك الشِّعابُ والبراري بالقتلى، حتى حال[٣] بينهم الليلُ. وفات المسلمين علي بابا (أعني ملكهم)، لأنّه كان مع جماعة من أهل بيته وخواصّه قد نجَوْا على ظهور الخيل. فلما آنفصلت الواقعةُ وتحقّقت السودان أنّهم لا مُقَام لهم بهذه البلاد حتى يأخُذوا لأنفسهم الأمانَ؛ فأرسل علي بابا ملك السودان إلى محمد بن عبد الله القُمّي يسأله الأمانَ ليرجع إلى ما كان عليه من الطاعة ويتدرّك له حمل ما تأخر عليه من المال المقرّر له لمدة أربع سنين، فبذل له محمدٌ الأمانَ؛ وأقبل عليه علي بابا حتى وطىء بِساطَه، فخلَع عليه محمدٌ خِلْعةً من ملابسه وعلى ولده وعلى جماعةٍ من أكابر أصحابه. ثم شرط عليه محمد أن يتوجّه معه إلى بين يدي الخليفة المتوكّل على الله ليطأ بِساطه؛ فآمتثل علي بابا ذلك، وولّى ولده مكانه إلى أن يحضُرَ من عند الخليفة؛ وكان اسم ولده المذكور ليعس[٤] بابا. ثم عاد محمد بن عبد الله القُمّيّ بعسكره وصحبته علي بابا حتى وصل إلى مصر فأكرمه عَنْبَسةُ المذكور، وكان خرج إلى لقائه بأقصى بلاد الصعيد؛ وقيل: بل كان مسافراً معه وهو بعيد. فأقام محمد بن عبد الله مدّةً يسيرةً ثم خرج بعلي بابا إلى العراق وأحضره بين يدي الخليفة المتوكّل على الله؛ فأمره الحاجبُ بتقبيل الأرض فامتنع؛ فعزم المتوكل أن يأمر بقتله وخاطبه على لسان التَّرْجُمان: إنّه بلغني أنّ معك صنماً معمولاً من حجر أسود تسجد له في كلّ يوم مرتين، فكيف تتأبّى عن تقبيل الأرض بين يَدَيّ وبعضُ غلماني قد قدر عليك وعفا عنك! فلما سمع علي بابا كلامه قبّل الأرض ثلاث

---

(١) النقّارات: واحدتها نقّارة، وهي من الآلات التي ترافق الجيوش في الحرب فتستخدم في إصدار الأوامر وفي الإيذان ببدء القتال. (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٣٥٢).

(٢) في الأصول: «عن ذلك».

(٣) في الأصول: «حاز» وهو تحريف.

(٤) في الطبري: «لعيس» وفي ابن الأثير: «فيعس». (حوادث سنة ٢٤١هـ).

مرّات؛ فعفا عنه المتوكّل وأفاض عليه الخِلع وأعاده إلى بلاده[٢] كل ذلك في أيام ولاية عَنْبَسة على مصر.

وآبتنى عنبسةُ في أيام ولايته أيضاً المُصلّى[٢] المجاورةَ لمصلّى خَوْلان وكانت من أحسن المباني.

ثم صُرف عنبسة بيزيدَ بن عبد الله بن دينار في أوّل شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين. فكانت ولاية عَنْبَسة المذكور على مصر أربعَ سنين وأربعة أشهر.

قلت[٣]: وعنبسة هذا هو آخر من وَلِي مصرَ من العرب وآخر أمير صلّى في المسجد الجامع، وخرج من مصر في شهر رمضان وتوجه إلى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين.

* * *

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر

وهي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

فيها نَفَى المتوكِّل عليَّ بن الجَهْم إلى خُراسان.

وفيها غزا الأميرُ عليّ بن يحيى الأرمَنِيّ بلادَ الروم ـ أعني الذي عُزل عن نيابة مصر قبل تاريخه، وقد تقدّم ذلك كلّه في ترجمته ـ فأوغل عليّ بن يحيى المذكور في بلاد الروم حتى شارف القُسْطَنْطِينِيّةَ، فأحرق ألفَ قرية وقتل عشرة آلاف عِلْج وسبَى عشرين ألفاً وعاد سالماً غانماً.

---

(١) في رواية البلاذري أن ملك البجاة (ويسميه: صاحب البُجَة) قتل في تلك المعركة، ثم قام من بعده ابن أخته، وكان أبوه أحد ملوك البجويين، وطلب الهدنة، فصولح في سنة ٢٤١هـ على أداء الأتاوة ورَدِّ مع القمّي. (فتوح البلدان: ٢٨٢).

(٢) في الأصول: «المصلات». والتصحيح عن المقريزي، خطط: ٢/٤٥٤ في الكلام على مصلى خولان. انظر أيضاً الكندي في ولاة مصر: ص ٢٢٧.

(٣) الكلام بعد هذا منقول عن الكندي والمقريزي.

وفيها عزل المتوكّل يحيى بن أَكْثَم عن القضاء وأخذ منه مائةَ ألف دينار، وأخذ(١) له من البصرة أربعة آلاف جَرِيب.

وفيها في جمادَى الأولى زُلزِلَتِ الدنيا في الليل واصطكّت الجبالُ ووقع من الجبل المشرف على طَبَريّة قطعةٌ طولها ثمانون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً فمات تحتها خلقٌ كثير.

وفيها حجَّ بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسيّ، وهو يوم ذاك أمير مكّة.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن أبي دُوَاد القاضي أبو الوليد الإيادي؛ ولاّه المتوكّل القضاءَ والمظالم بعدما أصاب أباه أحمدَ بن أبي دُوَاد الفالجُ، ثم عُزل بعد مدّة عن المظالم ثم عن القضاء، كلّ ذلك في حياة أبيه في حال مرضه بالفالج. وأبوه هو الذي كان يقول بخَلْق القرآن وحمَل الخلفاء على آمتحان العلماء. وكان محمد هذا بخيلاً مِسِّيكاً مع شُهْرة أبيه بالكرم. وكانت وفاته في حياة والده، وعَظُمَ مُصَابُه على أبيه مع ما هو فيه من شدّة مرضه بالفالج حتى إنّه [كان] كآلحجر الملقَى.

الذين ذكر الذهبي وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إبراهيمُ بن يوسفَ البَلْخِيّ الفقيه، وداود بن رُشَيْد، وصَفْوانُ بن صالح الدِّمَشْقيّ المؤذّن، والصَّلْتُ بن مسعود الجَحْدَرِيّ، وعثمانُ بن أبي شَيْبَةَ، ومحمد بن مِهْران الجمّال الرازِيّ، ومحمدُ بن نصر المَرْوَزِيّ، ومحمد بن يحيى بن أبي سَمِينَةَ، ومحمود بن غَيْلان، ووَهْب بن بَقِيّة.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعاً.

* * *

(١) كذا في الأصول. وعبارة الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤٠هـ: «وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار، ومن أسطوانة في داره ألفا دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة». وفي شذرات الذهب: ٩١/٢: «أخذ منه مائة ألف درهم» وفي البداية والنهاية: ٣٣٣/١٠: «ثمانون ألف دينار، وأخذ منه أراضي كثيرة في أرض البصرة».

السنة الثانية من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر

وهي سنة أربعين ومائتين.

فيها سمِع أهل خِلاط[١] صيحةً عظيمةً من جوّ السماء، فمات خلق كثير.

وفيها وقع بَرَد بالعراق كبيض الدَّجاج قتل بعضَ المواشي.

ويقال: إنه خُسِف فيها ببلاد المغرب ثلاثَ عشرةَ قرية ولم ينج من أهلها إلّا نيِّف وأربعون رجلًا، فأتوا القَيْروان فمنعهم أهل القيروان من الدخول إليها، وقالوا: أنتم مسخوط عليكم؛ فبنَوْا لهم خارجَها وسكنوا وحدَهم[٢].

وفيها حجّ بالناس محمد[٣] بن عبد الله بن داود العباسيّ.

وفيها وثب أهل حِمْص على عاملهم أبي المُغِيث الرافقيّ[٤] متولي البلد، فأخرجوه منها وقتلوا جماعةً من أصحابه؛ فسار إليهم الأمير محمد بن عَبْدَوَيْه [الأنباري][٥]، ففتك بهم وفعل بهم الأعاجيبَ.

وفيها توفي إبراهيم بن خالد بن أبي اليَمان، الحافظ أبو ثَوْر الكَلْبيّ؛ كان أحدَ من جمع بين الفقه والحديث، وسمِع سُفْيانَ بن عُيَيْنة وطبقتَه، ورَوَى عنه مُسْلِم بن الحَجّاج صاحب الصحيح وغيرُه، واتفقوا على صدقه وثقته.

وفيها توفي أحمد بن أبي دُوَاد[٦] بن جرير القاضي، أبو عبد الله الإيادي

---

(١) خلاط: قصبة أرمينية الوسطى.

(٢) أورد ابن العماد الحنبلي هذا الخبر في شذرات الذهب: ٩٣/٢ باختلاف يسير، نقلًا عن الشذور.

(٣) كذا. وفي الطبري وابن الأثير والمسعودي: «عبد الله بن محمد بن داود».

(٤) راجع ص٣٠٣، حاشية (٣).

(٥) زيادة عن الطبري وابن الأثير، وفيهما أن المتوكل وجه إليهم عتّاب بن عتّاب ووجه معه محمد بن عبدويه، وقال لعتّاب: قل لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلًا مكان رجل، فإن أطاعوا فولِّ عليهم محمد بن عبدويه... فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب حتى أحوجهم إلى محاربته.

(٦) يرى في شذرات الذهب ضرورة إثبات الهمزة، أي: دؤاد. قال: وهو على وزن: فؤاد. وضبطه ابن خلكان بدون همزة.

البصريّ ثم البغداديّ، واسم أبيه الفرح[١]؛ وَلِيَ القضاء للمُعتَصِم والواثق؛ وكان مُصَرِّحاً بمذهب الجَهْمِيّة، داعِيَةً إلى القول بخلق القرآن[٢]؛ وكان موصوفاً بالجُود والسخاء والعلم وحُسْن الخُلُق وغَزَارة الأدب. قال الصُّوليّ: كان يقال: أكرم مَنْ كان في دولة بني العباس البرامِكةُ ثم ابن أبـي دُوَاد؛ لولا ما وضَـع به نفسَه من المِحْنة، ولولاها لاجتمعت الألْسُن عليه؛ ومولده سنة ستين ومائة بالبصرة. وقال أبو العَيْناء: كان أحمد بن أبـي دُوَاد شاعراً مُجِيداً فصيحاً بليغاً، ما رأيت رئيساً أفصـح منه. قال ابن دُرَيد: أخبرنا الحسن بن الخضْر قال: كان ابن أبـي دُوَاد مُـؤالِفاً[٣] لأهل الأدب من أيّ بلد كانوا، وكان قد ضمّ[٤] إليه جماعةً يَمُونُهم، فلما مات ٱجتمـع ببابه جماعة منهم، وقالوا: يدفن من كان ساقَةَ الكرم وتاريـخ الأدب ولا يُتكلّم فيه؟! إن هذا لوَهْن وتقصير. فلمّا طلَـع سريرُه قام ثلاثة [منهم][٥] فقال أحدهم: [البسيط]

اليـومَ مات نِـظَامُ الفَهْمِ[٦] واللَّسَنِ ... ومات مَنْ كان يُسْتَعْدَى على الزَّمنِ
وأظلمتْ سُبُل الآداب إذْ حُجِبت ... شمسُ المكارم في غَيْم من الكفَنِ

وقال الثاني: [الكامل]

ترك المَنَابِرَ والسريـرَ تَوَاضُعـاً ... ولـه مَنَـابِـرُ لـو يَشَـا وسَـرِيـرُ
ولغيره يُجْبَـى[٧] الخراجُ وإنّما ... تُجْبَى إليـه محـامِـدٌ وأُجُـورُ

---

(١) في البداية والنهاية لابن كثير: الفرج، بالجيم المعجمة. قال: «وقيل دعمي، والصحيح أن اسمه كنيته».

(٢) قال ابن الأثير: وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذ بشر عن الجهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي (ﷺ)، وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان زنديقاً فأفشى الزندقة».

(٣) في الأصول: «مالقاً». وما أثبتناه من الذهبـي وابن خلكان.

(٤) كذا في الذهبـي وابن خلكان. وفي الأصول: «كان قدم إليه جماعة».

(٥) الزيادة عن وفيات الأعيان: ١/٩٠.

(٦) في ابن خلكان: «الملك».

(٧) في الأصول: «يحيى» وهو تحريف. وما أثبتناه من ابن خلكان.

وقال الثالث: [الطويل]

وليس نَسِيمَ(١) المِسْكِ رِيحُ حَنُوطِهِ ولكنّـه ذاك الثنـاء المُخَلَّفُ
وليس صريرَ النعش ما تسمعونه ولكنّـه أصلابُ قـومٍ تَقَصَّفُ

وكانت وفاته لسبع بَقِين من المحرّم. وكانت وفاة آبنه محمد [بن أحمد] بن أبـي دُوَاد في السنة الخالية. وقد تقدّم ابن أبـي دُوَاد هذا في عدّة أماكن من هذا الكتاب فيمن تكلم بخَلْق القرآن.

وفيها توفي قتيبة بن سَعيد بن جَميل بن طريف، أبو رَجَاء الثَّقفيّ، من أهل بَغْلان، وهي قرية من قرى بَلْخ. ومولده في سنة خمسين ومائة. وكان إماماً عالماً فاضلاً محدِّثاً؛ رحلَ إلى الأمصار، وأكثر من السماع، وحدّث عن مالك بن أَنَس وغيره، ورَوَى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيرُ واحد.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن خَضْرَوَيْه البَلْخِيّ الزاهد، وأحمد بن أبـي دُوَاد القاضي، وأبو ثَوْر الفقيه إبراهيم بن خالد، وإسماعيل بن عُبَيْد بن أبـي كَريمة الحَرّانيّ، وجعفر بن حُمَيْد الكوفيّ، والحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس، وخليفة العُصْفُريّ(٢)، وسُوَيْدُ بن سعيد الحَدَثَانيّ(٣)، وسُوَيْدُ بن نصر المَرْوَزِيّ، وعبدُ السلام بن سَعيد سُحْنون الفقيه، وعبد الواحدُ بن غِياث، وقُتَيْبة بن سَعيد، ومحمد بن خالد بن عبد الله الطَّحّان، ومحمدُ بن الصَّبّاح الجَرْجَرائي، ومحمد بن أبـي غِياث الأعْيَن، واللّيثُ بن المُقْرىء(٤) صاحب الكِسائيّ.

(١) في ابن خلكان: «فتيقَ».
(٢) هو أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبـي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري الملقب بـ «شباب». والمصادر لا تذكر سبب تلقيبه بشباب. أما عن نسبته «العصفري» فهي نسبة إلى العصفر وبيعه وشرائه. أما الخطيب البغدادي فقال: «وعصفر التي نسب إليها فخذٌ من العرب». وخليفة بن خياط هو صاحب التاريخ المعروف باسم «تاريخ خليفة». (انظر تاريخ خليفة بن خياط: مقدمة المحقق منشورات دار طيبة الرياض، وفيه دراسة وافية عن خليفة ومصادر ترجمته وأخباره).
(٣) ويقال له الحديثي أيضاً، نسبة إلى الحديثة، وهي بلدة على الفرات. (أنساب السمعاني: ٢/١٨٥).
(٤) في شذرات الذهب: «الليث بن خالد، أبو الحارث المقرىء الكبير، صاحب الكسائـي».

أمر النيل في هذه السنة:
الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ونصف ذراع.

* * *

السنة الثالثة من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر

وهي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

فيها في جُمَادَى الآخرة ماجت النجومُ في السماء وتناثرت الكواكبُ كالجراد أكثرَ الليل، وكان أمراً مُزعِجاً لم يُسمع بمثله[1].

وفيها ولّى الخليفة المتوكّل على الله جعفر أبا حسّان الزِّياديّ قضاءَ الشرقيّة في المحرّم، وشهِد عنده الشهودُ على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشةَ وحَفْصة؛ فكتب المتوكّل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد أن يضرب عيسى بالسِّياط حتى يموتَ ويُرمَى في دجْلَة، ففعل به ذلك.

وفيها فادى المتوكّل الرومَ، فخلّص من المسلمين سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلاً من أيْدي الروم ممّن كان أسيراً عندهم.

وفيها توفي الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حَيَّان بن عبد الله بن أَنَس بن عوف بن قاسِط بن مازِن بن شَيْبان، هكذا نَسَبَه ولدُه عبد الله، وآعتمده جماعةٌ من المؤرّخين؛ وزاد غيرُهم بعد شَيْبان فقال: آبنُ ذُهْل بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل[2]؛ الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الله الشَّيْبانيّ البَغْداديّ صاحب المذهب؛ مولدُه في شهر ربيع الأوّل سنة أربع وستين ومائة، روى عن جماعةٍ كثيرة مثل هُشَيْم وسُفْيان بن عُيينة ويحيى القَطّان والوليد بن مسلم وغُنْدَر وزِيَاد البَكّائيّ ويحيى بن

---

(١) قال في شذرات الذهب: «ولم يكن مثل هذا إلا عند ظهور رسول الله (ﷺ)».
(٢) وتابع ابن كثير سلسلة نسبه بعد بكر بن وائل وصولاً إلى إبراهيم الخليل عليه السلام.

أبـي زائدة والقاضي أبـي يوسف يعقوب ووَكيـع وآبن نُمَيْر وعبد الرحمن بن مَهْدي وعبد الرزاق والشافعيّ وخلق كثير؛ وممّن رَوى عنه محمد بن إسماعيل البُخاري ومُسْلِم بن الحَجّاج صاحب الصحيـح وأبو داود وخلقٌ كثير. وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقهَ من أحمد بن حَنْبل ولا أورعَ. وقال إبراهيم بن شَمّاس: سمِعتُ وَكيعاً يقول: ما قدِم الكوفةَ مثلُ ذاك الفتى (يعني أحمد بن حنبل). وعن عبد الرحمن بن مهديّ قال: ما نظرتُ إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرتُ به سُفْيانَ الثَّوْريّ. وقال القَوارِيريّ: قال لي يحيـى القَطّان: ما قدِم عليّ مثلُ أحمد بن حنبل ويحيـى بن مَعين. وروَى آبنُ عساكر عن الشافعيّ: أنه لما قدِم مصرَ سُئل: مَنْ خلّفتَ بالعراق؟ فقال: ما خلّفت به أعْقَل ولا أورعَ ولا أفقهَ ولا أزهد من أحمد بن حنبل.

قلت: وفَضْلُ الإمام أحمد أشهرُ من أن يُذْكر، ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامُه في السُّنّة وثباتُه في المحنة لكفاه ذلك شرفاً؛ وقد ذكرنا من أحواله نُبْذَةً كبيرة في هذا الكتاب في أيام المحنة وغيرها. وكانت وفاتُه في شهر ربيـع الأول منها (أي من هذه السنة) رحمه الله تعالى. وقد روينا مُسْنَدَه عن المشايـخ الثلاثة المُسْنِدين المُعَمَّرِين: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطّحان، وعليّ بن إسماعيل بن بَرْدَس وأحمد بن عبد الرحمن الذهبـيّ[1]، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله صلاح الدين محمد بن أبـي عمر المَقْدِسِيّ، أخبرنا أبو النَّجيب عليّ بن أبـي العباس المنصوريّ، أخبرنا أبو عليّ حنبل بن عليّ الرَّصَافيّ، أخبرنا أبو القاسم هِبَةُ الله بن الحُصَيْن، أخبرنا أبو الحسين عليّ بن المُذهب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعِيّ، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حَنْبل حدّثنا أبـي.

وفيها توفّي الحسن بن حَمّاد أبو عليّ الحَضْرميّ، ويُعرف بسَجّادة لملازمته السَّجّادة في الصلاة. كان إماماً عالماً زاهداً عابداً؛ سمـع أبا معاوية الضَّرير وغيرَه،

(١) ورد في مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب، بعد ذكر الاسمين الأولين كما هنا، الاسم الثالث منقولاً عن ترجمة المؤلف التي كتبها تلميذه أحمد بن حسين التركماني بآخر كتاب المنهل الصافي للمؤلف وقد كتبه بخطه هكذا: شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الناظر الصاحبة الحنبلي. وفي الضوء اللامع للسخاوي: ٣٢٤/١ «ويعرف أبوه بابن الذهبـي وهو بابن ناظر الصاحبية، وربما أسقطت الياء». وقد ترجم في الضوء اللامـع لكل من زين الدين وعلي بن إسماعيل المذكورين سابقاً.

وروَى عنه ٱبنُ أبـي الدنيا وطبقتُه؛ وهو أحد من ٱمتُحِن بالقول بخلق القرآن وثَبت على السّنّة، وقد تقدّم ذكرهُ في أيام المحنة وشيءٌ من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد في سنة ثمانَ عشرةَ ومائتين.

وفيها توفي محمد بن محمد بن إدريس، أبو عثمان العَسْقَـلانيّ الأصل المصريّ ابن الإمام الشافعيّ رضي الله عنه. وكان للشافعيّ ولَدٌ آخر اسمُه محمد توفي بمصر صغيراً. وولي محمد هذا قضاءَ الجزيرة، وحُمِدتْ هناك سيرتُه، وسمـع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما.

الذين ذكر الذهبـيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي الإمام أحمد بن حنبل، والحسنُ بن حَمّاد سَجّادة، [وجُبَارة بن المغَلِّس][1]، وأبو توبة الرَّبيـع بن نـافـع الحَلَبـيّ، وعبد الله بن مُنِيـر المَرْوَزِيّ، وأبـو قُـدامـة عبيـد الله بن سَعيـد السرَخْسيّ، ومحمد بن عبد العزيـز بن أبـي رِزْمَةَ، وأبـو مروان محمـد بن عثمان العُثْمانيّ، ومحمد بن عيسى التَّيْميّ الرازيّ المُقْرِىء، وهَدِيَّةُ[2] بن عبد الوهاب المَرْوَزِيّ، ويعقوب بن حُمَيْد بن كاسِب.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابـع. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابـع.

* * *

السنة الرابعة من ولاية عَنْبَسة بن إسحاق على مصر

وهي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

فيها حَشَدَتِ الرومُ وخرجوا من ناحية سُمَيْساط[3] إلى آمِد والجزيرة، فقتلوا وسَبَوْا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا.

---

(١) الزيادة عن الذهبـي.

(٢) في الأصول مهملة. وما أثبتناه من تقريب التهذيب.

(٣) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات من غربيه في طرف بلاد الروم في شرقي جبل اللكام. وهي اليوم في تركيا. وآمد: من أشهر مدن ديار بكر، ويقال لها أيضاً: قره آمد أي آمد السوداء لأن حجارة بنائها سود. وتتبع في الحاضر تركيا. (بلدان الخلافة الشرقية: ١٤٠، ١٤٤).

وفيها حـجّ بالناس أميرُ مكة الأمير عبد الصمد بن موسى بن محمد الهاشميّ. وحـجّ من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرّها الإبل وتعجّب الناسُ من ذلك.

وفيها كانت زَلزلةٌ بعدّة بلاد في شعبانَ، هلك منها خلقٌ تحت الرّدم، قيل: بلغت عدّتهم خمسة وأربعين ألفاً، وكان معظمُ الزلزلة بالدَّامَغان[1]، حتى قيل إنه سقط نصفُها، وزُلْزلت الرَّيّ وجُرْجَان ونَيْسابور وطَبَرِستان وأصبهان، وتقطّعت الجبالُ وتشقّقت الأرضُ بمقدار ما يدخل الرجلُ في الشّقّ، ورُجِمَت قريةُ السُّوَيْداء بناحية مضر[2] بالحجارة. وقـع منها حجرٌ على أعرابٍ[3]، فوُزن حجرٌ منها فكان عشرةَ أرطال (لعلّه بالشاميّ)[4]، وسار جبلٌ باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارعَ آخرين، ووقـع بحَلَب طائرٌ أبيض دون الرّخَمة[5] في شهر رمضانَ فصاح: يا معشرَ الناس، اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتاً، ثم طار وجاء من الغد ففَعل كذلك؛ وكُتِبَ البريدُ بذلك وشهِد خمسُمائة إنسان سَمِعوه.

وفيها مات رجل ببعض كُوَر الأهواز في شوّال، فسقط طائرٌ أبيض على جنازته، فصاح بالفارسيّة: إن الله قد غفَر لهذا الميّت ولِمَن شهِد جنازَته.

وفيها توفي عبدُ الله بن بِشْر بن أحمد بن ذَكْوان إمام جامـع دِمَشق. قال

---

(١) الدامغان: بلد كبير بين الريّ ونيسابور، وهي قصبة قومس (معجم البلدان: ٢/٤٣٣).

(٢) في الأصل: «مصر» بالصاد المهملة وهو تحريف. وورد نفس التحريف في شذرات الذهب وتاريخ الخلفاء. وما أثبتناه من معجم البلدان والمشترك لياقوت. والسويداء أربعة مواضـع، والمراد هنا: السويداء المدينة المشهورة بين آمد وحرّان من نواحـي ديار مضر بالجزيرة، وأهلها أرمن ونصارى. (المشترك: ٣١١، ومعجم البلدان: ٣/٢٨٦).

(٣) في شذرات الذهب: «على خيمة أعرابـي فاحترقت».

(٤) الرطل الشامي = ٢٥٦٥,٨٩٠ غراماً. (معجم متن اللغة: ١/٨٦).

(٥) الرخمة: طائر على شكل النسور مبقـع بسواد وبياض، يسمى الأنوق، وهو أصفر المنقار. وكنية الرخمة أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كثير. (صبـح الأعشى: ٢/٩٣) والعامة في الشام تسمي الرخمة: الشوحة، ولكن الشوحة هي الحدأة. (معجم متن اللغة: ٢/٥٦٧). وعبارة شذرات الذهب: «وقـع طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على دلبة بحلب».

أبو زُرْعة: لم يكن بالشأم ومصر والعراق والحجاز أقرأ من ابن ذَكْوان، وكان مولِدُه سنة ثلاث وأربعين ومائة، ومات يوم عاشُوراء.

وفيها توفّي محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطُّوسيّ؛ كان إماماً زاهداً عابداً، تشبّه بالصحابة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو مُصْعَب[1] الزُّهْريّ، والحسن بن عليّ الحلوانيّ، وآبن ذَكْوَان المقرىء، وزكريا بن يحيى كاتبُ العُمَريّ، ومحمد بن أَسْلَم الطُّوسِيّ، ومحمد بن رُمْح التُّجِيبيّ، ومحمد بن عبد الله بن عَمّار، ويحيى بن أَكْثَم.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

(١) في شذرات الذهب هو: أحمد بن أبـي بكر الزهري الفقيه قاضي المدينة ومفتيها. وفي تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب: أحمد بن أبـي بكر بن الحارث بن زرارة الزهري المدني.

ذكر ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر[١]

هو يزيد بن عبد الله بن دِينار، الأمير أبو خالد؛ كان من الموالي[٢]؛ ولِي مصرَ بعد عزل عَنْبَسة عنها، في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين؛ ولّاه المنتصر على الصلاة. فلما ولِي مصرَ أرسل أخاه العبّاس بن عبد الله بن دينار أمامَه إلى مصر خليفةً له؛ ثم قدِم يزيدُ هذا بعده إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين المذكورة؛ وسكن العسكَر، وأقـام الحرمـة ومهّد أمـورَ الديـار المصريةِ، وأخرج المؤنّثين منها وضَرَبَهم وطاف[٣] بهم، ثم منَـع النداءَ على الجنائز، وضرب جماعةً بسبب ذلك؛ وفعل أشياءَ من هذه المقولة[٤]؛ ودام على ذلك إلى المحرّم سنة خمس وأربعين ومائتين. خرج من مصر إلى دمياط لما بَلغه نزولُ الروم عليها فأقام بها مدّة لم يَلْق حرباً ورجـع في شهر ربيـع الأوّل من السنة إلى مصرَ؛ وعند حضوره إلى مصر بلغه ثانياً نزولُ الروم إلى دمياط[٥]، فخرج أيضاً من مصر لوقته وتوجّه إلى دمياط فلم يَلْقَهم، فأقام بالثغر مدّة ثم عاد إلى مصر. ثم بدا له تعطيلُ الرِّهان الذي كان لسباق الخيل بمصر وباع الخيل[٦] التي كانت تُتّخذ

(١) ولاة مصر: ٢٢٨، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤٢.

(٢) تركي الأصل. ويعرف بيزيد بن عبد الله التركي.

(٣) زاد الكندي: «وأمر بنفيهم».

(٤) وزاد الكندي: «وأمر بالمختارين فجعلوا في الكور، وهو أول من جعلهم فيها».

(٥) في الكندي والمقريزي: «. . . ورجع إلى الفسطاط في ربيـع الأول، فلما كان بينها بلغه أن الروم نزلوا الفرما، فرجع بجيشه إلى الفرما فلم يلقهم».

(٦) وهي خيل كانت تتخذ للسلطان. وقد تعطل الرهان إلى سنة ٢٤٩هـ. (الكندي: ٢٢٩، والمقريزي: ٣١٢/١).

للسّباق بمصر. ثم تتبّع الروافضَ بمصر وأبادهم وعاقبهم وآمتحنهم وقمع أكابرَهم، وحمل منهم جماعةً إلى العراق على أقبح وجه؛ ثم التفت إلى العَلَوِيِّين، فجرت عليهم منه شدائدُ من الضّيق عليهم وأخرجهم من مصر. وفي أيّامه في سنة سبع وأربعين ومائتين بُنِيَ مقياسُ النيل بالجزيرة المنعوتة بالرَّوْضَة.

ذكرُ أوّلِ من قاس النّيل[1] بمصر

أوّلُ من قاسَه يوسف الصدّيق بن يعقوب نبيّ الله عليه السلام. وقيل: إنّ النيل كان يقاس بأرض علوَة[2] إلى أن بُني مقياسُ مَنْف، وأنَّ القبط كانت تَقِيس عليه إلى أن بَطَل لما بَنَت دَلُوكة العجوزُ صاحبةُ مصر مقياساً بأَنْصِنا[3]، وكان صغيرَ الذَّرْع؛ ثم بنت مقياساً آخر بإخميم. ودَلُوكة هذه هي التي بَنَتِ الحائط المُحيطَ بمصر من العَريش إلى أُسْوان، وقد تقدّم ذكرها في أوّل هذا الكتاب عند ذكر مَن ملك مصر من الملوك قبل الإسلام. وقيل: إنهم كانوا يقيسون الماءَ قبل أن يُوضع المقياس بالرَّصَاصة[4]، وقيل غير ذلك. فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقَيْساريّة الأَكْسِية [بالفسطاط] إلى أن ٱبتنى المسلمون بين الحصن والبحر أبنيتَهم الباقية الآن. وكان للروم أيضاً مِقياسٌ بالقصر[5] خلف الباب يَمْنةَ مَنْ يدخل منه في داخل الزقّاق، أثرهُ قائم إلى اليوم، وقد بُنيَ عليه وحولَه.

---

(١) انظر خطط المقريزي: ٥٧/١ وفتوح مصر لابن عبد الحكم: ١٦، وحسن المحاضرة: ٢٦٢/٢، وصبح الأعشى: ٣٢٥/٣ وما بعدها، ومروج الذهب: ٣٤٤/١.

(٢) علوة: مدينة في بلاد النوبة على ضفة النيل أسفل مدينة دمقلة. وقد ذكرت في الروض المعطار «غلوة» بالغين المعجمة خطأً (الروض المعطار: ٤٢٨). قال القلقشندي: الصبح ٣٢٦/٣ «وموضع المقياس بمنف إلى الآن معروف على القرب من الأهراء اليوسفية من جهة البلدة المعروفة بالبدرشين».

(٣) مدينة قديمة من نواحي الصعيد. قال ابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ: «وبعض مقياس أنصنا باقٍ إلى الآن». الانتصار: ١٧/٥.

(٤) الرصاصة: حجارة لازقة بحوالي العين الجارية. (القاموس: رصص).

(٥) أي قصر الشمع؛ وكان يعرف قبل الفتح بحصن بابليون. راجع فهرس الأماكن.

ولما فتح عمرو بن العاص مصرَ بنى بها مقياساً بأُسْوان، فدام المِقياسُ بها مدّة إلى أن بُني في أيام معاوية بن أبي سفيان مِقياس بأَنْصِنا أيضاً؛ فلم يَزَل يُقاس عليه إلى أن بَنى عبدُ العزيز بن مروان مقياساً بحُلْوانَ. وكان عبدُ العزيز بن مروان أميرَ مصر إذ ذاك من قِبَل أخيه عبد الملك بن مروان، وقد تقدّم ذكرُ عبد العزيز في ولايته على مصر. وكان عبد العزيز يسكن بحُلْوانَ. وكان مقياسُ عبد العزيز الذي ابتناه بحلوان صغيرَ الذرع. ثم بنى أُسَامةُ بن زيد التَّنُوخيّ في أيام الوليد بن عبد الملك مقياساً وكسر فيه ألفَ قنطار[١]. وأُسامَةُ هذا هو الذي بَنى بيتَ المال بمصر، وكان أُسَامة عامَل خراج مصر. ثم كتب أُسَامة المذكور إلى سليمان بن عبد الملك بن مَرْوان لما ولي الخلافةَ ببطلان هذا المقياس المذكور، وأن المصلحة بناءُ مقياسٍ غير ذلك؛ فكتب إليه سليمان ببناء مقياس في الجزيرة (يعني الروضة) فبناه أُسَامة في سنة سبع وتسعين ـ قال آبنُ بُكَير[٢] مؤرِّخ مصر: أدركتُ المقياسَ بمَنْف ويدخل القَيّاسُ بزيادته كل يوم إلى الفُسْطاط (يعني مصر) ـ ثم بنى المتوكّلُ فيها مقياساً في سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيدَ بن عبد الله هذا، وهو المقياسُ الكبير المعروف بالجديد. وقدِم من العراق محمد بن كَثير الفَرْغانيّ المهندس فتولّى بِناءه؛ وأمر المتوكّلُ بأن يُعزل النّصارى عن قِياسه؛ فجعل يزيدُ بن عبد الله أمير مصر على القياس أبا الرَّدّاد الفقيه المعلّم، وآسمُه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرَّدّاد المؤذن[٣]. وكان القُمّيّ[٤] يقول: أصلُ أبي الرَّدّاد هذا من البصرة. وذكر الحافظ آبنُ يونس قال: قدم مصرَ وحدّث بها وجُعل على قياس النيل، وأجرى عليه سليمانُ بن وَهْب صاحبُ خراج مصر سبعةَ[٥]

(١) في المقريزي: «ألفي أوقية».

(٢) في الأصل: «أبو بكر» وهو خطأ. والتصحيح عن فتوح مصر لابن عبد الحكم وحسن المحاضرة للسيوطي.

(٣) كذا أيضاً في المقريزي. وفي صبح الأعشى وحسن المحاضرة: «المؤدب». قال أحمد تيمور باشا: ثم بقي في أيدي أولاده على توالي الأجيال إلى اليوم، لم يخرج منهم إلا في فترة قصيرة، ويعرفون الآن ببني الصوّاف. (الأعلام: ٤/٩٨).

(٤) في الأصول: «العمي» بالعين المهملة، وهو تحريف. والتصحيح عن المقريزي.

(٥) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «ستة دنانير».

دنانير في كلّ شهر، فلم يزل القياس من ذلك الوقت في أيدي أبـي الرّدّاد وأولاده إلى يومنا هذا. ومات أبو الرّدّاد المذكور في سنة ست[١] وستين ومائتين.

قلت: وهذا المقياسُ هو المعهود الآن، وبطَل بعمارته كلُّ مِقياس كان بُنِي قبلَه من الوجه القبليّ والبحريّ بأعمال الديار المصرية. وآستمرّ على ذلك إلى أن ولِي الأميرُ أبو العباس أحمد بن طُولون الدّيارَ المصريّةَ، وركب من القطائـع في بعض الأحيان في سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيّوب صاحب خراجـه والقاضي بَكّار بن قُتَيْبة الحنفيّ إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدّر له ألف دينار.

قلت: وأما مصروف عمارة هذا المقياس فشيءٌ كثير، وبُني بعد تعب زائد وكُلْفةٍ كبيرة يطول الشرح في ذكرها؛ وفي النظر إلى بنائه ما يُغني عن ذكر مصروف عمارته. وبنى أيضاً الحارثُ مقياساً بالصناعـة[٢] لا يُلتفت إليه ولا يُعْتمـدُ عليه ولا يُعْتدّ به، وأثرُه باق إلى اليوم.

وقال الحسن بن محمد بن عبد المنعم: لما فَتَحتِ العربُ مصرَ عـرف عمرُو بنُ العاص عمرَ بن الخطاب ما يَلْقَى أهلُها من الغَلاء عند وقوف النيل عن حدّ مقياس لهم فَضْلاً عن تقاصُره، وأن فَرْط[٣] الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار، ويدعو الاحتكارُ إلى تصاعد الأسعار بغير قحط. فكتب عمرُ بن الخـطاب إلى عمرِو بنِ العاص يسأله عن شرح الحال؛ فأجابه عمرو: إني وجدت ما تَرْوَى به مصرُ حتى لا يَقْحَط أهلُها أربعةَ عشرَ ذراعاً، والحدَّ الذي تَرْوَى منه إلى سائرها حتى يَفضُلَ منه عن حاجتهم ويبقى عندهم قوتُ سنة أخرى ستةَ عشرَ ذراعاً، والنِّهايتان المَخُوفتان في الزيادة والنّقصان، وهما الظمأ والاستبحار، اثنا عشـر ذراعاً في

---

(١) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الكندي: «سنة ثمانين ومائتين». وفي ابن خلكان: توفي سنة ٢٦٦ أو ٢٧٩ هـ.

(٢) أي دار الصناعة بجزيرة الروضة. وكانت تنشأ بها المراكب الحربية والأساطيل. (انظر خطط المقريزي: ٢/١٧٨).

(٣) كذا في المقريزي: ١/٥٨. وفي الأصول: «فضل».

النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة(١). وكان البلدُ في ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عندما تسلّموه من القبط، وخَمِيرةُ العمارةِ فيه.

قلت: وقد تقدّم ذكر ما تحتاج مصرُ إليه من الرجال للحَرْث والزراعة وحفر الجسور، وكَمّية خراج مصر يوم ذاك وبعده في أوّل هذا الكتاب عند ذكر النيل، فلا حاجة لذكره هنا ثانياً إذ هو مُسْتَوعَبٌ هناك. ولم نذكر هنا هـذه الأشياء إلا آستطراداً لعمارة هذا المقياس المعهود الآن في أيام صاحب هذه الترجمة؛ فلزم من ذلك التعريفُ بما كان بمصر من صفة كلّ مقياس ومحلّهُ وكيفيّته، ليكون الناظر في هذا الكتاب على بصيرة بما تقدّم من أحوال مصر.

ولما وقَف عمرُ بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص آستشار عليّاً رضي الله عنهما في ذلك؛ ثم أمره أن يكتب إليه ببناء مقياس، وأن ينقص ذراعين من اثني عشر ذراعاً، وأن يُقِرّ ما بعدهما على الأصل، وأن ينقص من كل ذراع بعد الستةَ عشرَ ذراعاً إصبعين؛ ففعل ذلك وبناه عمرو (أعني المقياس) بحُلْوان؛ فآجتمـع له كلّ ما أراد.

وقال آبنُ عُفَيْر وغيرُه من القبط المتقدّمين: إذا كان الماءُ في آثني عشر يوماً من مسرى آثني عشر ذراعاً فهي سنة ماء، وإلا فالماءُ ناقصٌ؛ وإذا تمّ ستةَ عشرَ ذراعاً قبل النّوروز فالماء يتمّ. فآعلم ذلك.

قلت: وهذا بخلاف ما عليه الناسُ الآن؛ لأن الناس لا يُقنِعُهم في هذا العصر إلا المُناداة من أحد وعشرين ذراعاً، لعدم معرفتهم بقوانين مصر، ولأشياء أُخَر تتعلّق بما لا ينبغي ذكرُه(٢).

(١) قال القلقشندي: صبح الأعشى ٣/٣٢٩: «هذا ما كان عليه الحال جارياً إلى ما بعد السبعمائة، أما في زماننا ــ توفي القلقشندي سنة ٨٢١هـ ــ فقد علت الأرض مما يرسب عليها من الطين المحمول مـع الماء في كل سنة، وضعفت الجسور، وصار النيل إلى ثلاثة أقسام: متقاصرة وهي ١٦ ذراعاً فما حولها، ومتوسطة وهي ١٧ ذراعاً إلى ١٨ ذراعاً فما حولها، وعالية وهي ما فوق ١٨ ذراعاً، وربما زادت على العشرين».

(٢) لعل هذا الاختلاف يعود إلى الملاحظة التي أبداها القلقشندي والتي أشرنا إليها في الحاشية رقم (١).

وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة يزيد بن عبد الله هذا، غير أننا أتينا بفضائل وغرائب.

ودام يزيدُ بن عبد الله على إمْرة مصر إلى أن مات الخليفةُ المتوكّل على الله جعفر، وتخلّف بعده آبنُه المنتصر محمد. وقُتل أيضاً الفتحُ بن خاقانَ مع المتوكّل، وكان الفتحُ قد ولّاه المتوكّلُ أمر مصر وعزَل عنه آبنَه محمداً المنتصر هذا. وكان قَتْلُ المتوكّل في شوّال من سنة سبع وأربعين ومائتين التي بُني فيها هذا المقياس. ولمّا بُويع المنتصرُ بالخلافة أرسل إلى يزيدَ بن عبد الله المذكور بآستمراره على عمله بمصر. فدام يزيدُ بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفةُ المنتصر في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين، وبُويع المستعين بالله بالخلافة. [و]أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لقَحْط كان بالعراق؛ فآستسقوْا بمصر لسبعَ عشرةَ خلت من ذي القعدة، وآستسقى جميعُ أهل الآفاق في يوم واحد؛ فإن المستعين كان قد أمر سائرَ عُمّاله بالاستسقاء في هذا اليوم المذكور. ودام يزيدُ بن عبد الله على إمْرة مصر حتى خُلِع المستعين من الخلافة، بعد أمور وقعت له، في المحرّم سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وبُويع المعتزّ بن المتوكل بالخلافة؛ فعند ذلك أُخِيفت السُّبُلُ وتَخلخل أمرُ الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة. وخرج جابر بن الوليد [المدلجي][1] بالإسكندرية، فتجهّز يزيد بن عبد الله هذا لحربه، وجمع الجيوشَ وخرج من الديار المصرية وآلتقاه؛ فوقع له معه حروب ووقائع كان آبتداؤها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين ومائتين؛ وطال القتالُ بينهما وآنكسر كلّ منهما غير مرّة وتراجع. فلما عجزَ يزيدُ بن عبد الله عن أخذ جابر[2] بن الوليد المذكور، أرسل إلى الخليفة فطلب منه نَجْدةً لقتال جابر وغيره؛ فنَدَب الخليفةُ الأميرَ مُزَاحِمَ بن خاقان في عسكر هائل إلى التوجّه إلى الديار المصرية، فخرج بمن معه من العراق حتى قدِم مصرَ مُعيناً ليزيدَ بن عبد الله المذكور

---

(١) زيادة عن الكندي.

(٢) انظر الكندي: ٢٣٠ ــ ٢٣٢، وفيه تفاصيل وافية عن سير المعارك بين جابر بن الوليد ويزيد بن عبد الله. وقد أشار الكندي بشيء من التفصيل إلى أسباب قوة جابر بن الوليد ومن انضمّ إليه من وجوه مصر وبطون الأعراب.

لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب من السنة المذكورة؛ وخرج يزيدُ بن عبد الله إلى ملاقاته وأجلّه وأكرمه، وخرج الجميعُ وواقعوا جابرَ بن الوليد المذكور وقاتلوه حتى هزَموه ثم ظفِروا به وآستباحوا عسكَره، وكتبوا إلى الخليفة بذلك؛ فورد عليهم الجوابُ بصرف يزيد بن عبد الله هذا عن إمْرة مصر وبآستقرار مُزَاحم بن خاقانَ عليها عِوَضَه، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين. فكانت مدّة ولاية يزيد بن عبد الله هذا على مصر عشرَ سنين وسبعةَ أشهر وعشرةَ أيام.

* * *

السنة الأولى من ولاية يزيدَ بن عبد الله التركيّ على مصر

وهي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فيها حجّ بالناس عبدُ الصمد بن موسى، وسار بالحجّ من العراق جعفرُ بن دينار.

وفيها في آخر السنة قدِم المتوكّلُ إلى الشأم فأعجبته دِمَشْقُ وأراد أن يَسكنها وبُني له القصرُ بدَارَيَّا[١] حتى كلّموه في الرجوع إلى العراق وحسنوا له ذلك؛ فرجع بعد أن سمِع بيتي[٢] يزيدَ بن محمد المهلبيّ وهما: [الوافر]

أظُنّ الشامَ تَشمَتُ[٣] بالعراق إذا عزَم الإمامُ على آنطلاقِ[٤]
فإن يَدَعِ[٥] العراقَ وساكِنِيه فقد تُبْلَى المليحةُ بآلطَّلاقِ

---

(١) داريًا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. (معجم البلدان) وفي مروج الذهب: ١١٤/٤ «ولما نزل دمشق أبى المتوكل أن ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها، فنزل قصر المأمون، وذلك بين داريًا ودمشق على ساعة من المدينة، وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة ويعرف بقصر المأمون إلى هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢هـ» قارن أيضاً باليعقوبي: ٤٩١/٢، وفيه ورد هذا الخبر باختلاف غير يسير.

(٢) في الأصل: «أبيات». وأثبتنا هنا ما يناسب السياق. وقد أورد المسعودي هذين البيتين وقال إنهما من قصيدة طويلة.

(٣) في مروج الذهب: «يشمت».

(٤) كذا أيضاً في مروج الذهب وتاريخ الخلفاء. وفي عقد الجمان للعيني: «الفراق».

(٥) في مروج الذهب: «فإن تدع العراق وساكنيها» وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: «فإن تدع العراق وساكنيه».

وفيها توفّي أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صُول تكين، الكاتب المعروف بالصُّولي[١]، الكاتب الشاعر المشهور؛ كان أحدَ الشعراء المُجيدِين، وله ديوانٌ[٢] شعر صغير الحجم ونثرٌ بديـع. وهو آبنُ أخت العباس بن الأحنف الشاعر، ونسبتُه إلى جَدّه صُول تكين المذكور، وكان أحدَ ملوك خُراسان، وأسلمَ على يد يزيدَ بن المهلّب بن أبـي صُفْرة. وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السَّهْميّ في تاريـخ جُرْجان: الصُّوليّ جُرْجانيّ الأصل، وصُول: من بعض ضِياع جُرْجان، وهو عمّ والد أبـي بكر محمد بن يحيـى بن عبد الله بن العباس الصُّوليّ صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنَّفات، فإنهما مجتمعان في العباس المذكور. ومن شعر الصُّوليّ هذا قوله: [الطويل]

دنَتْ بـأُنـاسٍ عن تَنَـاءٍ زيـارةٌ ... وشطَّ بليلى عن دُنُـوٍّ مَـزارُهـا
وإنّ مُقِيمـاتٍ بمُنْعـرَجِ الـلِّوى ... لأقـربُ من ليلى وهاتِيـك دارُهـا

وفيها توفّي الحارثُ بن أسد الحافظ أبو عبد الله المُحَاسِبـيّ؛ أصلُه من البصرة وسكَن بغدادَ، وكان كبيرَ الشأن في الزهد والعلم، وله التصانيفُ المفيدة.

وفيها توفّي الوليد بن شُجاع بن الوليـد بن قيس، الشيـخ الإمام أبـو هَمّام السَّكُونيّ البَغْداديّ؛ كان صالحاً عفيفاً ديّناً عابداً وتوفّي ببغداد.

وفيها توفي هارون بن عبد الله بن مروان، الحافظ أبو موسى البَزّاز. مات ببغداد في شوّال، وأخرج عنه مسلم وغيرُه، وكان ثِقةً صدوقاً.

وفيها توفّي هَنّاد بن السَّرِيّ الـدّارِمـيّ الكوفيّ الزاهد الحافظ؛ كان يقال له راهبُ الكوفة؛ سمـع وكيعاً وطبقتَه، وروى عنه أبو حاتم الرّازيّ وغيره.

وفيها توفّي القاضي يحيـى بن أَكْثَم بن محمد بن قَطَن بن سَمْعَانَ التَّميميّ

---

(١) ترجمة إبراهيم الصولي في وفيات الأعيان: ١/٤٤، ومعجم الأدباء لياقوت: ١/١٦٤، وتاريـخ بغداد: ٦/١١٧، والأغاني: ١٠/٤٢، وإعتاب الكتّاب لابن الأبّار: ١٤٦.

(٢) نشر ديوانه الأستاذ عبد العزيز الميمني في مجلة الطرائف الأدبية، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٢٦ ــ ١٩٤.

الأُسَيِّدِيّ(١)، أبو عبد الله، وقيل أبو زكريا، وقيل أبو محمد. ولِي القضاءَ بالبصرة وبغداد والكوفة وسَامَرًّا، وكان إماماً عالماً بارعاً. قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: كان أحدَ أعلام الدنيا ممّن آشتهر أمرُه وعُرف خبرُه، ولم يَستَتر عن الكبير والصغير من الناس فضلُه وعلمُه ورِياستُه وسياستُه؛ وكان أمرُ الخلفاء والملوك لأمره، وكان واسعَ العلم والفقه والأدب.

قال الكوكبيّ: أخبرنا أبو عليّ مُحْرِز بن أحمد الكاتب، حدّثني محمد بن مُسلم البَغْداديّ السَّعْديّ قال: دخلتُ على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القِمَطْرَة(٢)، ففتحتُها، فإذا شيء قد خرج منها، ورأسُه رأسُ إنسان ومن سُرّته إلى أسفله خِلْقة زَاغٍ(٣)، وفي ظهره سَلْعة(٤) وفي صدره سَلْعة، فكبّرت وهلّلتُ ويحيى يضحك، ثم قال بلسانٍ فصيح: [الهزج]

أنا الزَّاغُ أبو عَجْوه ... أنا آبن اللّيث واللَّبوَهْ
أُحبّ الرَّاح والريحا ... نَ والنّشوة والقهوه
فلا عَرْبَدتي تُخشَى ... ولا تُحْذَر لِي سَطْوه

ثم قال لي: يا كهل، أنشدني شعراً غَزَلاً؛ فقال لي يحيى بن أكثم: قد أنشدَك فأنْشِدْه؛ فأنشدتُه: [الطويل]

أغـرّكَ أنْ أذنبتَ ثم تتابعت ... ذنوبٌ فلم أهجرك ثم أتوبُ(٥)

---

(١) كذا ضبط بالعبارة في عقد الجمان ووفيات الأعيان. قال ابن خلكان: هذه النسبة إلى أسيّد، بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم.

(٢) القمطر والقمطرة: شبه سفط يسف من قصب أو غيره تصان به الكتب. وقصرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة على كل وعاء منقول تصان فيه الكتب والأوراق كجعاب المحامين والمدرسين وغيرهم. ويقابلها بالفرنسية Bureau. (معجم متن اللغة: ٦٤٨/٤).

(٣) الزاغ: ضرب من الغربان أخضر اللون لطيف الشكل. ويعرف في الشام بالزاغ والقاق، وفي العراق بالزاغ والغراب، وفي مصر بالغراب؛ وهو ضروب وأشكال (معجم متن اللغة: ٧٩/٣) وفي حاشية طبعة دار الكتب من النجوم أنه يعرف بمصر الآن بالغراب النوحي.

(٤) السَّلعة: الشجّة.

(٥) أورد الدميري في حياة الحيوان الكبرى: ٢/٢ غير هذين البيتين وهما:

وليل في جوانبه فضول ... من الإظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس ... ترقرق بين أجفان الغواني

وأكثرتَ حتى قلتَ ليس بصارمي وقد يُصْرَم الإنْسان[(١)] وهو حبيب

فصاح: زاغ زاغ زاغ[(٢)]، وطار ثم سقط في القِمَطْرة؛ فقلت: أعزّ الله القاضي! وعاشقٌ أيضاً! فضَحِك؛ فقلتُ: ما هذا؟ فقال: هو ما تَرى! وجَّه به صاحبُ اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعدُ. اهـ. وقال أبو خازم القاضي: سمعتُ أبي يقول: ولِي يحيى بن أكثم قضاءَ البصرة وله عشرون سنة فٱستصغروه، فقال أحدهم: كم سنّ القاضي؟ [فعلم أنه قد استُصغِر][(٣)]، فقال: أنا أكبر من عَتّاب الذي آستعمله رسولُ الله ﷺ على أهل مكة، وأكبرُ من مُعَاذ الذي وجهه رسول الله ﷺ قاضياً على اليمن، وأكبر من كعب بن سُورٍ الذي وجّهه عمرُ قاضياً على البَصرة [فجعل جوابه احتجاجاً][(٣)].

وفيها توفي يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت، الإمام أبو يوسف اللغويّ صاحب إصلاح المنطق؛ كان علاّمةَ الوجود؛ قتَله المتوكِّلُ بسبب محبّته لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. قال له يوماً: أيّما أحبّ إليك أنا ووَلَداي: المؤيَّد والمعتزّ، أم عليّ والحسن والحسين؟ فقال: والله إنّ شعرةً من قَنْبَرٍ خادمِ عليّ خيرٌ منك ومن ولَدَيْك؛ فأمر المتوكّلُ الأتراكَ فداسوا بطنَه؛ فحُمل إلى بيته ومات.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبعان.

* * *

(١) في الأصول: «وقد تصرم الأقسام». وما أثبتناه من طبعة دار الكتب عن عقد الجمان ومرآة الزمان.
(٢) في حياة الحيوان: «فصاح وأبي وأمي ورجع إلى القمطرة.. الخ».
(٣) الزيادة عن وفيات الأعيان.

السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة أربع وأربعين ومائتين.

فيها سَخِط المتوكّلُ على حكيمه بَخْتِيشُوع[١] ونَفاه إلى البحرين.

وفيها آفتتح بُغا التركيّ حصناً كبيراً من الروم يقال له صَملةُ.

وفيها اتّفق عيدُ الأضحى وفطيرُ اليهود وعيدُ الشّعَانين للنّصارى في يوم واحد.

وفيها توفي الحسن بن رَجَاء أبو عليّ البَلْخيّ؛ كان إماماً حافظاً، سافر في طلب الحديث، وسمِع الكثيرَ، ولقِي الشيوخ، وروَى عنه غيرُ واحد.

وفيها توفّي عليّ بن حُجْر بن إياس بن مُقاتل، الإمام أبو الحسن السّعديّ [المَرْوزيّ][٢]؛ وُلِد سنة أربع وخمسين ومائة، وكان من علماء خُراسان، كان حافظاً مُتْقِناً شاعراً؛ طاف البلادَ وحدّث، وآنتشر حديثُه بمَرْو.

وفيها توفي محمد[٣] بن العَلاء بن كُرَيْب أبو كُرَيْب الهَمَذانيّ الكوفيّ الحافظ. كان من الأئمة الحُفّاظ. لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظُ منه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي أحمد بن مَنِيع، وإبراهيم بن عبد الله الهَرَويّ، وإسحاق بن موسى الخَطْمِيّ[٤]، والحسن بن شُجاع البَلْخيّ الحافظ، وأبو عَمّار الحسين بن حُريث، وحُمَيْد بن مَسْعَدة، وعبد الحميد بن بَيَان الواسطيّ، وعليّ بن حُجْر [بن إياس السعدي المروزي][٥]، وعُتْبة بن عبد الله

---

(١) هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس: طبيب سرياني الأصل مستعرب. قرّبه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل، فعلت مكانته وأثرى حتى كان يضاهي المتوكل في الفرش واللباس. خدم الواثق والمتوكل والمستعين والمهتدي والمعتز. وصنّف كتاباً في الحجامة على طريقة السؤال والجواب. مات ببغداد سنة ٢٥٦هـ. وبختيشوع لفظ سرياني معناه: عبد المسيح. (الأعلام: ٢/٤٤).

(٢) الزيادة عن ابن الأثير وتقريب التهذيب.

(٣) في شذرات الذهب أنه مات سنة ٢٤٨هـ، وفي تقريب التهذيب سنة ٢٤٧هـ.

(٤) في الأصول: «الحطمي» بالحاء المهملة. والتصحيح من شذرات الذهب وتقريب التهذيب. قال السمعاني: وهذه النسبة إلى بطن من الأنصار يقال له خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة.

(٥) زيادة عن تقريب التهذيب وشذرات الذهب.

المَـرْوزيّ، ومحمـد[١] بن أَبَـان مُسْتَمْلي وَكيـع، ومحمـد بن عبـد الملك بن أبـي الشَّوارِب، ويعقوب بن السِّكِّيت.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وإصبع واحد. مبلـغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعاً واثنا عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة خمس وأربعين ومائتين.

فيها عمّت الزلازلُ الدنيا فأخربت القِلاعَ والمُدنَ والقناطرَ، وهلَك خلقٌ بالعراق والمغرب، وسقط من أنطاكِيَة [ألف وخمسمائة دار و][٢] نَيِّفٌ وتسعون بُرْجاً [من سورها][٣] وتقطّـع جبلُها الأقرعُ وسقط في البحر؛ وسُمـع من السماء أصواتٌ هائلة، وهلَك أكثرُ أهلِ اللاّذِقيّة تحت الرّدم، وهلك أهلُ جَبَلَةَ[٤]، وهُدِمت بَالِسُ[٥] وغيرُها، وآمتدّت إلى خُراسانَ، ومات خلائقُ منها. وأمر المتوكّل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أُصيبوا في منازلهم. وزُلزلت مصرُ، وسمِـع أهلُ بُلْبَيس[٦] من ناحية مصر صيحةً هائلةً، فمات خلق من أهل بُلبيس وغارت عيونُ مكّة.

(١) هو محمد بن أبان بن وزير البلخي، ويلقب بحمدُويه. (التقريب).

(٢) الزيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان وشذرات الذهب.

(٣) زيادة عن شذرات الذهب.

(٤) في الأصول: «وذهبت حيلة أهلها». وهو تحريف. والتصحيح من ابن الأثير. وفي الذهبي وشذرات الذهب: «وذهبت جبلة بأهلها». وجبلة (بالتحريك) اسم لخمسة مواضع؛ والمراد جبلة التي في ساحل بحر الشام. (انظر المشترك لياقوت: ٩٥).

(٥) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقّة (معجم البلدان). وهي بربالیسوس القديمة، وتسمى في وقتنا: مسكنة. (الأعلاق الخطيرة: ٣/٧٦٤ ــ حاشية، ودائرة المعارف الإسلامية: ٦/١٢٢).

(٦) في ابن الأثير: «أهل سيس». وفي شذرات الذهب: «أهل تنيس».

وفيها أمر المتوكّلُ ببناء مدينة الماحوزة[1]، وسمّاها الجعفريّة[2]، وأقطع الأمراءَ آساسَها؛ وبعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفي ألف دينار، وبنى بها قصراً سمّاه اللؤلؤةَ لم يُرَ مثلُه في عُلوّه وآرتفاعه؛ وحفر للماحوزة نهراً كان يعمَل فيه اثنا عشر ألف رجل، فقُتل المتوكّل وهم يعمَلون فيه، فبَطَل عملُه، وخَرِبت الماحوزةُ ونُقِض القصرُ.

وفيها أغارت الرومُ على مدينة سُمَيْساط، فقتلوا نحو خمسمائة وسبَوْا؛ فغزاهم عليّ بن يحيى، فلم يظفر بهم.

وفيها توفي ذو النّون المصريّ الزاهد العابد المشهور، وآسمُه ثَـوْبان بن إبراهيم، ويقال: الفيض بن أحمد[3] أبو الفَيْض، ويقال: الفيّاض الإخميمي؛ كان إماماً زاهداً عابداً فاضلاً؛ رَوى عن الإمام مـالك واللّيث بن سعـد وآبن لَهيعة والفُضَيْل بن عِياض وسُفْيان بن عُيَيْنة وغيرِهم؛ وروَى عنه أحمد بن صبيـح الفيوميّ وربيعة بن محمد الطائيّ والجُنَيْد بن محمد وغيرُهم؛ وكان أبوه نُوبيّاً. وذو النون هو أوّل من تكلّم ببلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، فأنكر عليـه عبدُ الله بن عبد الحكم، ووقـع له بسبب ذلك أمورٌ يلزم من ذكرها الإطالةُ في ترجمته، وليس لذلك هنا محلّ. وقال يوسف بن الحسين: سمِعتُ ذا النون يقول: مهما تُصوِّر في فَهْمك فآلله بخلاف ذلك. وقال: سمِعتُ ذا النون يقول: الاستغفارُ آسمٌ جامـع لمَعَانٍ كثيرة ثم فسّرها. ومات ذو النون في ذي القعدة بمصر، ودفن بالقرافة، وقبرُه معروف بها يُقصد للزيارة.

---

(١) في ابن الأثير: «الماخورة». وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/٤٩٢ «وانتقل المتوكل إلى موضع يقال له الماحوزة على ثلاثة فراسخ من قصر سرّ من رأى وبنى هناك مدينة سماها الجعفرية، وحفر فيها نهراً من القاطول، ونقل الكتّاب والدواوين والناس كافة إليها، وبنى فيها قصراً لم يسمع بمثله، وذلك في المحرم سنة ٢٤٦هـ» وفي مكان آخر قال اليعقوبي: «ودفن المتوكل في قصره المعروف بالجعفري الذي كان سمّاه الماحوزة».

(٢) في الطبري وعقد الجمان ومعجم البلدان: «الجعفري».

(٣) في الرسالة القشيرية، ص ١٠ طبع بولاق، وعقد الجمان: «الفيض بن إبراهيم» انظر طبعة دار الكتب من النجوم: ٢/٣٢٠ حاشية.

وفيها توفّي هشام بن عَمّار بن نُصير بن مَيْسرة الإمام حافظ دِمَشْق وخطيبُها ومُفْتيها؛ وُلِد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكنيتُه أبو الوليد السُّلَميّ.

وفيها توفي الحسين بن علي بن يزيد الإمام الحافظ أبو عليّ الكَرَابِيسيّ؛ كان يَبيع الكَرَابِيسَ[1]، وهي ثياب من الكرابيس؛ رَوَى عن الشافعيّ وغيره وروَى عنه غيرُ واحد.

وفيها توفّي سَوّار بن عبد الله بن سوّار بن عبد الله بن قُدامة أبو عبد الله [التميمي][2] العَنْبريّ البصريّ؛ كان إماماً عالماً فقيهاً زاهداً أديباً حافظاً صدوقاً ثقة؛ وفيه يقول بعضُ الشعراء: [البسيط]

ما قال لا قطُّ إلّا في تشهّده لولا التشهّد لم تُسمَع له لاءُ[3]

وفيها توفّي عسكر بن الحُصَيْن، أبو تُراب النَّخْشَبِيّ[4] الزاهد العارف، كان من كبار مشايخ خُراسانَ المشهورين في العلم والورع والزهد.

وفيها توفّي محمد بن حَبيب مولى بني هاشم؛ كان عالماً بالأنساب وأيام العرب[5]، حافظاً مُتْقِناً صَدُوقاً ثِقةً، مات بمدينة سامَرّا في ذي الحجة.

---

(١) فسرها ابن خلكان، قال: هي الثياب الغليظة، واحدها كرباس ــ بكسر الكاف ــ وهو لفظ فارسي عرِّب. (وفيات الأعيان: ٢/١٣٣).

(٢) الزيادة عن تقريب التهذيب.

(٣) الشكل والمضمون مأخوذان من قول الفرزدق في مدح زين العابدين:

ما قال لا قطُّ إلا في تشهّده لولا التشهّد كانت لاؤه نَعَمُ

(٤) في الأصول: «اليحصبي» و«التجيبي» وكلاهما تحريف. والتصحيح عن الذهبي والسمعاني وشذرات الذهب. وهذه النسبة إلى «نخشب» بلدة من بلاد ما وراء النهر عرِّبت فقيل لها «نَسَف». قال السمعاني: واختلف في اسمه، والأشهر أن اسمه عسكر بن حصين، وقيل عسكر بن محمد بن حصين. قال: وكان شيخ عصره بلا مدافعة.

(٥) قال ابن النديم في الفهرست: وكتبه صحيحة. منها: «كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء» وكتاب «المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام» و«مختلف القبائل ومؤتلفها»، و«المحبَّر» وغيرها. وذكر ابن النديم (الفهرست: ١٥٥) أن «حبيباً» ليس اسم أبيه وإنما هو اسم أمه، وكانت مولاة لبني العباس. وفي «تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه» للفيروزأبادي (طبع بمصر ١٩٥١م في نواد المخطوطات) قال: «حبيب اسم أمه، ولم أقف على اسم أبيه».

وفيها توفّي محمد بن رافع بن أبي رافع بن أبي زيد(١) القُشَيْريّ النَّيسابوريّ إمامُ عصره بخراسان؛ كان ممن جَمع بين العلم والعمل والزّهد والورع، ورحل [إلى] البلاد ورأى الشيوخ وسمع الكثير.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عَبْدة الضَّبِّيّ، وأبو الحسن أحمد بن محمد النبّال(٢) القوّاس مقرىء مكّة، وأحمد بن نصر النَّيسابوريّ، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسماعيل بن موسى السُّدّيّ، وذو النون المصريّ، وسَوّار بن عبد الله العَنْبريّ، وعبد الله بن عِمْران العابِديّ، ومحمد بن رافع، وهشام بن عَمّار.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ستة أذرع واثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

* * *

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة ست وأربعين ومائتين.

فيها غزا(٣) المسلمون الروم، فسبَوْا وقتلوا وآستنقذوا خلائقَ من الأسر.

وفيها في يوم عاشُوراء تحوّل الخليفةُ المتوكّلُ إلى الماحوزة وهي مدينته التي أمر ببنائها.

وفيها أمطرت [السماء](٤) بناحية بَلْخ مطراً [يشبه](٤) دماً عَبِيطاً أحمر.

---

(١) في الأصول: «أبي يزيد». وما أثبتناه من الذهبي.

(٢) في تقريب التهذيب: «أحمد بن محمد بن عون القوّاس».

(٣) هي أكثر من غزوة في هذه السنة انظر تفصيل ذلك في ابن الأثير والطبري: حوادث سنة ٢٤٦هـ.

(٤) زيادة عن عقد الجمان للعيني. وعبارة الطبري وابن الأثير: «وورد فيها الخبر أن سكّة بناحية بلخ تنسب إلى الدهاقين مُطرت دماً عبيطاً» والدم العبيط: الطريّ.

وفيها حَجّ بالرّكب العراقيّ محمدُ بن عبد الله بن طاهر، فولي أعمالَ الموسم وأخذ معه ثلاثمائة ألف دينار لأهل مكّة، ومائةَ ألف دينار لأهل المدينة، ومائةَ ألف لإجراء الماء من عرفات إلى مكّةَ.

وفيها توفي دِعْبل بن علي بن رَزِين بن سليمان[1] بن تَميم بن نَهْشَل الخُزَاعيّ الشاعر المشهور. والدِّعبل هو البعير المُسِنّ العظيم الخَلْق[2] (ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام). وكان دعبل طُوالاً ضَخْماً؛ ومولِدُه في سنة ثمان وأربعين ومائة، وبرَع في علم الشعر والعربية، وهو من الكوفة، وكان أكثر مُقامه ببغدادَ، وسافر إلى البلاد، وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء، وكان هَجّاءً خبيثَ اللسان، أُطْرُوشاً[3] في قفاه سَلْعة؛ هجا الرشيدَ والمأمونَ والمعتصمَ والواثقَ والأميرَ عبد الله بن طاهر وجماعةً من الوزراء والكتّاب. ومن شعره: [الكامل]

لا تَعْجَبي يا سَلْمُ من رجلٍ ضَحِك المَشيبُ برأسه فبَكَى
يا ليت شعري كيف نَومُكما يا صاحبيّ إذا دَمِي سُفِكَا
لا تأخُذا بظُلامتي أحداً قلبي وطرفي في دَمِي آشتركَا

ورثاه البُحتريّ، وكان دِعْبِل مات بعد أبي تمّام بمدّة، فقال من قصيدة أوّلها: [الكامل]

قد زاد في كَلَفي وأوقد لَوْعتي مَثْوَى حبيبٍ يوم مات ودِعْبِلِ

---

(١) ورد نسبه هكذا في الأغاني: ٢٠/١٢٠ طبعة الهيئة المصرية، وفي تاريخ بغداد: «دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي» ومثله في تاريخ دمشق. وترجمته وأخباره مجموعة مستوفاة في أعيان الشيعة: ٦/٤٠٠ ـ ٤٢٤.

(٢) قال في أعيان الشيعة: «في تاريخ بغداد بسنده عن إسماعيل بن علي الخزاعي إنما لقبته دايته دعبلاً لدعابة كانت فيه فأرادت «ذعبلاً» فقلبت الدال ذالاً. وفي الأغاني بسنده عن أبي هفان عن دعبل، قال لي أبو زيد الأنصاري: مم اشتق دعبل؟ قلت: لا أدري، قال: الدعبل الناقة التي معها ولدها. وعن أبي عمرو الشيباني: الدعبل البعير المسنّ أو الناقة المسنّة. وفي لسان الميزان: هو اسم الناقة الشارف، ويقال أيضاً للشيء القديم. وفي القاموس: الدعبل، كزبرج، بيض الضفادع والناقة القوية والشارف».

(٣) أي أطرش. والسلعة: الشجّة.

وفيها توفِّيت شُجَاعُ أُمّ المتوكّل على الله جعفر في حياة ولدها المتوكّل؛ وكانت تُدْعى «السّيدةَ» وكانت أمَّ ولَدٍ، وكانت صالحةً كثيرةَ الصدقات والمعروف؛ كانت تُخرِج في السرّ على يد كاتبها أحمد بن الخصيب. ولما ماتت قال ٱبنُها المتوكّلُ في موتها: [الطويل]

تذكّرتُ لمّا فرّق الدهرُ بيننا فعزّيتُ نفسي بالنبيّ محمدِ

فأجازه بعضُ من حضَر فقال: [الطويل]

فقلتُ لها إنّ المنايا سبيلُنا فمَن لم يَمُتْ في يومه مات في غَدِ

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن إبراهيم الدَّوْرقيّ، وأحمد بن أبي الحَوَارِيّ، وأبو عمر الدُّورِيّ المقرىء وٱسمُه حَفْص[1]، ودِعْبِل الشاعر، والمُسيّب بن واضِح.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم أربعة أذرع واثنان وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

* * *

السنة الخامسة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر

وهي سنة سبع وأربعين ومائتين.

فيها قُتل الخليفة المتوكّلُ على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهديّ ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ البغداديّ؛ ومولده سنة سبع[2] ومائتين، وقيل: في سنة خمس ومائتين،

(١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، كما في شذرات الذهب للحنبلي وطبقات القرّاء لابن الجزري.

(٢) كذا أيضاً في البداية والنهاية لابن كثير. وفي الطبري وابن الأثير: سنة ٢٠٦هـ. وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: سنة ٢٠٥هـ وقيل ٢٠٧هـ.

وتولّى الخلافةَ سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق؛ وأُمُّه أمُّ ولد تُسمّى شجاعَ، تقدّم ذكرُها في السنة الخالية؛ وهو العاشر من خلفاء بني العباس، قتله مماليكُه الأتراك بآتفاق ولدِه محمد المنتصر على ذلك، لأن المتوكّل كان أراد خلْـع ولدِه المنتصر المذكور من ولاية العهد وتقديمَ آبنه المعتزّ عليه، فأبـى المنتصرُ ذلك؛ فصار المتوكّل يوبّـخ ولده المنتصر محمداً في الملا ويسلّط عليه الأحداثَ؛ فحقَد عليه المنتصرُ، وآتفق مـع وَصِيف وموسى بن بُغا وباغِر على قتله[١]؛ فدخلوا عليه وقد أَخذ منه الشَّرابُ وعنده وزيرُه الفتـح بن خاقان وهو نائم، فأوّلُ من ضَرَبه بالسيف باغِر ثم أخذته السيوفُ حتى هلك؛ فصاح وزيره: وَيْحَكم أمير المؤمنين! فلما رآه قتيلاً قال: ألحِقُوني[٢] به، فقتلوه؛ ولُفّ هو والفتـح بن خاقان في بِساط ثم دُفنا بدمائهما من غير تَغْسيل في قبر واحد؛ وذلك في ليلة الخميس خامس شوّال من هذه السنة. فكانت خلافتُه أربـعَ عشرةَ سنة وعشرةَ أشهر وأياماً. وبويـع بالخلافة بعده آبنُه المنتصر محمد، فلم يتهَنّا بها، ومات بعد ستة أشهر، حسبما يأتي ذكرُه في السنة الآتية.

وكان المتوكّلُ فيه كلُّ الخِصال الحَسنة إلا ما كان فيه من الغضب. وقد آفتتـح خلافتَه بإظهار السّنّةِ ورفـع المحنة، وتُكُلِّم بالسّنّة في مجلسه؛ حتى قال إبراهيم بن محمد التَّيْميّ قاضي البصرة: الخلفاءُ ثلاثة: أبو بكر الصدّيق يوم الرِّدّة، وعمر بن عبد العزيز في ردّ مظالم بني أميّة، والمتوكّل في مَحْو البِدَع وإظهار السنّة. وكان المتوكّلُ فاضلاً فصيحاً؛ قال عليّ بن الجهم: كان المتوكّل مشغوفاً بقبيحة (يعني

(١) أكثر المصادر تجمع على هذه الرواية في سبب مقتل المتوكل. ولعل ابن الطقطقي في الفخري: ٢٣٦ ـ ينفرد في ترجيح سبب آخر وهو انحراف المتوكل عن آل علي وميل ابنه المنتصر إليهم. قال: «وكان المتوكل شديد الانحراف عن آل علي، وفعل من حرث قبر الحسين ما فعل. وقال من يعتذر له: إنه كان كأخيه وكالمأمون في الميل إلى بني علي، وإنما كان حوله جماعة منحرفون عن أهل البيت فكانوا دائماً يحملونه على الوقيعة فيهم. والأول أصحّ، ولا ريب أنه كان شديد الانحراف عن هذه الطائفة ولذلك قتله ابنه غيرة وحميّة».

(٢) ذكر الطبري أنه ألقى نفسه عليه ليقيه فقتلوه. وذكر المسعودي أن الفتـح مانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لا يتنحى ولا يزول ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً.

أمّ ولده المعتزّ لا يصبر عنها، فوقفت له يوماً وقد كتبت على خدّيها بالمسك جعفراً؛ فتأمّلها ثم أنشد يقول[١]: [الطويل]

وكاتبةٍ في الخدّ بالمسك جعفرا بنفسي مَخَطُّ[٢] المسك من حيث أثّرا
لئن أوْدَعتْ سطراً من المسك خدَّها لقد أودعت قلبـي من الحبِّ أسْطُرا[٣]

وكان المتوكّلُ كريماً، قيل: ما أعطى خليفةٌ شاعراً ما أعطاه المتوكّلُ. وفيه يقول مروان بن أبـي الجُنُوب[٤]: [الطويل]

فأمْسِكْ نَدَى كفَّيك عنّي ولا تَزِدْ فقد خِفْتُ أن أطغَى وأن أتَجبَّرا[٥]

ويقال: إنه سلّم على المتوكّلِ بالخلافة ثمانية كلّ منهم أبوه خليفة، وهم: منصور بـن المهديّ، والعباس بن الهادي، وأبو أحمد بـن الرشيد، وعبد الله بن الأمين، وموسى بن المأمـون، وأحمد بن المعتصم، ومحمـد بن الواثق، وآبنـه المنتصر محمد بن المتوكّل.

وفيها قُتل الفتـح بن خاقان وزيرُ المتوكّل، قُتل معه على فراشه. كان أبوه خاقانُ معظَّماً عند المعتصم، وكان من أولاد الأتراك، فضَمّ المعتصمُ الفتـحَ هذا

(١) ذكر الأصفهاني في الأغاني: ٢٢/٢٠٠ (طبعة الهيئة المصرية ــ أخبار محبوبة الشاعرة) أن قائل هذا الشعر محبوبة شاعرة المتوكل، في سياق رواية مختلفة عما هو هنا؛ ثم عاد وذكر في الجزء ١٩/٣٢٣ (طبعة دار الكتب العلمية) أن قائله هي فضل الشاعرة، وأورد هذه الحادثة التي أوردها أبو المحاسن. وفي البداية والنهاية: ١٠/٣٦٥ (ترجمة المتوكل) نقل عن ابن عساكر عن علي بن الجهم قال: وقفت فتحية حظية المتوكل بين يديه وقد كتبت على خدّها بالغالية «جعفر» فتأمل ذلك ثم أنشأ يقول. . . الأبيات.

(٢) كذا في الأغاني: ٢٢/٢٠٠، وذكر في الجزء ١٩/٣٢٣: «سواد المسك». وفي البداية والنهاية: «تحط المسك» ــ وفي الأصول «محط المسك».

(٣) في الأغاني: ٢٢/٢٠٠ ورد هذا البيت على النحو التالي:

لئن كتبت في الخد سطراً بكفها لقد أودعت قلبـي من الحب أسطرا

(٤) هو مروان بن يحيى (أبـي الجُنوب) بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبـي حفصة، وكنيته أبو السمط، ويلقب غبار العسكر لبيت قاله، ويعرف بمروان الأصغر. (ترجمته في معجم المرزباني: ٣٢١، وطبقات ابن المعتز: ٣٩٢، وتاريخ بغداد: ١٣/١٥٣، والأغاني: ١٢/٩٨ و٢٣/٢١٤).

(٥) روي في الأغاني أن المتوكل قال له عندما وصل إلى هذا البيت: «لا والله لا أمسك حتى أغرّقك بجودي».

إلى آبنه المتوكّل فنشآ معاً، فلما تخلّف المتوكّل آستوزَره؛ وكان أهلاً لذلك: كان أدِيباً فاضلاً جواداً ممدَّحاً فصيحاً.

وفيها توفّي عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأَزْديّ؛ كان حافِظاً ثِقةً سمَع سفيانَ بن عُيَيْنة وغيرَه، وهو الذي كان سبباً لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي إبراهيم بن سعيد الجَوْهريّ، وأبو عثمان المازِنيّ، والمتوكّل على الله، وسَلَمة بن شَبيب، وسُفْيان بن وَكيع، والفتحُ بن خاقان الوزير.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

فيها في صفر خلَع المؤيّدُ إبراهيمُ والمعتزّ الزُّبَيْرُ ابنا المتوكّل أنفسَهما من ولاية العهد مُكْرَهَيْنِ على ذلك من أخيهما الخليفة المنتصر محمد(١).

وفيها وقع بين أحمد بن الخصيب وبين وصيف التركيّ وَحْشَةٌ؛ فأشار الوزير على المنتصر أن يُبْعِد عنه وصيفاً وخوّفه منه؛ فأرسل إليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلامَ فسِرْ إليه، فآعتذر؛ فأحضره وقال له: إمّا تخرج أو أخرج أنا؛ فقال: لا، بل أخرج أنا. فانتخب المنتصرُ معه عشرةَ آلاف وأنفق فيهم الأموالَ وساروا. ثم بعث المنتصرُ إلى وصيف يأمره بالمُقام بالثغر أربع سنين.

---

(١) وقد كتب كل منهما رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة وأن الناس في حلّ من حلّها ونقضها، وأنهما يعجزان عن القيام بشيء منها ــ انظر نسخة هذا الخلع في الطبري: ٣٤٨/٥.

وفيها حكم محمد بن عمر الخارجيّ بناحية المَوْصِل ومال إليه خَلْقٌ؛ فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفَرْغانيّ، فآلتقوا فقُتل جماعةٌ من الفريقين، ثم أُسِر محمد وجماعتُه فقُتلوا وصُلِبوا إلى جانب خشبة بابَك الخُرَّميّ المقَدَّم ذكره فيما مضى.

وفيها قَوِيت شوكةُ يعقوب بن اللّيث الصَّفَّار واستولى على معظم إقليم خُراسان، وسار من سِجستان ونزل هَرَاة وفرّق في جنده الأموالَ.

وفيها بُويع المستعين بالخلافة بعد موت آبن عمّه[١] محمد المنتصر الآتي ذكره. وعقَد المستعينُ لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق والحرمين والشُّرْطة.

وفيها حبس المستعين بالله ولدَيْ عمِّه[٢] المتوكل وهما المؤيّد إبراهيم والمعتزّ الزبير، وضيّق عليهما وآشترى أكثر أملاكهما كَرْهاً، وجعل لهما في السنة نحو ثلاثة[٣] وعشرين ألف دينار.

وفيها أخرج أهلُ حِمْص عامَلهم؛ فراسَلَهم وخادَعهم حتى دخلها، فقتَل منهم طائفةً وحمل من أعيانهم مائة إلى العراق ثم هدم سُور حِمص[٤].

وفيها عقد الخليفة المستعين لِأُتامِش على مصر والمغرب مع الوزارة، وفرّق المستعينُ في الجند ألفي ألف دينار.

وفيها غزا وصيف التركيّ الصائفةَ.

---

(١) في الأصول: «ابن أخيه» وهو خطأ.

(٢) في الأصول: «أولاد أخيه» وهو خطأ.

(٣) في الطبري وابن الأثير: «وترك للمعتز ما يتحصل منه في السنة عشرون ألف دينار، وللمؤيد ما يتحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار» وزاد الطبري: «فكان ما ابتيع من أبي عبد الله ـ أي المعتز ـ بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبّات لؤلؤ، ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ. وكان الشراء باسم الحسن بن مخلّد للمستعين».

(٤) هذا الخبر ورد في الطبري وابن الأثير بما يخالف الوقائع هنا، وهو: «وفيها شغب أهل حمص على كيدر بن عبد الله عامل المستعين عليها فأخرجوه منها، فوجه إليهم المستعين الفضل بن قارن فمكر بهم حتى أخذهم.. الخ». ورواية اليعقوبي موافقة لما جاء في الطبري وابن الأثير، غير أنه ذكر أن المستعين وجّه إليهم أولاً عبد الرحمن بن حبيب الأزدي والياً فمات في الطريق قبل أن يصل، ثم وجه الفضل بن قارن الطبري... الخ.

وفيها نفى المستعينُ عبيدَ الله بن يحيـى بن خاقان إلى بَرْقة.

وفيها مات بُغَا الكبير التركيّ المعتصميّ أحد أكابر الأمراء في جُمادى الآخرة من السنة، فعقد المستعينُ لابنه موسى بن بُغا على أعمال أبيه. وكان بُغا يُعرف بالشَّرَابـيّ، مات وقد جاوَز التسعين سنةً، وباشر من الحروب ما لم يُباشره غيرُه، ولم يَلْبَس سلاحاً ولا جُرح قط؛ فقيل له في ذلك، فقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، اُدْعُ لي؛ فقال: لا بأسَ عليك أحسنتَ إلى رجل من أهل بيتي فعليك من الله واقيةٌ.

وفيها توفّي الخليفةُ أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكّل على الله جعفر الهاشميّ العباسيّ؛ بقيّةُ نسبه تقدّمت في ترجمة أبيه جعفر المتوكّل في الخالية. بُويـع بالخلافة يوم قتل أبيه في يوم الخميس خامس شوّال سنة سبـع وأربعين ومائتين، فلم تطُل أيّامُه ومات بعد أبيه بستة أشهر في شهر ربيـع الأوّل بالخوانيق[١]. قيل: إن المنتصر هذا رأى أباه المتوكّل في المنام فقال له: وَيْحَك يا محمدُ! ظلمتَني وقتلتَني، والله لا تمتّعتَ في الدنيا بعدي إلا أياماً يسيرةً ومصيرُك إلى النار، فأنتبه فَزِعاً وقال لِأمّه: ذهبتْ عنّي الدنيا والآخرة، فلم يكن بعد أيّام إلا ومَرِض ثلاثة أيام ومات بالذُّبْحة في حَلْقه. وقيل: سمّه الفاصد[٢] وقُتل الفاصدُ[٢] بعده. وقيل: سمّه طبيبُه[٣] وقيل غير ذلك. وكان شهماً شجاعاً راجـحَ العقل واسـعَ الاحتمال كثير المعروف. شانَ سُـؤدُدَه بقتل أبيه. وبُويـع بالخلافة بعده [ابن][٤] عمِّه المستعين بالله أحمدُ. وكانت وفاة المنتصر هذا في يوم السبت لخمس خَلَوْن من شهر ربيـع الأوّل، وقيل: يوم الأحد رابـع ربيـع الأوّل.

وفيها توفّي الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خُراسان

---

(١) الخوانيق: داء يمنع نفوذ النفس إلى الرئة. والعامة تسميه: الخانوق.

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية: «القاصد» بالقاف المثناة، وهو خطأ. وفي أخبار موته والروايات المختلفة في ذلك انظر الطبري وابن الأثير (حوادث سنة ٢٤٨هـ) وتاريخ الخلفاء: ٢٥٧.

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي أن اسمه: ابن طيفور، وفي الطبري وابن الأثير: ابن الطيفوري.

(٤) ساقطة من الأصول.

بها. فعقَد الخليفةُ المستعين بالله أحمدُ لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عِوضَه.

وفيها نفى المستعينُ أحمدَ بن الخَصيب إلى إقْرِيطِش[1] بعد أن آستصفى أموالَه.

وفيها فرّق المستعينُ الأموالَ على الجند.

قال الصُّولِيّ: لما تولّى المستعين كان في بيت المال ألفُ ألفِ دينار ففرّق الجميعَ في الجند.

وفيها توفّي أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحَنْبليّ، البَغْداديّ؛ ومولده في سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة؛ وكان إماماً فقيهاً عالماً بارعاً؛ كانت له حَلْقتان بجامع المنصور.

قلت: وهو أوّل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وفاةً.

وفيها توفي أحمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصريّ، وكان يُعرف بالطبريّ لأن والدَه كان جُنديّاً من مدينة طَبَرِسْتان؛ ومولدُ أحمد هذا في سنة سبعين ومائة بمصر؛ وكان فقيهاً محدّثاً؛ ورد بغدادَ وناظَر الإمامَ أحمد وغيرَه.

وفيها توفي الإمام الأستاذ أبو عثمان المازِنيّ البصريّ، علّامةُ زمانه في النحو والعربيّة؛ وآسمُه بكر بن محمد وهو من مازِن ربيعة؛ كان إماماً في النحو واللّغة والآداب وله التصانيفُ الحسانُ.

وفيها توفي مُهَنّا بن يحيى البَغْداديّ، الشيخ الإمام أبو عبد الله؛ كان فقيهاً إماماً محدّثاً، صحِبَ الإمامَ أحمد ثلاثاً وأربعين سنة ورحلَ معه.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن صالح المصريّ، والحسين الكَرَابِيسِيّ[2]، وطاهر بن عبد الله بن طاهر الأمير،

---

(١) هي المعروفة اليوم بجزيرة كريت، أكبر جزائر اليونان في البحر الأبيض المتوسط. (انظر دائرة المعارف الإسلامية: ١١١/٤، والموسوعة العربية الميسرة: ١٤٥٨).

(٢) ورد ذكره في وفيات سنة ٢٤٥هـ. وهو الحسين بن علي الكرابيسي.

وعبد الجبَّار بن العَلاَء، وعبد الملك بن شُعَيْب بن اللَّيث، وعيسى بن حَمّاد زُغْبة، ومحمد بن حُمَيْد الرّازيّ، والمنتصر بالله محمد، ومحمد بن زُنْبُور المكّيّ، وأبو كُرَيْب محمد بن العَلاء، وأبو هشام الرفاعيّ.

أمر النّيل في هذه السنة:

الماءُ القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع ونصف. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعاً.

* * *

السنة السابعة من ولاية يزيد بن عبد الله التركيّ على مصر

وهي سنة تسع وأربعين ومائتين.

فيها في صفر شَغَب الجندُ ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد[1] الله الأقْطع وعليّ بن يحيى الأرْمَنيّ أمير الغُزاة وهما ببلاد الروم مجاهدان، وأيضاً عند استيلاء الترك على بغداد وقَتْلِهم المتوكّل وغيرَه وتمكّنهم من الخلفاء وأذيّتهم للناس؛ ففتح التركُ والشاكريّةُ[2] السجونَ وأحرقوا الجسرَ وآنتهبوا الدواوينَ، ثم خرج نحو ذلك بسُرَّ مَنْ رَأى، فركِب بُغَا وأُتَامِش وقتلوا من العامّة جماعةً، فحمل العامَّةُ عليهم فقُتل من الأتراك جماعةٌ وشُجَّ وصيفٌ بحجر، فأمر بإحراق الأسواق. ثم قُتِل في ربيع الأول أُتامش وكاتبُه شجاع؛ فآستوزَر المستعينُ أبا صالح عبدَ الله بن محمد بن يَزْداد عِوَضاً عن أُتامش.

وفيها عُزِل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد.

وفيها كانت زَلْزَلَةٌ هلَك فيها خلْقٌ كثيرٌ تحت الرَّدْم.

وفيها توفي بكر بن خالد أبو جعفر القصير ويقال: محمد بن بكر، كان كاتَب أبي يوسف القاضي وعنه أخذَ العلمَ، وكان فاضلاً عالماً.

---

(١) في الأصول: «عبد الله». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

(٢) الشاكريَّة: واحدهم شاكريّ، وهو المستخدم والأجير؛ واللفظ معرّب «جاكر» ـ (معجم متن اللغة: ٣٥٥/٣).

وفيها توفّي عمر بن عليّ بن يحيى بن كَثير الحافظ، أبو حفص الصَّيْرفيّ الفَلّاس البصريّ؛ كان إماماً محدّثاً حافظاً ثقة صدوقاً سمِع الكثيرَ ورحل [إلى] البلاد، وقدِم بغدادَ فتلقّاه أهلُ الحديث فحدّثهم ومات بمدينة سُرَّ من رَأى.

وفيها كان الطاعون العظيم بالعراق وهلك فيه خلائقُ لا تُحصى.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي عبدُ[1] بنُ حُمَيْد، وأبو حفص الفَلّاس، وأيّوب بن محمد الوَزّان الرَّقّيّ، والحسن بن الصبّاح البَزّار[2]، وخَلّاد بن أسْلَم الصفّار، وسعيد بن يحيى بن سعيد الأُمَويّ، وعليّ بن الجَهْم الشاعر، ومحمود بن خالد السُّلَميّ، وهارون بن حاتم الكوفيّ، وهشام بن خالد بن الأزرق.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم تسعة أذرع وعشرون إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعةَ عشرَ ذراعاً وأحد عشر إصبعاً.

* * *

السنة الثامنة من ولاية يزيدَ بن عبد الله التركيّ على مصر

وهي سنة خمسين ومائتين.

فيها في شهر رمضانَ خرج الحسنُ بن زَيد بن محمد الحُسينيّ[3] بمدينة طَبَرِسْتانَ وآستولى عليها وجَبَى الخراج وآمتدّ سلطانُه إلى الرَّيّ وهَمَذانَ، والتجأ إليه

(١) في الأصول: «عبد الرحمن» و«عبد... حميد» وهما تحريف. وما أثبتناه من الذهبي وتهذيب التهذيب وشذرات الذهب. وهو عبد بن حميد، أبو محمد الكشي صاحب المسند والتفسير، واسمه عبد الحميد فخفّف.

(٢) في الأصل: «البزاز» بزايين. وما أثبتناه من تقريب التهذيب والشذرات. قال في الشذرات: «والبزار بالراء في آخره، لعله منسوب إلى بيع البزر، وكذلك محمد بن السكن البزار، وبشر بن ثابت البزار، وخلف بن هشام البزار المقرىء. وكل من في البخاري ومسلم سوى هؤلاء الأربعة فهو البزاز بزايين».

(٣) كذا أيضاً في ابن الأثير. وفي الطبري والمسعودي يفهم من سلسلة نسبه المثبتة أنه حسنيّ، أي أن نسبه يرتقي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وليس إلى الحسين.

كلّ مَنْ كان يريد الفتنةَ والنهبَ؛ فآنتُدِب ابنُ طاهرٍ لحربه، فآنهزم بين يديه مرّتين؛ فبعث الخليفةُ المستعينُ بالله جيشاً إلى هَمَذان نَجدةً لابن طاهر.

وفيها عقد الخليفة المستعين بالله لابنه العباس على العراق والحرمَيْن.

وفيها نُفِي جعفرُ بن عبد الواحد إلى البصرة لأنه عُزل من القضاء وبعث[١] إلى الشاكريّة فأفسدهم.

وفيها وثب أهل حِمْصَ بعاملها الفضل بن قارن فقتلوه في شهر رجب؛ فسار إليهم الأمير موسى بن بُغَا فآلتقَوْه عند الرَّسْتَن[٢] فهزمهم وآفتتح حمصَ، وقتلَ فيها مقتلةً عظيمةً وأحرقَ فيها وأسر من رؤوسها.

وفيها حجّ بالناس جعفرُ بن الفضل أميرُ مكّة.

وفيها توفي الحارث بن مِسْكين بن محمد بن يوسف، القاضي أبو عمرو المصريّ[٣] المالكيّ مولى محمد بن زياد بن عبد العزيز بن مَرْوان. ولد سنة أربع وخمسين ومائة؛ وكان إماماً فقيهاً عالماً. كان يتفقّه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله. وَلِي قضاءَ مصر سنتين[٤] ثم صُرف. وكان رأى الليثَ بن سعد وسأله، وسمِع سفيانَ بن عُيَيْنَة وأقرانَه. وكان ثقة مأموناً.

وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الحكم، الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبو الحسن الورّاق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه؛ كان فقيهاً محدّثاً زاهداً صالحاً وَرِعاً.

---

(١) عبارة الطبري وابن الأثير: «لأنه كان بعث إلى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفي إلى البصرة».

(٢) الرستن: بلد بين حماة وحمص في نصف الطريق. وفي الطبري وابن الأثير: «فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن».

(٣) كذا في تهذيب التهذيب والذهبي وحسن المحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب. وفي الأصول: «البصري».

(٤) في فتوح مصر لابن عبد الحكم، ص٢٤٧، وحسن المحاضرة للسيوطي، ١١٩/٢ أنه ولي قضاء مصر من جمادى الأولى سنة ٢٣٧هـ إلى ربيع الآخر سنة ٢٤٥هـ.

وفيها توفي الفضلُ بن مروان الوزير أبو العباس. كان إماماً فاضلاً بارعاً رئيساً؛ وُزِّر للمعتصم ولابنيه: الواثِق هارون والمتوكل جعفر.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو طاهر أحمد بن السّراج، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البَزّي المقرىء، والحارثُ بن مسكين أبو عمرو، وعَبّاد بن يعقوب الرَّوَاجِنيّ[1] شِيعيّ، وأبو حاتم السِّجِسْتانيّ سهلُ بن محمد بن عثمان، وعمرو بن بَحْر أبو عثمان الجاحظ[2]، وكَثِير بن عُبَيد المَذْحِجيّ، ونصر بن عليّ الجَهْضَمِيّ، ومحمد بن عليّ بن الحسن بن شقيق المَرْوَزِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبعاً.

* * *

السنة التاسعة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر

وهي سنة إحدى وخمسين ومائتين.

فيها آضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغرَ التركيّ قاتِلَ المتوكّل واضطربت أمراء الأتراك، ثم وُقّع بين المستعين وبين الأتراك؛ ولا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعوه، وأخرجوا المعتزّ بن المتوكّل من حجرةٍ صغيرةٍ كان محبوساً بها هو وأخوه المؤيّد إبراهيم بن المتوكل، وبايعوا المعتزّ بالخلافة. وكان المعتزّ قد

(١) في الأصول: «الزواري» و«الرواجبي» وكلاهما تحريف. وما أثبتناه من شذرات الذهب، وتقريب التهذيب وقد ضبطه بالعبارة، وأنساب السمعاني. قال السمعاني: سألت أستاذي الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني عن هذه النسبة فقال: هذا نسب أبي سعيد، عباد بن يعقوب البخاري؛ وأصل هذه النسبة لدواجن بالدال المهملة، وهي جمع داجن وهي الشاة التي تسمّن في البيوت، فجعلها الناس الرواجن بالراء. ولم يسند الحكاية إلى أحد. قال السمعاني: وظني أن الرواجن بطن من بطون القبائل. وفي تاج العروس للزبيدي: الرواجن بطن.

(٢) في وفيات الأعيان ومآثر الإنافة أنه توفي سنة ٢٥٥هـ.

انحدر إلى بغداد، فلما وَلِيَ المعتزّ الخلافةَ لَقِي في بيت المال خمسمائة ألف دينار، ففرّق المعتزُّ جميعَ ذلك في الأتراك، وبايعوا للمعتزّ ومن بعده لأخيه المؤيّد إبراهيمَ؛ وكان ذلك في ثاني عشر المحرّم من هذه السنة. ثم جهّز المعتزّ لقتال المستعين أخاه أبا أحمد بن المتوكّل ومعه جيش كثيف في ثالث عشرين المحرّم، فتوجّهوا إلى المستعين وقاتلوه وحصروه ببغدادَ أشهراً إلى أن انحرف عنه عاملُ بغداد طاهرُ بن عبد الله بن طاهر؛ فعند ذلك أذعن المستعين وخلَع نفسه في أوّل سنة آثنتين وخمسين ومائتين على ما يأتي ذكره.

وفيها خرج الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأرقط عبد الله بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بمدينة قَزْوينَ فغلب عليها في أيّام فتنة المستعين؛ وقد كان هو وأحمد بن عيسى العَلَوِيّ قد اجتمعا على قتال أهل الرَّيّ وقتلا بها خلقاً كثيراً وأفسدا وعاثا وسار لقتالهما جيش من قِبل الخليفة فأُسر أحدُهما وقُتِل الآخرُ.

وفيها خرج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله[1] بن الحسن بن الحسن الحسنيّ العَلَويّ بالحجاز، وهو شابّ له عشرون سنة وتبعه خلقٌ من العرب، فعاث في الحرمين وأفسد مَوْسم الحاجّ وقتل من الحُجّاج أكثرَ من ألف رجل، واستحلّ المحرّماتِ بأفاعيله الخبيثةِ، وبقي يقطع المِيرة عن الحرمين حتى هلك الحُجّاج وجاعوا؛ ثم نزل الوباء فهلك في الطاعون هو وعامّةُ أصحابه في السنة الآتية.

وفيها توفي إسحاق بن منصور بن بَهرام الحافظ، أبو يعقوب [التَّميميّ][2] المَرْوَزِيّ الكَوْسَج؛ كان إماماً عالماً محدّثاً فقيهاً رحّالاً، وهو أحد أئمة الحديث.

وفيها توفي الحسين بن الضَّحّاك بن ياسِر، أبو عليّ الشاعر المشهور المعروف

---

(١) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصول: «إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسني العلوي».

(٢) زيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

بالحسين الخَليـع الباهليّ البصريّ؛ ولد بالبصرة سنة آثنتين وستين ومائة ونشأ بها ومدح غيرَ واحد من الخلفاء وجماعةً من الوزراء وغيرهم؛ وكان شاعراً مجيداً خليعاً؛ وهو من أقران أبـي نُوَاس، وشعره كثير.

الذين ذكر الذهبـيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي إسحاق بن منصور الكَـوْسَـج، وأيوب بن الحسن النَّيْسَابوريّ الفقيـه صاحب محمـد بن الحسن، وحُمَيـد بن زَنْجُوَيـه[١]، وعمرو[٢] بن عثمـان الحِمْصيّ، وأبـو تَقِيّ[٣] هشـامُ بن عبد الملك اليَزَنِيّ[٤]، ومحمد بن سَهْل بن عَسْكر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر إصبعاً. مبلـغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابـع.

* * *

السنة العاشرة من ولاية يزيدَ بن عبد الله على مصر

وهي سنة آثنتين وخمسين ومائتين.

فيها استقرّ خلـعُ المستعين من الخلافة وقُتل بعد الحبس على ما يأتي ذكره. وكانت فيها بيعة المعتزّ بالخلافة.

وفيها وَلَّى الخليفةُ المعتزُّ الحسنَ[٥] بن أبـي الشوارِب قضاءَ القضاة.

وفيها خلـع الخليفةُ المعتزُّ على الأمير محمدِ بن عبد الله بن طاهر خِلعةَ المُلْك

---

(١) هو حميد بن مخلد (زنجويه) بن قتيبة الأزدي النسائـي. وهو صاحب كتاب «الأموال». له ترجمة في تذكرة الحفاظ: ٢/٥٥٠.

(٢) في الأصل: «عمر». والتصحيح من تقريب التهذيب وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ.

(٣) في الأصل: «البقي» وهو تحريف. وما أثبتناه من تقريب التهذيب والشذرات.

(٤) هذه النسبة إلى يزن، وهو بطن من حمير. (أنساب السمعاني).

(٥) كذا في الطبري أيضاً. وفي ابن الأثير: «الحسين».

وقلّده سَيفين، فأقام بُغا ووصيفٌ الأميران ببغداد على وَجَلٍ من ابن طاهر، ثم رضيَ المعتزّ عنهما وردّهما إلى رتبتهما.

ونُقل المستعينُ إلى قصر [الحسن بن سهل بالمُخَرِّم](١) هو وعيالُه ووكّلوا به أميراً. وكان عنده خاتم عظيمُ القَدْر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به إلى المعتزّ.

وفيها خلـع الخليفةُ المعتزّ على أخيه أبـي أحمد خِلعة المُلْك وتَوَّجَه بتاج من ذهب وقَلَنْسُوةٍ مجوهرة ووِشَاحين مجوهرين وقلّده سيفين.

وفيها في شهر رجب خلـع المعتزّ أخاه المؤيّدَ إبراهيمَ من العهد وقيَّده وضربه.

وفيها حُبست أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكريّة ببغداد وغيرها، فجاءت في العام الواحد مائتي ألف ألف دينار، وذلك عن خراج المملكة سنتين.

وفيها مات إسماعيل بن يوسف العَلَويّ الذي كان خرج بمكّة في السنة الخالية ووقَـع بسببه حروبٌ وفِتَنٌ.

وفيها نَفَى المعتزّ أخاه أبا أحمد إلى واسط ثم رُدّ أيضاً إلى بغداد، ثم نَفَى المعتزُّ أيضاً عليَّ بن المعتصم إلى واسط ثم رُدّ إلى بغدادَ.

وفيها حـجّ بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشميّ العباسيّ.

وفيها توفي المؤيّد إبراهيمُ وليُّ العهد ابن الخليفة المتوكّل على الله الهاشميّ العباسيّ وأمّه أمّ ولد، وكان أخوه المعتزّ خلعه وحبسه؛ وفي موته خلافٌ كبيرٌ، والأقوى عندي أنه مات خَنْقاً(٢).

---

(١) في الأصول: «نقل المستعين إلى قصر الحرم». وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير. والمخرِّم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلّى، وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية خلف الجامـع المعروف بجامـع السلطان (معجم البلدان: ٧١/٥).

(٢) قال السيوطي في تاريـخ الخلفاء: ٣٥٩: «وخشي المعتز أن يتحدث عنه أنه قتله أو احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر». والرواية التي تشير إلى موته خنقاً هي أنه بعد ضربه أدرج في لحاف سمّور وأمسك طرفاه حتى مات: انظر الطبري: ٤١٤/٥، وابن الأثير: ١٨٥/٦، والبداية والنهاية: ١٣/١١، ومروج الذهب: ١٧٦/٤.

وفيها توفي إبراهيم بن سعد الحافظ، أبو إسحاق الجوهريّ؛ كان إماماً محدّثاً دَيِّناً صَدُوقاً ثَبتاً؛ طاف البلاد ولقِيَ الشيوخ وسمِع الكثيرَ، ورَوَى عنه غيرُ واحد وصنّف المسندَ.

وفيها قُتِل الخليفةُ أميرُ المؤمنين المستعينُ بالله أبو العباس أحمدُ [بن محمد][1] ابن الخليفةِ المعتصِم بالله محمدِ بنِ الرشيد هارونَ بن محمد المهديّ بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس الهاشميّ العباسيّ، وأمّه أمّ ولد رومية تسمَّى مخارِق. بويع بالخلافة لما مات ابنُ عمّه محمدٌ المنتصر في يوم سادس شهر ربيع الأوّل سنة سبع وأربعين ومائتين؛ فأقام في الخلافة إلى أن آنحدر إلى بغدادَ وخُلع في سَلْخ سنة إحدى وخمسين ومائتين. فكانت خلافته إلى يوم انحدَرَ إلى بغداد سنتين وتسعةَ أشهر؛ وإلى أن خُلع من الخلافة ثلاثَ سنين وستةَ أشهر؛ ومات وهو ابن ثلاث[2] وثلاثين سنة. ولمّا خلعوه أرسل إليه المعتزُّ الأميرَ أحمدَ بنَ طولون التركيّ ليقتله؛ فقال: لا والله لا أقتل أولاد الخلفاء؛ فقال له المعتزّ: فأوصلْه إلى سعيد [بن صالح] الحاجب، فتوجّه به وسلّمه إلى سعيد الحاجب، فقتله سعيدُ الحاجب في شوّال؛ وفي قِتْلته أقوال كثيرة. وكان جَوَاداً سَمْحاً يُطْلِق الألوف، وكان متواضعاً. قال يوماً لأحمد بن يزيد المهلَّبيّ: يا أحمدُ، ما أظنّ أحداً من بني هاشم إلا وقد طمِع في الخلافة لما وُلِّيتُها لبُعْدي عنها؛ فقال أحمدُ: يا أميرَ المؤمنين، وما أنت ببعيد، وإنما تقدّم العهد لمن رأى اللّهُ أن يقدّمه عليك؛ وكان في لسان المستعين لُثغةٌ تميل إلى السين المهملة وإلى الثاء المثلّثة. وبويع بعده ابن عمه المعتزّ.

وفيها توفي أحمد بن سعيد بن صخر، الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الدارِميّ؛ كان إماماً محدّثاً وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا كاتبه يقول في أوّل كتابه: لأبي جعفر أكرمَه الله من أحمد بن حنبل.

---

(١) ساقطة من الأصل، وهي ضرورية.

(٢) في مروج الذهب والشذرات: ٣٥ سنة، وفي تاريخ الخلفاء: ٣١ سنة، وفي مآثر الإنافة للقلقشندي: ٢٧ سنة ثم ذكر أن ولادته كانت سنة ٢١١هـ في بعض الأقوال فيكون عمره لما قتل: ٤١ سنة.

وفيها توفي إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيْبانيّ، عمّ الإمام أحمد بن حنبل؛ كان إماماً فاضلاً محدّثاً؛ ومات وله اثنتان وتسعون سنة.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن [علي بن][1] سُوَيد بن مَنْجُوف، والمستعين بالله أحمد بن [محمد بن] المعتصم قتلاً، وإسحاقُ بن بُهلول الحافظ، والأميرُ أشناس، وزيادُ بن أيّوب، وعبدُ الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، ومحمدُ بن بَشّار بُنْدار في رجب، وأبو موسى محمد بن المثنَّى العَنَزيّ[2] الزَّمِنُ في ذي القعدة، ومحمدُ بن منصور المَكّيّ الجَوّاز[3]، ويعقوب بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ، ومحمد بن يحيى بن عبد الكريم الأَزْدِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً.

---

(١) زيادة عن تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

(٢) في الأصول: «العنبري» وهو تحريف. والتصحيح من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب؛ وفيه: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، أبو موسى البصري المعرف بالزّمِن.

(٣) نسبة إلى بيع الجوز (السمعاني).

ذكر ولاية مزاحم بن خاقان على مصر(١)

هو مُزَاحِم بن خاقان بن عُرْطوج(٢)، الأمير أبو الفوارس التركيّ ثم البغداديّ، أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكّل قُتِل معه. ولِي مزَاحمٌ هذا مصرَ بعد عَزْل يزيدَ بن عبد الله التركيّ عنها؛ ولّاه الخليفة المعتزّ بالله الزبيرُ على صلاة مصر لثلاث خَلَوْنَ من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين؛ وسكن بالعسكَر على عادة أمراء مصر، فجعل على شُرْطته أرخوز(٣)؛ وأخذ مزاحمٌ في إظهار الناموس وإقماع أهل الفساد؛ فخرج [عليه] جماعة كبيرة من المصريين، فتشمَّر لقتالهم وجهَّز عساكره وأنفق فيهم؛ فأوّل ما ابتدأ بقتال أهل الحَوْف من الوجه البحري، فتوجَّه إليهم بجنوده وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم وأسَر؛ ثم عاد إلى الديار المصرية فأقام بها مدّةً يسيرةً، ثم خرج أيضاً من مصر ونزل بالجيزة؛ ثم سار إلى تَرُوجة(٤) بالبحيرة وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم مقتلةً كبيرةً وأَسَر عدّةً من رؤوسهم وعاد بهم إلى ديار مصر؛ فلم تَطُل إقامته بها وخرج إلى الفيوم وقاتل أهلَها، ووقع له بها حروبٌ كثيرةٌ وقتل منهم أيضاً مقتلةً عظيمةً وأَمْعَنَ في ذلك. وكَثُر بعد هذه الواقعة إيقاعُه بسُكّان

---

(١) ولاة مصر: ٢٣٤، وخطط المقريزي: ٣١٢/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤٢.

(٢) كذا أيضاً في المقريزي. وفي الطبري: «أرطوج» وفي معجم زامباور: «أرتق».

(٣) كذا أيضاً في الطبري. وفي الكندي: «أزجور». وفي المقريزي: «أرجوز» وفي معجم زامباور: «يركوج (أو أُرجور، أو أُوغوز) بن أُلُـغْ بن طَرخان التركي». وزاد الكندي: «واستخلف ابن إسبنديار».

(٤) تروجة: كانت قرية، موضعها اليوم كوم تروجة، الواقع بحوض تروجة بأراضي ناحية زاوية صقر بمركز أبي المطامير من مديرية البحيرة. (ولاة مصر: ١٠٢ حاشية).

النواحي. ثم التفت إلى أرخوز وحرّضه على أمور أمره بها؛ فشدّد أرخوز المذكور عند ذلك ومنع النساءَ من الخروج من بيوتهنّ والتوجّه إلى الحمّامات والمقابر، وسجن المؤنَّثين والنوائح، ثم منع الناس من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع، وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وأمر أهلَ الجامع بمساواة الصفوف في الصلاة ووكَّل بذلك رجلاً من العجم [يكنى أبا داوَة][1] يقوم بالسّوط من مؤخَّر المسجد؛ وأمر أهلَ الحِلَق بالتحوّل إلى جهة القبلة قبل إقامة الصلاة، ومنع المساند التي يُسندُ إليها في الجوامع، وأمر أن تصلَّى التراويحُ في شهر رمضان خمسَ تراويح، وكانوا قبل ذلك يُصلّونها ستّاً؛ ومنع من التثويب[2] في الصلاة، وأمر بالأذان في يوم الجمعة في مؤخّر المسجد، ثم أمر بأن يُغلَّس[3] بصلاة الصبح؛ ونَهَى أيضاً أن يُشَقَّ ثوبٌ على ميِّت أو يُسَوَّدَ وجهٌ أو يُحْلَقَ شعرٌ أو تَصيحَ آمرأةٌ؛ وعاقب بسبب ذلك خلقاً كثيراً وشدّد على الناس حتى أبادهم[4]. ولم يزل في التشدُّد على الناس حتى مرِض ومات في ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرّم سنة أربع وخمسين ومائتين. وآستُخلِف بعده آبنُهُ أحمدُ بن مُزَاحم على مصر؛ فكانت ولاية مزاحم هذا على مصر سنةً واحدةً وعشرةَ أشهر ويومين.

* * *

(١) زيادة عن الكندي.

(٢) ثوَّب بالصلاة: دعا إلى إقامتها. (المعجم الوسيط). وثوَّب الداعي: دعا مرة بعد أخرى، أو قال في أذان الفجر: الصلاة رحمكم الله، أو الصلاة خير من النوم مرتين. (معجم متن اللغة) قال في لسان العرب: وأصله أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لوّح بثوبه ليرى ويشتهر، فكان ذلك كالدعاء، فسمي الدعاء تثويباً لذلك، وكل داع مثوّب.

(٣) التغليس: أن يصلوا في الغلس، أي ظلمة آخر الليل. قال الكندي: «وذلك أنهم أسفروا بها في ولاية يزيد». وأسفروا بها: أي صلوها في الضوء.

(٤) عبارة المقريزي: «وعاقب في ذلك وشدّد فيه» وهي أكثر وضوحاً ومناسبة.

السنة التي حكم فيها مزاحم بن خاقان على مصر

وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

فيها قصد يعقوب بن الليث الصفَّار[١] هَرَاةَ في جمعٍ، وقاتل أهلَها حتى أخذها من نُوّاب محمد بن طاهر ومسَك مَنْ كان بها وقيَّدهم وحبسهم.

وفيها سار الأميرُ موسى بن بُغَا فٱلتقى هو وعسكر عبد العزيز ٱبن الأمير أبـي دُلَف العِجْليّ فهزمهم، وساق وراءهم إلى الكَرَجِ[٢] وتحصَّن عنه عبدُ العزيز، وأُسرت والدةُ عبد العزيز المذكور؛ ثم بعث إلى سامَرّا بتسعين حِمْلاً من رؤوس القتلى.

وفي شهر رمضانَ خلع الخليفةُ المعتزُّ بالله على بُغَا الشرابـيّ وألبسه تاجَ المُلك[٣].

وفيها في شوّال قُتل وَصِيف التركيّ.

ثم في ذي القعدة كَسَفَ القمرُ.

وفيها غزا محمدُ بن مُعَاذ[٤] بلادَ الروم ودخل بالعسكر من جهة مَلَطْية فأُسِر وقُتِل.

---

(١) كان يعقوب بن الليث يعمل الصفر (أي النحاس) في خراسان ويظهر الزهد والتقشف. ثم تطوع في قتال الشراة (الخوارج) فانضوى إليه جمع كبير وصار متولي أمر المتطوعة فظفر بالشراة وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرّب قراهم. واشتدت شوكته فغلب على سجستان وأظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وأظهر أنه هو أمره بقتال الشراة. وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فكثر أتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول أصحاب أمير خراسان، ثم سار من سجستان إلى هراة في هذه السنة ليملكها، وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن أوس الأنباري. (انظر ابن الأثير والطبري: حوادث سنة ٢٥٣هـ، وابن خلكان: ٤٠٢/٦ ـ ٤٣٢، ومروج الذهب: ٢٠٠/٤).

(٢) مدينة بين همذان وأصبهان.

(٣) في الطبري وابن الأثير وابن كثير: «وألبسه التاج والوشاحين».

(٤) في الأصول: «سعاد» وهو تحريف. وما أثبتناه من الطبري وابن الأثير.

وفيها في ذي القعدة أيضاً التقى موسى بن بُغَا والكوكبيّ[١] بأرضَ قزْوين، واقتتلا فانهزم الكوكبيّ ولَحِقَ بالدَّيْلم.

وفيها توفي سَرِيّ السَّقَطِيّ الشيخ أبو الحسن، وآسمه السَّرِيّ بن المُغَلِّس، وهو الزاهد العابدُ العارف بالله المشهور، خال الجُنَيد وأستاذه؛ كان أوحدَ أهلِ زمانه في الوَرَع وعلوم التوحيد، وهو أوّل من تكلّم بها في بغدادَ، وإليه ينتهِي مشايخ الطريقة؛ كان علمَ الأولياء في زمانه؛ صَحِب معروفاً الكَرْخيَّ وحدّث عن الفُضَيل بن عِيَاض وهُشَيم وأبي بكر بن عَيَّاش وعليّ بن غُرَاب ويزيد بن هارون؛ وحدّث عنه أبو العباس بن مسروق والجنيدُ بن محمد وأبو الحسين النُّوريّ. قال عبد الله بن شاكر عن السَّرِيّ قال: صَلَّيتُ وقرأتُ وِرْدي[٢] ليلةً ومددتُ رِجْلي في المحراب فنُوديتُ: يا سَرِيّ، كذا تُجالَس الملوكُ! فضممت رجلي وقلت: وعزّتك وجلالك لا مددتُها؛ وقيل: إن السريّ رأى جاريةً سقط من يدها إناء فانكسر، فأخذ من دكّانه إناءً فأعطاها [إيّاه][٣] عِوَض المكسور؛ فرآه معروفٌ فقال: بَغَّض الله إليك الدّنيا؛ قال السريّ: فهذا الذي أنا فيه من بركات معروفٍ.

قال الجنيد: سمعت السريّ يقول: أُحب أن آكل أَكلةً ليس لله عليّ فيها تَبِعةٌ، ولا لمخلوق [عليّ][٣] فيها مِنَّةٌ، فما أجدُ إلى ذلك سبيلاً! قال: ودخلتُ عليه وهو يجود بنفسه فقلت: أوصني؛ قال: لا تَصحَبِ الأشرار ولا تُشغَلَنّ عن الله بمجالسة الأخيار. وعن الجُنَيد يقول: ما رأيتُ لله أعبدَ من السريّ؛ أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رُئِيَ مضطجعاً إلا في علّة الموت. وعن الجُنَيد: سمعتُ السريّ يقول: إني لأَنظر إلى أَنْفِي كلَّ يوم مراراً مخافةَ أن يكون وجهي قد آسودّ. قال: وسمعته يقول: ما أُحِبّ أن أموت حيثُ أُعرَف، أخاف ألّا تقبلني الأرض فأفتضح.

---

(١) هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل الأرقط الطالبي، كما في الطبري ــ وفي أعيان الشيعة: ١٢٦/٦ «الحسين بن علي أو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) الورد: الجزء من القرآن يقرؤه الإنسان كل ليلة.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول إذا ذُكر السريّ: ذاك الشيخ الذي يُعرَف بطِيب الريح ونظافة الثوب وشدّة الوَرَع.

وفيها توفي الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخُزَاعيّ؛ كان من أجلّ الأمراء؛ وَلِي إمرة بغداد أيّام المتوكّل جعفر، وكان فاضلاً أديباً شاعراً جواداً مُمَدَّحاً شجاعاً. وقد تقدّم ذكر أبيه وجدّه في هذا الكتاب ونبذةٌ كبيرةٌ من محاسنهم ومكارمهم.

وفيها في شوّال قُتل الأمير وصيفٌ التركيّ المعتصميّ؛ كان أميراً كبيراً، أصلُه من مماليك المعتصم بالله محمد، وخدَم من بعده عِدّة خلفاء، وآستولَى على المعتز، وحجَر على الأموال لنفسه، فتشغَّبَ عليه الجُنْد فلم يَلتفِت لقولهم، فوثبوا عليه وقتلوه بعد أمور وقعت له معهم[١].

الذين ذكر الذهبيّ وفاتَهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أحمد بن سعيد الهَمْدانيّ المصريّ، وأحمدُ بن سعيد الدارِميّ، وأحمدُ بن المِقْدام العِجْليّ، وخُشَيشُ بن أصرم النَّسَائيّ الحافظ، وسَرِيّ بن المُغَلّس السَّقَطيّ عن نَيِّف وتسعين سنة، وعليّ بن شُعَيب السّمسار، وعليّ بن مسلم[٢] الطُّوسِيّ، ومحمدُ بن عبد الله بن طاهر الأمير، ومحمدُ بن عيسى بن رَزِين التَّيْميّ مقرىء الرَّيّ، وهارونُ بن سعيد الأَيْليّ، والأميرُ وصيف التركيّ، ويوسفُ بن موسى القطان، وأبو العباس العَلَوِيّ.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعاً. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في الطبري وابن الأثير (حوادث سنة ٢٥٣هـ).

(٢) في الأصول: «علي بن أسلم». وما أثبتناه من تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب.

ذكر ولاية أحمد بن مزاحم على مصر[١]

هو أحمد بن مُزَاحم بن خاقان بن عُرْطوج[٢]، الأمير أبو العباس ابن الأمير أبي الفوارس التركيّ. وَلِيَ إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر، فأقرّه الخليفةُ المعتزّ بالله على ذلك. وكانت ولايتُه في خامس المحرّم سنة أربع وخمسين ومائتين؛ وسكن بالعسكَر على عادة الأمراء، وجعل على شُرْطته أرخوز المقدّم ذكره في أيام أبيه مزاحم. فلم تَطُل أيامُه ومات بمصر لسبع[٣] خلَوْن من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين المذكورة. فكانت ولايته على إمْرة مصر شهرين ويوماً واحداً. وتولّى إمرةَ مصر من بعده أرخوز[٤] بن أُولوغ طَرْخان التركيّ باستخلافه. وكان أحمد هذا شابّاً عارفاً مدبّراً مُحبّباً للرعيّة، لم تَطُل أيّامه لتشكر أو تذمّ.

---

(١) ولاة مصر: ٢٣٧، وخطط المقريزي: ٣١٣/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور: ٤٢.

(٢) راجع ص ٤٠٣ من هذا الجزء، حاشية (٢).

(٣) كذا أيضاً في المقريزي وهو الصحيح. وفي الكندي: «لتسع» وهو خطأ.

(٤) راجع ص ٤٠٣ من هذا الجزء، حاشية (٣).

ذكر ولاية أرخوز على مصر (١)

هو أرخوز(١) بن أُولوغ طَرْخان التركيّ. وأُولوغ طَرخان كان تركياً وقَدِم بغدادَ فوُلد له أرخوز المذكور بها؛ ونشأ أرخوز حتى صار من كِبار أمراء الدولة العباسيّة وتوجّه إلى مصر ووَلِيَ بها الشُّرطة لعدّة أمراء كما تقدّم ذكره، ثم وَلِيَ إمرة مصر بعد موت أحمد بن مُزاحم، في العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له [على صلاتها](٢)، فأقرّه الخليفةُ المعتزّ بالله على ذلك، وجعل إليه إمرةَ مصر وأمْرَها جميعَهُ، كما كان لمزاحم وآبنه.

وقال صاحب «البغية والاغتباط فيمن ملَك الفُسطاط»: وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط، وجعل على شُرْطة مصر بُولغيا(٣)، ثم خرج إلى الحجّ في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وله خمسةُ أشهر ونصف شهر.

وقال غيره: ودام أرخوز على إمرة مصر إلى أن صُرِف عنها بالأمير أحمد بن طُولون في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين، فكانت ولايتُه على مصر خمسةَ أشهر ونصفاً؛ وخرج إلى بغداد في أوّل ذي القعدة من السنة، ووفَد على الخليفة فأكرم مَقْدَمه وصار من جملة القوّاد.

* * *

(١) ولاة مصر: ٢٣٧، وخطط المقريزي: ٣١٣/١، وحسن المحاضرة: ١٢/٢، ومعجم زامباور.

(٢) زيادة عن الكندي.

(٣) في الكندي: «بولفيا» بالفاء.

السنة التي حكم فيها أربعةُ أمراء على مصر

(ففي أوّل محرّمها مُزَاحم بن خاقان، ثم آبنُه أحمد بن مزاحم ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طَرْخان من شهر ربيع الآخر إلى شهر رمضانَ، ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون).

وهي سنة أربع وخمسين ومائتين.

فيها قُتل بُغا الشَّرَابيّ التركيّ المعتصميّ الصغير؛ كان فاتكاً قد طغَى وتجبّر وخالف أمر المعتزّ؛ وكان المعتزّ يقول: لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظرَ رأسَ بُغَا بين يديّ؛ فوقعت أمور بعد ذلك بين بغا والأتراك حتى قُتل بغا وأُتِيَ برأسه إلى المعتز، فأَعْطى المعتزّ قاتلَه[1] عشرة آلاف دينار.

وفيها توفي عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشميّ العسكريّ، أحد الأئمة الاثني عشر المعدودين عند الرافضة؛ وسمّي بالعسكريّ لأنّ الخليفة المتوكّل جعفراً أنزله مكان «العسكر»[2]. وكان مولده سنة أربع وعشرين[3] ومائتين. ومات بمدينة سُرَّ مَن رأى في جمادى الآخرة من السنة.

وفيها توفي محمد بن منصور بن داود، الشيخ أبو جعفر الطُّوسِيّ الزاهد العابد؛ كان من الأبدال؛ مات في يوم الجمعة لستّ بقِين من شوّال وله ثمان وثمانون سنة؛ وسمِع سُفْيان بن عُيَيْنة وغيرَه، وروَى عنه البَغَوِيّ وغيره؛ وكان صدوقاً ثقة صالحاً.

---

(١) قتله رجل يدعى وليد المغربي وأتى برأسه إلى المعتز. (شذرات الذهب).

(٢) المراد هنا مكان بسامرا يقال له العسكر؛ وهو مكان بناه المعتصم لما كثر عليه عسكره وضاقت عليه بغداد وتأذى به الناس فانتقل إلى هذا الموضع بعسكره. (انظر أعيان الشيعة: ٣٧/٢، وأنساب السمعاني: ١٩٣/٤).

(٣) في «أعيان الشيعة» بروايات عن علماء الشيعة المشهورين مثل الكليني والقمي والمفيد أنه ولد سنة ٢١٢هـ أو سنة ٢١٤هـ.

وفيها توفي المؤمّل بن إهاب بن عبد العزيز، الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفيّ؛ أصله من كَرْمان، ونزل الكوفةَ وقَدِم بغدادَ وحدّث بها وبدمشقَ، وأسند عن يزيد بن هارون وغيرِه، وروَى عنه ابن أبي الدنيا وجماعةٌ أخر.

أمر النيل في هذه السنة:

الماء القديم خمسة أذرع وتسعة أصابع. مبلغ الزيادة ستةَ عشرَ ذراعاً وستة عشَرَ إصبعاً.

انتهى الجزء الثاني من النجوم الزاهرة
ويليه الجزء الثالث
وأوّله ذكر ولاية أحمد بن طولون على مصر

المصادر والمراجـع

النجوم الزاهرة ـ الجزء الثاني

١ ـ أخبار الدولة السلجوقية، لصدر الدين بن علي الحسيني ـ تحقيق محمد إقبال ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٤.

٢ ـ أخبار أبـي نواس، لابن منظور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٦.

٣ ـ إعتاب الكتّاب، لابن الأبّار ـ تحقيق الدكتور صالـح الأشتر ـ دمشق ١٩٦١.

٤ ـ أعمال الأعلام، للسان الدين ابن الخطيب ـ تحقيق ليفي بروفنسال ـ دار المكشوف ـ بيروت ١٩٥٦.

٥ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شداد ـ تحقيق يحيى عبارة ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٧٨.

٦ ـ الأعلام، لخير الدين الزِّركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٦.

٧ ـ الإعلان بالتوبيـخ لمن ذمَّ التاريـخ، للسخاوي ـ دمشق ١٩٤٣هـ.

٨ ـ أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي ـ دار التعارف ـ بيروت ١٩٨٦.

٩ ـ الأغاني، لأبـي الفرج الأصفهاني ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٤.

١٠ ـ الأغاني، لأبـي الفرج الأصفهاني ـ المؤسسة المصربة العامة.

١١ ـ الأغاني، لأبـي الفرج الأصفهاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٦.

١٢ ـ الألقاب الإسلامية في التاريـخ والوثائق والآثار، لحسن الباشا ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧.

١٣ ـ الأمالي، لأبـي علي القالي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤ ـ الإمامة والسياسة، لابن قتيبة ـ مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ١٩٨٠.

١٥ ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار، لابن دقماق ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

١٦ ـ الأنساب، للسمعاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٨.

١٧ ـ الأوائل، لأبـي هلال العسكري ـ تحقيق محمد المصري ووليد قصّاب ـ وزارة الثقافة ـ دمشق.

١٨ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٢.

١٩ ــ بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس الحنفي ــ ج ١ ق١ ــ تحقيق محمد مصطفى ــ الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢.
٢٠ ــ البداية والنهاية، لابن كثير ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٨.
٢١ ــ بلدان الخلافة الشرقية، لسترنج. كي ــ ترجمة بشير فرنسيس وكوريس عواد ــ بغداد ــ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٤.
٢٢ ــ البيان والتبيين، للجاحظ ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة ١٩٦١.
٢٣ ــ تاج العروس، للزبيدي ــ مطبعة حكومة الكويت ١٩٦١.
٢٤ ــ تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ) تحقيق عبد الله القاضي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٧.
٢٥ ــ تاريخ الإسلام، للذهبي (١ ــ ٦) ــ مطبعة السعادة ــ مصر ١٣٦٧ ــ ١٣٦٩هـ.
٢٦ ــ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٢٧ ــ تاريخ بيروت، لصالح بن يحيى ــ تحقيق فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي ــ دار المشرق ــ بيروت ١٩٨٦.
٢٨ ــ تاريخ التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان ــ القاهرة ١٩٣١.
٢٩ ــ تاريخ الثقات، للعجلي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٣٠ ــ تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) ــ نسخة مصورة عن طبعة بولاق.
٣١ ــ تاريخ الخلفاء، للسيوطي ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ مطبعة الفجالة الجديدة ــ القاهرة ١٩٦٩.
٣٢ ــ تاريخ خليفة بن خياط ــ تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ــ دار طيبة ــ الرياض ١٩٨٥.
٣٣ ــ تاريخ دمشق، لابن عساكر ــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ دمشق ١٩٥١ ــ ١٩٥٤.
٣٤ ــ تاريخ الزمان، لابن العبري ــ نقله إلى العربية الأب إسحاق أرملة ــ دار المشرق ١٩٨٦.
٣٥ ــ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٧.
٣٦ ــ تاريخ غزوات العرب، للأمير شكيب أرسلان ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٣٧ ــ تاريخ مختصر الدول، لابن العبري ــ طبعة مصورة عن طبعة بيروت ١٨٩٠م.
٣٨ ــ تاريخ اليعقوبي ــ دار صادر ــ بيروت ١٩٦٠.
٣٩ ــ تذكرة الحفاظ، للذهبي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٤٠ ــ التعريفات، للجرجاني ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٤١ ــ التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، لمحمد قنديل البقلي ــ الهيئة المصرية العامة ١٩٨٤.
٤٢ ــ التعريف بالمصطلح الشريف، لابن فضل الله العمري ــ تحقيق محمد حسين شمس الدين ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٨.

٤٣ ــ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ــ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ــ دار المعرفة ــ بيروت ١٩٧٥.
٤٤ ــ تقويم البلدان، لأبي الفداء إسماعيل بن علي ــ طبع باريس ١٨٤٠م.
٤٥ ــ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٤٦ ــ تهذيب تاريخ ابن عساكر، للشيخ عبد القادر بدران ــ دمشق ١٣٥١هـ.
٤٧ ــ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ــ دار صادر ــ بيروت.
٤٨ ــ الجمع بين رجال الصحيحين، لابن القيسراني ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٤٩ ــ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ــ المؤسسة العربية الحديثة ــ القاهرة ١٩٦٤.
٥٠ ــ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الظاهري ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٢.
٥١ ــ جمهرة رسائل العرب، لأحمد زكي صفوت ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٥٢ ــ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي ــ مطبعة إدارة الوطن ــ القاهرة ١٢٩٩هـ.
٥٣ ــ حماسة البحتري ــ تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ــ بيروت ١٩١٠.
٥٤ ــ الحلّة السيراء، لابن الأبّار ــ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ــ الشركة العربية للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٣.
٥٥ ــ حياة الحيوان الكبرى، للدميري ــ المكتبة الإسلامية ــ بيروت.
٥٦ ــ خريدة القصر، للعماد الكاتب الأصفهاني ــ قسم مصر ــ تحقيق شوقي ضيف. القاهرة ١٩٥١.
٥٧ ــ الخطط التوفيقية الجديدة، لعلي باشا مبارك ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٨٠ ــ ١٩٨٦.
٥٨ ــ الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار) ــ دار صادر ــ بيروت.
٥٩ ــ الخلاصة في أسماء الرجال (خلاصة تذهيب الكمال) للخزرجي ــ المطبعة الخيرية ــ القاهرة ١٣٢٣هـ.
٦٠ ــ دائرة المعارف الإسلامية ــ النسخة العربية ــ إعداد وتحرير إبراهيم خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ــ إصدار كتاب الشعب ــ القاهرة.
٦١ ــ دراسات تاريخية (مجلة) ــ جامعة دمشق ــ العدد ٢٥ ــ ٢٦.
٦٢ ــ ديوان العباس بن الأحنف ــ تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي ــ القاهرة ١٩٥٤.
٦٣ ــ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ــ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ــ بيروت ١٩٥٨.
٦٤ ــ الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ مكتبة لبنان ــ بيروت ١٩٨٤.

٦٥ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ـ طبع باريس ـ المطبعة الجمهورية ١٨٩٤م.

٦٦ـ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للسويدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٦.

٦٧ـ السيرة النبوية، لابن هشام ـ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٨ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٩ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة ـ تحقيق مفيد قميحة ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١.

٧٠ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧.

٧١ـ الصحاح في اللغة (المسمى تاج اللغة وصحاح العربية) لابن حماد الجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ القاهرة ١٩٥٦.

٧٢ـ صفة جزيرة الأندلس (منتخب من الروض المعطار) ـ نشره وعلق عليه ليفي بروفنسال ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٣٧.

٧٣ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٧٤ـ طبقات الأطباء (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة ـ تحقيق نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥.

٧٥ـ طبقات الشعراء، لابن المعتز ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٦.

٧٦ـ طبقات علماء إفريقية وتونس، لأبي العرب القيرواني ـ تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي ـ الدار التونسية للنشر ١٩٦٨.

٧٧ـ طبقات القراء، لابن الجزري (غاية النهاية في طبقات القراء) ـ تحقيق برجشتراسر ـ القاهرة ١٩٣٣.

٧٨ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد ـ دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٩٥٨.

٧٩ـ الطرائف (مجلة أدبية) ـ القاهرة ١٩٣٥.

٨٠ـ عقد الجمان، لبدر الدين العيني ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.

٨١ـ فتح العرب لمصر، لألفرد ج بتلر ـ ترجمه إلى العربية محمد فريد أبو حديد ـ القاهرة ١٣٥١هـ.

٨٢ـ فتوح البلدان، للبلاذري ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٥٦.

٨٣ـ فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم ـ طبعة ليدن ١٩٢٠م.

٨٤ـ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لابن الطقطقي ـ دار صادر ـ بيروت.

٨٥ـ الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٠.

٨٦ـ الفهرست، لابن النديم ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨.

٨٧ ـ فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٧٣.
٨٨ ـ القاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله ـ القاهرة ١٩٧٦.
٨٩ ـ القاموس المحيط، للفيروزأبادي ـ مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٥٢.
٩٠ ـ الكامل في اللغة والأدب، للمبرد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧.
٩١ ـ كتاب بغداد، لابن أبي طاهر طيفور ـ القاهرة ١٩٤٩.
٩٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٨٢.
٩٣ ـ الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) للكفوي ـ تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨١.
٩٤ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري ـ القاهرة ١٣٥٦ ـ ١٣٦٩.
٩٥ ـ لسان العرب، لابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت.
٩٦ ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ عالم الكتب ـ بيروت.
٩٧ ـ محيط المحيط، لبطرس البستاني ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٧.
٩٨ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٩٩ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري. (قسم قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين) ـ تحقيق دوروثيا كرافولسكي ـ المركز الإسلامي للبحوث ـ بيروت ١٩٨٥.
١٠٠ ـ المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت.
١٠١ ـ المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم، للذهبي ـ تحقيق علي البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢.
١٠٢ ـ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، لياقوت ـ تحقيق وستنفيلد ـ جوتنجن ١٨٤٦.
١٠٣ ـ المعارف، لابن قتيبة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٧.
١٠٤ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٤٧.
١٠٥ ـ معجم الأدباء، لياقوت ـ طبعة دار المأمون ـ القاهرة ١٩٣٦.
١٠٦ ـ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.
١٠٧ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، للمستشرق زامباور ـ أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود ـ مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١.
١٠٨ ـ معجم الشعراء، للمرزباني ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ القاهرة ١٩٦٠.
١٠٩ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٥.

١١٠ ـ معجم متن اللغة، للشيـخ أحمد رضا ـ دار مكتبة الحياة ١٩٥٨.
١١١ ـ المعجم الوسيط؛ إخراج مجموعة من الأساتذة بإشراف مجمـع اللغة العربية بالقاهرة.
١١٢ ـ المغرب في حُلى المغرب، لابن سعيد المغربـي ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٨.
١١٣ ـ مقاتل الطالبيين، لأبـي الفرج الأصفهاني ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ القاهرة ١٩٤٩.
١١٤ ـ مقدمة ابن خلدون ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٧٩.
١١٥ ـ الملل والنحل، للشهرستاني ـ تحقيق عبد العزيز الوكيل ـ دار الاتحاد العربـي للطباعة ـ القاهرة ١٩٦٨.
١١٦ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي ـ القاهرة ١٣٤٩هـ.
١١٧ ـ المؤرخ ابن تغري بردي، مجموعة أبحاث أعدتها لجنة التاريـخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ـ الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤.
١١٨ ـ الموسوعة العربية الميسرة؛ بإشراف محمد شفيق غربال ـ دار العلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥.
١١٩ ـ الموسوعة الفلسطينية ـ إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية ـ دمشق ١٩٨٤.
١٢٠ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبـي ـ تحقيق محمد علي البجاوي ـ القاهرة ١٩٦٣.
١٢١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٨ ـ ١٩٥٦.
١٢٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ نشر وتحقيق جوينيل وماتسي (من سنة ٢٠هـ حتى سنة ٣٦٥هـ) ـ ليدن ـ مطبعة بريل ـ 1851 ـ 1855م.
١٢٢ ـ نساء الخلفاء (المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء)، لابن الساعـي ـ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ـ دار المعارف بمصر.
١٢٣ ـ نظم دولة سلاطين المماليك، للدكتور عبد المنعم ماجد ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧.
١٢٤ ـ نفـح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للمقرّي ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار صادر ١٩٨٨.
١٢٥ ـ نكت الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ـ القاهرة ١٣٢٩هـ.
١٢٦ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٤.
١٢٧ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري ـ (١ ـ ١٨) دار الكتب المصرية ١٩٥٥.
١٢٨ ـ الوزراء والكتّاب، للجهشياري ـ تحقيق مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبـي ـ القاهرة ١٩٣٨.
١٢٩ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الثقافة، بيروت ١٩٨٢.
١٣٠ ـ ولاة مصر، للكندي ـ تحقيق حسين نصّار ـ دار صادر، بيروت.
١٣١ ـ يتيمة الدهر، للثعالبـي ـ دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة